الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام

د. عبد الإله الصائغ



عصمى للنشر والتوزيع
3934284 © القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة بين يدي الطبعة الثالثة

▪ **أولاً** : قديمة قِدَم وعيْ المبدع ، هي الحوارية المتوترة بين حدود التراث والمعاصرة . بين خبرة الجدّ وحماسة الحفيد ، بين الماضي من حيث انتهى والحاضر من حيث ابتدا !! ولقد نهدت الدراسات العربية وغير العربية مختلف النوايا والمناهج لمعالجة هذا الحوار باعتداده إشكالية أكيدة .

إنّ منبر الوعظ قد اختفى غير مأسوف عليه وليس ثمة راغب بعودته ولو بوجه مختلف إذ لم يعد الناقد واعظاً فليس بمقدوره تزكية الوعظ من تذويت الذات .. ويبدو أن القرن العشرين .. قرن البحث العلمي امتاز عن القرون السابقة بمعطاع المروع المدوى المفاجىء الذى جعل الاستثناء قاعدة والقاعدة استثناء .. يبدو أن علماء هذا القرن الكالح مصابون بعقدة الشعور بالذنب وتبكيت الضمير .. فما المنجز المميت لشطر الذره وتخصيب البايولوجيا والغازات السامه إلا طفح داء العظمة والإمتياز فندم الكثير من العلماء على ما فعلته دراساتهم فى الناس وكتب بعضهم وصايا للقرن الواحد والعشرين (إنّ أمدّ الله بعمر البشرية ولم يتخثر دمها فتفتك بها الجلطة) ومنطوق الوصايا : أن الزمن واحد متصل دائرى دائب الجريان ونحن الذين ابتكرنا له الآنات فكان الماضى والحاضر والقابل وانّ المعياريه (هذا صح وهذا خطأ وهذا ممنوع وهذا مسموح) المعياريه إيذاء لحرية البحث والقارىء معاً !! ماذا علينا لو عرضنا الحقائق بمعزل عن احكامنا السابقة أو اللاحقه ؟ لماذا لا نثق بوعى القارىء ونترك له سانحة التماهى والتنافذ والتواصل .

لقد حاول كتابنا الإبتعاد عن اخضاع الشاهد للحكم وإنما اخضع الحكم للشاهد ، فحرص ما وسعه الجهد على النأى عن مباءة الوعظ الساذج والاحساس بامتلاك الحقيقة .. عن هذيان المعيارية التى الحقت الحيف بالزمن والشعر الجاهليين .. وهدفه الغاء المسافه بين المؤلف والقارىء ، بين الكتاب الجامعى والكتاب الثقافى سعياً إلى قراءة متأنية مشتركة للعقل والذات العربيين .

.... نعم كانت حرب الخليج درساً بليغا للوجدان العربى فى الضرر الفادح الذى يمكن ان يجتاحنا لحظة غياب الحرية ، حرية البحث والقول .. ثمة خلل اكيد يكمن فى قراءتنا للزمن والماضى ، إنّ قراءتنا المعتمة للماضى المسيج بـ (تابو) السدنة ومالكى الحقيقة !! كان ورطتنا الكبرى .. فالعربى لا ينزل النهر مرتين وإنْ تهيأ له غير ذلك من هنا كان حلم كتابنا كبيراً ومرهقا .. فهو اسئلة تقود إلى اسئلة فما أحوجنا باحثين وقراء إلى الاسئلة الجريئة .

ثانياً : ثمة سيرتان لكتابنا هذا الاولى علمية والاخرى ذاتية

[السيرة الذاتية للكتاب ..]

ثمة حظوظ وارزاق للكتب تشبه حظوظ بنى آدم وأرزاقهم .. فهذا الكتاب يمثل حلماً قديماً .. وقد حاولت اعتماده اطروحه فقدمت مشروعه إلى جامعة بغداد ، فاعترض عليه صديقان وعالمان كبيران هما الدكتور صلاح خالص والدكتور على جواد الطاهر مع تعاطفهما معه !! فقد اشفقا علىّ من خوض موضوع واسع وعميق ومتشعب ، موضوع مفخخ وكثير المزالق ، فهو يحتاج إلى جهود جماعة وليْسَ جهود فرد !!

فأجريت معهما حواراً طويلاً وساخناً .. وأصغيت إلى ملاحظاتهما وتحذيراتهما .. ثم وافق العالمان الكبيران على مشروعى وباركاه ثم تشكلت لجنة مناقشة المناقشة من اساتذة معنيين بمباحث الزمن هم د. جلال الخياط ، د. نورى القيسى ، د. محمود الجادر

.. كانت المناقشة عُرْساً علمياً لنْ تغفله قاعة الادريسى التى ضافت على وسعها بالإدباء والاساتذة والصحافيين .. وقد منح مشروعى درجة الإمتياز واوصت اللجنة جامعة بغداد بطبع الاطروحة على نفقتها ليستفيد منها الباحثون وطلبة الجامعات ..

وساورد الديباجات التى قابلت بها لجنة المناقشة اطروحة الزمن .

1 - أ .د. جلال الخياط :

... وهذا عمل من خمسة فصول اشهد الله على قولى فى أن كل فصل منه يستحق عليه الصانع درجة دكتوراه فلسفة بتقدير إمتياز انَّ الصانع لم يعرف انَّ لبدنه عليه حقا ، فبذل من الجهد والاجتهاد والوقت ما يفوق المقدرة التقليديه للباحث ، حتى أننى أصاب بالدوار والإعياء كلما فكرت بسعة الجهد والوقت

اللذين بذلهما الباحث . والصانغ شاعر أعرفـه منذ ان كـان تلميذى فـى مرحلـة الليسانس ، والشاعر لا ينسى هاجس الشعر ، كنـتُ اخشـى علـى مشروعه مـن روحه الشعرى فالعلم شيء والشعر شيء ، بيد انـه استطاع بهذا الكتـاب تقديـم عمل فائق ينسى القارىء معه ان المشروع مُنْجزٌ على يد شاعر .

2 - أ.د. محمود الجادر :

الصانغ من صفوة الكوكبة التى دشنت عهداً جديداً من البحث فى الدراسـات الأدبية ، وشاهد قولى اطروحته التى بين ايدينا ..

للمثال فقط اقول إنَّ هذه الاطروحة اشـكالات لبثـت قرابـة الالـف عـام دون حل .. فرس امرىء القيس التى عيب عليه انه وصفها بخيفانة وقد كسـا وجههـا شعر كثيف ، وكان الناقد الخلف أسير احكام الناقد السلف والحقيقة مشوشـة إلـى ان قـالت اطروحـــة الصـانغ ان ثمـة قرَانـاً بيـن فـرس امـرىء القيـس والمـرأة الحبيبة !! والامثلة كثيرة ، لقد فتح الصانغ باب الزمن فـى الشـعر العربـى وبـدأ بدراسة العصر الجاهلى وأنا على يقين إن باحثين اخريـن سـوف يتمـون الشـوط العلمي .. نحن ننتظر دراسات تعالج الزمـن فـى شـعر صـدر الاسـلام والعصـر الاموى والعباسى والوسيط والاحيانى والحديث ويبقى للصانغ لطف الريـادة فـى هذا المنطلق المهم .

3 - أ.د. نورى القيسى :

ميزة هذه الاطروحة انها شقت لنفسـها منهجـاً صعبـاً يعتمـد تحليـل النـص واخضـاع كل الاحكـام لنتـائج التحليل والفحـص .. ومثـل هـذا المنهـج مهيـئ للارتطام بالقناعات السـائدة والمقولات المتداولة مما يعـرض الصـانغ لمشـاكل مع هولاء (غير علمية)وكان موضوع اطروحته يمثـل مغـامرة علميـه شـديدة

المخاطر والعناء تقتضيه اهدار جُلّ وقته وجهده بين الكتب والوثائق ومشافهة ذوى الاختصاص .. إنّ سعادتى بهذه الاطروحة سعادتان ..

الاولى لأنى طرف فى مناقشتها وتقويمها وهى اطروحة تقول اشياء جديدة ومهمه ، والثانية بوصفى أمينا للمجمع العلمى وأمينا لمعهد الجامعة العربية للدراسات الانسانية وعميدا لكلية الاداب فى جامعة بغداد .. إذّ تحقق حلم هذه المعاهد العلمية بتدشين دراسات جادة ومبتكرة تقدم للبحث العلمى نتائج بالغة الاهمية وتبتعد عن الموضوعات التقليديه المستهلكة .. اننى اهنىء نفسى والباحثين فى الدراسات العليا بهذا الانجاز الرائد الذى يخاطب الاكاديمى المختص كما يخاطب القارىء البسيط .

لقد تكلفت وزارة الثقافة والاعلام العراقية بطبعة الكتاب الاولى فى الكويت وفق فترة قياسية امدها ثلاثون يوماً ، وقد نفذت مطبعة كويت تايمس شجون الطبع عام 1982 وبعد ان نفذت النسخ فى أقل من شهر فوتحت من قبل عدد من دور النشر لإعادة طبعه إلا أننى تريثت أملاً فى دراسة الآراء التى عقدت حوله لكى اعدّل فيه .. وبعد اربعة اعوام وافقت على أن تعيد الوزارة نفسها طبعه ثانية دون تعديل أو كتابة مقدمة جديدة .. وقد حظى الكتاب بلطف من الله وعناية من ذوى الاختصاص فكتب عنه الكثير فى الصحف والمجلات داخل الوطن العربى وخارجه ، اذكر منهم الاساتذة عبدالجبار داود البصرى ، وعلى خيون ، وعيسى حسن الياسرى ، ورزاق ابراهيم حسن ، وسعيد الزبيدى ، وعدنان الصائغ ، وجهاد مجيد ، وعواطف هاشم ، وحسين المانع ، زد على ذلك التحيات وعبارات الثناء التى كانت تصل صندوق بريدى وسأنتقى تحيتين لعالمين معروفين فى الوطن العربى وخارجه وهما البروفسور : يانوس دانسكى واسماعيل العربى

أ- كانت فرصة مفيدة لى حيث استلمت الكتاب القيم : الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام ، وهو قيم حقاً ومهم فى دراساتى وبحوثى عن الشعر العربى للجاهلى لما الابداع الجاهلى بين الواقع والتوقع فهو (اى الكتاب) يعطى صورة وافية لفلسفة الحضارة العربية وانعكاساتها على الشعر ، وأنا متأكد من أن هذا الكتاب لقى اهتماماً بالغاً فى المجتمع العربى وبخاصة الاوساط الاكاديمية والادبية .

Janusz Danecki

(بولندا)

ب - للزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام كتاب قيّم والحق إنَّ هذا هو أقل ما يستحق أن يوصف به الجهد الكبير والعلم الغزير الذى يضمّه بين دفتيه ، واعجابى بالكتاب وتقديرى لا يقتصران على مادته الواسعة وهوامشه الغنية وتوثيقه النادر المثال ومصادره التى تشكل مكتبة صغيرة ، ولا يقف عند اللغة الجزلة والاسلوب السلس والتعبير الجميل ، بل هو يتجاوز كل ذلك ليشمل المنهجيه والعرض المركز والرأى السديد ... هذا الكتاب اثرى المكتبة العربية بكنز لا يمكن تقديره وجاَدّ على البحث العربى بمشكاة وضاءة يمكننا أن نستعين به لاستكشاف بعض آفاق العصر الجاهلى بثقة واطمئنان ... انني اهنىء نفسى واهنىء اللغه العربية بهذا العمل الذى يتوغل بعيداً فى البحث عن اسرارها راجياً ان نحظى بالمزيد من عبقرية الكاتب العلمية ليتصدر هذا الاسم قوائم المحافل المعنية بتقدم لغتنا وحضارتنا المشتركة فى المشرق والمغرب .

(الجزائر) أ.د. اسماعيل العربى

وقد استعان د. عبدالله الغزامى (السعودية) فى تحليل النص الادبى بكتابى وتوقف عند العلاقة بين الظبية والمرأة ، بينا استعان د. سعيد عدنان (العراق) فى تحليل النص الفلسفى بكتابى ايضا وتلبث عند العلاقة بين الفرس والمرأة وكنت قد اثرت هذه الملاحظات فى كتاب الزمن ودرست العلاقة بين المرأة والفرس والظبية والشجرة والفتوة .

• [السيرة العلمية للكتاب ..]

أ ـ يقول اوغسطين (353 - 430) : فما هو الزمن اذن ؟ إن لم يسألنى احد عنه فأنا اعرفه ، أما أن اشرحه فلا استطيع !! .

ب ـ ويقول W. Hartner : ان الكلمات المستعملة فى اللغة العربية للدلالة على الزمن موجودة فى اللغات السامية الاخرى الا كلمة زمان فهى فى اللغة العربية فقط .

ج ـ وقد اكتشف كتابنا أن الكلمات الدالة على الزمن موجودة فى القرآن الكريم إلا لفظة زمن فهى لم ترد ابداً !! مع شيوع مفردة الزمن فى الشعر الجاهلى بمساحة وعمق كبيرين ، وقد استنطق كتاب الزمن النصوص من خلال تحليلها وفق آليات علم تحليل النص لمعرفة خباياها ، وكشف الباطن من الظاهر والجلى من الغامض وكان علينا فى حالات غير قليلة ترميم الظاهرة وإعادة تشكيلها من خلال اشارات تبدّلت دلالاتها بفعل الزمن وتطوّر اللغة والمصطلح وقد اضطرنا هذا السلوك إلى الاعتكاف فى مكتبة الشعر الجاهلى من جهة ومكتبة الزمن من جهة اخرى كى نعضد المقولة بالشاهد والظاهرة بالمسوّغ ومن بعد لكى نصل بالمقولات والظواهر والشواهد إلى قناعات خاضعة أساساً للمنطق العلمى التشريحى بعيداً عن مغريات التعبير الأدبى وضلالات القفز فوق الحقائق او التعتيم على المُشتَبه منها !! واذا كان لنا ما أردنا غب مكابدة يعرفها الباحثون فى المعضلات المتصلة بحضارة الاداب أو ادب الحضارة ..

ومع أن القرآن الكريم لم يذكر لفظة الزمن ، فإن الشعراء الإسلاميين المقربين للرسول الامين (صلى الله عليه وسلم) لم يتحرجوا من إيرادها فى اشعارهم من نحو حسان بن ثابت والخنساء وكعب بن زهير !! وقد سوّغنا ذلك وعللناه فى مدرجة الكتاب ..

وسيلاحظ القارىء المتأنى الصلات العجائبية بين خطاب الزمن وعدد من الظواهر فى الخطاب الشعرى الجاهلى من نحو : للشكوى ، الخوف من الهجاء الرغبة فى الفخر ، التهالك فى العشق ، الصراع الدموى بين ثور الوحش والصياد المعتمد على كلاب مدربة وخبرة مهمتة ، القسوة على المرأة ، تحوّل المرأة إلى فرس أو ظبية أو شجرة ، تحول الزمن إلى السلطة والمرأة والناس ، تجسيم الزمن (اعتداده جماداً أو نباتاً أو حيواناً أو انساناً) للتغلب عليه ......

إنّ طائفة من مبدعى العصر الجاهلى اشتغلت على الزمن بإصرار ومكابدة عجيبين ..

قارن الآتى للمثال فقط نرتب عدداً من الابيات الزمنية لاولئك الشعراء : علىٰ بن عميرة الجرمي ، حاتم الطائي ، قسى بن ساعدة الإيادى الشاعرة الابانية ، اعشى قيس ، طرفة بن العبد ، عبيد بن الأبرص ، السموال بن عاديا صفية الباهلية ، الخنساء ، عامر بن الطفيل ، الشاعر المجهول زهير بن أبي سلمى ..

- غنينا زمانا باللوى ثم اصبحت عرص اللوى عن أهلها قد تخلّت
- هل الدهر إلا اليوم أو أمس أو غد كذاك الزمان بيننا يتردد
- برك الزمان على ابن هاتك عرشه وعلى اذينة سالب الالواح
- وإن زمانا أيتها البكر ضمّنى وإياك فى كلب لشرّ زمان
- تضيفته يوما فقرّب منزلى واصفدنى على الزمانة قائدا
- كم لعبنا بذا الشباب زمانا ولهونا فى مربع ومصيف
- وخان النعيم لبا مالك وأىّ امرىء لم يخنه الزمن
- قسمت الدهر فى زمن زخى كذاك الحكم يقصد أو يجور

* الخير يبقى وإن طال الزمان بـه — والشـرّ اخبث ما أوعيت من زاد
* ولقد لبست على الزمان جـديده — ولبست اخـوان الصـبى فبليت
* اخنى على واحدى ريب الزمان ولا — يبقى الزمان على شـىء ولا يذر
* ان الزمـان وما يغنى له عجب — ابقى لنا ذنبـا واسـتأصل الراس
* افرحت ان غدر الزمان بفارس — قلـح الكلاب وكنت غير مغـلب
* يا عمرو قد كلب الزمان عليكم — ونكـات فرحتكـم ولمـا انكـب
* يقولـون الزمـان بـه فسـاد — لقـد فسـدوا ومـا فسـد الزمـان
* وانكر سلمى فى الزمان الذى مضى — كعيناء ترتـاد الاسـرّة عوهج
* وانى لا يغـول النـاى ودى — ولا ما جـاء من حـدث الزمـان

لقد استوعب المجاز جلّ هموم الشعر قبالة الزمن ،فمن خلال الكنايات والاستعارات جعلنا الشاعر فى مساحة متخيله فالزمان مثلاً يستحيل استحالات عدّة من نحو : البقاء ، الجديد ، الدنيا ، العيش ، الشباب ، الماء ، الوجود ، الموت ، الشيخوخة ، الأجل ، الحتف ، الحدثان ، الرزء ، القتل ، القدم ، المنية النائبة ، الهلاك ، .. هذه الاستحالات تبلغنا بوساطة الاستعارتين : التصريحية والمكنية بينا تجيء الكنايات (الشاحبة) وفق مستويات أخرى من نحو : الغياب الذهاب ، السفر ، البلى ، وقع الايام ، صفرة الانامل ، عض الانامل ، شق الجيوب ، تصدّع السقف ، انطماس الكلل ، رثاثة الحبل ... ولعل أهم المؤشرات المتصلة بالزمن هى مواقف الشعراء منه ، لقد اكتشف كتابنا خمسة مواقف متباينة اثرت حساسية كل شاعر وقد ارتفعت اشارة الهروب لتتبع اشكالية استثنائية .. ليس ثمة سوى الهروب من الزمن باتجاه ملاذات وبدائل

يرتضيها المبدع ويمارس الحياة معها وبها هى :

1 ـ الهروب من الراهن إلى ما بعد الراهن .

2- الهروب من ما بعد الراهن إلى الراهن .

3- الهروب من الراهن إلى ما قبل الراهن .

4- الهروب من التحول إلى الخلود .

5- الهروب من الخوف (المجهول ، الرموز ، التحولات ، المفاجأة) إلى المغامرة والصعلكة ! اى الهروب من الخوف المفروض إلى الخوف المنتقى !!

وتبقى نتائج البحث الايركولوجى وفحص الإشارات وتحليلها الخاصة بالخطاب الشعرى للزمنى فى أطر كثيرة نوجز اهمها .

أ- الزمن يشكل بؤرة الهمّ الابداعى والوجودى عند الجاهلى الذى تزلف إليه وشتمه ولاحقه وتجاهله إلا ان الجدير بالتأسيس هو أن الزمن لم يرق إلى الغرض الشعرى بما يشكل لغزاً محتاجاً إلى تفكيك !!

ب - صلة الشاعر بالزمن ولنقل صلة النص بالزمن لا تتحدد من خلال مفردتى الزمن الدهر وما يرشح عنهما حسب فثمة الأجواء والسياقات أيضا .

جـ - الزمن هو الواقع والمتخيّل معاً .. فاذا حسن الواقع حسن الزمن ولطفت صوره الفنية واذا ضاق الواقع وكلح قبح الزمن وكمدت صوره الفنية .

د - ثمة لوحات كبرى توفرت على شحنات الزمن مثل الأطلال والطيف الزائر والرحلة والصيد والقتال ..

هـ - ثمة ايقاعات مختلفة للشعر الزمانى او الزمكانى تخضع لرؤية الشاعر واطروحاته المنشودة فى النص ولنا ان نولى التكرار مقداره من الأهمية سواء فى ذلك تكرار اللفظ او تكرار المعنى او تكرار الصورة !! .

وبعـــد ..

ان كتاب الزمن مولع بالاسئلة التى تقود إلى اسئلة ، فلم يشأ مصادرة وعـى القارىء والتدخل فى توصلاتــه وانما قدّم الأمثلة وبوّب الموضوعات ضمن معطيات الوصف وتما هى القاعدة فى النص ، والحمد لله أولاً وآخراً ..

عبدالاله الصائغ

1995 - 7 - 25

طرابلس

حي الوثيقة الخضراء 55

رقم 37

الفهرست

توطئة

عني الشعراء العرب قبل الاسلام بالزمن عناية كبيرة وآية ذلك كثرة الشعر الذي قيل فيه والدهشة واللوعة اللتان تلونان تلك الكثرة كان اولئك الشعراء مبهورين بجريان الزمن ، مأخوذين بسلطانه مسحورين بالعلائق التي بينه وبين حركات الاجرام السماوية ناسبين اليه افعال الحياة والموت والخير والشر .

لقد كانت معرفة الشعراء البسيطة بالزمن نتاج الظروف البيئية والقيم الاجتماعية والدينية والمعارف الفلكية في المجتمع العربي قبل الاسلام ولذلك فمن العسير أن يعثر دارس الزمن عند اولئك على تصور فلسفي له ، لقد عرفوه وهابوه وتأملوه كثيراً وكتبوا فيه اجمل الاشعار واصدقها ، فليس ثمة غرض شعري إلاّ وكان لهاجس الزمن فيه اللون المتألق والفعل المتميز وما لاحظناه أن الدراسات التي تناولت الشعر الجاهلي لم تول الزمن حقه من الأهمية ، ولعل في الصعوبات التي يمكن أن تعترض مسير الباحث في هذا الميدان سبباً مهماً في الأحجام أو التردد ، فمن هذه الصعوبات ضياع كثير من الشعر الذي قيل في الزمن لأسباب معروفة ، والرؤ ية الجاهلية للزمن التي تتمثل في نسبة افعال الخير والشر له ، والشكوى منه أو شتمه ، وقد نهى الاسلام صراحة عن نسبة الأفعال للزمن أو شتمة ، وفي حين لم يول دارسو الشعر الجاهلي الزمن حقه من الأهمية فان دارسي الزمن لم يحاولوا متابعته في الشعر الجاهلي ، وقد آن الأوان لايلاء الزمن عند الجاهليين اهتمامنا وجهدنا بعد أن درس الزمن عند اليونان والبابليين والمصريين القدماء والمسلمين وقد آن الأوان أيضاً لدراسة تأثر الشعراء الجاهليين بفكرة الزمن وانعكاس ذلك

التأثر على مواقفهم واشعارهم ، وفي كتابنا هذا (الزمن عند الشعراء العرب قبل الاسلام) حاولنا تحقيق هذا الهدف بصدق وصبر ورغبة ولا نحسب أننا حققنا كل ما طمحنا اليه فسبيل الزمن عند الجاهليين وبخاصة الشعراء سبيل صعب وشائك ولن يكون جهد واحد بديلاً عن جهود اخرى يمكن أن تصوّب وتضيف وحسب هذا الكتاب أنه شخّص الحاجة لدراسة الزمن عند الشعراء الجاهليين وبدأ المحاولة .

أما الكتاب فقد جعلناه في خمسة فصول تصدى الفصلان الأول والثاني لدراسة الزمن دراسة موضوعية بينما تصدت الفصول : الثالث والرابع والخامس لدراسة الزمن دراسة فنية ، ولم يسع الكتاب في كل فصوله لتأريخ الزمان والنظرات المتعلقة به أو استخلاص قوانينه ، وإنما انصرف سعيه إلى تقديم صورة شاملة للزمن تتراءى من خلالها مديات تصور الشعراء الجاهليين واثر ذلك التصور في مواقفهم من خلال تقصي النصوص الشعرية التي قيلت في الزمن ودراسة الظروف الموضوعية والذاتية التي هيمنت على الانفعالات المختبئة وراء العمل الشعري المكرّس للزمن .

لقد كان الفصل الأول وهو بعنوان (منطلقات في دراسة الزمن) في مبحثين ، انصرف المبحث الأول لدراسة اثر الحياة العربية في تصورات المجتمع الجاهلي للزمن مستشهداً ما امكن بالشعر ومعتمداً بعض الشيء منهج المرزوقي الذي يقرن بين (الأزمنة والأمكنة) ومنهج البيروني الذي يقرن بين الزمن و (الآثار الباقية) وانصرف المبحث الثاني وهو بعنوان (الزمن من خلال النجوم) لدراسة اثر النجوم وانوائها في رؤية الجاهليين للزمن فالنجوم تمطر الناس ، وتحدد لهم الفصول ، وتهديهم في الليل وتحدد لهم السعد أو النحس ، والشمس تصنع الليل والنهار والقمر ينبئهم بأيام الشهر ، فضلاً عن أن المكان والناس يتأثران خيراً أو شراً بأفعال النجوم وحركتها في منازلها ، وقد أفاد المبحث الثاني من منهج ابن قتيبة وابن الاجدابي في دراسة الأزمنة من خلال الانواء مستعيناً بكتاب الأنواء لابن قتيبة وكتاب الأزمنة والانواء لابن الاجدابي .

أما الفصل الثاني فكان موضوعه (الزمن من خلال الوقت) وقد تابع مدلولات الزمن في اللغة والشعر وكتب الأنواء والتاريخ مبتدئاً بأصغر جزء من الزمن ومنتهياً بأكبر جزء منه ، والذي نحسبه أن الفصلين الأول والثاني قد مهدا الأرض التي تقف عليها الدراسة الفنية في الفصول : الثالث والرابع والخامس تكفل الفصل الثالث الذي كان بعنوان (الزمن من خلال رموز الحياة والموت) بمحاولة بيان اثر هذه الرموز في نفوس الشعراء ومدى ارتباطها بالزمن من خلال تقصي تلك الرموز في الشعر الذي عكس الوانها على صور الزمن في اعين الشعراء ، وحاولت في الفصل الرابع الذي اسميته (تحولات الزمن إلى معاني السلطان والناس والمرأة) دراسة تلك التحولات من خلال طبيعة المجاز التي هيأت إلى تصور محدد للزمن بحيث يمكن رؤ ية الزمن من خلال عناصر عديدة فضلاً عن عنصر الوقت ، فاذا كان الذهن الجاهلي يرسم الزمان قوة خارقة تهيمن على الوقت والحياة والموت والخير والشر بقدرة لا قبل للانسان الاعتيادي على ردّها فان السلطان أو المرأة أو الناس يمتلكون الكثير من صفات الزمن وطبائعه ، ولم تكن النصوص الشعرية لتخذل الدراسة الفنية حين تنهض لمثل هذا العمل . . فالنصوص كثيرة ووفيرة تقدم بين يدي الدارس الأدلة المناسبة . أما الفصل الخامس والأخير والذي جاء بعنوان (مواقف الشعراء من الزمن) فقد رصد الاختلافات في هذه المواقف بين شاعر وآخر ، وعند الشاعر الواحد بين آن وآخر لينتهي إلى خمس ملاحظات حول أبعاد انعكاس مواقف الشعراء من الزمن على شعرهم وتجدر الاشارة الى أن البحث بكل فصوله اعتمد مصادر كثيرة ، لعلّ ابرزها دواوين الشعراء الجاهليين وكتب الحماسة وقد اوضحت قبلها اعتمادنا على كتب الأنواء لابن قتيبة والأزمنة والأمكنة للمرزوقي والآثار الباقية للبيروني والأزمنة والانواء لابن الاجدابي ، أما الدراسات الحديثة التي تصدّت للزمن فهي كثيرة كان في مقدمتها كتاب (الشعر والزمن) للدكتور جلال الخياط فهو الكتاب الوحيد الذي عالج الزمن في الشعر وعني بمواقف الشعراء من الزمن وإن لم يكن الكتاب مكرساً لدراسة الشعر الجاهلي ثم كتاب الزمان الوجودي لعبد الرحمن بدوي والزمان في

الفكر الديني والفلسفي القديم للدكتور حسام الالوسي والزمن والأدب لها نزميرهوف والحياة والموت في الشعر الجاهلي للدكتور مصطفى عبد اللطيف جياووك وقصة الزمن لحمدي مصطفى حرب ومجلة عالم الفكر الكويتية التي جعلت محور عددها الثاني لسنة ١٩٧٧ خاصاً بالزمن وفي حين أفاد البحث من منهج القدامى في دراسة الزمن فانه لم يجد في الدراسات الحديثة المنهج الذي يمكن اعتماده . لقد كانت محاولتي في دراسة الزمن عند الشعراء العرب قبل الاسلام عرضة لمصاعب ومتاعب شتى كادت تودي بمصير البحث فثمة محاور قوية كانت تجتذبه وتغريه بخوضها عند وضع الخطة كمحاور التاريخ والفلسفة والدين والفلك والمكان وعلم النفس وهي محاور تمتلك اسباباً وجيهة لاستغراق البحث واغرائه بالضياع في متاهاتها ، فقررت الأفادة بالهوامش في توضيح كثير من الفقرات والأمور المتعلقة بتلك المحاور حيث لا يتسع مسار البحث ومنهجه لجعلها في المتن .

واخيراً .. أرجو أن تكون محاولتي هذه حافزاً لدراسات اخرى تبحث في الجوانب التي فاتت البحث متجاوزة هناته وحسبي إنني حاولت دراسة موضوع جديد ومهم بصبر وصدق ومن الله التوفيق .

عبد الاله الصائغ

الفصل الأول

منطلقات في دراسة الزمن

المبحث الأول

الزمن من خلال الحياة العربية قبل الإسلام

أثرت الحياة العربية قبل الإسلام في النظرة للزمن حيث ظُنّ أن الزمان قوة قاهرة تهيمن على الحياة وتهلك الناس ، وقد ورد في القرآن الكريم (وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون)[1] وقد انعكس ظن العرب قبل الإسلام بالزمن على مواقفهم من الزمن ، فهم يعادون الزمان ويسبونه وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبّ الدهر فقال (لا تسبوا الدهر فان الله عزّ وجل قال أنا الدهر ، الأيام والليالي لي أجددها وأبليها وآتي بملوك بعد ملوك)[2] وقد عكس الشعر وهو ديوان العرب[3] نظرة العرب زمنذاك إلى الزمن[4] .

■ المجتمع العربي : -

لم يكن المجتمع العربي قبل الإسلام بدائياً[5] وإن كانت طبيعة الجزيرة العربية القاسية توحي بذلك[6] فقد واجه العربي جدب الصحراء بسخاء النفس

(١) الجاثية / ٢٤ . وانظر صحيح البخاري (الجاثية) ٦/ ١٦٦

(٢) صحيح مسلم : رقم الكتاب ٤٠ انظر باب (النهي عن سب الدهر) ٤/ ١٧٦٢ .

(٣) العمدة ١/ ٣٠ . قصة الزمن ص ٥ .

(٤) يمكن أن يعين الشعر العربي قبل الإسلام دارسي الزمن عند العرب زمنذاك كما أعان دارسي التاريخ في تحديد أيام العرب . . انظر في ذلك : الشعر في حرب داحس والغبراء ص ٨ ، ص ٣٠٦

وكما أعان دارسي الجغرافية في تحديد مواطن سكناهم وطبائعها انظر في ذلك : صفة جزيرة العرب ص ٣٠٤ ، ص ٣٦٨

(٥) حضارة العرب (غوستاف لوبون) ص ١٠٨ . تاريخ العرب (فيليب حتي وآخرون) ص ٢٩ .

(٦) انظر في طبيعة الجزيرة العربية : صفة جزيرة العرب ص ٨٠ آثار البلاد وأخبار العباد : - انظر الإقليمين الأول والثاني . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١/ ١٤٠ ، ١٨٦ .

وتقلبات المناخ بثباته على قيمة العليا(7) فالعرب أمة الخير(8) التي شرفها الله فَتَنَزَّلَ القرآن بلسانها(9) فلا يمكن إعتبار المجتمع العربي بدائياً(10) وفي ربوعه نشأت الديانات السماوية والحضارات(11)

■ جاهلية المجتمع العربي قبل الإسلام

يفترض الشعور بالزمن نمطاً من النضج الفكري والقدرة على التأمل ولن يكون بمقدور البدائي وعي الزمن وعياً يجيء له أن يقول فيه شيئاً ذا قيمة(12) ويمكن القول ان نظرة العرب للزمن كانت على قدر مناسب من النضج فهم يلاحظون الطبيعة والأنواء ويسمون أوقاتهم طبقاً لمقتضياتها(13) وربما أوحى مصطلح الجاهلية لبعض الدارسين إن العرب كانوا يعمهون في ظلام من الجهل بكل أسباب المعرفة(14) لكن النظرة الموضوعية أسهمت في إزالة الغبار الذي علق بهذا المصطلح(15) وقد توصل فيليب حتّي إلى أن مفهوم الجاهلية ينصرف إلى الزمن الذي عاشه العرب منذ العصور القديمة حتى مبعث النبي صلى الله عليه وسلم(16) وقد وردت مادة (جهل) في القرآن الكريم بمعنييها اللغوي والديني بما يفيد أن الجاهلية

---

(٧) تاريخ العرب العام (سيديو) ص ٢٦ . تاريخ آداب اللغة العربية ١/ ٢٩ وبعدها . الفروسية في الشعر الجاهلي ص ٤١ ، ص ٤٥

(٨) إشارة لقوله سبحانه وتعالى في سورة البقرة / ٣ (وكنتم خير أمة أخرجت للناس) وفي الشعر إشارات صريحة بميل النفس العربية إلى الخير سوف نتعرض لها فيما بعد .

(٩) يوسف / ١٢ . طه / ٢٠ . الزمر / ٣٩ . انظر المعجم المفهرس الألفاظ القرآن الكريم ص ٤٥٦

(١٠) في الأدب الجاهلي ص ٧٤ وبعدها .

طبيعة المجتمع البشري : انظر خصائص المجتمع البدائي ص ٨٢ ـ ٨٦

(١١) تاريخ العرب (فيليب حتي وآخرون) ص ٢٩ . حضارة العرب ومراحل تطورها عبر التاريخ ص ٦٩ .

(١٢) العقلية البدائية ص ٢١ . الغصن الذهبي ص ٢٣٤ وبعدها .

(١٣) الأنواء (ابن قتيبة) ص ٢ . المفصل ٨/ ١٤٥ . قصة الزمن ص ٦

(١٤) اللسان (جهل) . حضارة العرب ص ١٠٨

(١٥) المفصل ٨/ ٣٧ . تحديد مصطلحي الجاهلية والأمية في التراث العربي والإسلامي : ـ مجلة كلية الآداب العدد ٢٧ نيسان ١٩٧٩ وقد قام الدكتور عادل جاسم البياتي بدراسة قيمة لمصطلح الجاهلية انظر ص ٦٨ وبعدها .

(١٦) تاريخ العرب (المطول) ١/ ١١٧

منصرفة إلى الجهل بالإسلام[١٧] وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر في أحاديثه الشريفة لفظة الجاهلية مقترنة بأزمان العرب قبل الإسلام وطبائعهم وتقاليدهم[١٨] أما الشعراء قبل الإسلام فلم ترد مادة (جهل) عندهم إلا ضمن سياقها في اللغة[١٩] فالجاهلية مصطلح إسلامي يشير إلى أن العرب قبل الإسلام لم تكن ناعمة بزمن الإسلام وإشراقات تعاليمه[٢٠] وليس ثمة ما يسوغ انصراف مصطلح الجاهلية إلى توحش العرب وجهلهم بعلوم زمانهم[٢١] وقد حذقت العرب علوم : الأنساب والتواريخ والأديان وتعبير الرؤ يا والأنواء[٢٢] وتمسكت بقيم خلقية نبيلة حتى ان بعض أصحاب الرسول ﷺ كانوا يتحدثون في مجالسهم بأخبار الجاهلية . وقال بعضهم : (وددت ان لنا مع إسلامنا كرم أخلاق آبائنا في الجاهلية)[٢٣] ويمكن رد التطرف ضد العرب قبل الإسلام ونعتهم بالتوحش

---

(١٧) المعجم المفهرس الألفاظ القرآن (جهل) ١٨٤

(١٨) صحيح البخاري ٥/ ٥٤ وبعدها (القسامة في الجاهلية)
صحيح مسلم ١/ ٩٩ باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية . النهاية في غريب الحديث ١/ ٣٢٢ : حديث الأفك

(١٩) ديوان بشر بن أبي خازم قطعة اب . ١ ص ٣ . ديوان عنترة قطعة اب ٤٩ ص ٢٠٧ شرح القصائد العشر (تحقيق فخر الدين قباوة) معلقة عمرو بن كلثوم قطعة ٦ ب ٩٦ ص ١٦٦
ملاحظة : أما قول تميم ابن مقبل الذي ورد في الديوان (ديوان ابن مقبل) قطعة ٣٥ ب ٣ ص ٢٦٧ فقد قاله في الإسلام بعد أن فُصِلَ بينه وبين زوج أبيه (دهماء) والبيت هو :
هل عاشقٌ نال من دهماء حاجته في الجاهلية قبل الدين مرحوم.

(٢٠) بلوغ الأرب ١/ ١٥ . تاريخ الأدب العربي (بروكلمن) ١/ ٤٣
تاريخ آداب اللغة العربية ١/ ٢٩ وبعدها . المفصل ١/ ٣٨
الجاهلية (د . يحيى الجبوري) ص ٢٧
تحديد مصطلحي (الجاهلية) و(الأمية) في التراث العربي الإسلامي ص ٧٦ .

(٢١) الأنواء ص ٢ . حضارة العرب (لوبون) ص ١٠٩
تاريخ العرب المطول ١/ ١١٧ . الجاهلية (د . الجبوري) ٢٩ وبعدها : انظر الفرق بين العرب والأعراب .

(٢٢) الملل والنحل ٢/ ٢٣٨ - ٢٤١
الثقافة العربية اسبق من ثقافة اليونان والعبريين ص ٥
مساهمة العرب في التراث اليوناني قبل الإسلام ص ٨٦ وبعدها
العلوم على ملهب العرب ص ١٣ - تاريخهم من لغتهم ص ٤١

(٢٣) العقد الفريد ٦/ ٢ وتكملة القول الذي نظن أن قائله علي (.. ألا ترى ان عنترة الفوارس جاهلي لا دين له والحسن بن هانيء إسلامي له دين فمنع عنترة كرمُه ما لم يمنع الحسن بن هانيء دينه فقال عنترة (واغض طرفي إن بدت لي جارتي . . . .) وقال الحسن بن هانيء (كان الشباب مطية الجهل . . .)

على الحرص من خلال ويتضح ديني الأول السبب : سببين إلى المطبق والجهل
تبيان أثر الإسلام في المجتمع العربي ، وقد فسر قتادة الآية الكريمة (وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها)[٢٤] بقوله ان العربي قبل الإسلام كان (أذل الناس ذلاً وأشقاهم عيشاً)[٢٥] أما السبب الأخير فهو شعوبي ، إذ المعلوم ان الشعوبية تنوه بكراهية العرب[٢٦] فلم تترك عادة قبيحة إلا وألصقتها بالعرب إذ لم يرق لها كون العرب أمة تسعى للمعرفة والخير[٢٧]

■ الشعور الديني -

كان موطن العرب مهداً للرسالات السماوية وقد اعتبر العربي أول من نطق باسم الله خالق السماوات والأرض[٢٨] وتفسر النظرة الدينية عند العرب كثيراً من تسميات الأزمنة[٢٩] والأمكنة[٣٠] والسنن المتبعة[٣١] وطقوس النذور[٣٢]

---

(٢٤) آل عمران / ١٠٣

(٢٥) ضحى الإسلام ١ / ١٧ وقد اعتمد احمد امين تفسير قتادة وذهب مذهبه .

(٢٦) انظر للمحاولات في تفنيد اتهامات الشعوبية في :

المعارف ص ٥٤٣

البيان والتبيين ٣ / ١٧

العقد الفريد ٣ / ٣١٧ ، ٣٣٢

مروج الذهب ٢ / ٥٣

وفيات الأعيان ٥ / ٢٣٥ ، ٢٤٠

بلوغ الأرب ١ / ١٧١ - ١٧٥

الشعوبية (د . عبد الله سلوم السامرائي) ص ٤٧ وبعدها .

(٢٧) وهناك اتجاه يذهب إلى القول بتفوق العرب قبل الإسلام في الحضارة والمعرفة والشعر بما ترك تأثيراً متميزاً على الشعوب الأخرى انظر في ذلك : حضارة العرب ١٠٩ . أصول الشعر العربي (مارجليوث) ص ٥٥ وبعدها . تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) بلاشير ص ٦١ وبعدها . رسالة في اللاهوت والسياسة ص٢٩٢ . تاريخ آداب اللغة العربية ١ / ٣١ . الثقافة العربية اسبق من ثقافة اليونان والعبريين ص ٥ . تاريخهم من لغتهم ص ٤١ . مساهمة العرب في التراث اليوناني قبل الإسلام ص ٨٦

(٢٨) حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور ص ١٨٣

(٢٩) المفصل ٨ / ٤٨٨

(٣٠) العقد الفريد ١ / ٢٣٠

(٣١) المحبر ص ٣٠٩ - ٣٤٠ وانظر الصفحات ١٨١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧

(٣٢) صحيح مسلم كتاب الايمان . باب نذر الكافر وما يفعله فيه إذا أسلم ٣ / ١٢٧٧ . عيار الشعر ص ٣٢ . الملل والنحل ٢ / ٢٣٩

والاستسقاء[٣٣] فالعرب كانت تؤمن بوجود قوى عليا لها عليها حكم وسلطان فحاولوا استرضاءها بمختلف الوسائل والطرق[٣٤] وفي أخبارهم وأشعارهم ما ينبىء بأنهم كانوا يتأملون جريان الزمان ويستعبرون بالأولين ويذمون الدنيا[٣٥] ويعرفون آدم عليه السلام[٣٦] ونوحاً[٣٧] وإبراهيم[٣٨] وداوود[٣٩] وأنبياء كثيرين[٤٠] ويمكن تصنيف المجتمع العربي قبل الإسلام دينياً / ستة أصناف وهم :

أولاً : الموحدون المقرون بالخالق المصدقون بالبعث والنشور والموقنون بأن الله يثيب على الخير ويعاقب على الشر .

ثانياً : المقرون بالخالق والبعث والإعادة والمنكرون للرسل ، والعاكفون على عبادة الأصنام .

ثالثاً : المقرون بالخالق المكذبون بالرسل والبعث الميالون إلى قول أهل الدهر .

رابعاً : اليهود والنصارى .

---

(٣٣) أخبار الزمان ص ١٠٤ . الأزمنة والأمكنة (المرزوقي) ٢/ ٢٥٦
الغصن الذهبي - ص ٢٤٩ انظر طقس العرب في الاستسقاء بالنار

(٣٤) المفصل ٦/ ٥ . الأعياد البابلية وعقيدة الخلود : مجلة المعارف عدد ٩ سنة ١٩٦٢ ص ٢

(٣٥) العقد الفريد ٣/ ٢١٤ ، الروض الأنف ٢/ ١٧٩ انظر فيها حكاية دخول عبد الله بن جدعان لبيت فيه قبور لملوك جرهم وكيف كانوا يكتبون في شواهد القبور تواريخ وفياتهم وأشعاراً تلخص نظرتهم للحياة والزمن . ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٢٨٧ . ديوان الأعشى قطعة ٥٣ ب ا - ٥ ص ٣٣١ . ديوان طرفة بن العبد قطعة ٥٣ ب ٧ وبعده ص ١٦٥ . ديوان النابغة قطعة ١ ب ٣٢ وبعده ص ٢٣

(٣٦) ديوان امرىء القيس قطعة ١١ ب ٥ ص ٩٨
المفضليات رقم ٦٦ ب ٢ ص ٦٢ والشعر لأفنون التغلبي

(٣٧) ديوان النابغة قطعة ٧٥ ب ٤٢ ص ٢٢٢ . وانظر في الشعر والشعراء ١/ ٩٣ خبر إعجاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بهذا البيت . جامع البيان عن تأويل القرآن ٢٧/ ٩٥ لقد ذكر قتادة في معرض تفسيره للآية ١٥ من سورة القمر والآية ١٢ من سورة الحاقة ان العرب شاهدت بقايا سفينة نوح في موطن أياد . العقد الفريد ١/ ٢٤٨ وبعدها انظر خطبة ضيان بن حداد المذحجي . الحياة والموت في الشعر الجاهلي ٣١٨ يرى الدكتور مصطفى عبد اللطيف إن معرفة العرب لأخبار نوح كانت بتأثير من اليهودية والمسيحية وهو رأي لا يستند إلى دليل يثبته .

(٣٨) تهذيب سيرة ابن هشام ص ٢٩٤ . الملل والنحل ٢/ ٢٤١ . الروض الأنف ٤/ ٣٥٤ .

(٣٩) ديوان السموأل تحقيق محمد حسن آل ياسين ص ٢٤ البيت الرابع عشر من التائية .

(٤٠) المعارف ص ٥٦ انظر الرسل الخمسة من العرب
المفصل ٦/ ٨٣

خامساً : المتعدون عن الدين .

سادساً : العابدون للملائكة الزاعمون بأنها بنات الله[٤١] فليس موضوعياً القول بأن الوثنية كانت دين العرب ، إذ لم تنظر العرب إلى الدين نظرة واحدة ، فضلاً عن ان عبادة الأصنام غريبة على العرب[٤٢] وجديدة ٤٣ كذلك فإن الفطرة العربية لم تكن مهيأة للدخول في اليهودية[٤٤] أو المسيحية[٤٥] فانحصرت هاتان الديانتان في فئات عربية لا تشكل تأثيراً يذكر رغم قدم التبشير بهما[٤٦].

■ الحنيفية ملة الفطرة .

لعل شعور العرب بانتمائهم إلى ابراهيم عليه السلام[٤٧] وانسجام روح

---

(٤١) مروج الذهب ٢/ ١٢٦
جهرة انساب العرب ص ٤٩١

(٤٢) لسان العرب (صنم) : المرجّح هو ان (صنم) معرّبة عن (شمن) في طريق الميثولوجيا عند العرب ص ٣٧ .
المفصل ٦/ ٢٧٧

(٤٣) الأصنام ص ٦ ـ ٩ ذكر ابن الكلبي تعليلين لانتشار عبادة الأصنام بين العرب فضلاً عن دور عمرو بن لحى في جلب الأصنام من البلاد البعيدة . الوسائل إلى مسامرة الأوائل ص ١٤٥ .
الملل والنحل ٢/ ٢٣٣

(٤٤) وقد زعمت اليهود بأن إبراهيم عليه السلام كان يهودياً وقد رد القرآن الكريم زعمهم انظر سورة آل عمران / ٣
وانظر في ذلك الروض الأنف ٤/ ٣٥٤

(٤٥) تاريخ الآداب العربية (كارلونالينو) ص ٨٨ لقد انتبه المؤلف وهو مسيحي إلى محاولة الأب لويس شيخو التي بثها في كتابه (شعراء النصرانية) في اعتبار معظم الشعراء قبل الإسلام نصارى ووصفها بأنها محاولة متطرفة وانتقدها ولم يقبلها .

(٤٦) المفصل ـ انظر : اليهودية بين العرب ٦/ ٥١١ وبعدها ، ثم النصرانية بين الجاهليين ٦/ ٥٨٢
تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الإسلامية ص ٢٣٣
حركة الأحناف في الجاهلية (يحيى الجبوري) : مجلة المعارف عدد ٩ أيلول ١٩٦٢ ص ٥٣
شعر الأحناف (دراسة وتحليل) : خصص الدكتور عادل البياتي جزءاً من الدراسة للتمييز بين الموحدين (الأحناف) وبين أصحاب الكتاب في الجزيرة العربية (اليهود والنصارى) ص ٥٣٧ وبعدها مجلة آداب المستنصرية . العدد الخامس سنة ١٩٨٠ .

(٤٧) الحج / ٧٨ ، شعر الأحناف ص ٥٤٣
النهاية في غريب الحديث والأثر ١ / ٣٧ في حديث الحج (إنكم على ارث ابيكم ابراهيم) المصدر نفسه ٢ / ١٢٧ قال رسول الله ﷺ (سأخبركم بأول امري / دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى) . تهذيب سيرة بن هشام ص ١٨ . جمهرة انساب العرب ٢٣٥ مع الأنبياء في القرآن الكريم ص ١٠٥

الحنيفية[٤٨] مع فطرتهم من الأسباب المهمة لانتشار الحنيفية[٤٩] فكان معظم العرب على دين ابراهيم ، يعبدون الله ولا يشركون به ويحجون البيت ويختنون[٥٠] وليس صحيحاً القول بأن الحنيفية ذات اصل غير عربي كما زعم بعض المستشرقين[٥١] وقد ردت المصادر الاسلامية رداً صريحاً ادعاء اليهود والنصارى بانتساب ابراهيم عليه السلام اليهم[٥٢] وكانت العرب تسمى الكعبة (بنية ابراهيم) لأنه بانيها[٥٣] وحين دخل المسلمون الكعبة يوم الفتح شاهدوا على أحد جدرانها صورة ابراهيم عليه السلام[٥٤] وشاهدوا أيضاً قرني الكبش اللذين لبثاً في الكعبة حتى شهر صفر سنة اربع وستين[٥٥] ويبدو أن العرب قبيل الاسلام ابتعدت بعض الشيء عن روح الحنيفية[٥٦] لتفشي عبادة الأوثان التي اصطنعها عمرو بن لحى[٥٧] وعادات اخرى

---

(٤٨) الحنف هو الميل أو عاهة في القدم ، واستفيد من الميل في المعنى الاصطلاحي للحنيف ، فاصبح يعني الميل عن الأديان الأخرى صوب الحق . . . انظر : لسان العرب (حنف) . النهاية في غريب الحديث ١ / ٤٥١ . المفصل ٦ / ٤٩ .

(٤٩) الملل والنحل ١ / ٢٩ . ديوان الأعشى / المقدمة ٢٦ . صحيح مسلم ٤ / ١٨٣٩ : جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال يا خير البرية فقال رسول الله ﷺ (ذاك ابراهيم عليه السلام) .

(٥٠) الأصنام ص ٦ . وانظر في سنن العرب قبل الاسلام : المحبر ص ٣٠٩ . الملل والنحل ٢ / ٢٤٨ وانظر فيه شعر قصى بن كلاب الذي نهى عن عبادة الأصنام وفي المصدر نفسه ص ٢٤٩ انظر طهارات الفطرة التي ابتلي بها ابراهيم عليه السلام والتي كانت العرب تتبعها

(٥١) المفصل ٦ / ٤٥٣ . تاريخ الأدب العربي ٦٧ وبعدها : وقد زعم بلاشير بان الحنيفية تشبه المسيحية لشبهها بالمانوية . تاريخ الأدب العربي ١ / ١٣٤ . حضارة العرب ص ١٢٤ وقد ميّز لوبون الحنيفية عن اليهودية والنصرانية . وكذلك فعل بروكلمن انظر تاريخ الأدب العربي ١ / ١٣٤

(٥٢) القرآن الكريم آل عمران / ٦٧ قال سبحانه وتعالى (ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين)
الروض الأنف ٤ / ٣٥٤
دائرة المعارف الاسلامية ٨ / ١٣٥ (حنف) انظر رفض الحنيفية لليهودية والنصرانية والوثنية .

(٥٣) النهاية ٤ / ٦٣

(٥٤) تهذيب سيرة ابن هشام ٢٩٤ .

(٥٥) تاريخ الخلفاء ٢٠٩

(٥٦) النهاية ٤ / ٦٣ وفي حديث الفتح أن رسول الله ﷺ دخل البيت الحرام فرأى ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وبايديهما الأزلام فقال قاتلهم الله والله لقد علموا انهما لم يستقسما بها قط .
شعر الأحناف (دراسة وتحليل) ص ٥٤٧ وبعدها .
حركة الأحناف في الجاهلية ص ٥٢ وبعدها اورد يحيى الجبوري شواهد شعرية تبين مواقف الموحدين (الأحناف) من التيارات الوثنية الوافدة .

(٥٧) مروج الذهب ٢ / ٥٦ انظر هجاء بعض الشعراء لعمرو بن لحى . بلوغ الأرب ٢ / ١٩٥ .

بعيدة عن الروح العربية كالوأد[٥٨] ونسبة المطر والرياح إلى النوء[٥٩] والقتال في الأشهر الحرم[٦٠] حتى أن زيد بن عمرو بن نفيل كان يسند ظهره إلى جدار الكعبة وينادي (أيها الناس هلموا إلى فإنه لم يبق على دين ابراهيم غيري)[٦١] ومما ينسب إلى أمية بن أبي الصلت :

كلُّ دين يوم القيامة عند اللـ ـه إلا دين الحنيفة برو[٦٢]

ومن الطبيعي أن ابتعاد العرب عن منابع فطرتهم الأولى قد خلخل موازين العقائد والقيم[٦٣] ولا بدّ من عودة إلى الفطرة الأولى فتهيأت اذهان العرب ونفوسهم لانتظار الخلاص[٦٤] فجاء الخلاص بالاسلام الذي اشرق وكأنه اكمال لدعوة سيدنا ابراهيم عليه السلام[٦٥] .

---

(٥٨) النهاية ٥ / ١٤٣ . بلوغ الأرب ٣ / ٤٦ . اعلام النساء ٤ / ٢٣٥ : كبيرة بنت سفيان ا وثمة عادات اخرى تفشت كبعض النذور مثل البحيرة والوصيلة والبلية انظر في ذلك : البيان والتبيين ٣ / ٩٦ وعيار الشعر ٥٤ ومعاني الأخبار ١٤٥
صحيح البخاري ٥ / ٥٦ انظر خلال الجاهلية اتي نهى عنها رسول الله ﷺ .

(٥٩) المصدر نفسه ٢ / ٤١ ، ٥ / ٥٦ . شعر الأحناف ٥٤٣ واورد الدكتور البياتي شواهد تاريخية تمثل بعض تنازلات الموحدين للوثنيين .

(٦٠) النهاية ٣ / ٤١٤ سميت الحرب التي دارت بين قريش ومن معها وبين قيس عيلان في الجاهلية (حرب الفجار) لأنها كانت في الأشهر الحرم العقد الفريد ٦ / ٨٩ والقول الذي ورد في النهاية منسوب في العقد الفريد لأبي عبيدة .

(٦١) ورد النص في الملل والنحل ٢ / ٢٤١ وللاستزادة انظر : المحبر ١٧١ النهاية ٥ / ٦ . حركة الأحناف في الجاهلية مجلة المعارف عدد ٩ ايلول ١٩٦٢ ص ٥٢ .

(٦٢) امية بن أبي الصلت قطعة ١٥٤ ب ٨ ص ٣٣٩ وقد رجح المحقق نسبة البيت إلى امية .شعر الأحناف ص ٥٥٩ وبعدها ، اورد الدكتور البياتي اشعاراً وردت في الحنيفية .

(٦٣) للمعارف ٦٢١ . الآثار الباقية ٢١٠ وقد بلغ من هذا الحال أن اكلت بعض القبائل ربها حين جاعت .
الآراء والمعتقدات ٣٢ يرى غوستاف لوبون أن حالة الضعف والحيرة تستدعي قدراً صعباً من الاحتمال ولذلك فهي لن تلبث طويلاً . .
للفصل ٦ / ٨٣ . في طريق الميثولوجيا عند العرب ٢٣ .

(٦٤) المحبر ١٣٠ ذكر ابن حبيب عدداً من الذين سموا بمحمد حين بلغهم انه سيبعث في العرب نبي منهم .
للمعارف ص ٦٠ انظر شعر اسعد بن أبي كرب الذي تنبأ بالبعثة النبوية قبل عدة قرون .
تهذيب سيرة ين هشام ص ١٩ رؤيا ربيعة بن نصر ص ٥١ حديث ورقة بن نوفل وانظر ص ٥٤ . عيون الأثر ١ / ٦٨ انظر شعر قس بن ساعدة الذي تنبأ بنبي آن أوانه واظل زمانه . حركة الأحناف في الجاهلية : مجلة المعارف العدد ٩ ايلول ١٩٦٢ ص ٥٣

(٦٥) مسند أحمد بن حنبل ٤ / ١٦٦ . النهاية ١ / ٤٥١ . الملل والنحل ١ / ٢٩ شعر الأحناف ص ٥٤٣ .

■ سنن العرب

إن قيم كل مجتمع مرآة تعكس طبيعته ومقدار حضارته أو بدائيته وقد كانت قيم العرب قبل الاسلام تعكس مقدار وعيهم ورؤيتهم للحياة والموت حتى أن الاسلام اقر كثيراً من تلك السنن التي كانت توافق في جوهرها جوهره ومن تلك القيم أنهم كانوا يتزوجون بعقد ويطلقون ثلاثاً ويحجون إلى البيت ويعتمرون ويتمسحون بالحجر الأسود ويسعون بين الصفا والمروة ويلبون ويقفون بعرفات ويأتون مزدلفة ويهدون الهدايا ويرمون الجمار ويعظمون الأشهر الحرم ويحرمونها ، ويغتسلون من الجنابة ويغسلون موتاهم ويصلون عليهم وكانت صلاتهم أن يحمل الميت على سرير ثم يقوم المفجوع فيه فيذكر محاسنه كلها ويثني عليه ثم يقول : رحمه الله وبعدها يدفنه وكان اكثر العرب مؤمنين بالبعث ويتشددون في صلات الرحم فلا ينكحون البنات والأمهات والأخوات والعمات والخالات ومن سننهم أنهم يقطعون يد السارق ويحتقرون الغادر ، وكانوا يتمضمضون ويستنشقون ويتسوكون ويقصون الشارب ويختنون ويحلقون شعر العانة وينتفون الأبطين ويقلمون الأظافر ويستنجون ولا يأكلون الميتة ، ومن سننهم التي يفخرون بها إنهم اوفياء بالعقود[٦٦] وكانت ابنة حاتم الطائي في الاسلام تفخر بأبيها الذي كان يفك العاني ويحمي الذمار ويقري الضيف ويشبع الجائع ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يخيب طالب حاجة قط[٦٧] .

■ حلال العرب وحرامها

الحلال والحرام[٦٨] نقيضان يقتسمان حياة العربي الصليب كما تقاسمتها

---

(٦٦) المحبر ص ٣٠٩ ـ ٣٤٠ وانظر ١٨١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ . عيار الشعر ٣٢ ـ ٣٧ . الملل والنحل : معتقدات العرب ص ٢٤١ ـ ٢٤٥ وتقاليد العرب التي اقرها الاسلام ص ٢٤٥ ـ ٢٤٩ . الوسائل إلى مسامرة الأوائل ٤٩ بلوغ الأرب ٢ / ٢٨٦ .

(٦٧) الأغاني ١٧ / ٣٦٤ ، اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام ٢ / ١٩٧ .

(٦٨) اللسان (حلل) و (حرم)

نقائض الليل والنهار والبرودة والحرارة والحياة والموت(٦٩) ولا بدّ أن يكون فعل الحلال خيراً وامناً وحياة بينما يكون فعل الحرام شراً وخوفاً وموتاً ، فاذا كانت اعمار الناس محدودة والزمان غير محدود فان الحياة تكون اشبه بالثوب المعار الذي لن يلبس طويلاً(٧٠) فليكن التشدد في الحلال والحرام صوناً للمستقبل الذي كان هماً عربياً كبيراً(٧١) وخلاصاً من الحاضر الذي يأخذ منه كل شيء(٧٢) وحذراً من منايا الزمان التي ترصد الفتى (حيث سلك)(٧٣) فمن حاربها (طاشت سهامه)(٧٤) وكما أن الانسان ابن زمانه ومكانه وقيمه فان الحلال والحرام نتاج زمان ومكان وقيم ايضاً ، فرب حرام في مكان حلال في آخر ، ورب حلال في زمان حرام في آخر ، فطواف النساء عاريات حول الكعبة كان حلالاً في الجاهلية ٧٥ ثم حرمه الاسلام(٧٦)وكانت فطرة العرب قانوناً دقيقاً يميّز بين الحلال والحرام(٧٧) ويكثر ورود مفردتي الحلال والحرام في الشعر(٧٨) ويمكن للدارس أن يلاحظ أن هناك حراماً زمانياً وآخر مكانياً وثالث عرفياً . . فالحرام الزماني يتمثل في الأشهر الحرم ومدى تعظيم العرب لها وحرصها على عدم المساس بحرمتها ، فالقاتل يأتي سوق عكاظ

---

(٦٩) جدلية ابي تمام ص ٥ وبعدها .

(٧٠) ورد هذا المعنى في الشعر كثيراً انظر : ديوان الأفوه الأودي قطعة ي ب ٤ ، ٥ ص ١٠ ديوان الأعشى قطعة ١٢ ب ٢٦ ص ١٤٥ . ديوان طرفة بن العبد قطعة ٣٧ ب ١٥ ص ١٥١ . ديوان عمرو بن قميئة قطعة ٣ ب ٩ ص ٣٨ . المفضليات رقم ٤١ ب ٧ ص ٢٠٤ شعر الأخنس بن شهاب . الأعياد البابلية وعقيدة الخلود : المعارف عدد ٩ سنة ١٩٦٢ ص ٢ وقد شبه القدماء الحياة بالنهرا والموت باليل .

(٧١) الزمان الوجودي ص ٩٥ . الشعر والزمن ص ١١ .

(٧٢) ديوان الشعر العربي (ادونيس) ١ / ٢٧ .

(٧٣) كتاب الزهرة باب ٥٦ ص ٧٢ وينسب النص لام السليك . ديوان زهير ص ٣٦٦ انظر رثاء خنساء لأخيها زهير بن أبي سلمى .

(٧٤) ديوان طرفة بن العبد قطعة ٦٢ ص ١٧٨ وبعدها .

(٧٥) اللسان (حرم) انظر شعر المرأة التي كانت تطوف بالبيت عارية !

(٧٦) صحيح مسلم ٢ / ٩٨٢ كتاب الحج رقم ١٥ انظر باب لا يحج البيت مشرك ولا يطوف بالبيت عريان .

(٧٧) العقد الفريد ١ / ٢٣٠ انظر كلام النعمان بن المنذر في العرب امام كسرى حين عرّض الأخير بالعرب وقال بأنهم لا يعرفون الحلال ولا الحرام .

(٧٨) شرح ديوان لبيد . . . انظر معلقته ب ٣ .
شعر مهلهل بن ربيعة (أخبار المراقسة) قطعة ٢١ ب ٩ ص ٢٩٢ .
ديوان عمرو بن قميئة قطعة ٢ ب ٦ ص ٣٦

وهو آمن على حياته ولعل في نسئهم للشهور وتأجيل اشهر الحرم حين تلتقي مع المواسم الزراعية أو التجارية أو الحربية إلى وقت آخر ما ينم عن خوف العرب من اقتراف احلال الحرام(٧٩) أما الحرام المكاني فيتمثل في تقديسهم لبيت الله العتيق والحج اليه والتمسح بحجره الأسعد والسعي بين الصفا والمروة والتلبية(٨٠) وكانت معظم ايمانهم تدور حول البيت(٨١) فمن أحلَّ حرام البيت فانه يمسخ كما مسخ اساف ونائلة(٨٢) ومن يظلم فانه سيجازي بظلمه(٨٣) ويكون مثلاً في (الخسران)(٨٤) لأن للبيت رباً يحميه(٨٥) . أما الحرام المكاني الآخر فهو بيت الجار ، فالجارة بسل حرام على جارها(٨٦) ولهذا فهو يغض طرفه عنها ابداً(٨٧) ولا يفضحها ولا يخون حرمة الجار(٨٨) ولعل الأعشى حين دعا حبيبته بالجارة أراد أن يبين لها مدى اهميتها وقد سيتها في نفسه(٨٩) وأخيراً فثمة الحرام العرفي وهو يشكل نسغ قيم العرب * التي تحرم الغدر والخيانة أو قتل الضعيف اسيراً كان أم جريحاً أم

---

(٧٩) الأنوار ومحاسن الأشعار ص ٥٠ .
الأزمنة والأمكنة ١ / ٨٨
الروض الأنف ١ / ٢٤٨ وبعدها
(٨٠) المحبر ٣٠٩ وبعدها
المفصل ٨ / ٤٧١
(٨١) ديوان زهير بن أبي سلمى قطعة ١ ب ١٦ ص ١٤
الحماسة الشجرية قطعة ١٩٠ ب ١ ، ١ / ٢٦٢ شعر امية بن الأسكر الليثي
(٨٢) مروج الذهب ٢ / ٥٠
(٨٣) المصدر نفسه ٢ / ٥٦ وبعدها : قال شاعر جاهلي محذراً عمر بن لحي : يا عمرو لا تظلم بمكّة إنها بلد حرام
وقال شحنة الجرهمي منذراً عمرو بن لحي
لتعرفنَّ بأنَّ الله في مَهَلٍ سيصطفي دونَكُمْ للبيتِ حجّابا
وانظر شعر الأحناف ٥٦٦
(٨٤) مجمع الأمثال ١ / ٢١٦ انظر حكاية مثل العرب (اخسر من صفقة ابي غبشان) .
(٨٥) تهذيب سيرة بن هشام ص ٣١ انظر الحوار بين عبد المطلب وبين ابرهة الحبشي .
(٨٦) ديوان الأعشى قطعة ٢٣ ب ١٤ ص ٢٢٥
(٨٧) ديوان عنترة قطعة ٢٥ ب ١٩ ص ٣٠٨
(٨٨) ديوان حاتم الطائي قطعة ٤١ ب ٣ ، ٤ ص ٢٢٣
(٨٩) ديوان الأعشى قطعة ٤١ ب ١ ص ٣١٣ حيث خاطب زوجه بقوله (يا جارتي) !! ويمكن متابعة استعمال الأعشى للفظ (الجار أو الجارة) في ديوانه ص ٤٣٦ : فهرست المعاني والصور .
* النهاية ١ / ٤٢٩ كانت العرب تحل دم اولئك الذين يحلون الحرام وانظر اللسان (حلل) .

طفلاً أم شيخاً أم امرأة ، وهم لا يحلون البنات ولا الأمهات ولا الأخوات ولا الخالات ولا العمات ، وهذا القول لا يمنع وجود فئة تحل الحرام(٩٠) وقد يتجنب نفر من الناس دخول الديار في شهور الحل ويدخلونها في الشهور الحرم(٩١) .

■ الحمس :

وقد تشددت قريش وقبائل أخرى من العرب في الحلال والحرام فسمتهم العرب الحمس(٩٢) وكانوا يسكنون الحرم ولا يخرجون أيام الموسم الى عرفات ويقولون نحن اهل الله (٩٣) والحمس قوم لا يسلأون سمنا ولا يطبخون أقطا ولا يدخرون لبنا ولا يحولون بين مرضعة ورضاعها ولا يحركون شُفْرا ولا ظُفرا* ولا يتنون في حجهم شعرا ولا وبرا ولا صوفا ولا قطنا ولا يأكلون لحما ولا يمسون دهنا ولا يلبسون الا حديدا ولا يطوفون بالبيت الا بأحذيتهم ولا يمسون المسجد ، ويسكنون في ظعنهم قباب الادم الاحمر(٩٤) ولهذا فهم يرون أنفسهم أرفع الناس منزلة واكثرهم حقا ، قال لقيط بن زرارة الدارمي في يوم جبلة :

---

(٩٠) واحلال الحرام يمثّل استثناء القاعدة عند العرب وانحراف الفطرة ديوان عمرو بن قميئة قطعة ٢ ب ٢٦ ص ٣٦ ، ديوان الأعشى قطعة ٢٣ ب ١٤ ص ٢٢٥ .

(٩١) شرح القصائد العشر (تحقيق قباوة) ص ٢٠٢ وبعدها : من العرب من يتجنب دخول الديار في شهور الحل وهي ثمانية ويدخلها في الشهور الحرم .

(٩٢) مصطلح الحمس مستفيد من المعنى اللغوي لمادة (حمس) التي تعني التشدد انظر في الحمس : لسان العرب (حمس) ، الاشتقاق ص ٣١٣ شعر مهلهل بن ربيعة (أخبار المراقسة) قطعة ١١ ب ٧ ص ٢٨٠ ديوان عنترة قطعة ١٨ ب ٣١ ص ٣٣٧ .

(٩٣) وفيات الأعيان ٥/ ٢٣٩ وقد الف أبو عبيدة كتاب (الحمس من قريش) اللسان (حمس)

* سلأ الدهن = طبخة وعالجة فاذاب زبدة (اللسان سلا)

● الأقِط والاقط والأُقط : شيء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يَمْصُل والقطعة منه أقِطه (اللسان أقط)

● الشُفْر : شُفْر العين وهو ما نبت عليه الشعر واصله منبت الشعر في الجفن . وشُفْرُ كل شيء ناحيته أو حدّه

والشَفْرة من الحديد ما عُرّض وحُدّد وهي السكين العظيمة وجمعها شَفْرٌ وشِفار (اللسان شفر)

● الظُفْر = معروف وله معان اخرى منها شيء من العطر الأسود ، ولحم ينبت في بياض العين وربما جلل الحدقة . والمساحة من مقعد الوتر إلى طرف القوس .

(٩٤) المحبر ١٧٨ وبعدها . دائرة المعارف الاسلامية ٨/١٠٣ .

اجـذم اليك انهـا بنـو عبس   المعشر الجلـة في القـوم الحمس(٩٥)

فكانوا مثلا في التشدد(٩٦) حتى أن العرب كانت تسمى كل متشدد في اعتقاده احمسي(٩٧) وقد بلغ من احترام العرب للتشدد في الدين انهم كانوا في طوافهم حول البيت عراة لا يستحلون ملابس احد سوى ملابس الحمس فان وجدوها طافوا بها ٩٨.

■ الحِلّة :

تقول العرب : حل الرجل اذا خرج من الحرم الى الحل(٩٩) وقد يبدو أن مصطلح الحلة ينصرف الى نفر من الناس انجزوا طقوس الحج ، غير أن هذا المصطلح امتد حتى اخذ بُعداً دينيا لجماعة ذات وضع شعائري متميز(١٠٠) فهم يحرّمون الصيد في النسك ولا يحرمونه في غير الحرم فيلاً فقراؤهم السمن ويجتزون من الأصواف والاوبار والاشعار ما يكتفون به ولا يلبسون الا ثيابهم التي نسكوا فيها ولا يلبسون في نسكهم الجدد ولا يدخلون من باب دار ولا يستظلون بظل ما داموا محرمين وكانوا يدهنون ويأكلون اللحم ، وأخصب ما يكونون أيام نسكهم فإذا دخلوا مكة بعد فراغهم تصدقوا بكل حذاء وثوب لهم ثم استكروا من ثياب الحمس تنزيها للكعبة أن يطوفوا حولها في ثياب جدد ولا يجعلون بينهم وبين

---

(٩٥) الروض الانف ٢/ ٢٨٣ وبعدها ثم أنظر المعارف ٦١٦ ، العمدة ٢/ ١٩٧

(٩٦) النهاية ١/ ٤٤٠ سموا حمسا لانهم تحمسوا في دينهم أي تشددوا

(٩٧) صحيح مسلم كتاب الحج ١٥ ، ٢/ ٨٩٤ انظر حديث أم المؤمنين المصدر نفسه ١/ ٤٤٠ قال جبير بن مطعم : ضللت بعيرا لي فذهبت اطلبه يوم عرفه فرأيت رسول الله ﷺ واقفا مع الناس بعرفة فقلت والله إن هذا لمن الحمس فما شأنه هنا .

مروج الذهب ١/ ٢٧٥ ، وقد قال النبي ﷺ للانصار - أنا رجل احمسي - . ، النهاية ١/ ٤٤٠ .

ديوان سلامة بن جندل قطعة ٣ ب ١٤ ص ١٦٥ .

(٩٨) صحيح مسلم ٢/ ٨٩٤ .

النقائض ٢/ ٦٦٥ انظر شعر دختنوس بنت لقيط ترثي أباها يوم جبلة وتستثير الحمس للاخذ بثار أبيها . وللاستزادة انظر المفصل ٦/ ٣٥٧

(٩٩) النهاية ١/ ٤٢٨ . اللسان (حلل) : والجلة مجتمع القوم

(١٠٠) الحياة والموت في الشعر الجاهلي ص ١١٥ .

الكعبة حذاء فيباشرونها باقدامهم فان لم يجدوا ثيابا طافوا عراة[101] وكانوا يقولون : لا نطوف في الثياب التي قارفنا فيها الذنوب ولا نعبد الله في ثياب أذنبنا فيها ويسمون ذلك الثوب (اللقي) وروى أنه من كان يطوف من الحلة بثيابه فانه يتعرض للضرب وتنزع منه ثيابه بالقوة ، وتخضع النساء لهذه القاعدة أيضا اذا كُنَّ من الحلة ، فكانت المرأة تطوف بالبيت عارية وربما وضعت احداهن ثيابها كلها الا درعا مفرجا عليها تطوف فيه ، وقيل بل إنها كانت تقف على باب البيت فتقول : مَنْ يُعيرُ مصونا ؟ مَنْ يُعير ثوبا ؟ مَنْ يُعيرني تطوافاً ؟ فإن أعارها أحد ثوبا أو كراه لها طافت به والا طافت عارية كما يطوف الرجال[102] .

■ **الطلس :**

مادة في اللغة تعني المحو والوسخ والسرقة ولون الذئب[103] وليس بين أيدينا ما يوضّح العلاقة بين معنى الطلس في اللغة ومعناه الاصطلاحي[104] وكانت العرب تضعهم بين الحلة والحمس ، فالطلس يصنعون في احرامهم ما يصنع الحلة ، ويصنعون في ثيابهم ما يصنع الحمس ، وكانوا لا يتعرون في طوافهم حول الكعبة ولا يستعيرون ثيابا ، ويدخلون البيوت من أبوابها ، ولا يئدون بناتهم وكانوا يقفون مع الحلة ويصنعون ما يصنعون[105]

إن هذا التشدد في الحلال والحرام يعكس حرص العرب على جعل الحياة نقية طاهرة بعيدة عن الاسباب التي تفسدها ، واحساسهم بأن هناك قوة تقدر لهم

---

(١٠١) المحبر ص ١٨٠ الروض الأنف ١/ ١٣٣

(١٠٢) المحبر ص ١٨١
صحيح مسلم ، كتاب الحج ٢/ ٩٨٢
المفصل ٦/ ٣٥٧ وبعدها

(١٠٣) اللسان (طلس)

(١٠٤) النهاية ٣/ ١٣٢ أمر رسول الله ﷺ (بطلس الصور التي في الكعبة) وقال رسول الله ﷺ (أن قول لا إله إلا الله يطلس ما قبله من الذنوب) .
ومنه حديث أبي بكر رضي الله عنه (أنه قطع يد مولد أطلس سرق) ومنه حديث عمر رضي الله عنه (أن عاملا وفد عليه أشعث مغبرا عليه أطلاس)
ومنه حديث علي رضي الله عنه (أنه قال لا تدع تمثالا الا طلسته)

(١٠٥) المحبر ص ١٨١

اعمارهم وأفعالهم ، قوة تحييهم وتميتهم ولعلهم ربطوابين هذه القوة والزمان فلقد كان من شأن العرب أن تذم الدهر وتسّبه عند النوازل والحوادث ويقولون أبادهم الدهر واصابتهم قوارع الدهر وحوادثه ويكثرون ذكره بذلك في أشعارهم وذكرهم الله في كتابه العزيز فقال : وقالوا ما هي الاحياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر[106] وقد مر بنا ان النبيﷺ نهى عن ذم الدهر وسبه لأن الذم والسب ينصرفان الى فاعل الاشياء التي ينسبونها الى الدهر وهو الله سبحانه وتعالى) فالتشدد في الحلال والحرام يخلق شعورا بأن الحاضر الذي يعيشه الانسان سيكون خاليا من الفواجع التي تعرض لها الغابرون[108] لكن الحلال والحرام لم يطمئنا العربي على قابل ايامه وهو الخائف من غده المجهول ، فكان يتنبأ بغده بوسائل عديدة منها قراءة النجوم أو الاثار أو القبور او الريح أو أصوات الحيوانات واتجاهات سيرها* .

■ **النبؤة . .**

وهي من الإنباء الذي يعني الإخبار أو الارتفاع أو الطلوع أو الرمي أو الخروج[109] وتسهم كل هذه المعاني في رسم صورة الانباء في الذهن الجاهلي[110] ويبدو أن التنبؤ كان شائعا زمنذاك[111] فهم يسمون قارىء الاسرار والغد متنبئاً ولقد همزت بعض العرب اسم النبيﷺ فكان رسول اللهﷺ يقول لمن ينبر باسمه (لا تنبر باسمي ، انما أنا نبي الله)[112] فالنبي قادر على التنبؤ ، بينما المتنبىء غير

(١٠٦) الجاثية / ٢٤ . الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم ص ٣٠
(١٠٧) النهاية ٢/ ١٤٤
صحيح البخاري ٦/ ١٦٦
صحيح مسلم ٤/ ١٧٦٢
(١٠٨) كتاب التوابين ص ٣٩ وبعدها
العقد الفريد ٦ / ١١٤ انظر خبر تأله الشاعر زهير بن ابي سلمى
* انظر من هذه الرسالة : الهوامش ١٤٦ ـ ١٤٩
(١٠٩) اللسان (نبأ) . مجلة الفكر العربي عدد ١٠ ص ١١ وبعدها .
(١١٠) ديوان عدي بن زيد قطعة ٧ ب ٢ ص ٥٦ . ديوان الأعشى قطعة ٧٩ ب ١٠ ص ٤١١ ، المفضليات قطعة ١١٦ ب ٨ص ٣٨٥ شعر عبد قيس بن خفاف .
(١١١) صحيح مسلم كتاب الزهد ٥٣ ص ٢٢٩٩
(١١٢) النهاية ٥/ ٣ . ديوان العباس بن مرداس قطعة ٣١ ب ١ ص ٩٥
يا خاتم النباء انك مرسل   بالخير ، كل هدى السبيل هداكا .

قادر على النبوة ، وليست القدرة على قراءة الغد والاسرار والتي يتشرك فيها الاثنان مبررا للخلط بينهما ، فالشعراء مثلا يمتلكون بعض القدرة لقراءة الغد وأسراره[١١٣] ولكنهم لا يعدون أنبياء ولا متنبئين[١١٤] وقد كثر قراء الأسرار في الجزيرة لأن أكثر العرب كانت تسألهم وتستنصحهم وتحتكم اليهم[١١٥] ولكل نمط من هؤلاء القرّاء اختصاص فثمة النبي والكاهن والمنجم والساحر والعراف والشاعر والطبيب[١١٦] وهؤلاء يمتلكون موهبة الخيال والتأثير في الأخرين[١١٧] من خلال الاستبطان ، فالوحي للنبي والرئي للساحر والشيطان للشاعر وقد يفسر ذلك العداء القديم بين هذه الأطراف ١١٨ وَيُفَسِّرُ أيضا اتهام المشركين للرسولﷺ بأنه شاعر أو ساحر وكاهن أو مجنون[١١٩] ومحاولتهم في مواجهة أثر كلامه في الناس باساليب متعددة ، فاستعانوا بالشعراء في محاكاة كلماته ، ومنهم من استعان بأهل الكتاب ليدلّوه على طريقة يواجه بها النبيﷺ [١٢٠] فهم قوم خَصِمُونَ وَلُدٌ[١٢١] بيد أنهم وجدوا أن للنبي

---

(١١٣) تطور فكرة المستقبل في العصور القديمة والحديثة : مجلة الفكر العربي ص ١١ عدد ١٠ سنة ١٩٧٩ .

(١١٤) ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٢٨٤ وبعدها . ملحمة جلجامش ص ٥١

(١١٥) البيان والتبين ١/ ٣٧٠

الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ٢٨٢ ، ٤٧٥

البنية الحضارية في الشرق المتوسطي الآسيوي القديم ٢٥٥ معنى (نبو) في البابلية القاعة التي يجلس فيها الاله ليعين سمات الناس المقبلة بوساطة الوحي .

(١١٦) رسالة في اللاهوت والسياسة ٤٧ وبعدها .

(١١٧) المرجع نفسه ص ٤٨

(١١٨) الغصن الذهبي ٤٣ يرى فيرزر ان العلاقة بين الانسان والكون مرت بثلاث مراحل هي : السحر ثم الدين ثم العلم ! ورأي فريزر يفتقد الموضوعية . طبيعة المجتمع البشري ٢٧٨ . الشعر الصوفي ١١ .

(١١٩) الانفال / ٣١ ، القصص/ ٣٦ ، الحجر /٦ ، الصافات/ ٣٦ الفرقان/ ٤ ، ٥ ، ٨ ، الانبياء ٣ .

تهذيب سيرة بن هشام ص ٦٨ وبعدها أنظر استعانة نفر من قريش بالوليد بن المغيرة والحوار الذي دار بين الطرفين حول النبيﷺ .

(١٢٠) الاسراء/ ٨٨ وقد ظن بعض المسلمين أن الشعر مكروه مما حدا بالعلماء لرد هذا الظن كما فعل صاحب العمدة ١/ ٣١ ، ولقد الف الدكتور يحيى الجبوري كتابا حول هذا الموضوع اسماه (الاسلام والشعر)

(١٢١) الزخرف / ٥٨ ، مريم / ٩٧

ﷺ أثرا دونه أثر الشاعر أو الساحر او الكاهن[122] سيما أن العرب قبل الاسلام عرفوا عددا من الأنبياء[123] بيد أنهم حاولوا الاستعانة بالنبيﷺ لمعرفة الغيب وأسرار الروح والغد[124] فقد اعتادوا في الجاهلية نمطا من الناس يَدَّعون معرفة الغيب وقراءة المستقبل بكلام مسجوع غريب ومؤثر في الاسماع والافئدة[125] .

■ الجن ـ

من الاجتنان وهو الاستتار[126] والجن مخلوقات سموا بذلك لاجتنانهم عن الأبصار ، فهم يَرُون ولا يُرَوْن[127] وفي القرآن الكريم اشارات الى أن بعض العرب كانت تزعم بأن الجن بنات الله[128] وأنها (الجن) عبدت قبل الاسلام[129] وسمت بعض العرب ابناءها (عبد الجن)[130] وزعمت قبيلة جرهم أن أبا جرهم كان جنيا وأمه أنسية[131] أما ديار الجن فهي الخرائب والمغارات الموحشة ، وقد تسكن الاراضي التي يكثر فيها الشجر والشمر مثل (وبار)[132] في مجتمعات تشبه

(١٢٢) اعجاز القرآن (الباقلاني) ص ٢١ وبعدها ، زهر الاداب ١/ ٤٠ . مع الانبياء في القرآن الكريم ص ١١ وبعدها .

(١٢٣) المعارف ٥٩ وبعدها . الاكليل ٢/ ٢٦٨ وبعدها
الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين ص ٦ ، ص ٦٧

(١٢٤) ال عمران / ٣ ، الانعام/ ٦ ، الاسراء/ ١٧ ، لقمان / ٣١ صحيح البخاري (باب الاستسقاء) ٢/ ٤١ انظر قول رسول اللهﷺ في مفاتيح الغيب .

(١٢٥) المعارف ٦٠ انظر تنبؤ اسعد ابي كرب وشعره .
الشعر والشعراء ١/ ٣٣١ انظر النبؤة الخاصة بموت الشاعر أفنون التغلبي . العقد الفريد ١/ ٢٠٠ انظر نبوءة أم سنان ابي هرم سيد غطفان .
المصدر السابق ١/ ٢٤٣ ونبؤة سيف بن ذي يزن بمبعث النبي الأزمنة والامكنة ٢/ ٢٠٠ انظر سجع الكاهنة (شهيرة)

(١٢٦) النهاية ١/ ٣٠٧ ، بلوغ الارب ٢/ ٣٥١

(١٢٧) فقه اللغة ١١٧ ، اللسان (جنن)

(١٢٨) الانعام / ٦ و نظر تفسير الطبري ٢٣/ ٦٦ للاية ١٥٨ من الصافات

(١٢٩) سبأ / ٣٤ ، الاصنام ص ٣٤

(١٣٠) مروج الذهب ٢/ ٩٥

(١٣١) الحيوان ١/ ١١٣ ويقول ابن حبيب في المحبر ٣٦٧ ان زوج سليمان بن داود وهي أم بلقيس كانت من الجن . شعر الاحناف ٥٥٣

(١٣٢) مروج الذهب ٢/ ١٤٢
آثار البلاد وأخبار العباد ص ٦٣ وبعدها ذكر المؤلف موقع وبار وسبب تسميتها والحوادث التي جرت للانس مع سكانها من الجن وانظر ص ٤٨ ، ص ٨٦ .

مجتمعات الأنس سوى أنها لا تُرى الا نادراً[133] فقد يبدو الجني بهيئة رجل[134] أو حسناء[135] أو أفعى[136] أو غول[137] أو عنقاء[138] أو ناقة[139] فالجني مخلوق مؤذ وهو متفوق على الانسان بقدرته على الاستتار واستراق الاسرار وقدرته على قراءة المستقبل والحركة في الزمان او المكان دون عائق يمنعه ، لكن بعض الناس أفادوا من الجن ، فالشاعر يتخير أشعار الجن[140] والكاهن يتبين أسرارهم[141] .

■ الكهانة -

التكهن هو القضاء بالغيب و(الكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار)[142] وحياة العرب قبل الاسلام كانت مسكونة باحتمالات مخيفة كالغزو والجدب والاوبئة مما جعل قراءة المستقبل والاسرار حاجة نفسية تُشْعِرُ ببعض الاطمئنان وكان الكهنة يدعون أنهم يأخذون علمهم من الرئي أو النجوم[143] فهم أناس غرباء الأطوار والأشكال والطقوس[144] كطريقة

(١٣٣) المعارف ١٤ ، المرصع ٣٥٧ ، رسالة الغفران ١٣٩ ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ٢٩

(١٣٤) اثار البلاد واخبار العباد ٨٦ انظر ما شاهده رجل من ثقيف بسوق عكاظ .

(١٣٥) عيار الشعر ٣٩ ، الاغاني ٢١/ ١٢٧

ديوان تابط شرا قطعة ٢٧ ب١ ، ٩ ، ١١ - ١٥ ص ١٢٣ وبعدها

(١٣٦) المحبر ٣٩٣ ، الشعر والشعراء ١/ ٩٦ ، أخبار الزمان ٣٥ ، مروج الذهب ١/ ٧٢ ، ديوان النابغة قطعة ٢٨ ب ٧ - ١٨ ص ١٥٥ ملحمة جلجامش ص ١٦٦ .

(١٣٧) ديوان تابط شرا قطعة ٢٧ ص ١٢٣ وبعدها سؤالات نافع بن الازرق ١٥

(١٣٨) مروج الذهب ٢/ ٢٢٦ وتنسب العرب الفضل في انقاذ الأطفال من العنقاء الى خالد بن سنان .

(١٣٩) الحيوان ١/ ٩٤ . مروج الذهب ٢/ ١٤٢ . معاني الاخبار ٣٠٥ . آثار البلاد واخبار العباد ٦٤ وبعدها .

(١٤٠) ديوان امرىء القيس قطعة ٧٧ ب٢٤ ص ٣٢٢ . ديوان الاعشى قطعة ١٥ ب٥١ ص ١٧٥ .

(١٤١) النهاية ١/ ٢٥ انظر حديث خرافة وحكايته

رسائل ابن العربي ٢/ ١٢ انظر تفسيره لسورة فصلت / ١٢ عيون الاثر ١/ ٧٣ انظر الحوار الذي دار بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسواد بن قارب .

(١٤٢) لسان العرب (كهن)

(١٤٣) المعارف ٦١٠ وبعدها ، مروج الذهب ٢/ ١٧٣ ، الروض الانف ٢/ ٢٩٥ - ٣٠١ ، عبقر ١٩٥ ، من رموز الفأل والطيرة في الشعر العربي ص ١٠٧ وص ١٢٦ مجلة التراث الشعبي عدد ٢ سنة ١١ عام ١٩٨٠

الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ٤٨٢

(١٤٤) اخبار الزمان ١١٧ و١٢١

وسطيح وشق[١٤٥] وقد يستطيع الفرد الاعتيادي التكهن بعواقب الامور من أسبابها[١٤٦] أو بأصوات بعض الطيور[١٤٧] أو باتجاه الريح أو الحيوانات كالسانح والبارح[١٤٨] أو ببعض الأفعال العفوية التي تبدو على الانسان كرمش العين ورفيف اليد أو القدم والعطاس[١٤٩] ولعل الطيرة نوع من التكهن بالشر[١٥٠] فكانوا يتعدون عن أسباب الطيرة خشية أن يقع بهم مكروه ولعل خوف الجاهلي من الهجاء ينم عن التطير من فعل الكلمات ، ويبدو أن العرب لم تتخلص من الطيرة رغم اشراقة نور الاسلام وآية ذلك أن الرسول ﷺ نهى عن الطيرة[١٥١] بل انه ﷺ نهى عن الكهانة[١٥٢] وجعل حلوان الكاهن في التحريم بمرتبة ثمن الكلب ومهر البغي[١٥٣] فالمجتمع الجاهلي في نظرته الى الزمن التي عبر عنها بالطقوس والشعائر الدينية وباعطاء الذين يساعدونه في قراءة الأسرار والغد مكانة مهمة في حياته ، مجتمع يمتلك قدرا مناسبا من النضج والوعي أهله لتأمل الزمان ومحاولة معرفته فالزمن قوة

الروض الانف ١/ ١٣٥ انظر حكاية توريث طريفة كهانتها السطيح وشق وما رافق ذلك من الطقوس .
الغصن الذهبي ٤١ وانظر عملية قطع الغصن الذهبي في الاسطورة .

(١٤٥) اخبار الزمان ١١٧ ـ ١٢٢
الأزمنة والامكنة ٢/ ١٩٧ وبعدها
الروض الانف ١/ ١٣٥

(١٤٦) ديوان اوس بن حجر قطعة ٢٦ ب ٣ ، ديوان عدى بن زيد قطعة ٢٣ ب ١٦ . الروض الانف ٢/ ٢٩٥ ـ ٣٠١ ، اللسان (كهن)

(١٤٧) عيون الاخبار ٢/ ١٤٩
المفضليات رقم ١٢٤ ب ٢٦ ، ٢٧ ص ٤١٥ شعر عوف بن عطية الربابي

(١٤٨) المفضليات رقم ١٢٤ ب٢٧ ص ٤١٥ شعر عوف بن عطية الربابي ديوان زهير بن ابي سلمى قطعة ٣ ب ٨ص ٥٩ ، ديوان عبيد بن الابرص ص ٣١ ب ٢
وَأَقَدْ جَرَى لَهُمْ فَلَمْ يَتَعَيَّفُوا تَيْسٌ مقيدٌ كالـولِيَةِ اعْضَبُ

(١٤٩) المفضليات رقم ١١ ب١ ص ٦٠ شعر المسيب بن علس
مجمع الامثال ١/ ٣٨٤ انظر تأويل (العقاب)

(١٥٠) من رموز الفأل والطيرة في الشعر العربي ١٠٧ ، ١٢٦ مجلة التراث الشعبي عدد ٢ سنة ١٩٨٠

(١٥١) صحيح مسلم . كتاب السلام . باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم ٤ قال رسول الله ﷺ (لا عدوى ولا هامة ولا طيرة ، واحب الفأل الصالح) .
الحياة اليومية في بلاد بابل وأشور ٣٧٩ انظر العلاقة بين تسميات البابليين للطرق والقصور وبين الفأل .

(١٥٢) صحيح مسلم . كتاب السلام (باب تحريم الكهانة واتيان الكاهن) ٤/ ١٧٤٨ .

(١٥٣) صحيح مسلم . كتاب المساقاة ٣/ ١١٩٨ باب تحريم ثمن الكلب وحلوان الكاهن ومهر البغي .

غامضة تصيب الانسان حين يزيغ عن جادة الله ، يقول الحارث بن ظالم :

أصَابَهُمُ الدَّهْرُ الخَتُورُ بخَتْرِهِ ... وَمَنْ لايَقِ اللهَ الحوادثَ يَعْثَرِ[154]

فالذي يواتيه الزمان ويعيش دهرا منيعا في السهول وفي الوعور فان الزمان

يناله بالموت حين لا يمنعه تدبير وحزم

وما يبقى على الأيام باقٍ ... سوى ذي العِزَّةِ الرَّبِّ القديرِ[155]

فليس ثمة من ينجو من الأيام لأنها متمكنة من الناس كتمكن القدر[156] وكان الجاهلي يدرك تماما أنه عاجز عن مقارعة الدهر كما عجز الاولون من قبله[157] فهو لا يجزع من أحداث الزمان[158] ولا يفرح[159] بل يصبر[160] فالأيام كفيلة بأن تنسيه همومه[161] فليس باق سواها وليس ناج غيرها[162] فالعلاقة بين الجاهلي والزمن تخضع لظروف الحياة التي كان يعيشها والشعائر الدينية التي تعد عنصرا مؤثرا في هذه العلاقة ومتأثرا بها أيضا . إذ أن لكل مرحلة نمطا من العلاقة بين الناس والزمان[163] فمرحلة التنقل والصيد تختلف عن مرحلة الزراعة التي تعد عملياتها من حرث وبذر وسقي وجني عمليات زمنية تقتضي ادراكا مستقرا لحركة الفصول واجزاء الزمان الثلاثة[164] وكان المجتمع العربي قبل الاسلام موزعا بين أنماط

---

(١٥٤) شعر الحارث بن ظالم المرى . قطعة ٦ ب ٤ ص ٣٧٨
حركة الاحناف في الجاهلية ص ٥١ مجلة المعارف عدد ايلول ١٩٦٢

(١٥٥) ديوان عدى بن زيد قطعة ٦٥ ب ٨ ـ ١٠

(١٥٦) جمهرة اشعار العرب ١/ ٥٨ انظر الشعر الذي وضعه العرب على لسان هاتف انشد للرجل الهارب من ظلم الحارث بن شداد الحميري .

(١٥٧) ديوان النابغة قطعة ٧ ب٣ ص ٦٧

(١٥٨) ديوان عروة بن الورد ص ٩٨

(١٥٩) ديوان تأبط شرا قطعة ٧٠ ص ١٧٩

(١٦٠) ديوان حاتم الطائي قطعة ٣٠ ب ٥ ص ١٨٩ . قطعة ٣٩ ب ٣ص ٢٢١

(١٦١) ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ٤١ ب ١٥ ص ٢٠٥ ديوان ابن مقبل قطعة ٧ ب ١٨ ـ ٢٠ . قطعة ١٠ ب ٢ قطعة ١٤ ب ٨ . قطعة ٣٥ ب ٢٣ ، ٢٤

(١٦٢) ديوان عنترة قطعة ٢ ب٧ ، ١٣ . ص ٢٦٦ وبعدها . قطعة ١٠ ب ٨ ص ٢٧١

(١٦٣) الازمنة والامكنة (بيك وفلير) ص ١٧ وبعدها

(١٦٤) قصة الطقس ص ٢ ، ص ٩٨ وبعدها

حياتية متعددة ففي اليمن وما جاورهـا نشـأت حضـارة زراعية ، وفي مكة ومـا جاورها نشأت حضارة دينية وتجارية بينما اعتمد سكان الصحراء على التنقل طلبا للعشب والصيد(١٦٥) وفي كلام العرب مفردات تنم عن اهتمامهم بالزمن وتصورهم لجزيانه الـذي يتـرك اثـارا بينـة على الاطـلال(١٦٦) والنـاس(١٦٧) والحيوانـات(١٦٨) والشجر(١٦٩) وصفوة القول ان طبيعة الحياة في الجزيرة العربية ونمط الحياة التي كان يحياها العربي وطبيعته المتوقدة وفطرته السليمـة(١٧٠) كل هذه الأسبـاب أوجـدت تصورا متميزا للزمن ، فهو يهيمن على كل المخلوقات(١٧١) من خلال قوته الخارقة الأزلية والتي تدبر رخاء الانسـان او شقاءه(١٧٢) وتقدر حياته أو موته(١٧٣) أما وسيلة

---

(١٦٥) تاريخ الأدب العربي ـ العصر الجاهلي (بلاشير) ص ٣٣ وبعدها المفصل ٧/ ٥ وبعدها مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي (د . حسين عطوان) ص ٣٧

(١٦٦) اللسـان (أثر) و (درس) و(طلل) و(رسم) . قصة الزمن ص ٧٣

(١٦٧) ذيل الامالي ص ٣٨ انظر الادوار التي يمر بها الانسـان منذ ولادته حتى شيخوخته والمفـردات المستعملة في ذلك . فقه اللغة ٤٧ ، ١٤١ ، ١٤٥ .

(١٦٨) كتاب الامالي ١/ ٢١ انظر ترتيب الاصمعي لاسنان الابل

اللســان (فصل) و(بزل) و(عود) . المفضليات رقم ٩١ ب ١٤ ، رقم ٩٦ ب٤ ، ٥ ، رقم ٩٧ ب ٣ رقم ٨٣ ب٢ ، ٥ .

وفي أوقات نتاج الحيوانات أنظر : الأنواء ٩٤ وبعدها ، كتاب الامثال ٧٨ وبعدها ، ديوان عمرو بن قميئة قطعة ١٠ ب ١٦ ، ١٧ ص ٥٤ .

(١٦٩) كتاب النبات والشجر (الاصمعي) ص ١٩ وبعدها ، كتاب النخل والكرم ص ٦٤ وبعدها . ملاحظة : الكتابان ضمن (البلغة في شذور اللغة) . فقه اللغة ٤٤٥

(١٧٠) مقدمة العلامة ابن خلدون ص ١٢٧ ، وانظر في معنى الفطرة : لسـان العرب (فطـر) حيث ورد : الفطرة : الخلقة التي يخلق عليها المولود في بطن أمه .

(١٧١) ديوان امرىء القيس قطعة ٦٠ ب ٣ ص ٢٦٥ ، قطعة ٦٥ ب ١ ص ٣٧٨ ديوان عدى بن زيد قطعة ١٥ ب ٢ ص ٨٢

ديوان ذي الاصبع العدواني قطعة ٤ ب ١ ص ٣٥

شرح ديوان لبيد قطعة ٨ ب ٣٠ ص ٥٥

ديوان قيس ابن الخطيم قطعة ١٢ ب ٢ ص ١٥٦

طبيعة التفكير الخرافي : مجلة الاقلام جزء ٧ اذار ١٩٦٨ ص ٧٨

(١٧٢) صحيح مسلم . كتاب الالفاظ من الأدب وغيرها ١٧٦٢/٤ قال رسول الله ﷺ (قال الله عز وجل يؤذيني ابن آدم يقول يا خيبة الدهر ، فلا يقولن احدكم يا خيبة الدهر فاني أنا الدهر ، اقلب ليله ونهاره ، فاذا شئت قبضتهما) ، ديوان عدى بن زيد قطعة ٦٥ ب ٨ . ديوان الأعشى قطعة ٢١ ب ٣٦ . ديوان ذي الأصبع العدواني قطعة ٢٤ ب١ . ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٣٨٥ .

(١٧٣) الجاثية / ٢٤

الزمن في تحقيق ما يريد فهي الكواكب التي تصنع الوقت والانواء[١٧٤] .

صحيح البخاري ٦/١٦٦

ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ٤١ ب٤ ، ديوان عنترة قطعة ٢ ب ٧ ديوان ذي الاصبع العدواني قطعة ٩ ب١ ، ديوان الاسود بن يعفر قطعة ٥٤ ب ٨ .

(١٧٤) صحيح مسلم كتاب الايمان ١/ ٨٣ باب كفر من قال مطرنا بالنوء . قال رسول الله ﷺ : وقال ربكم اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ، فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب .

الانواء ص ٧

تاريخ الرسل والملوك ١ /٢٢

ديوان امرىء القيس قطعة ١٤ ب٢ ، ٣ ص ١٠٩

ديوان حاتم الطائي قطعة ٦٤ ب١ ، ٢ ص ٢٦٢

شرح ديوان لبيد قطعة ٧ ب ١٠ ص ٤٣

المبحث الثاني

الزمن من خلال النجوم

إن اهتمام العرب قبل الإسلام بالنجوم[١٧٥] متأت من ارتباط مفهوم الحياة عندهم بحركات النجوم وأفعالها ، فالنجوم تحدد الوقت وتنبيء بنزول المطر وهبوب الرياح وهي تهدي المسافرين إلى الجهات التي يقصدونها وتؤثر مواقيت النتاج والزرع وهي إلى ذلك تؤثر في الطالع والفعل سعداً أو نحساً ويمكن لقاريء النجوم أن يتلقى منها أسرار الحاضر أو الغد ولذلك عبدها بعض العرب لاتقاء شرها واستدرار خيرها ، وللنجوم مدار ثابت يدعى (الفلك)[١٧٦] وكان علم العرب بالفلك متأثراً بنظرتهم لأفعال النجوم وأثرها في الأنواء[١٧٧] .

■ الأنواء :

النوء هو النهوض بجهد ومشقة وهو أيضاً الميل والسقوط[١٧٨] ونوء النجم

(١٧٥) المعجم الوسيط ٢/ ٩١٢ النجم هو الجرم السماوي المضيء بذاته والثابت في موضعه من السما ٢/ ٧٩٩ والكوكب جرم سماوي يدور حول الشمس ويستضيء بنورها وهناك تسعة كواكب هي زحل والمشتري والمريخ وعطارد والزهرة والأرض واورانس ونبتون وبلوتو . ويبدو ان العرب في الجاهلية لم تميّز بين النجم والكوكب ! انظر في ذلك :
المفضليات رقم ٩١ ب ٢٤ ص ٣٢١ قال الخصفي بن محارب (عامر للمحاربي) :
وكُنّا نجوماً كلما انقضّ كوكبٌ بدا زاهِرٌ منهن ليس بأقتما
النهاية ٥/ ٢٣ وبعدها . لسان العرب (كوكب) و(نجم) .

(١٧٦) الأنواء ١٢٤ . النهاية ٣/ ٤٧٢ . اللسان (فلك) : من معاني مادة فلك الاستدارة والإضطراب والارتفاع ، الأنبياء / ٣٣ (كل في فلك يسبحون)

(١٧٧) التنبيه والإشراف ١٢ . تاريخهم من لغتهم ٣٧ .
العلوم على مذهب العرب ص ٣ (مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٣ مجلد ٣١ تموز ١٩٨٠) وفي ص ١٦ وبعدها حاول الدكتور ياسين خليل وسم (القبة السماوية) كما صورتها مصادر العرب واشعارهم واسجاعهم .

(١٧٨) اللسان (نوأ) . تاريخهم من لغتهم ص ٣٨ : انظر محاولة عبد الحق فاضل في متابعة معنى نوء وتطور دلالته في اللغة العربية ومقارنة ذلك بمعناه ودلالته في عدة لغات أجنبية ! وهي محاولة جديرة بالاهتمام .

ميله للغروب أو سقوطه في المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق ، والأنواء ثمان وعشرون منزلة(١٧٩) وتعد الأنواء النوع الثالث من علوم العرب في الجاهلية(١٨٠) حيث كانوا يضيفون الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها فيقولون مطرنا بنوء كذا(١٨١) وفي شعر العرب وسجعهم تتردد مفردة (نوء)كثيراً بمعنيها اللغوي مرة والإصطلاحي أخرى(١٨٢) وقد يجعلون نوء النجم علماً للمطر ووقتاً له(١٨٣) ويبدو أن شعراً وسجعاً كثيرين في الأنواء قد طمسا بسبب من تحريم الإسلام لنظرة العرب قبل الإسلام في الأنواء(١٨٤) على ان نفراً من العرب أقرّ بأن النجوم إنما تمطر الناس بأمر من الله تعالى وإنه سبحانه أجرى العادة بأن يكون المطر عند طلوع تلك النجوم أو أفولها(١٨٥) ولن يمكن معرفة أنواء النجوم دون معرفة مناسبة لبروج الشمس أو القمر(١٨٦) والتي توافق أشهر السنة(١٨٧).

---

(١٧٩) النهاية ٥/ ١٢٢

(١٨٠) الملل والنحل ٢/ ٢٣٨ قال الشهرستاني : اعلم ان العرب في الجاهلية كانت على ثلاثة انواع من العلوم أحدها علم الأنساب والتواريخ والأديان وثانيها علم الرؤ يا أما النوع الثالث فهو علم الأنواء وذلك مما يتولاه الكهنة والقافة منهم صحيح مسلم : كتاب الجنائز ٢/ ٦٤٤ قال النبي ﷺ اربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن : الفخر في الأحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة .

(١٨١) الأنواء ٧ .

(١٨٢) شعر أمية بن أبي الصلت قطعة ٤٣ ب ١ ، ص ٢١٢ وبعدها الأصمعيات رقم ٢٤ ب ٦ ص ٨٦ شعر أعشى باهلة.
شعر قيس بن الحدادية ص ٢٠٥
ديوان امرىء القيس قطعة ٢٩ ب ١ ص ٤٦٦ . سؤالات نافع بن الأزرق ٥٢ الأنواء ص ١٦ وبعدها ، الأزمنة والأمكنة ٢/ ١٧٩ - ١٨٢ .

(١٨٣) المصدر السابق ١٣ . ديوان عدي بن زيد قطعة ٩٣ ب ٢ ص ٥٢ ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ٣٢ ب ٣ ص ١٥٧

(١٨٤) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٧٢٢ لم ترد مادة (نوء) في القرآن الكريم إلا في سورة القصص / ٨٢ وبمعناها اللغوي ، لأن المطر ينزل بإذن الله انظر ص ٣٦٢ ، ٣٦٦ ، ٦٨٨ .

صحيح مسلم كتاب الإيمان ١/ ٨٣ انظر (باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء)
الكامل في اللغة والأدب ٢/ ٤٣ وكان الأصمعي لا ينشد ولا يفسرّ الشعر الذي فيه ذكر للأنواء .

(١٨٥) صحيح مسلم (كتاب الألفاظ من الأدب) ٤/ ١٧٦٢ .
الأنواء ١٣ ، الأزمنة والأمكنة ١/ ٩٣ .

(١٨٦) اللسان (برج) ومن معانيها في اللغة الكواكب والأعمدة والحصون وفي معناها الإصطلاحي السماء تدور فيها الشمس والقمر والسيارات عرضها ١٨ درجة .
انظر : الأنواء ١٢٠ والأزمنة والأمكنة ١/ ٧٠ والقاموس الفلكي ٢٩٨ : والبروج منطقة في

(١٨٧) الأنواء ١٥ وبعدها . الأزمنة والأمكنة ١/ ١٧ ، اللسان (برج) قسمت السنة على اثني عشر

■ **المطر :**

إذا كان الماء سر الحياة ، فإن أهم مصدر للماء في الجزيرة العربية هو المطر ، وقد تعينّ على ذلك سعي العرب لمعرفة أوقات نزول المطر(١٨٨) فهم يسألون عن المطر متى يسقط وأين كما يسألون عن الغد كيف سيحل وبماذا(١٨٩) لأنهم يبحثون عن حياة رخية ، لا يفسدها الجدب والجوع والوباء فاستعانوا بالكهنة والقافة لمعرفة أوقات المطر(١٩٠) كما استعانوا بالطيور والحشرات للغاية نفسها(١٩١) ويمكن القول ان للعرب معلومات تمكنهم من معرفة حالة الطقس(١٩٢) لأن حياتهم مرتبطة بالخصب(١٩٣) فهم يتنبأون بالمطر من خلال مهاب الريح ومقدار الرطوبة(١٩٤) فرياح الجنوب لواقح للسحاب بينما تكون رياح الشمال عقيمة لأنها باردة إذ ان للرياح طباعاً معروفة اختصت الصبا بخيرها والدبور بشرّها(١٩٥) على أنه ينبغي الإشارة إلى

شهراً لكل شهر برج . وجُعِلَ للقمر ثمانية وعشرون منزلاً .

(١٨٨) صحيح مسلم ٢/ ٦٤٤ . الملل والنحل ٢/ ٢٤١ ، فقه اللغة ٤٠٥ .

(١٨٩) صحيح البخاري ٢/ ٤١ قال الرسولﷺ (مفتاح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله ، لا يعلم احد ما يكون في غد ، ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام ، ولا تعلم نفس ما تكسب غدا ، وما تدري نفس بأي أرض تموت وما يدري أحد متى يجيء المطر) .

(١٩٠) الحيوان ٦/ ٣٠ . والأزمنة والأمكنة ٢/ ٢١٢ .
اللسان (نوء) .

(١٩١) محطات ارصاد جوية لا نراها (د . عبد المحسن صالح) ص ٤٥
الزمن البيولوجي ص ٤١ ـ ٤٥
عالم الطير في مصر ص ١٦ وبعدها .
ديوان عنترة قطعة ١ ب ١٩ ـ ٢٤ ص ١٩٦ وبعدها انظر اقترانَ الذباب بموسم الغيث والخصب .

(١٩٢) قصة الطقس . انظر المقدمة (ى) اطلق أرسطو اسم (الميتور ولوجيات) على العلوم الخاصة بالطقس والأنواء . قصة الحضارة ١/ ١٣٦ . الأنواء ص ٢ يقول ابن قتيبة (فاني رأيت علم العرب بها (النجوم والأنواء) هو العلم الظاهر للعيان الصادق عند الامتحان) .
الأزمنة والأمكنة ١/ ٤٨ يقول المرزوقي في ذلك (لهم من صدق التأمّل واستمرار الإصابة ما ليس لسائر الأمم) .
الآثار الباقية ٢٣٩ يزعم البيروني ان بعض الأمم أعلم بالأنواء من العرب .

(١٩٣) الحيوان ٦/ ٣٠ (ولحاجته إلى الغيث وفراره من الجدب وضنه بالحياة اضطرته الحاجة إلى تعرّف شأن الغيث) .
كتاب المطر (ابو زيد الأنصاري) ص ١٠٠ لطائف اللغة ص ٦
الشعر الجاهلي (النويهي) ١/ ٤٠٠ الفروسية في الشعر الجاهلي ص ٤٤

(١٩٤) الأزمنة والأمكنة ٢/ ٨٥ ، فقه اللغة ص ٤٠٣ ، لطائف اللغة ص ٥
ديوان طرفة بن العبد قطعة ٢٤ ب ١٠ ، ١١ ص ٨٣ . ديوان زهير قطعة ٣ ب ٨ ص ٥٩

(١٩٥) صحيح مسلم ٢/ ٦١٧ ، الأنواء ١٦٣ وبعدها . التنبيه والإشراف ١٩ الشعر الجاهلي

أن اختلاف مواطن الناس وتجاربهم يؤثر في اتجاهات الرياح من حيث التسمية والنظرة إليها(١٩٦) أما العلامة الأخرى التي تنبيء عن المطر بعد الرياح فهي البرق ، وقد كانت العرب تشيم البرق ، فإذا كان وليفاً استبشروا وانتظروا المطر(١٩٧) وإذا كان شآمياً حسبوه خُلّباً(١٩٨) وقد يشيم الشاعر البرق ، ويصنع لوحات فنية للمطر ، كأنه في ذلك يبدّد الوقت الذي يفصل بينه وبين حبيبته(١٩٩) .

■ الاستسقاء :

عناية العرب بالنجوم التي تصنع انواؤها المطر قديمة ، فمنذ زمن (آزر) أبي ابراهيم عليه السلام صوّرت الأفلاك وعملت لها الآلات (٢٠٠) فالجزيرة العربية تعاني من شحة الماء ، فليس ثمة انهار ولا سواق ولا بحيرات حلوة ، وكان العمران أو الحل والترحال قريناً بوجود الماء أو انعدامه(٢٠١) فالماء مقدس قداسة

(النوعي) ١/ ١٨٩ . ديوان سلامة بن جندل قطعة ١ ب ٢٦ ، ٢٧
ديوان امريء القيس قطعة ١ ب ٢ ص ٨ . ديوان الحادرة قطعة ٣ ب ٥ ، ٦ .

(١٩٦) التنبيه والإشراف ١٩ (ذكر الرياح الأربعة ومهابها) . الأزمنة والأمكنة ٢/ ٣٤٥ ، الحياة اليومية في بلاد بابل وأشور ٣٦ كان البابليون يلعنون ريح الجنوب . ملحمة جلجامش ١٥٦ وبعدها كانت ريح الجنوب تحطم البلاد الفسيحة كما تحطم الجرّة
الشعر الجاهلي (النوعي) ١/ ١٨٩ وبعدها .

(١٩٧) الأنواء ١٦٩ وبعدها والوليف هو البرق الذي يلمع لمعتين .
الأزمنة والأمكنة ٢ / ٢٤٤ فقه اللغة ص ٤٠٩ .

(١٩٨) الأنواء ١٧٩ ، كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ٥٢٦ .
مجمع الأمثال ١ / ٢٨ . قصة الطقس ٧٦ وبعدها
ديوان الطفيل الغنوي قطعة ٧ ب ٥ ص ٧٣

(١٩٩) ديوان امريء القيس قطعة ١ ب ٦٧ إلى نهاية القصيدة :
وقد تابع الشاعر البرق منذ وهلته الأولى حتى استحالته مطراً وسيولاً وصوّر حركة الأحجار والأشجار والحيوانات المذعورة . وجعل لوحة البرق والمطر خاتمة للمعلقة !! .
ديوان الأعشى قطعة ٥٤ ب ٣٣ ـ ٣٥ ص ٣٣٩
الحماسة الشجرية ٢ / ٥٨٣ وقد ذكر ابن الشجري في باب (الاشتياق عند لمعان البروق) قصائد ومقطعات قالها الشعراء وهم يشيمون البرق فتذكروا ساعتها أيام الحب .

(٢٠٠) الملل والنحل ٢ / ٥٢ . الوسائل إلى مسامرة الأوائل ١٣٢ وبعدها وذكر السيوطي ادريس ع .

(٢٠١) الأشباه والنظائر (البلخي) ٢ / ١٨٠
الآيات التي اوردت الماء بمعنى المطر : الحجر / ٢٢ ، الفرقان / ٤٨ ، ٣٩ ، يونس / ٢٤ ، الحديد / ٢٠
الانفال / ١١ وكثيراً ما يضرب القرآن الأمثال بالماء ويتحدث عنه : الكهف / ١٤٥ ، فصلت
العقد الفريد ٨ / ٧٨ حديث الحارث بن كلدة لكسرى حول كون الماء اصل الحياة .

الحياة[٢٠٢] بيد أنه أحياناً ينهمر غزيراً فيفسد الديار والزروع فكان الشاعر إذا دعا بالسقيا للديار الحبيبة إستدرك بعبارة (غير مفسدها)[٢٠٣] لكنه في الأغلب الأعم خير يصيب الأرض فتعشب والنفس فتهش للحب[٢٠٤] ويمكن تصور حال الناس حين ينقطع المطر وتجفّ الآبار ، من خلال هجرة المواطن والصراع من اجل الماء ومن هنا تكمن اهمية الرواد والادلاء اصحاب العلم والخبرة بزمان الماء ومكانه .

فكان خبير الماء يجوب الفلاة فاذا شخّص مكاناً أشار اليه[٢٠٥] بيد أن الجفاف إذا عمّ اخفقت معه خبرة الرائد ورحلات قومه ، وعندها يكون شبح المجاعة والموت مخيماً على حياة الناس ، فلا سبيل للتشبث بالحياة إلاّ من خلال ارضاء القوة المهيمنة على المطر بطقوس الاستسقاء[٢٠٦] فكانوا يقيمون شعائرهم في البيت الحرام[٢٠٧] وربما

---

(٢٠٢) عبقر (شفيق المعلوف) ١٩

(٢٠٣) ديوان طرفة قطعة ٧ ب ١١ ص ٩٧ . صحيح مسلم ٢ / ٦١٣ وبعدها المفضليات رقم ٢ ب ١ ، ٢ ص ٣١ وقد سخط الكلحبة على الماء لأن فرسه حين شربت كثيراً منه لم تمكنه من الامساك بعدوه .

(٢٠٤) الأصمعيات رقم ١٤ ب ١٣ - ١٧ شعر المنخل اليشكري .
ديوان علقمة قطعة ١٨ ص ١٢٨ ، ديوان طرفة قطعة ١ ب ٥٩ ص ٣٤
المفضليات رقم ٧٢ ب ٢ ، ٣ شعر عبد المسيح بن عسلة .
فقه اللغة ٤٠٨ .

(٢٠٥) البيان والتبين ٢ / ١٨١ .
المخصص ٢ / ٣٥
المفصل ٨ / ٤٢٠

(٢٠٦) الأزمنة والأمكنة ٢ / ٢٥٦ الغصن الذهبي ٢٤٩ ، ٢٥٤ .
شرح القصائد التسع المشهورات ٢ / ٦٧٢ قطعة ٧ ب ٥٦ شعر عمرو بن كلثوم .
الحنين إلى الوطن في الأدب العربي ص ٣٨ .

(٢٠٧) أخبار الزمان ١٠٤ وبعدها وجمهرة اشعار العرب ١ / ٢٦
ذكر المؤلفان حكاية الجدب في بلاد عاد وامساك المطر عن النزول ثلاث سنين فتوجهوا إلى مكة يستسقون في الحرم في وفد ترأسه قيل ابن عمرو ويزيد بن ربيعة ونعيم بن هذال ولقمان بن عاد فنزلوا على معاوية بن بكر واقاموا عنده شهراً يأكلون ويشربون وتغنيهم الجرادتان ونسوا امر الاستسقاء فخانوا . ولم يقبل استسقاؤهم فدخلت الريح على عاد من واديهم فأقامت سبع ليال وثمانية أيام حسوماً حتى هلكوا عن آخرهم .
وقد وردت في القرآن الكريم اشارة إلى ذلك : الحاقة / ٦٩

• وفي الشعر يرد (الاستسقاء) فاذا مُدِحَ أحدٌ قيل يداه غمامة أو يستسقي الغمام به . انظر ديوان زهير قطعة ٧ ب ٣٣ ، ٣٨ ص ١٣٩ وبعدها ديوان الأعشى قطعة ١٣ ب ٥١ . الأصمعيات رقم ٢٧ ب ٢٧ شعر سعدي بنت الشمردل .

استسقوا بالنار ، ورقصوا حولها (فمحشتهم)[٢٠٨] وقد ذكر فريزر في (الغصن الذهبي) إن العرب خالفت باستسقاء النار بقية الشعوب[٢٠٩] أما طرائق الاستسقاء بالنار فلم نعرف منها سوى طريقتين . تتلخص الطريقة الأولى بأن يوقدوا النار ويتقرّبوا اليها ويدنوا منها بحيث تمحشهم أحياناً[٢١٠] والطريقة الثانية تعتمد على الثور ومؤداها أن يعقدوا السلع والعشر في أذناب الثيران ثم يضرمونها فتندفع الثيران إلى اعلى الجبل فيستقون بذلك ويدعون الله[٢١١] قال امية بن ابي الصلت يصف سنة مجدبة وطقوس الاستسقاء :

١ - سَنَةٌ أزْمَةٌ تُخَيِّلُ بالنا — س ترى للعضاة فيها صريرا

٤ - ويسوقون باقر السهل للطو — رَمهازيل خشية أن تبورا

٩ - سلع ما ومثله عشر ما — عائل وعالت البيقورا[٢١٢]

ولا شك أن طقوس الاستسقاء كانت تؤدي في الجدب ، الذي تسميه العرب

---

(٢٠٨) الأزمنة والأمكنة ٢ / ٣٥٦ وبعدها ، فقه اللغة ص ١٣٩ .
ديوان النابغة قطعة ١٦ ب ١ ص ١٠٢
(٢٠٩) ص ٢٥٤ .
(٢١٠) انظر الهامش (٢٠٨) واللسان (محش)
(٢١١) عيار الشعر ٣٤ الأزمنة والأمكنة ٢ / ٣٥٥
مواقف في الأدب والنقد ص ٨٠ وبعدها حاول الدكتور عبد الجبار المطلبي التوفرّ على المصادر والنصوص التي تؤكد قدامة الثور عند القدماء .
(٢١٢) امية بن أبي الصلت قطعة ٢٣ ب ١ - ٩ ص ٢١٢ وبعدها .
السنة : سنة الجدب يقال اصابت الناس سنة أي سنة جدب
تخيل : تلون
العضاة : كل شجر السبر ، له شوك
صرير : صوت
* يقول انك تسمع صوت العضاة لشدة الريح والبرد وإنه لا مطر فيها . .
باقر السهل : يعني به البقر الموجود في السهول
الطود : الجبل
تبورا : من البوار وهو الهلاك
سلع : السلع والعشر ضربان من الشجر ، قال أبو بكر ما في هذا البيت صلة وهي لغة ثقفية وقد تكلم بها غيرهم .
عائل : من قولهم عالني أي اثقلني .
عالت البيقورا : أي اثقلت هذه السنة البقور (البقر) بالهزال من جراء حملها لهذا الشجر
انظر في ذلك جمهرة اللغة ١ / ٢٧٠ .

(السنة)(٢١٣) وقد يجعلون الواناً لتلك السنة كالشهباء والحمراء والغبراء(٢١٤) ويبدو أن طقوس الاستسقاء قد لبثت بعد بزوغ شمس الاسلام فعن انس بن مالك رضي الله عنه أنه قال اصابت الناس سنة على عهد رسول الله ﷺ فبينا رسول الله يخطب على المنبر يوم الجمعة قام اعرابي فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فأدع الله لنا أن يسقينا ، قال فرفع رسول الله ﷺ يديه وما في السماء قزعة قال فثار سحاب امثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته(٢١٥) وعن انس بن مالك رضي الله عنه أنه قال ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب فاستقبله قائماً فقال يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها عنها . قال فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال اللهم حولنا ولا علينا ، اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر فانقلعت وخرجنا نمشي في الشمس(٢١٦) .

■ الاهتداء :

قوة الطبيعة في الجزيرة العربية تشكل تحدياً مستمراً لحياة سكانها ، فكانت استجابة العرب لذلك التحدّي تشبثهم العنيف بالحياة ومحاولة استثمار الطبيعة لما فيه خيرهم وبقاؤهم(٢١٧) ولعلّ التنقل بحثاً عن الماء والسلام يعكس تشبث العرب بالحياة ومقاومتهم لأسباب الفناء المتمثلة بالجدب(٢١٨) وكان السفر في الصحراء نهاراً ينذر بأخطار كثيرة بينها حر النهار وتصدّي اللصوص ، فلذلك

---

(٢١٣) العقد الفريد ١ / ١٩٧ انظر قول نوار زوج حاتم الطائي .
النهاية ٢ / ٤٠٧ : وكان القوم مستين أي مجدبين . اللسان (سنت)
(٢١٤) ديوان الحارث بن حلزة : المعلقة ب ٧٧ ص ١٦ فقه اللغة ١٠٣ ، لطائف اللغة ٤ .
(٢١٥) صحيح البخاري ٢ / ٤٠ . الأزمنة والأمكنة ١ / ١٧٩ .
(٢١٦) صحيح مسلم . كتاب صلاة الاستسقاء ٢ / ٦١٣ وبعدها .
(٢١٧) منهاج توينبي التاريخي ص ٥٩ انظر نظرية التحدي والاستجابة .
(٢١٨) تاريخ الفلسفة في الاسلام ص ٥ . الزمن البيولوجي ص ٤٥ .
الانسان في أدب وادي الرافدين ص ١٠٧ .
ملحمة جلجامش ١٠٢ . رحلات الحيوان والطيور ص ٩ .

حذق العرب السفر في الليل حيث لا هادي سوى النجوم[٢١٩] ولا بوصلة سوى السماء[٢٢٠] التي يعرفون مواقع النجوم فيها[٢٢١] وكان للادلاء دور مهم في ارشاد المسافرين إلى غاياتهم ومن بين هؤلاء عرف السليك بن السلكة ووعلة الجرمي وكانا ادل الناس بالأرض[٢٢٢] ودعيمص الرمل الذي شهر بقدرته على تمييز الطرق المتشابهة حتى قيل أنه بلغ ديار وبار التي لم يبلغها أحد قبله[٢٢٣] والاصيدف بن صليع[٢٢٤] فالادلاء يعتمدون في الليل على معرفة مواضع النجوم وفي النهار يعتمدون على طرائق العيافة والقيافة في معرفة الطريق[٢٢٥] وكانت العرب تشعل النار في الليل ليهتدي اليها التائهون في ليل الصحراء[٢٢٦] وكان حاتم الطائي يغري خادمه (يسارا) بايقاد النار[٢٢٧] لأنها تهدي المسافرين في الليل إلى منازل طيء ، فاذا لم تكن ثمة نجوم ولا نار فان بعض المسافرين يستنبح الكلاب فتجيبه فيهتدي إلى الحي فيقصده قال عوف بن الاحوص :

---

(٢١٩) النحل / ١٦ ، الأنعام / ٩٧ .
الأنواء ص ٢ ، عيون الأخبار ٢ / ١٣٥ ، الأزمنة والأمكنة ١ / ٩٠
تاريخ الفلك عند العرب ص ٨ وبعدها ، صورة الكون ص ٩ .
الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ٣٧٦ . ديوان الأعشى . المقدمة ص ١٩ .

(٢٢٠) الحيوان ٦ / ٣٠ ، رسالة في أضواء الكواكب ص ٢ وبعدها ، العمدة ١ / ٢٥٢ .
المكونات الأولى للثقافة العربية (د . عز الدين اسماعيل) ١٨٦

(٢٢١) الأنواء ص ٢
الأزمنة والأمكنة ١ / ٩٠ ، ٢ / ١٧٩
الفكر السياسي العربي الاسلامي ص ١٠٨ .

(٢٢٢) عيون الأخبار ٢ / ١٧٥ ، الأزمنة والأمكنة ٢ / ٢١٢ ، ٢١٤

(٢٢٣) انظر في معنى دعيمص وترجمته المصادر التالية :
المحبر ١٨٩ ، الأزمنة والأمكنة ٢ / ٢١٥ ، مجمع الأمثال ١ / ٢٧٤ ، ٢ / ٤٠٩ ، النهاية ٢ / ١٢٠ ، اللسان (دعمص) .
وفي منطقة وبار انظر : آثار البلاد واخبار العباد ٤٨ ، ٦٣ ، ٨٦

(٢٢٤) المحبر ١٩١ .

(٢٢٥) العائف هو الرجل المتكهن الصادق الحدس والظن وبنواسد يُذكرون بالعيافة ويوصفون بها قيل عنهم أن الجن كانت تتحدث بهم حينا تضل ابلهم انظر في ذلك الأزمنة والأمكنة ٢ / ٢٠٤ ، اللسان (عيف) القائف : الخبير الذي يعرف الآثار : اللسان (قوف)
وفي القرآن الكريم الاسراء / ٣٦ (ولا تَقْفُ ما ليس لك به علم)
ديوان الأسود بن يعفر قطعة ٤٢ ب ١ ص ٤٨ .
فقه اللغة ص ٢٩٥ انظر التسميات لأوقات السير والنزول المختلفة

(٢٢٦) اللغة والفكر ص ٥٥ . اعتبر المؤلف اشعال النار في الليل نوعاً من اللغة الاشارية .

وَمُسْتَنْبِـحٍ يَخْشَى القَـواءَ ودونَهُ — مِـن الليلِ بابـا ظُلمـةٍ وستورُها
رَفعْـتُ له ناري فلما اهتَـدى بها — زجـرْتُ كلابـي أن يهـرّ عقورها[228]

بيد أن ايقاد النار ، والاستنباح عمليتان تنفعان الضالين أو ذوي الخبرة القليلة في الطريق ، أماذووالخبرة فهم لا يحتاجون إلى (دليل) ولا (خابر)[229] مهما كان الليل مظلماً ، وهم يعلمون أن سفر الليل ادعى للسلامة والراحة وربما اوصى الأب ابنه قائلاً (وإذا بعدت المنازل فعليك بالدلج فان الأرض تطوى بالليل)[230] ويمكن للدارس ملاحظة مفردات عديدة تدل على سفر الليل كالسري والطروق والادلاج[231] ويبدو إن اللقاءات بين الأحبة كانت تتم بالليل أيضاً[232] على أن ميل العرب للسفر في الليل لا يعني أنهم لم يسافروا في النهار[233] فحياة العرب سفر

---

(٢٢٧) ديوان حاتم الطائي قطعة ٧٤ ب ١ ـ ٤ ص ٢٧١ .
(٢٢٨) المفضليات رقم ٣٦ ب ١ ، ٢ ص ١٧٦ .
القواء : الخالي من الأرض أي يخشى أن يهلك فيه
عقورها : الكلب العقور الذي يعض ويجرح ويكثر من النباح
(٢٢٩) ديوان تأبط شراً قطعة ١٣ ب ٣ ص ٩٢
الأصمعيات رقم ٢٧ ب ٢٢ ص ١٠٤ شعر سعدي بنت الشمردل
(٢٣٠) عيون الأخبار ٢ / ١٣٥ وبعدها والوصية منسوبة للقمان .
ديوان الأعشى / المقدمة ص ١٩ ، ديوان عنترة قطعة ١ ب ١٣ ص ١٨٨ الأزمنة والأمكنة ١ / ١٦٠ .
(٢٣١) عيون الأخبار ٢ / ٢٣٤ انظر الشعر المنسوب لأبي النشناش ، ديوان تأبط شراً قطعة ٢٢ ب ١ ، ٢
شعر بشامة بن الغدير قطعة ٧ ب ٢٥ ص ٢٢٣
شرح القصائد السبع الطوال ص ٣٩ وبعدها .
اعلام النساء ٥ / ٢٣٩ انظر شعر هند بنت عتبة .
(٢٣٢) ديوان امريء القيس قطعة ١ ب ١٥ ص ١٢ ، قطعة ٢ ب ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٦ ، قطعة ٣ ب ٣ ص ٤١ .
الأزمنة والأمكنة ٢ / ٢٠٨ وبعدها تطرق المرزوقي إلى مفردات الليل في لقاءات العشاق واستشهد بابيات لحاتم الطائي وزهير بن أبي سلمى وأبي ذؤيب الهذلي .
(٢٣٣) الأنواء ١٣٧ انظر مفردات : الآل والسراب والتأويب والظل
ديوان علقمة قطعة ١ ب ١٧ ، ١٨ ص ٤٠ . المفضليات رقم ٢٠ ب ٢ ص ١٠٨ شعر الشنفري وانظر في الظل والسراب : الأزمنة والأمكنة ٢ / ٤٦ ، الأكليل ٢ / ٦٨
ديوان عمرو بن قميئة قطعة ١٥ ب ٧٠ ، ٧١ ، ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ٢٧ ب ١٤ شعر بشامة بن الغدير قطعة ٢ ب ٤ ، ٥ ص ٢١٩ مجمع الأمثال ٢ / ٣٦٥ . وانظر في ظعون العرب : الأزمنة والأمكنة ٢ / ١٢٥ ، الفكر السياسي العربي الاسلامي ١٠٥ .

دائم نحو الحياة ، فكم من قوم حاد بهم الليل عن سواء السبيل في لجج البحار وفي المهامة القفار حتى احياهم الله بنجم أمّوه أو بريح استنشقوها[٢٣٤] فالعرب اصحاب خبرة في السفر[٢٣٥] ومقياسهم في ذلك (طول الدربة ودوام التفقّد ، فلهم اعتبار في كل ما يتجدد من طلوع كوكب وافوله وهبوب بارح أو سكونه)[٢٣٦] ولا ندري كيف سوّغ البيروني وهو العالم الجليل لنفسه الانتقاص من خبرة العرب في النجوم فتحامل على ابن قتيبة واصفاً اياه بأنه (يهوّل ويطول في جميع كتبه وخاصة في تفضيل العرب على العجم ، وزعم أن العرب اعلم الأمم بالكواكب ومطالعها ومساقطها)[٢٣٧] . ويعلل البيروني السبب الذي حدا بابن قتيبة إلى تفضيل العرب على من سواهم ولاسيما الفرس تعليلاً غير منطقي فيقول بأن كلامه (يدل على إحن وترات بينه وبين الفرس إذ لم يرض بتفضيل العرب عليهم حتى جعلهم ارذل الأمم واخسّها واذلها)[٢٣٨] والدارس لا يجد في كتاب الأنواء لابن قتيبة شيئاً مما أشار اليه البيروني فكل ما قاله ابن قتيبة (فاني رأيت علم العرب بها هواالعلم الظاهر للعيان الصادق عند الامتحان)[٢٣٩] . علماً بأن المرزوقي ت[٤٢١] وهو معاصر للبيروني ت[٤٤٠] فضل العرب صراحه في معرفة النجوم على سائر الأمم ، فلم يثر تفضيله حفيظة البيروني[٢٤٠] والظاهر أن العرب عرفت الكثير عن النجوم[٢٤١] فاعتمدتها كما لاحظنا في تحديد اوقات نزول المطر وائتمت بها في اسفار

---

(٢٣٤) الأنواء ص ٢ ، الأزمنة والأمكنة ١ / ٩٠

(٢٣٥) الفكر السياسي العربي الاسلامي ١٠٨

(٢٣٦) الأزمنة والأمكنة ٢ / ١٩٧ . ديوان تأبط شراً قطعة ٢٥ ب ١١ .
ديوان علقمة قطعة ١ ب ١٩
ديوان سلامة بن جندل قطعة ١٢ ب ١ . ديوان النابغة قطعة ١٥ ب ١

(٢٣٧) الآثار الباقية ٢٣٨ وبعدها .

(٢٣٨) المصدر السابق ص ٢٣٨ وبعدها .

(٢٣٩) الأنواء ص ٢ .

(٢٤٠) الأزمنة والأمكنة ١ / ٩٠ .

(٢٤١) انظر في معرفة العرب لعلم النجوم : -
الحيوان ٦/ ٣٠
الأنواء ص ٢ وانظر مقدمة المحققين ، الأزمنة والأمكنة ١/ ٩٠
العمدة ٢٥٢ ، الملل والنحل ٢/ ٥١

الليل ، بل أنها كانت تستفتيها في اوقات السفر[٢٤٢] وتجعلها سبباً في سعد الطالع أو نحسه[٢٤٣] حتى غدا الخبير بالنجوم قادراً على قراءة الأسرار الخفية وكشف مجاهيل الأيام الآتية .

■ التنجيم :

مادة (نجم) تعني الطلوع والظهور ، ونجوم الأشياء وظائفها . والمُنَجِّمُ هو الذي ينظر في النجوم ، بحسب مواقيتها وسيرها فتظهر له اسرارها[٢٤٤] وعلم الفلك مدين بالفضل للمنجمين الذين جمعوا منذ اقدم العصور ارصاداً فلكية عن مواقع النجوم[٢٤٥] وإن اختلفت اهداف الاثنين فالفلك ذو أهداف علمية ، والتنجيم ذو اهداف غيبية[٢٤٦] ويبدو أن المجتمع العربي قبل الاسلام كان محتاجاً

القاموس الفلكي ٣٦٢ يرى المؤلف أن كثيراً من أسماء النجوم عند الأمم الأخرى هي من أصل عربي مثل (سعير) المأخوذة من (الشعرى) ويشير المؤلف إلى أن لعترة صنماً يسمى (سعير) ذكره ابن الكلبي في الأصنام ص ٤١ .
تاريخ الفلك عند العرب ٨ - ٢٥ ، تاريخهم من لغتهم ٤٢ ، ١٢٤
الثقافة العربية اسبق من ثقافة اليونان والعبريين ص ٥
في طريق الميثولوجيا عند العرب ص٨٢
العلوم على مذهب العرب . فقرة ٢ ص ١٥ .

(٢٤٢) الأنعام / ٩٧ ، النحل / ١٦ . الأنواء ٢ ، الأزمنة والأمكنة ١/ ٩٠ ، ٢/ ٢١٢
عيون الأخبار ٢/ ١٢٢ ويبدو ان استفتاء النجوم في السفر استمر إلى فترة طويلة بعد الإسلام وقد قال عمر بن عبد العزيز لمن حذره من السفر بسبب نزول القمر في الدبران (انا نسير بالواحد القهار) .

(٢٤٣) ديوان الأسود بن يعفر قطعة ٢٠ ب ١ ، ديوان المثقب العبدي قطعة ٣ ب ١٥ ، ديوان النابغة قطعة١٣ب ١٤ ، ديوان الحارث ابن حلزة قطعة ٣ ب ١٣ ص ١٨ ، الأنواء ٢ ، ٧ ، ٣٨ ، ٦٧ . الأزمنة والأمكنة ١/ ١٩٣ و٢٨٧ . ٢/ ١٧١ و٣٤٨
مجمع الأمثال ١/ ٧٥ ، اللسان (سعد) و(نحس)
تاريخ الفلك عند العرب ٦٥ وبعدها .

(٢٤٤) اللسان (نجم) ، صحيح مسلم ١٤٨٠ انظر ما نقله أبو هريرة حول نظرة إبراهيم عليه السلام للنجوم .
الأزمنة والأمكنة ١/ ٩٦ انظر محاولة المرزوقي لنفي صفة التنجيم عن إبراهيم عليه السلام على عادة أهل زمانه وتفسيره لسورة الصافات / ٨٨ (فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم) .

(٢٤٥) الفلك والحياة ١١٢ وبعدها
الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ٤٨٧

(٢٤٦) الفلك والحياة ١١٤ ، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ٤٦٣ ، ٤٧٦
تاريخ الفلسفة في الإسلام ١٣ وبعدها .

أشد الحاجة لمعرفة اسرار الموت والحياة والسعد والنحس والغد[٢٤٧] وإن التنجيم كان محاولة لتطمين تلك الحاجة[٢٤٨] من خلال طقوس غامضة[٢٤٩] للسحر والخيال أثر مهم فيها[٢٥٠] وكان للأرقام سلطان يفرض نفسه على تلك الطقوس ، إذ إن لكل رمز في الكون رقماً يساويه[٢٥١] فالخليقة تكونت في سلطان الأرقام[٢٥٢] والزمان له عمر مقدر بالأرقام[٢٥٣] وترتبط هذه الأرقام بالنجوم ذوات الأشخاص الروحانية والطبائع والعقول المتميزة[٢٥٤] وما على المنجم إلاّ أن يتفكّر في النجوم ويستطلع اسرارها ليهدّيء من روع انسان اقلقته ظاهرة ما عجز عن تفسيرها تفسيراً عقلياً[٢٥٥] وقد تحكّم المنجمون بالملوك ايضاً[٢٥٦] فهم قدروا للاسكندر زمان ومكان موته والامارات التي تسبق الوفاة أو تصاحبها[٢٥٧] واخبروا فرعون بأن مولوداً

---

(٢٤٧) زعم المنجمون انهم يستطيعون قراءة الغيب وأكد الإسلام ان مفاتيح الغيب بيد الله سبحانه وتعالى .. انظر في ذلك صحيح البخاري ٢/ ٤١
صحيح مسلم . كتاب السلام ٤/ ١٧٥٠
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٥٠٧ وردت غيب وغيوب في القرآن الكريم في ثلاث وخمسين آية . مما يعكس اهتمام العرب بالغيب ديوان امرىء القيس قطعة ١١ ب ١ ص ٩٧ ، ديوان علقمة قطعة ٢ ب ١٣ ديوان الحارث بن حلزة قطعة ٣ ب ١٣ ص ١٨ ، البيان والتبين ١/ ٢١٣ اللسان (غيب) . الإحساس بالنهاية ٤١ ، مجلة الفكر العربي عدد خاص بعنوان (المستقبلية علم العلوم) ص ٢٦ عدد ١٠ سنة ١
(٢٤٨) العقد الفريد ١/ ٢٤٥ ، الآثار الباقية ١٩ ، تاريخ الفلك عند العرب ١١٧
(٢٤٩) قصة الطقس ص ٢٧
(٢٥٠) تاريخ الفلسفة في الإسلام ١٣ وبعدها .
(٢٥١) تاريخ الطبري ١/ ١٠ ، مروج الذهب ٢/ ٢٢٠ ، الآثار الباقية ١٤ الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ٢٨٤ .
(٢٥٢) الآثار الباقية ١٥ وبعدها .
الزمن في الفكر الديني والفلسفي القديم ص ٣٥ وبعدها
(٢٥٣) تاريخ الطبري ١/ ١٠ ، مروج الذهب ٢/ ٢٢٠ ، الآثار الباقية ١٤ من الأساطير العربية والخرافات ص ٣٠
من الأساطير العربية والخرافات ص ٣٠
(٢٥٤) ثلاث رسائل في الكواكب واستحضار الأرواح (يعقوب الكندي) ص ١٧٠
التنبيه والإشراف ٦ وبعدها ، ١٤٠ ، الملل والنحل ٢/ ٤٩ .
نشوء النجوم وتطورها ص ٣٩ وبعدها .
صورة الكواكب ٧٢ ، من الأساطير العربية والخرافات ٢٨
(٢٥٥) مضمون الأسطورة في الفكر العربي ١٠٠ ، ديوان الشعر العربي ١/ ٢٤ تاريخ الفلك عند العرب ١١٧ .
(٢٥٦) الحياة ليومية في بلاد بابل وآشور ٢١٨ ، قصة الطقس ٧٦ وبعدها
(٢٥٧) بدائع لزهور في وقائع الدهور ١٠٣

سيكشف عنه الزمان المقبل ، يزيل ملكه ويحدث في بلاد مصر اموراً عظيمة مما أثار جزع فرعون فأمر بذبح الأطفال ليأمن المستقبل[٢٥٨] وهم (المنجمون) حللوا لكسرى حلمه واخبروه إن زمان العرب آت مع المستقبل ، وإن دولته ستدول على ايديهم[٢٥٩] وقد يقوّم المنجمون الكواكب لمعرفة الطوالع التي تدل على احداث كبيرة كظهور نبي[٢٦٠] أو حدوث حرب أو خراب مدينة[٢٦١] .

■ سلطان الاعداد :

للاعداد سلطان قوي على الزمان والمكان والحياة والموت إذ لا يمكن تصور أي شيء بمعزل عن العدد[٢٦٢] فالزمان هو مقدار حركة جري الشمس في الفلك[٢٦٣] التي يمكن تقسيمها إلى اعوام ، ولكل عام عدد ثابت من الفصول ، ولكل فصل عدد ثابت من الشهور ، وهكذا حتى نصل إلى اصغر جزء في الوقت وما يقال عن الزمان يمكن أن يقال عن المكان الذي يقاس بالفراسخ ، والدنيا مقسمة إلى سبعة اقاليم ، وكذلك الحال مع الانسان والحيوان والنبات ، فاعمارهم لها اعداد لن تتعداها ، يقول احيحة بن الجلاح :

فَهَلْ مِنْ كاهِنٍ أو ذي إلهٍ ... إذا ما حانَ مِنْ رب أُفُولُ
يراهِنُني فيرهنُني بَنِيهِ ... وأَرْهَنُهُ بَنِيَّ بما أقول[٢٦٤]

(٢٥٨) مروج الذهب ١/ ٤٨ وبعدها .
(٢٥٩) العقد الفريد ٣٤٥ ، تاريخ سني ملوك الأرض ١٢٧
(٢٦٠) الأنواء ٦٨ يقال إن ولادة الأنبياء كانت مع نزول القمر بالغفر
تاريخ سني ملوك الأرض ١٢٦
(٢٦١) رسالة في اللاهوت والسياسة ٧٩ وبعدها واعتمد سبينوزا على العهد القديم (زكريا) ١٤/ ٧ واشعيا ١٣
(٢٦٢) الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ٢٨٢ وبعدها
الرمز الشعري عند الصوفية . الفصل الأول (رموز الأعداد والحروف) ٣٨٧ وبعدها
العلوم على مذهب العرب ص ٧
(٢٦٣) تاريخ الطبري ١/ ٢٠ ، الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم ص ١٢٠ الزمان الوجودي ٤٨ ، ٦١ ، قصة الزمن ص ١٠
الفكر والواقع المتحرك ص ٣٧ انظر الهامش .
(٢٦٤) ديوان أحيحة بن الجلاح ص ٧٤ وبعدها ب ٥ وما بعده

فثمة ثنائيات أو ثلاثيات أو سباعيات تقسم الكون فمثلاً ثمة اثنان شمس وقمر ، سماء وارض ، ظلام ونور ، خير وشر ، ذكر وانثى وثمة عينان ويدان بل ثمة نصفان لكل شيء ، ثم إن هناك زمناً باطنياً في الأشياء يعد لها الساعات والأيام والشهور والسنين .

فالحجر له مدةويتآكل بعدها ويبدو عليه القدم والدودة المدفونة في الطين وهي لا ترى أو تسمع تقوم في وقت مضبوط ان تعدته هلكت وبعد ذلك يمكن أن نلاحظ الجنين ، لماذا يلبث في بطن امه تسعة اشهر أن خرج قبلها أو بعدها حصل مالا يحمد عقباه فكأن هناك تقويماً غامضاً للأشياء مما حدا بالعلماء لأن يطلقوا عليه (الساعة البيولوجية) وهذه الساعة تكمن في داخل الأشياء محددة لها الولادة وفترات الحياة والسبات والموت[٢٦٥] .

■ رقم سبعة :

اهتم العرب بالرقم (سبعة) حتى قيل إن العرب سبعيون[٢٦٦] فقد اختاروا سبع قصائد أسموها المعلقات أو المذهبات والسبعيات[٢٦٧] وجعلوا للعروس سبعة أيام أسموها (سبوعة العروس) تتزيّن خلالها وتحتفل ثم تنصرف بعدها لشؤون البيت ، وإذا ولد مولود فإنهم كانوا يسبّعونه ثم يحلقون شعره ويذبحون عنه[٢٦٨] وقال أبو عبيدة : يوم السبع عيد كان لهم في الجاهلية ، يشتغلون بعيدهم ولهوهم[٢٦٩] وجعلوا لهبل قداحاً سبعة على عدد أيام الأسبوع يستفتونها فتفتيهم[٢٧٠] وترد مادة (سبع) في أسماء بعض القبائل والأفراد والحيوانات والأمكنة[٢٧١] ومن

---

(٢٦٥) الزمن البيولوجي ص ٩ وبعدها
قصة الزمن ص ٧٥ ووردت تسمية أخرى للزمن الداخلي في جسم الانسان وهي (الزمن الفسيولوجي)

(٢٦٦) صحيح مسلم ١/ ٥٦٠ باب بيان ان القرآن على سبعة أحرف . النهاية ٢/ ٣٢٥ . تاريخهم من لغتهم ٥٤

(٢٦٧) أعجاز القرآن (الباقلاني) ١٥٩ انظر ديوان النابغة قطعة ٢ ب ٣ ، قطعة ٢٢ ب ٣

(٢٦٨) اللسان (سبع) استطرد ابن منظور في متابعة هذا الرقم وامتداده في الأسماء والطقوس

(٢٦٩) النهاية ٢/ ٣٣٧

(٢٧٠) الروض الأنف ٢/ ١٣١ وبعدها ، تهذيب سيرة بن هشام ٣٧ ، عبقر ٢٧

(٢٧١) النهاية ٢/ ٣٣٧ مثل قبيلة سبيع ، ومنطقة سبيع ، وا(الساع) هو الفخار بكثرة الجماع . وفي اللسان (سبع) ان (سبعة بن عوف بن ثعلبة) كان معروفاً بالشدة .

سنن العرب أنهم كانوا يحجون البيت ويعتمرون ويطوفون سبعاً[٢٧٢] أما السماء فهي مولعة برقم (سبعة) . فللقمر أربعة أشكال تتبدل كل سبعة أيام وبنات نعش سبعة كواكب[٢٧٤] ونوء الجبهة وهو محمود عند العرب سبع ليال[٢٧٥] ونوء النثرة سبع ايضاً[٢٧٦] والسماء سلطت غضبها على وبار التي تقطنها عاد وثمود (فأهلكوا بريح صرصر عاتية ، سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية)[٢٧٧] وخيرّ لقمان بين بقاء سبع بقرات أو سبعة أنسر ، فاختار أعمار سبعة نسور ولم يجد معها حرصه عليها فهلكت جميعها وكان سابع هذه النسور يسمى لبد[٢٧٨] ولم تقتصر أهمية رقم (سبعة) عند عرب الجزيرة فقط بل إن سكان ما بين النهرين اهتموا به وحملوه معاني فلكية[٢٧٩] وجنسية[٢٨٠] وفي ملحمة جلجامش نلمح الرقم سبعة فكأن هذا الرقم يخبّيء معظم أسرار الملحمة ، فأتونا بشتم يمتحن جلجامش فيأمره بالامتناع عن النوم (سبع أمسيات) ويصف أثر الأمسيات على الأرغفة السبعة[٢٨١] وآنوا يحذر عشتار بأن أوروك ستعرض

---

(٢٧٢) المحبر ٣١١ ، الملل والنحل ٢/ ٢٤٧ .
وجاء في المحبر ص ٧ ان أولاد معد بن عدنان حين حلوا بتهامة اتفقوا على أن يجعلوا لكل فئة منهم أسبوعاً في تهامة .
الآثار الباقية ١٥ وبعدها : ان عمر الإنسان مقسم إلى سبعات فهو ابن سبع وأربع عشرة وإحدى وعشرين وهكذا .

(٢٧٣) مروج الذهب ٢/ ٢١٥ . رسالة الهناء ١٤٠ انظر هامش المحقق (قصة الأرقام)

(٢٧٤) صور الكواكب (عبد الرحمن صوفي) ١٤ . ثلاث رسائل في الكواكب واستحضار الأرواح ص ١٧٠ حيث ورد ان الفلك السابع محل لأعظم الكواكب وهو زحل

(٢٧٥) الأنواء ٥٨

(٢٧٦) المخصص سفر ٩ ص ١٤

(٢٧٧) الحاقة / ١ ـ ٩ وانظر شرحها في (تفسير الجلالين) ص ٧٥٥
العقد الفريد ٦/ ١٦ ، مروج الذهب ٢/ ٤٢ ، رسالة الهناء ١٤٠
الروض الأنف ٢/ ٧٩ ، آثار البلاد وأخبار العباد ٦٣

(٢٧٨) الكامل (ابن الأثير) ١/ ٨٨ ديوان النابغة قطعة ١ ب ٤ ، ٦ ، اللسان (لبد) . تاريخهم من لغتهم ٥٤ ذكر المؤلف أسطورة عربية لها نفس مدلول لقمان والنسور السبعة بيد أنها كانت عن العنقاء واختيارها لسبعة نسور يعيش كل واحد منها سبعين سنة .

(٢٧٩) الرمز الشعري عند الصوفية ٣٨٨

(٢٨٠) البنية الذهنية الحضارية ٢٥٠

(٢٨١) ملحمة جلجامش ١٦٢ ، ١٦٣

لسبع سنين عجاف(٢٨٢) وجلجامش أبقى انكيدو بعد وفاته سبع ليال فتجمع الدود على وجهه(٢٨٣) وفي قصة الطوفان نجد أن السفينة أنجزت بعد سبعة أيام من العمل وقسمت سبعة أقسام ، والطوفان خف في اليوم السابع ، وقربت القرابين ونصبت (سبعة وسبعة قدور(٢٨٤) أما الإلاهة (أنانا) فقد نالت النواميس السبعة كلها(٢٨٥) وعند اليونانيين نرى الرقم (سبعة) في محل متميز بين الأرقام(٢٨٦) وكذلك الحال عند المصريين(٢٨٧) أما اليهود الذين حولوا التوراة إلى الغاز وأحاج(٢٨٨) وجعلوا العدد رمزاً للمبدأ المطاع(٢٨٩) وميّزوا (السبعة) في الأعداد فجعلوها مبدأ لما هو قبل وما هو باق ودائم(٢٩٠) واهتمت المسيحية بهذا الرقم فقربت بينه وبين نشأة الخليقة(٢٩١) وفي العهد الجديد حكايات يتكرر فيها الرقم سبعة بشكل غامض فالتنين له سبعة رؤوس ويلبس سبعة تيجان(٢٩٢) ووحش البحر له سبعة رؤوس(٢٩٣) وجعل المسيحيون للكنيسة سبعة أسرار(٢٩٤) وهكذا نجد امتداد للرقم سبعة عند معظم الشعوب والطوائف* وقد علل (أبقراط) أهمية الرقم سبعة

(٢٨٢) المصدر السابق ١١٣ ، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ٣٣٦ وكان على عشتار وهو تنزل إلى مملكة العالم السفلي أن تجتاز أبواب الجحيم السبعة .

(٢٨٣) ملحمة جلجامش ١٣٤ ، ١٣٥ وكان انكيدو قد اتصل بالبغي سبع ليال ص ٨٣ وتناول من الشراب المقوّي سبعة أقداح ص ٨٩ وحين هجا البغي ص ١١١ ذكر أنها حفرت لعشيقها الأسد سبع وسبع وجرات وحكمت على عشيقها الحصان سبع ساعات مضاعفة .

(٢٨٤) الطوفان ٧٨ ، ملحمة جلجامش ١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٥٩

انظر مقدمة طه باقر وبحثه في : كيف عبّرت السبعتان عن الشعائر والطقوس ، وهو الذي رأى ٣٦ .

(٢٨٥) المرأة في حضارة وادي الرافدين ٢٧٣

(٢٨٦) مروج الذهب ٢/ ٢٣١ ، الملل والنحل ٢/ ٦١ ، الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين ٤٢ . الرمز الشعري عند الصوفية ٣٩٥

(٢٨٧) الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين ٤٢

عبقر ص ٣٠ انظر الحانوتات السبع

(٢٨٨) الآثار الباقية ١٥ وبعدها .

(٢٨٩) الرمز الشعري عند الصوفية ٣٩٠ ـ ٣٩٢

(٢٩٠) المرجع السابق ٣٩٢

(٢٩١) الجوهرة ص ٤٣

(٢٩٢) العهد الجديد . رؤ يا يوحنا اللاهوتي الأصحاح ١٢/ ٣

(٢٩٣) المصدر السابق الأصحاح ١٣/ ١٠

(٢٩٤) الجوهرة ٤٣ .

* كبرى الحكايات العالمية ص ١٠٣ : (عجائب العالم السبع) وهي الأهرام ثم جنائن بابل المعلقة ثم

فقال : (ينبغي أن يكون كل شيء في هذا العالم مقدراً على سبعة أجزاء ، فالنجوم سبعة والأقاليم سبعة وفترات أعمار الناس سبع[٢٩٥]) .

■ أعداد أخرى :

يتكرر الرقم ثلاثة في كلام العرب ، فثمة السماء والأرض وما بينهما ، وهم يرون ان للحق مقاطع ثلاثة[٢٩٦] ويسمون الساعي بأخيه عند السلطان المثلث لأنه اهلك ثلاث أنفس ، نفسه والسلطان وأخيه[٢٩٧] ومن سنتهم أنهم يطلقون ثلاثاً[٢٩٨] وأيام العرب محتوية على مثلثات مقدسة مثل اجا وسلمى والوجاء في يوم اليمامة والملح والنار والرماد في يوم ذي قار وثمة مثلثات أخر مثل أساف ونائلة وهبل واللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى وكانت بعض العرب ترتجي شفاعتهن[٢٩٩] لأنهن الغرانيق العُلا[٣٠٠] وهناك مثلثات يمكن ملاحظتها في الغزل إذ ثمة الحبيبان والعذول ، أو الدهر أو الرسول وفي الفخر ثمّة الفارس والحصان والسيف وفي السفر فهناك المسافر وناقته والوحشة ، وكان الضيف يلبث ثلاثة أيام ثم تنتهي مدة ضيافته ويسأل عن حاجته . وفي الشعر يرد ذكر الأثافي الثلاث[٣٠١] والفراق الذي دام ثلاثاً[٣٠٢] والثلاث اللواتي يعادلن الحياة[٣٠٣] وقد يكرر الشاعر عبارة بعينها

ضريح موسولوس ثم معبد آرتميس ثم أعمدة رودس ثم منار الاسكندرية !!

(٢٩٥) مروج الذهب ٢/ ٢٣١

الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ٣٦٣

(٣٩٦) ديوان زهير بن أبي سلمى قطعة ٣ ب ٤١ ص ٧٥ ، العقد الفريد ٦/ ١١٤

(٢٩٧) النهاية ١/ ٢١٩

(٢٩٨) المحبر ٣٠٩ ، سؤالات نافع بن الأزرق ١٧ ديوان الأعشى قطعة ٤١ ب ١ ، ٢ ، ٤

(٢٩٩) الأسطورة والرمز في الأدب الجاهلي ١٢٦ ضمن كتاب (الشعر والمجتمع

اللسان (ثلث) : انظر معاني المصطلحات التي كانت العرب تستعملها مثل الثلث في السقي والناقة الثلوث وثالثة الأثافي وقولهم : رماه الله بثالثة الأثافي .

(٣٠٠) الأصنام ٤٣ وجاء في اللسان (غرنق) : الغرانيق العُلا هي الأصنام وهي في الأصل الذكور البيض من طير الماء وكانوا يزعمون أن الأصنام تقربهم من الله عز وجل وتشفع لهم اليه فشبهت بالطيور التي تعلو في السماء وترتفع . ثم انظر في طريق الميثولوجيا عند العرب ٩١

(٣٠١) ديوان زهير بن أبي سلمى قطعة ١ ب ٥ ص ٧

ديوان أحيحة بن الجلاح ص ٧٩ ب ٤ ، ٥ ذكر الشاعر (ثلاث بثار)

(٣٠٢) ديوان قيس بن الخطيم قطعة ٤ ب ٤ ص ٨٠

(٣٠٣) ديوان طرفة بن العبد قطعة ١ ب ٥٦ ص ٣٢

ثلاث مرات[٣٠٤] وفي القرآن الكريم ورد رقم ثلاثة فأهل الكهف لبثوا ثلاث مائة سنين[٣٠٥] وآية زكريا ان لا يكلم الناس ثلاث ليال سوياً[٣٠٦] والجنين يلبث في ظلمات ثلاث[٣٠٧] وفي قصة الطوفان نجد ان لسفينة نوح ثلاثة أبواب وانه اصطحب أبناءه الثلاثة وكناته الثلاث[٣٠٨].

ويتكرر رقم عشرة عند العرب . . فالجاهليون كانوا يأخذون العشر على الأموال وقد قال رسول الله ﷺ (إن لقيتم عاشراً فاقتلوه)[٣٠٩] وعندهم يوم عاشوراء وهو مأخوذ من العشر في أوراد الإبل[٣١٠] وكان الجاهلي إذا أراد بلداً غريباً وخاف من وبائه عشّر تعشير الحمار قبل أن يدخله[٣١١] قال عروة بن الورد

لعمري لئن عشّرت من خيفة الردى   نهاق الحمير انني لجزوع[٣١٢]

والعشيرة المرأة التي تجد صاحباً يستهويها فتعاشره ويعاشرها، والعشراء الناقة التي أتى على حملها عشرة أشهر ، والمعشّر الحمار الشديد الصوت المتابع النهيق الذي لا يكفّ حتى يبلغ عشراً ، والعِشْر أن تكف الإبل عن الماء تسعة أيام ثم ترد

---

(٣٠٤) ديوان امرىء القيس قطعة ٢ ب ١ ـ ٣ ص ٢٧ انظر تكراره (وهل يعمن) ثلاث مرات وقوله (ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال)

(٣٠٥) الكهف / ٢٥

(٣٠٦) النور / ٥٨

(٣٠٧) الزمر / ٦

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ١٥٩ وبعدها انظر مشتقات الثلاثة في طريق الميثولوجيا عند العرب ٩١ وبعدها : إن ثلاثية سن إله القمر وشمس (الشمس) وعشتار (الزهرة) كانت البداية التي ابتدأت بها الديانة السامية الأولى .

الجوهرة ١٥ انظر الثالوث المقدس ومعانيه .

وفي ص ١٦ انظر القوى الثلاث للنفس الناطقة

(٣٠٨) المحبر ٣٨٣

مروج الذهب ١/ ٤١

ملحمة جلجامش ١٠٨ وبعدها انظر إغراء عشتار لجلجامش بأن عنزاته ستلد (ثلاثاً ثلاثاً) !!

(٣٠٩) النهاية ٣/ ٢٣٨ ، تهذيب سيرة بن هشام ٣٧ انظر نذر عبد المطلب بذبح ابنه العاشر

(٣١٠) المصدر السابق ٣/ ٢٣٨

(٣١١) عيار الشعر ص ٣٨

(٣١٢) ديوان عروة بن الورد ص ٩٥ ب ٢

الشعر والشعراء ٢/ ٥٦٧

في العاشر والعشر شجر كثير الصمغ وله ثمر(٣١٣) وهكذا نجد كل رقم قد استحوذ على كمية من المصطلحات والاهتمامات دون أن نعرف لماذا هذا الرقم بالذات(٣١٤) يقول كاتب بابلي محذراً : إن السرّ يكمن في معاني هذه الأرقام ، إذ اننا نعرف أنه غالباً ما استعملت الأرقام لإخفاء القضايا السرية المقدسة ، كما انها تؤلف لغة سرّية يسمو معناها على الافهام(٣١٥).

■ سلطان النجوم :

بعد أن ظن العربي بأن للنجوم أفعالاً تقدر الزمان وأوقاته والحياة والموت والخصب والجدب رأى أن من الوفاء أن ينظر إليها نظرة احترام وتقديس ، تعبّر عن امتنانه لأفعالها وأمله في أن تواصل رعايتها له* وربما عبّرت نظرة الاحترام والتقديس عن خوفه ودهشته منها(٣١٦) فقد يعبد الإنسان مخاوفه(٣١٧) وإذا كان المقام دلالة بارزة لمكانة المقيم ، فإن النجوم استوطنت السماء ، الرمز المقدس في الذهن الجاهلي ، حيث ترتبط بمعان كبيرة مثل الارتفاع(٣١٨) والسمو(٣١٩) والمطر(٣٢٠) وفي نفس العربي

---

(٣١٣) النهاية ٣/ ٢٤٠ وبعدها . اللسان (عشر)
(٣١٤) الاحساس بالنهاية ص ١٦٠
(٣١٥) الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ص ٣٦٣
مروج الذهب ٢/ ٢٣١

* الحب في التراث العربي : لقد أفرد المؤلف الدكتور محمد حسن عبد الله فقرة بعنوان (القول في أثر النجوم) ٢١٤ - ٢٢٤ فأفاض القول في أثر النجوم في حياة الناس وبخاصة العشّاق وذكر أمثلة عديدة وأشعاراً وفيرة معتمداً في ما ذكر على ما توفر لديه من كتب التراث القديم .

(٣١٦) الأسطورة والرمز في الشعر الجاهلي ٩٥ (الشعر والمجتمع)
يقول الدكتور عادل البياتي (فقد بلغ خوفهم منها - النجوم - إن ذبحوا أولادهم قرابين لا بعد نجمة) !!
في طريق الميثولوجيا عند العرب ٩٢ وبعدها .
الشعر الجاهلي (النويهي) ١/ ٣٨٦ . الشام ص ١٣
(٣١٧) الأنواء . . انظر مقدمة المحققين ص ج
الملل والنحل ٢/ ٥٢
في طريق الميثولوجيا عند العرب ص ٩٩
(٣١٨) ديوان عدي بن زيد قطعة ١٠٣ ب ٥ ، ديوان المثقف العبدي قطعة ٣ ب ١٨
(٣١٩) المفضليات رقم ٣٦ ب ١٣ شعر عوف بن الأحوص ، ديوان زهير بن أبي سلمى قطعة ٢ ب ٤٧ ص ٥٥
(٣٢٠) ديوان زهير بن أبي سلمى قطعة ٢ ب ٢٣ ص ٤٥ ، قطعة ٣ ب ٢ ص ٥٦

خشية من الأمر الذي يعلو عليه ، ويكون فوقه[٣٢١] فإذا كان هذا الفـوق وطنـاً للنجوم التي تمسك بأقدار الزمـان والمكان والنـاس ، فإن هذه الرهبـة أو الخشية تستحيل إلى قدسية ، ومنذ القدم صورت النجوم وعبدت[٣٢٢] فقد عبدت العرب هبل[٣٢٣] لأنه يرمز للشمس[٣٢٤] وعبدت القمر[٣٢٥] والنجوم[٣٢٦] واعتبر(langdon) الشمس والزهرة والقمر الثالوث الإلهي الرئيس أو الوحيد الـذي بدأت به أديان الجزيرة العربية[٣٢٧].

ويبدو أن للشمس الحظ الأوفى عند العرب[٣٢٨] وآية ذلك كثرة الأسماء التي تشير إلى الشمس مثل عبد شمس وامرىء الشمس وعبد الشارق وعبد المحرق[٣٢٩] وتلبية بعض القبائل (لشمس)[٣٣٠] وتشخيصه وتحصينه[٣٣١] لكن ذلك لم يمنعها من إيلاء الأجرام السماوية الأخرى اهتمامها وتقديسها فجعلت السبت لزحل والأحد للشمس والاثنين للقمر والثلاثاء للمريخ والأربعاء لعطارد والخميس للمشترى والجمعة للزهرة[٣٣٢] وصاغت الأساطير التي توشّح بين النجوم والناس وتبين أثر النجوم وسلطانها فالزهرة نزلت إلى الأرض بهيئة امرأة حسناء

---

(٣٢١) مروج الذهب ٢/ ٢٢٠ ، الأزمنة والأمكنة ١/ ٨٤ ، شعر امية بن ابي الصلت قطعة ٢١ ب ١ ، ٥ ، ٧
المفضليات رقم ١٠٥ ب ١٧ شعر معاوية بن مالك

(٣٢٢) الملل والنحل ٢/ ٥١ ، الف باء النسبية ص ٦ يرى برتراندوسل إن الحواس لا تنال النجوم فيكون الاهتمام بها شيئاً من التعويض .

(٣٢٣) النمل / ٢١ - ٢٥ ، الأصنام ٢٧ .

(٣٢٤) التمثيل والمحاضرة ١٣ . عبقر ٢٧ .

(٣٢٥) المحبر ٣١٦ انظر بني هلال وهالة اللسان (قمر) انظر بني قمر وقمير . ملحمة جلجامش . انظر مقدمة طه باقر ١٠٣ ، مروج الذهب ٢/ ٤٠

(٣٢٦) المحبر ١٢٩ انظر حكاية أبي كبشة ، الأصنام ٤١ ، الملل والنحل ٢/ ٥١ ، هو الذي رأى ٤٢ ، عبقر ١٣ ، من الأساطير العربية والخرافات ١٤ .

(٣٢٧) في طريق الميثولوجيا عند العرب ٩١ ، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ١٦ .

(٣٢٨) عبقر ٢٧ ، في طريق الميثولوجيا عند العرب ٩٣

(٣٢٩) المحبر ٣١٢ ، ٣١٧ ، الاشتقاق ٢٣٣ ، ٥٢٢ في طريق الميثولوجيا عند العرب ٩٣

(٣٣٠) المحبر ٥٧٤

(٣٣١) في طريق الميثولوجيا عند العرب ٩٣

(٣٣٢) الفلك والحياة ص ٢١ ، قصة الزمن ص ٨ ، هو الذي رأى ص ٤٢ عبقر ص ٢٧

لتغري هاروت وماروت(٣٣٣) ومناة واللات والعزى ثلاث بنات ، أبوهن إله(٣٣٤) والثريا بقرة مقدسة أو ثور سماوي مقدس(٣٣٥) ولأهمية السماء والنجوم في نفوس العرب فإن القرآن الكريم كان يدعوهم للتفكر في السماء والنظر في خلق الكواكب والليل والنهار والمطر والرياح ويدعوهم لعبادة الله خالق الشمس والقمر والشعرى(٣٣٦) وكان السبب الذي جعل النجوم بهذه المنزلة من نفوس العرب ظنهم بأنها تصنع الزمان والأنواء والسعد والنحس والخير والشر والموت والحياة .

---

(٣٣٣) بدائع الزهور في وقائع الدهور ٤٣
مضمون الأسطورة في الفكر العربي ٣٠ يذكر المؤلف تفاصيل عن اسطورتين عربيتين لهما علاقة بالسماء وهما ناقة الله وارم ذات العماد ديوان علقمة قطعة ١ ب ٣٣

(٣٣٤) في طريق الميثولوجيا عند العرب ٩٦ .

(٣٣٥) تاريخهم من لغتهم ١١٦
من الأساطير العربية والخرافات ١٤ للمؤلف في البقرة السماوية تعليل آخر .

(٣٣٦) النجم / ٥٠ ، الملك / ٥ ، الزمر / ٦٧
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : انظر الآيات التي وردت فيها السماء ص ٣٦٢ - ٣٦٦ والنجوم ص ٦٨٨ وبعدها . الأزمنة والأمكنة ١/ ٧١ - ٨٠ .
ذيل الأمالي ٥٠ وبعدها
الروض الأنف ٢/ ٤
صحيح البخاري ٢/ ٤١ قال رسول الله ﷺ (قال ربكم أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب وأما من قال بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب)
المصدر نفسه ٢/ ٤٢ كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ يوم مات إبراهيم فقال الناس كسفت الشمس لموت إبراهيم فقال رسول الله ﷺ (إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته) .

الفصل الثاني

الزمن من خلال الوقت

يعني الزمن في الذهن الجاهلي معاني متعددة ومختلفة بتعدد واختلاف النظر عند الناس[1] ففكر الانسان هو الذي يعطي تصورا لاية ظاهرة[2] والذي يتبع معاني الزمن في المعاجم يجد أن هذه المعاجم تعكس أفكار أصحاب تلك المعاجم ووجهات نظرهم بمفردات الزمن[3] بيد أن الوقت وهو من معاني الزمن لم يحصل بشأنه اختلاف يذكر وان كان تعريف الوقت يمثل أشكالا بالنسبة للباحث ، ولقد قال (أوغسطين) : (فما هو الوقت اذن ؟ ان لم يسألني أحد عنه فأنا اعرفه ، أما ان أشرحه فلا أستطيع)[4] ويرى (W. Hartner) : إن الكلمات المستعملة في اللغة العربية للدلالة على الزمن موجودة في اللغات السامية الأخرى الا كلمة زمان فهي في العربية فقط[5] .

والزمان او الدهر كالظرف الخارق السعة ، تتحرك داخله الكائنات وتقع في فضائه الوقائع ، فليس ثمة موت أو حياة ولا سكون أو ثبات ولا آلام أو مسرّات خارج هذا الظرف ، ودارسو الزمن يرون ان الزمن اثنان ، الأول الهي يحدده الازل والثاني انساني يحدده الوقت* ويبدو أن الشاعر الجاهلي لم يكن معنيا بهذا

---

(١) الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم ص ١١ .

(٢) الاحساس بالنهاية ص ٥ ، تاريخية المعرفة ص١٧ .

(٣) الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم ص ١٢ .

(٤) الزمن في الأدب ص ١٢ . الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم ص ١٤٣ . الموسوعة العربية الميسّرة ص ٢٦٦ جاء في ترجمة القديس أوغسطين أنه عاش بين (٣٥٣ ـ ٤٣٠) للميلاد وميلاده في تجستي بشمال افريقيا وأبوه وثني وامه مسيحية فشب على وثنية أبيه لكنه نبذها في سن الرابعة والثلاثين وقد أيقن أوغسطين أن السبيل الى الخير الاسمى هو الاتحاد بالله بوساطة التأمل والحب وان الناس طائفتان : أهل مدينة الله وأهل مدينة الدنيا .

(٥) دائرة المعارف الاسلامية (مادة زمان)

* أ ـ رسائل ابن العربي (كتاب الأزل) ٢/١

التحديد ، فالزمن عنده زمنان : طبيعي واجتماعي ، فالاول هو حركات الكواكب وحدوث الليل والنهار والثاني هو المتغيرات والثوابت التي تتحرك داخل الزمن الطبيعي كالناس والملوك والاحداث والموت والخلود[6] وما نريده هنا هو الزمن الاول المرتبط بالوقت : قال حاتم الطائي :

هَلِ الدَّهْرُ إلاَّ اليوم أو امسِ او غدُ كذاكَ الزمانُ بَيْنَنا يَتَرَدَّدُ[7]

■ الزمان والدهر والوقت :

ليس ثمة فاصل معنوي بين الزمان والدهر والوقت[8] ، فالزمان هو الدهر وهما ساعات الليل والنهار والوقت الطويل أو القصير ، والعرب تقول أتيتك زمان الصرام وتعني به وقت الصرام[9] وقال قوم أن الدهر مدة بقاء الدنيا من ابتدائها الى انقضائها وقال آخرون ، بل دهر كل قوم زمانهم ، وكان الرجل في الجاهلية اذا أصيب بمصيبة أو رزء أغرى بذم الدهر[10] وفي الرثاء يقول : لا بكينك الشهر والدهر أي ما دام الشهر والدهر[11] ولقد عني الرسول العربي محمد ﷺ بالزمان الوقت حين قال (الا أن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السماوات والارض)[12] ويذكر صاحب (الفروق في اللغة) فروقا بسيطة بين الزمان والدهر والوقت فيقول : أن الفرق بين الدهر والمدة هو أن الدهر جمع أوقات متوالية مختلفة

ب ـ الزمان والأزل ١٧٣ ـ ١٧٦
ت ـ الزمان في القرآن ص ٤٦

(٦) تاريخ الفلسفة في الاسلام ص ١٥٣ . وانظر : الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم (المذاهب القديمة في الزمان) ص ٥٥ وبعدها

(٧) ديوان حاتم الطائي قطعة ٦٤ ب١ ص ٢٦٢ وانظر ديوان الأعشى قطعة ٣٤ ص ٢٧٧ . ديوان ابن مقبل قطعة ٤ب ٩ص ٢٤

(٨) تهذيب المنطق . باب الأزمنة والدهور ص ٥٠٠ ، وانظر . الأنواء ص١

(٩) تاريخ الطبري ٩/١

(١٠) جمهرة اللغة ٢٥٨/٢ ، ٣ / ١٩ ، تاريخ الفلسفة في الاسلام ١٥٣

(١١) الزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ٣٨٧ وبعدها

(١٢) مسند أحمد بن حنبل ٧٣/٥

مروج الذهب ٢٩٧/٢ وانظر المصدر نفسه والجزء ص ٢٥٠ ما ذكره المسعودي في ان قدماء الفلاسفة اعتبروا الزمان والمكان من المقولات العشر .

كانت او غير مختلفة ولهذا يقال أن الشتاء مدة ولا يقال دهر لتساوي أوقاته في برد الهواء وغير ذلك من صفاته ، ويقال للسنين دهر لأن أوقاتها مختلفة في الحر والبرد وغير ذلك ، ومن المدة ما يكون أطول من الدهر ، ألا تراهم يقولون : هذه الدنيا دهور ولا يقولون هذه الدنيا مدد ، ويكون الفرق بين المدة والزمان وهو ان اسم الزمان يقع على اجمع من الأوقات وكذلك المدة الا ان أقصر المدة اطول من أقصر الزمان ، ولهذا كان معنى القائل للآخر اذا سأله ان يمهله : امهلني زمانا آخر على معنى قوله مدة أخرى لأنه لا خلاف بين اهل اللغة (كما يقول صاحب الفروق في اللغة) في أن معنى قوله مدة أخرى : لجل اطول من زمن ، والمدة أصلها من المد وهو الطول ، ويقال مدّهُ اذا طوله ، ولا يقال لوقتين مدة[١٣] والجاهليون يتوسعون في استعمال مفردات الزمن ، فقد يقترن الدهر بالعادة فيقول قائلهم ماذا بدهري ويريد عادتي[١٤] وقد تقترن مفردات الزمن بالمكان والمطر والحل والترحال[١٥] وحين تحدث الشدائد فأن العرب تقرنها بأزمانها ، ولذلك تكثر الشكوى من الزمن فحين وقف (طهفة بن ابي زهير) ضمن وفد قومه امام الرسول محمد ﷺ وصف القحط والجدب ثم قال (برئنا يا رسول الله من الوثن والعنن وما يحدث الزمن)[١٦] ، قال علي بن عميرة الجرمي :

غنينـا زمانـا باللـوى ثُمَّ اصبَحَتْ

عـراصُ اللّـوى مِنْ أهلِهـا قد تَخَلّتِ[١٧]

ولا يمكن معرفة الزمن بعيدا عن تقويم الأشخاص المحسوسة والتي تعد الشمس أنورها وأهمها ، فلولا الشمس لم يكن ثمة ليل ولا نهار ، فالعرب تسمّي الدهر (سميرا) وتجعل إبنيه الليل والنهار وقد يجعلون للدهر بنات هي الأحداث التي

---

(١٣) الفروق في اللغة (ابو هلال العسكري) ص ٢٦٣ وبعدها . وانظر : (أسماء الدهر والاوقات) في الخصائص ٩/٦٢ وبعدها .

(١٤) الصحاح (الجوهري) ٢/ ٦٦١

(١٥) الازمنة والامكنة ١/ ١٣٦ ، ٢٩٦ ، الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم ٣٩

(١٦) المصدر السابق ٢/ ١٤٤ . وعن مادة (عنن) جاء في لسان العرب ان العنن هو اعتراض الموت أو الاعتراض مطلقا من عَنَّ الشيء أي اعترض .

(١٧) الحماسة الشجرية ٢/ ٥٥٩ قطعة ٤٨٠ ب٢

تقع ضمن الوقت المحدد به[١٨] .

ويتضح من تشعب تعريفات الزمن والدهر ان هذه التعريفات متأثرة بنزعات وأفكار اصحابها ، فضلاً عن كون الزمن وقتاً حقيقة تتأثر كثيرا بالمجازات ، فامتدت معاني الزمن خارج اطار الوقت ، فالجاهليون رسموا الزمن في اذهانهم قوة قادرة على الاهلاك ، جاء في القرآن الكريم (وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا ، نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر)* وقال قس بن ساعدة :

بَرَكَ الزّمانُ على ابنِ هاتِكِ عَرْشِهِ
وعلى أَذَيْنَةَ سالبِ الأنواحِ[١٩]

وقال عمرو بن قميئة :

رَمَتْني بناتُ الدهر مِنْ حيثُ لا أرى
فكيف بمن يرمي وَلَيْسَ برامِ

وافنى وما أفني مِنَ الدهرِ ليلة
ولمْ يُغْنِ ما افنيتُ سلك نظام

واهلكني تاميلُ يومٍ وليلةٍ
وتاميلُ عامٍ بَعْدَ ذاكَ وعام[٢٠]

قال بيهس بن عبد الحارث الغطفاني :

يُمِرُّهُ الدهرُ حيناً ثُمَّ يَنقُضُه
ولا بقاءَ على نقضٍ وإمرارِ

---

(١٨) الاثار الباقية ٣٤ ، القانون المسعودي ١/ ٦٣
المخصص ٩/ ٦٢ ، كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ٢١٩
المرصع (ابن الاثير) ٦٠ ، ٢٠٥ ، ٣١٧ .
الجاثية / ٢٤ ومن خلال نظرة متأملة للمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٣٣٢ نجد أن مفردة (زمن) لم ترد في القرآن الكريم أو في ص ٢٦٤ نجد أن مفردة دهر وردت مرتين وفي ص ٧٥٧ وردت (وقت وميقات) مرات عديدة

(١٩) الاكليل (الهمداني) ٢/ ٢٩٨

(٢٠) ديوان عمرو بن قميئة قطعة ٣ ص ٣٩ ب١١ ، ١٤ ، ١٥ وانظر الاغاني (دار الكتب) حكاية عدى بن زيد مع النعمان بن المنذر حين مرّا على المقابر ، وانظر ديوان الشعر العربي ١/ ٢٧

لا تُلْبِثُ المرءَ أيامٌ تداولُـهُ
أن تتـركَ المرء لا يغـدو بأنصار[٢١]

وبلغ الامر بالجاهلي أنه كان حين يفجع يشتم عام الفجيعة أو شهرهـا أو يومها أو ساعتها ، قالت اعرابية من بني أبان تهجو زوجها زوجها الكلبي مخاطبة بَعيرَها :

وإنّ زمانـاً أيّهـا البَـكْرُ ضمّنـي
وإياكَ في كلـبٍ لشرُّ زمان[٢٢]

ولذلك قال الرسول ﷺ (لا تسبوا الدهر ، فأن الله عزّ وجل قال أنا الدهر ، الايام والليالي لي أجددها وابليها وآتي بملوك بعد ملوك)[٢٣] ومعنـاه أن ما أصابـك من الدهر فالله فاعله وليس الدهر ، فاذا اشتمت الدهر فكأنك أردت به الله سبحانه وتعالى[٢٤] . أما اليونان والرومان ومن سبقهم من الأمم فقد رسموا الزمان الهـا وشخصوه ووضعوا له تمثالا يبدو من خلاله شيخـا أشيب اللحية جليل القـدر عريض الجبهة مكشوف الرأس كثيف الشعر ، له عينان برّاقتان تدلان على حدة الذكاء والنجابة[٢٥] ولم تكن معرفة الزمن يسيرة[٢٦] وجمع صاحب اللسـان تعريفات الزمن المختلفة في حدود اللغة فلم تخرج تلك التعاريف عن كون الزمن اسما لقليل الوقت وكثيره[٢٧] أما الزمانة فهي الضعف والعاهة ، قال الأعشى :

---

(٢١) المؤتلف والمختلف ص ٨٥ وقال الآمدي في بيهس (شاعر قديم أظنه جاهليا) . وانظر : قصائد نادرة من كتاب (منتهى الطلب من أشعار العرب) ٢٥٩

(٢٢) الحماسة الشجرية ٢/ ٦٠٤ ب٣

(٢٣) مسند احمد بن حنبل ٢/ ٤٩٦

(٢٤) اللسان (دهر) ، انظر المخصص ٩/ ٦٢ يقول ابن سيدة بان الدهر عرض وليس ربنا عرضا .

(٢٥) دائرة المعارف (البستاني) ٩/ ٢٤٥ وبعدها ، وانظر في المنجد ص ٣٩٩ صورة لتمثال اله الأزمنة كرونوس .

(٢٦) الزمن في الأدب : قال (راسل) ان بعض الاسئلة عن الزمن يمكن أن تثير تشويشا يائسا فيما بيننا . وهذا القول متأثر باعتراف اوغسطين بأنه لا يستطيع تعريف الزمن مع أنه يعرفه ص١٢ وانظر قول برجسون في المرجع نفسه حول تحليل الزمن ص ١٤٩ . انظر الشعر والزمن ص ١١ . قصة الزمن ص ٤

(٢٧) اللسان (زمن) وانظر الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم ص ١١ وبعدها . قصة الزمان ص ٧٣ .

نضيّفتُهُ يوماً فقرّبَ منزلي وأصفَدَني على الزمانـهِ قائدا[٢٨]

الاحســاس بالوقت :

الوقت مقدار من الزمن ، وكل شيء قدّرت له حينا فهو مؤقت ويتضمـن الوقت كلا من الماضي والحاضر والمستقبل ، وربما استعمل الوقت في قياس المسافة بين نقطتين ، فيقال سرنا ليلتين[٢٩] واحساس الانسان بالوقت احساس فطري وقد مرّ بنا القول بأن في داخل كل مخلوق ساعة بيولوجية أو زمن باطن[٣٠] لكن وعي الزمن امر مختلف عن أمر الاحساس به[٣١] فالتطور الحضاري يزيد من غير شك احساس الانسان بالوقت ، فوعي الانسان بالوقت في مرحلة الصيد وجمع الطعام والتقاطه يقل كثيرا عن وعيه في مرحلة انتاج الطعام من خلال الزراعة وتدجين الحيوانات[٣٢] ولعل وعي الوقت مرتبط بتقدير قيمته وقياسه ، وفي العصور القديمة كانوا يستخدمون أعضاء من جسم الانسان لقياس الزمن الذي يستغرقه السير من مكان الى آخر فليس ثمة ساعة أو مؤشر زمني قبل عصر العلم لمعرفة المسافة غير القدم والذراع والخطوة[٣٣] ، ويستخدمون أيضا الفرق بين النور والظلام لقياس الوقت فكل ما عرفه الناس في الأزمنة القديمة هو أن يناموا في الليل ويصطادوا في النهار مستعينين بحركة الظلال لمعرفة جريان الوقت[٣٤] ، ولقد اعتمد العرب على الظل في قياس الوقت ولهم في ذلك آراء مهمة ، فالظل يكون ليلا ونهارا والفيء لا يكون الا بالنهار فاذا لم يكن فيء ولا ظل ، قيل (الظل طباق الخف) ولهم في ذلك

---

(٢٨) ديوان الأعشى قطعة ٧ ب٨ ص١١٥ وانظر في معنى الزمانة فقه اللغة ص ٢٠٧ واللسان (زمن)

(٢٩) ادب الكاتب (الاوقات) ص ٧٤ . الأزمنة والأمكنة ١/ ١٣٩ لسان العرب (وقت)

(٣٠) الزمن البيولوجي ص ٩ . قصة الزمن ص ٧٥ .

(٣١) في الرؤية الشعرية المعاصرة ٧ فصل (الزمن والحضارة) وانظر ما وراء الطبيعة ص١٣ حيث يشير المؤلف الى أن الغدة الصنوبرية أو الحاسة السادسة تمد الانسان البدائي بقدرة مناسبة على الاحساس بالوقت .

(٣٢) الازمنة والامكنة (هارولد) ص ٩
قصة الزمن ص ١٧

(٣٣) الف باء النسبية ص٥ . الزمن ص ٥ وبعدها

(٣٤) قصة الوقت ١٣ وبعدها . قصة الزمن ص ٥

مصطلحات عديدة تؤشر الوقت[٣٥] يقول الأعشى

إذا لاوذَ الظِّـلُّ القصـيرُ بِنَحْرِهـا
فـكانَ طبـاقَ الخُفِّ أو قل زائدا[٣٦]

وحياة العرب المليئة بالحركة والسعي تدعو لاعمال الفكر والجسد بما يجعل الاحساس بالوقت حصيلة طبيعية لمفردات اهتمامهم* ، وطبيعة الحرب والاعمال التي كانوا يمارسونها ، كل حسب قدرتها وَقَـدَرِه[٣٧] وأزمنة العرب وأمكنتهم واعمالهم موزعة بين الحلال والحرام ولا بد من رصد الوقت لمعرفة موعد الحلال أو الحرام ، ثم رحلات العرب داخل الجزيرة أو صوب اليمن أو الشام مرتبطة بمعرفة ازمان وأماكن البرد والدفء والمطر والانتجاع[٣٨] .

اما أسواق العرب فهي خاضعة لمواعيد محددة ، فمن خلال افتتاح السوق يمكن معرفة اليوم والشهر : فمثلا سوق عدن يكون افتتاحه في أول يوم من شهر رمضان الى عشر يمضين منه ، واذا قال قائل أنه شهد سوق عكاظ بعد افتتاحه بثلاثة أيام عرفنا أن زمن قوله هو الثامن عشر من ذي العقدة ، لأن افتتاح عكاظ يقوم في منتصف ذي العقدة حتى آخر يوم منه[٣٩] ويمكن من خلال أيام العرب معرفة الأوقات التي تشير اليها[٤٠] فكل ما في حياتهم له ارتباط بالوقت حتى أنواع الطعام او شرب الخمور أو اتيان النساء[٤١] .

---

(٣٥) الأزمنة والأمكنة ٢/ ٤٥ وبعدها ، وانظر في اعتماد الظل لقياس الوقت : القانون المسعودي ١/ ٤٢٣ وبعدها ثم : رسائل البيروني الرسالة الثانية (أفراد المقال في أمر الظلال) ص١٢ .

(٣٦) ديوان الأعشى قطعة ٧ ص ١١٧ وحين يلاوذ الظل بنحر الناقة تكون الظهيرة .

* قال أفنون التغلبي : كلٌ لهُ داعٍ الى وقتِهِ ليسَ لنفسٍ عن ردىً خالجُ
حماسة البحتري قطعة ٨٦٣ ص ١٦٣ .

(٣٧) الأزمنة والأمكنة ٢/ ٣٣٠ تنظر حرف عرب الجاهلية .

(٣٨) الحيوان (تحقيق هارون طبعة الحلبي) ٦/ ٣٠ . تاريخ الطبرى ١/ ١٨٠ وانظر (كتاب المطر) لابي زيد الانصارى حيث ذكر اسماء الأمطار حسب أوقاتها (ضمن البلغة في شذور اللغة) ص١٠٠ - ١٠٦ . فقه اللغة ٤٠٥ ، ٤٠٨

(٣٩) المحبر ص ٢٦٣ تنظر أسواق العرب في الجاهلية ومواسمها وأماكنها .

(٤٠) أيام العرب (أبو عبيدة) تنظر مقدمة المحقق ص ٦٧ ، العقد الفريد ٦/ ٨ ثم ٨٩ .

(٤١) العقد الفريد ٨/ ٤ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٧٩ . فقه اللغة : معظم ما اختاره الثعالبي يعتمد على حركة الزمن في تحديد المصطلحات للمثال انظر ٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ، ٢٩٤

قال الأعشى

لَعَمْرُكَ إنَّ الـراحَ إنْ كُنْتَ سائِلاً ... لَمُختَلِفٌ غُدِيُّهـا وَعَشاتُها
لنـا مِنْ ضُحاهـا خبثُ نَفْسٍ وكآبةٌ ... وذكرى هُمـوم ما تَغِـبُّ أذاتُها
وعنـدَ العشِي طيبُ نفسٍ ولَذَّةٌ ... ومـالٌ كثـيرٌ غدوةً نَشْواتُها(٤٢)

وثمة الصبوح التي تشرب في الغداة والغبوق التي تشرب في العشي والقَيْل التي تشرب منتصف النهار ثم الجاشرية وهي شرب السحر أو الفجر(٤٣) أما الاطلال فقد كانت (القطعة الزمنية) التي ذابت بين حناياها أعز الأيام واندثرت عند نؤ يها واحجارها أغلى ذكريات الصبا وأيام الشباب الزاهرة وأن الوقوف عندها والبكاء عليها إنما كان محاولة (لاسترجاع الزمن الذاهب)(٤٤) وفي كثير من العبارات التي يستعملها العرب ثمة اشارة الى الوقت فمعدى كرب يخاطب عبد المطلب قائلا (انتم أهل الليل والنهار)(٤٥) وطفيل الغنوى يتحدث عن مجد بيت من بيوت العرب :

واطنابُـهُ ارســانُ جُرْدٍ كأنّهَا ... صـدورُ القنـا مِنْ بادِىءٍ وَمُعَقّبِ(٤٦)

وقديعادل الشاعر الوقت بصورة زمنية دقيقة كقول علقمة

وَقَـدْ أغتـدي والطـيرُ في وكناتِهـا
ومـاءُ النـدى يجـري على كُلِ مذنبِ(٤٧)

---

(٤٢) ديوان الأعشى قطعة ١٠ ص ١٣٣ ، ١٣٤ . فقه اللغة ص ٤٠٠

(٤٣) ادب الكاتب : الأوقات ص ٧٥ . وكان الرومان يخمون أدنان النبيذ باسم القنصل الذي عصر النبيذ في زمنه ، انظر في ذلك : فن الشعر لهوراس ص ٧ .
ويمكن معرفة الوقت أيضا من خلال لون الماء وفي ذلك ينظر ديوان امرىء القيس قطعة ١٠٠ ص ٣٦٣ وديوان علقمة الفحل قطعة ١ ص ٤٢ ب٦ .

(٤٤) وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية ص ٩ - ١١ ثم انظر ١٧

(٤٥) مروج الذهب ٢/ ٨٤

(٤٦) ديوان الطفيل الغنوى قطعة١ ص ١٩ فالبادىء الذي غزا اول غزوة والمعقب الذي يغزو غزوة بعد غزوة .

(٤٧) ديوان علقمة الفحل قطعة ٣ ص ٨٨ وانظر ديوان امرىء القيس ص ٤٦ وشعر عبد المسيح بن عسلة في المفضلية رقم ٧٢ ب٢ والمفضلية ٧٣ ب٣

وتقول العرب لقيت فلانا أول عين وعائنة ووهلة فان ارادت الاشارة الى اللقاء بالهاجرة تقول لقيته صكة عمي واعمى(٤٨)

وفي النظر الى مفردات العمر ما يوضح الدقة في تقسيمه على أوقات معلومة(٤٩) فالطفل الذي جاءت به أمه قبل أوانه وان كان تام الخلقة يسمى (خداج)(٥٠) والجارية اذا كعب ثديها تسمى كاعباً ثم ناهداً ثم معصرا(٥١) والمتقاربون في الأعمار يسمون اللدات(٥٢) وثمة الضرع والقحم وحلب الدهر أشطره وشرب افاويقه للرجل المسن والمجرب*

والأوقات التي يمر بها عمر الانسان والتوسع في تسمياتها تنم عن مدى احساس العربي بالوقت المحدد للحياة ، فالانسان يفنى والوقت لا يفنى قال لبيد :

يومٌ إذا يأتي عليَّ وليلةٌ ... وكلاهما بَعْدُ المضاءِ يعودُ
واراهُ يأتي مثلَ يوم لقيته ... لم ينصرمْ وضعفتُ وهو شديدُ(٥٣)

وهذا يفسر تعلّق الشعراء بمفردة العمر والقسم بها . قال النابغة

لعمري وما عمري على بهين ... لقد نطقت بطلا عليَّ الا قارع(٥٤)

ويجد الباحث مفردات كثيرة خاصة بأعمار الحيوانات ، فكانوا يقولون أن كل ذي حافر يقرح وكل ذي خف يبزل وكل ذي ظلف يصلغ أو يسلغ فالفرس وكل ذي حافر أوّل سنه حولي ثم جَذع ثم ثني ثم رِباع ثم قارح ، والبعير أول سنه

---

(٤٨) العقد الفريد ٣/ ٦٩ وبعدها حيث يورد ابن عبد ربه اشارات اللقاء في اوقات مختلفة وانظر مجمع الامثال للميداني ٢/ ١٩٦ ـ ٢٠٢

(٤٩) ذيل الامالي ص ٣٨ ، فقه اللغة ٤٧ ، ١٤٥ ، ٤٤٥

(٥٠) ديوان زهير بن ابي سلمى ص ١٠٠

(٥١) الازمنة والامكنة ١/ ٣٠١

(٥٢) ديوان الأعشى قطعة ١٠ ب٣ ص ١٣٣

* البيان والتبيين ٣/ ٢٦ وانظر ديوان لقيط ص ٤٧ ب ٤٥ ، ص ٤٨ ب ٤٧ وديوان زهير ص ٢٥٥

(٥٣) ديوان لبيد بن ربيعة العامري قطعة ٥ ص ٣٦ ب١٠ ، ١١

(٥٤) ديوان النابغة قطعة ٢ ص ٣٤ وانظر ديوان الطفيل الغنوي قطعة ٢ ص ٣٩ والحماسة الشجرية ١/ ٢٤ قطعة ١٢ ب ٩ الشاعر عامر بن الطفيل .

حوار ثم ابن مخاض ثم ابن اللبون في الثالثة ثم حقّ في الرابعة ثم جذع في الخامسة ثم ثني في السادسة ثم رباع في السابعة ثم سديس في الثامنة ثم بازل في التاسعة ثم مُخْلِف وليس له اسم بعد الاخلاف لكنهم يقولون مخلف عام ومخلف عامين فما زاد ، ثم لا يزال كذلك حتى يكون عودا اذا هرم ،(٥٥) وفي شرح ديوان زهير ابن ابي سلمى ذكر ثعلب وهو صانع الديوان حديثا منسوبا للنبي ﷺ وآخر لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ورد فيهما استعمال لتلك التسميات(٥٦) وسئلت اعرابية عما ترغبه في الزوج الذي يقدم لخطبتها فقالت (أريده بازل عام) لأن البعير اذا كان بازلا صار اتمّ شبابا واكثر قوة(٥٧) واستعارت العرب من البقرة ولديها الربعي والصيفي ، فابناء المسن صيفيون وابناء الفتي ربعيون ولهم في ذلك شعر(٥٨) .

ونجد التوقيت في ورود الحيوانات للماء ، فثمة شرب شرب النهل والرفه والعلل والغب والظمأ والثلث الى العشر وقد وردت جميعها في لسان العرب ضمن موادها٦ يقول الأعشى :

---

(٥٥) أدب الكاتب ١١٦ وبعدها . فقه اللغة ١٤٧ ، الأنوار ومحاسن الاشعار ١٣٤ ، ١٦٩ .

(٥٦) انظر صفحة ٢٤٥ وبعدها . وانظر سنن ابن ماجة كتاب الديات . الباب السادس ص ٨٧٨ .

(٥٧) كتاب الامالي (القالي) ١/ ٢١

(٥٨) العقد الفريد ٣/ ١٦ قال الشاعر

ان بني فتية صيفيون ... افلح من كان له ربعيون

والبقرة بكر وصعيدة وعشراء وعوان وفارض ، جاء في القرآن الكريم (انها بقرة لا فارض ولا بكر ، عوان بين ذلك فافعلوا ماتؤمرون) البقرة/ ٦٨ وجاء أيضا (واذا العشار عطلت) التكوير ٤١ وانظر مواد الاعمار في المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم .

تنظر في أعمار الخيل والابل والبقر المصادر التالية

أ ـ المفضليات . فهرس اللغة تنظر مواد الاعمار مثل بزل وجذع وربع . .

ب ـ الاصمعيات . فهرس اللغة تنظر مواد الاعمار

ت ـ كتاب الامثال (السدوسي) ص ١٩٥

ث ـ أدب الكاتب ١١٦

جـ ـ كتاب الامالي (القالي) ١/ ٢١

حـ ـ الأنوار ومحاسن الاشعار ١٣٤ ، ١٦٩

خـ ـ الأزمنة والامكنة ١/ ٣٠١

د ـ التمثيل والمحاضرة تنظر الابل ص ٣٣٣ وبعدها والخيل ص ٣٣٨ وبعدها

ذ ـ مجمع الامثال ١/ ٢٥ ، ١٢٨ ، ٢/ ١٣٧

ر ـ لسان العرب تنظر مواد الأعمار مثل بزل وجذع وربع

٭ وانظر فقه اللغة ٢٩٤

لا يستفيقونَ منها وهي راهنةٌ   الابهات وإنْ علوا وإنْ نهلوا[٥٩]

وفي شرح النحاس لهذا البيت قال : النَّهْل هو شرب الابل لأول مرة فهي نَهَلَة وناهِلَة ، والعلل هو الشرب الثاني أ . هـ[٦٠] فاذا وردت الابل كل يوم قيل وردت رفها وإذا ورَدت يوماً ويوماً لا قيل وردت غباً فاذا ارتفعت عن الغب فالظمء ثم تقول الثلث ثم الربع ثم الخمس إلى العشر فاذا زادت كما يقول الأصمعي فليس لها تسمية وِرْد ولكن يقال هي ترِدُ عِشْراً وربعاً فيقال حينئذٍ ظمؤها عشران فاذا جاوزت العشرين فهي جوازي[٦١] وللعرب اسجاع في الليالي حسب موضع القمر منها ، فحين يكون الهلال ابن ليلة يقولون (عتمةُ سخيلة حداها اهلها برميلة) وابن ليلتين يقولون فيه (حَديثُ أمَتينْ بكَذِبٍ وَمَينْ)[٦٢] وحين تساءل المسلمون عن نقصان القمر وزيادته انزل الله سبحانه وتعالى (يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج)[٦٣] . وقد حددت العرب اربعة اشكال للقمر هي التنصيف والتمام والتنصيف عن التمام والمحاق وجعلت لكل واحد من هذه الأشكال سبعة أيام[٦٤]

والتفاتهم للحركة آية اهتمامهم بالوقت والاحساس بجريانه ، فما الحياة إلاّ

---

(٥٩) ديوان الاعشى قطعة ٦ ص ١٠٩ ب ٤٠

(٦٠) شرح القصائد التسع المشهورات ٢ / ٧٠٥ ـ ٧٠٦

(٦١) القول لثعلب ورد في شرح ديوان زهير بن ابي سلمى ص ٤٤ وانظر فقه اللغة ٢٩٤ ، طيف الخيال ١٩ ومجمع الأمثال ١ / ٥٤

(٦٢) الأنواء ١٣١ ذكر ابن قتيبة اسجاع العرب في ليالي الهلال كلها وانظر ايضاً المخصص ٩ / ٢٩ باب سؤال القمر وجوابه

(٦٣) البقرة / ١٨٩ . الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٨ وبعد هاترد فوائدالقمر ومعرفة الوقت من خلاله لضبط مواعيد الحج والعمرة والديون وعدة النساء . . الخ .

(٦٤) أ المحبر ٢٣٨ يقول اياس بن قبيصة بن أبي عفر في القمر

يهل صغيراً ثم يعظم ضوؤه   وصورته حتى إذا ما هو استوى
تقرب يخبو ضوؤه وشعاعه   ويمصح حتى يستسر فما يرى
كذلك زيد المرء ثم انتقاصه   وتكراره في اثره بعد ما مضى

ب وانظر (أمية بن أبي الصلت ، حياته وشعره) ص ١٠١ والقول في القمر والساهور .

ت ادب الكاتب ٦٩ ، ٧١ .

ث مروج الذهب ٢ / ٢١٥ .

جـ المخصص ٩ / ٢٦ .

حركة وسكون وبهما تبدأ الأمم وتباد[٦٥] وكانت السرعة التي تختزل الزمن من الأمور التي تثير اهتمامهم[٦٦] ولقيط يستأنس بالاعرابي العَجِل لأنه سيحمل انذاره إلى العرب :

بَلْ أيها الراكِبُ المُزْجي على عَجَلٍ ... نَحْوَ الجزيرةِ مُرتاداً ومُنْتَجِعا[٦٧]

واشتهر حذيفة بن بدر بسرعة السير وقيل أنه سار في ليلة مسيرة ثماني ليال فضرب به المثل ، قال قيس بن الخطيم :

هممنا بالاقامةِ ثم سِرْنا ... كسيرِ حُذيفةِ الخيرِ بنِ بَدْرِ[٦٨]

وأثارت الحركة في مطلع القصيدة الجاهلية كثيراً من الأسئلة منها : هل أنها كانت مصادفة أم قصداً ؟ ووجد المتسائلون ارتباطاً وثيقاً بين الحركة وبين طبيعة الحياة الجاهلية المتسمة بسرعة التنقل ، فالجاهلي يسير وكل ما بين يديه يسير[٦٩] .

■ (الكبس والنسيء)

ومن مظاهر التفات العرب إلى الوقت ووعيهم باهميته ، عمليتا الكبس والنسيء اللتان تنمان عن قدر مناسب من معرفة دقائق الوقت وحركات الفلك[٧٠] .

أ ـ الكبس : وردت في اللسان (كبس) معان عديدة للكبس يدل اكثرها على

---

(٦٥) التمثيل والمحاضرة ٢٤٦ وانظر تلخيص ما بعد الطبيعة ١٣١ . الشعر والزمن ١٢ الفن والانسان : انظر الفصل الثالث عشر (الزمن والمستقبلية) وانظر ص ٢٤٢ وبعدها .

(٦٦) الأنوار ومحاسن الأشعار ص ١٧٢ تنظر تسميات سرعة الابل .

(٦٧) ديوان لقيط الأيادي قطعة ١ ص ٣٣ . وانظر الاشارة إلى أن العجلة التي لا تدبير معها تكون مدعاة للندامة في : المرصع ٣٢٤ .

(٦٨) ديوان قيس بن الخطيم قطعة ١٥ ص ١٨٢ ب ٨ وانظر ترجمة حذيفة بن بدر في الاعلام للزركلي ٢ / ١٧١ وانظر الأغاني ١٨ / ١٣٣ (ترجمة السليك بن السلكة حيث جاء ذكر العدائين الذين كانوا لا يلحقون ولا تعلق بهم الخيل إذا عدوا وهم السليك والشنفرى وتابط شراً وعمرو بن براق ونفيل بن براقة .

(٦٩) مقدمات جديدة لقراءة الشعر الجاهلي ص ٥٦ . وانظر الزمان الوجودي ص ٥١ .

(٧٠) يسمي ارسطو الشمس والقمر وبقية الكواكب التي يقاس بها الوقت (آلات الزمن) ، انظر الزمان الوجودي ص ٥٧ ، الزمن ص ١٠ وبعدها

الزيادة . فالسنة الكبيسة هي السنة التي يزيدونها يوماً أو اكثر لكي تكتمل ويستقر تتابع الفصول(٧١) وللأمم في ذلك مذاهب مختلفة(٧٢) فالعرب كانت تضيف أحد عشر يوماً إلى السنة القمرية حتى تتابع الفصول والأشهر في اوقاتها ويكون حجمهم ثابتاً في كل سنة بحيث لا يكون قبل ادراكهم السلع من الأدم والجلود والثمار(٧٣) وقيل انهم تعلموا الكبس من الأمم الأخرى ومارسوه منذ قرنين قبل الهجرة المباركة(٧٤) ولا يمكن لأحد أن يقطع برأي حاسم في ذلك لفقدان المعلومات الكافية عن الكبس وطرقه وابتدائه فالمعروف أن نفراً من العرب كان مختصاً بحساب الوقت ومُعْتَمَداً عليه بين العرب في ذلك ، وهؤلاء كانت اكثر عملياتهم ذهنية وبسيطة وبذهابهم ضاعت المعلومات الخاصة بالكبس عند الجاهليين(٧٥) وما بقي من المعلومات يشير إلى أن الجاهليين كانوا يكبسون كل ثلاث سنين شهراً(٧٦) وإن مقدار السنة عندهم اثنا عشر شهراً قمرياً وعدد ايامها ثلاثمائة واربعة وخمسون يوماً وخمس يوم وسدس يوم ، وذلك أحد عشر جزءاً من يوم ، على أن اليوم ثلاثون جزءاً ويجتمع من هذه الأجزاء يوم كامل ، ففي كل سنة ثالثة من سني العرب يوم زائد يجعل في آخر ذي الحجة وتسمى تلك السنة كبيسة(٧٧) وإنهم كانوا يمزجون بين سنة الشمس وسنة

---

(٧١) أ ـ الأنواء ١٠٢ ب ـ الأزمنة والأمكنة ١ / ١٧٢ ت الأزمنة والأنواء ٤٣ ث المفصل في تاريخ العرب ٨ / ٤٥٣ حـ العلوم على مذهب العرب ص ٢٣ . الزمن ص ١٠ وبعدها .

(٧٢) مروج الذهب ٢ / ٢٠٣ وانظر الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ٢٧ ، ٣٦٠ ، ٣٧٧ . الزمن ص ١١ .

(٧٣) الآثار الباقية ٦٢ ، وقد يختلط مصطلح الكبس بالنسيء : انظر في ذلك
أ ـ تاريخ سني ملوك الأرض ١٢ ب ـ مروج الذهب ٢ / ٢٠٤
ت ـ الأزمنة والأنواء ٣٣ ث ـ علم الفلك وتاريخه عند العرب (كارلونالينو) ص ٩٢ وبعدها
جـ ـ العلوم على مذهب العرب ٢٣ .

(٧٤) المحبر ١٥٦ ، الآثار الباقية ٦٢ ، بلوغ الأرب ٣ / ٧١ .

(٧٥) الآثار الباقية ٦٢ . علم الفلك ، تاريخه عند العرب ١٠٤

(٧٦) مروج الذهب ٢ / ٢٠٤ . الأزمنة والأنواء ٣٢ . المفصل ٨ / ٤٩١ : حاول الدكتور جواد العلي متابعة استدارة الزمن من أول كبس الى زمن حجة الوداع حيث عادت الشهور إلى مواضعها لكنه خلط بين النسيء والكبس .

(٧٧) الأزمنة والأنواء ٣٠ .

القمر[٧٨] فلما جاء الاسلام نسخها[٧٩] .

ب ـ النسيء : للنسيء معان عديدة[٨٠] بينها الزجر [٨١] والبدو[٨٢] لكن معناه الاصطلاحي يدور حول التأخير ، فقد قرا ابو عمرو بن العلاء أن قوله سبحانه وتعالى (ما ننسخ من آية او ننسأها نأت بخير منها أو مثلها) البقرة[١٠٦] على معنى نؤخرها[٨٣] والنسيء شهر كانت العرب تؤخره في الجاهلية لأنهم يكرهون أن تتوالى عليهم ثلاثة اشهر لا تمكنهم الاغارة فيها[٨٤]

والذين ينسأون الشهور كانوا من كنانة ويدعون القلامسة وهم من فقهاء العرب واصحاب الفتيا في دينهم[٨٥] فاذا صادفت الأشهر الحرم : المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة اثناء الحرب قام القلمس أيام التشريق[٨٦] عند باب الكعبة فيقول أنا الذي لا أُعابُ ولا أُحاب ولا يُرَدُّ له قَضاءٌ قضاه) فتسأله العرب تأخير المحرم لكي يكملوا الغارة فيحسب لهم ويقول : هذا العام صفر الأول . ويقول ذلك بالحساب الذي لا تدور عليه السنة فيؤخر المحرم ويقدم صفر فيحل المحرم عاماً ويحرمه عاماً ، وقيل أن اول من نسأ هو

---

(٧٨) القانون للمسعودي ١ / ٦٩

(٧٩) تاريخ سني ملوك الأرض ٧٩ ، الأزمنة والانواء ٣٣ .

(٨٠) لسان العرب (نسأ) .

(٨١) ديوان امريء القيس ص ٨١ ، يقول امرؤ القيس :

وعَنْس كالـواح الأران نسأتُها على لاحب كالبُرْدِ ذي الحبرات

وانظر ديوان طرفة بن العبد قطعة ١ ص ١٢ .

(٨٢) مجمع الأمثال ٢ / ٣٤٥ ورد النسيء بمعنى بدو اللبن .

(٨٣) كتاب الأمالي (القالي) ١ / ٤ .

(٨٤) المصدر السابق ١ / ٤ ، الأزمنة والأمكنة ١ / ٨٧ .

(٨٥) المحبر ١٥٦ ، الوسائل الى مسامرة الأوائل ١٤٥ . ويميل (سبرنجر) الى تاثير كندة في النسيء ايام نزولها غمر ذي كندة لقربه من مكة ! انظر في ذلك (ملوك كندة) ص ٦٧ .

(٨٦) في تسمية أيام التشريق خلاف ، وقد اخترنا ثلاثة آراء مهمة وهي :

١ ـ ايام التشريق ثلاثة أيام بعد يوم النحر لان لحم الأضاحي يُشَرَّقُ فيها للشمس اي يُشَرَّر وكانوا يؤدون فيها طقوساً دينية ويصلون ، وهي ايام منى .

٢ ـ وهي الأيام التي يُشَرِّقُ فيها اهل مكة وغيرهم منصرفين الى اوطانهم .

٣ ـ كانوا يقولون في الجاهلية اشرق ثبير كيما نغير !! . وللاستزادة انظر : مروج الذهب ٢ / ٢٠٦ ، النهاية ٢ / ٤٦٤ ، اللسان (شرق) .

حذيفة بن عبد بن نهم ، ثم توارثت عمله ابناؤه من بعده حتى ظهور الاسلام[٨٧] وقد عادت الشهور الحرم إلى ما كانت عليه في اصلها ، وقد جاء في خطبة الوداع (أيها الناس ، أن النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله ، فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما احل الله وإن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السماوات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً ، منها اربعة حرم : ثلاثة متوالية ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان)[٨٨] وينبغي الاشارة إلى أن النسيء عند العرب لم يكن لمواصلة الحروب فقط ، بل كانوا ينسأون لملافاة اختلاف الوقت وضبط أوقات الحج[٨٩] فكان نسؤهم للشهر على ضربين ، أحدهما بسبب الاغارة والثاني بسبب الحج[٩٠] .

■ (التاريخ)

إن الحاجة لمعرفة الأزمان ومواقيت الأعمال حفزت العربي للبحث عن طريقة مناسبة يضبط من خلالها الأوقات ويناسب بينها وبين مجريات الأحداث ولعل الأحساس بالوقت وقيمته قد أسهم في خلق رؤية تاريخية للزمن واحداثه وجريانه[٩١] فكان التاريخ مبثوثاً في اشعار العرب واسجاعهم يقرأونه في المواسم والأخبار والاطلال .

إن المعنى اللغوي للتاريخ يعني غاية الشيء أو وقته الذي انتهى اليه ، أو تأخيره أو اثباته ، وبنو تميم يقولون ورّخت الكتاب توريخاً ، لكن بني قيس

---

(٨٧) المحبر ١٥٦ ، الوسائل إلى مسامرة الأوائل ٤٥ .

(٨٨) مسند أحمد بن حنبل ٥ / ٧٣ .
الأزمنة والأمكنة ١ / ٨٩ ، الآثار الباقية ١٢ الروض الأنف ١ / ٢٤٨ ، ثم انظر تهذيب سيرة ابن هشام ٣٧١ ، وبداية قول الرسول (ص) فيه استشهاد من الذكر الحكيم التوبة : ٣٧ .

(٨٩) التنبيه والاشراف ١٨٣ ، ١٨٦ ، الأزمنة والأمكنة ١ / ٨٨ .

(٩٠) الروض الأنف ١ / ٢٤٨ ، وانظر علم الفلك وتاريخه عند العرب ٨٧ ونحسب ان مسألة الحج هي الملتقى الوحيد الذي يجمع بين الكبس والنسأ .

(٩١) هنا بدأ التاريخ ٥٧ .

يقولون ارخت الكتاب تاريخاً[٩٢] .

وقيل أن العرب كانت تؤرخ بالنجوم ولذلك صار القول : نجمت على فلان كذا حتى يؤديه في النجم[٩٣] ولكن المرجح أن العرب اتبعت طرقاً عديدة في التاريخ بينها النظر الى النجوم ، فالعرب الشماليون اعتمدوا الشمس لتقويم الأيام والأحداث على حين استعمل الجنوبيون فضلاً عن التقويم الشمسي التقويمين القمري والنجمي[٩٤] ولم يكن عمر الدنيا أو الفترات المهمة التي مرت بها موضع اتفاق[٩٥] ويرى الجاحظ أن اشهر شيء في تواريخ العرب قبل الاسلام ثلاثة أشياء اولها مجيء الفيل وثانيها موت هشام وثالثها بنيان الكعبة * وكانت بعض المفردات تدل على وجود اوقات اخرى في التاريخ ، فهم يقولون : كان ذلك في زمن الفطحل أو السيل أو الخنان أو الجفاف ، فاذا ارادوا الأقدم من ذلك قالوا يوم كانت السلام رطاباً والحجارة في اللين كالطين[٩٦] .

وارخت العرب بعام التفرّق وعام الغدر ، وكان ذلك تاريخ قريش إلى عام الفيل يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم ، وكان أول المحرم يوم الجمعة قبل مبعث النبي باربعين سنة ، وبين عام الغدر والمبعث مائة وخمسون سنة ، وعام مأقط الذي قتل فيه الملك حجر بن الحارث بن عمرو ، وقد ارخت الأوس والخزرج بعام الأطام نسبة للحصون والقصور التي تحاربوا عندها ، وطيء وحليمة تؤرخان بعام الفساد والحرب التي دامت ثلاثين ومائة سنة وقريش تؤرخ بموت هشام بن المغيرة حتى ظهور الاسلام[٩٧] الذي جعل هجرة الرسول ﷺ تاريخاً

---

(٩٢) اللسان (ارخ) .
(٩٣) الأزمنة والأمكنة ٢ / ٢٦٧ . الزمن ٧ وبعدها .
(٩٤) المفصل ٨ / ٥١٠ .
(٩٥) الآثار الباقية ٢٠ - ٢٩ وانظر في الموسوعة الميسرة (زمن) حيث ذكر حوالي اربعة عشر زمناً ، وانظر الأزمنة والأمكنة (هارولد) ص ١٧ حيث ذكر الأزمنة الجيولوجية .
* تاريخ سني ملوك الأرض ١٢٠ .
(٩٦) المصدر السابق ١٢٠ ، التنبيه والاشراف ١٧٤ ، كتاب ثمار القلوب . باب ٥٧ ص ٥١٥ . المخصص ٩ / ٦٤ ، اللسان انظر (فطحل) .
(٩٧) المحبر ٧ ، ٨ وانظر عام التفرق ص ٥ .
التنبيه والاشراف ١٧٦ - ١٨٠ .
الأزمنة والأمكنة ٢ / ٢٦٩ ، ٢٧١ وانظر كتاب ثمار القلوب ص ٥١٧ .

للعرب وسائر المسلمين ، حيث عزي الفضل في ذلك إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقد قرأ صكاً مؤرخاً بشعبان ، فقال أي الشعابين ، الماضي أم الآتي فاستدعى اصحاب رسول الله ﷺ وقال لهم ضعوا للناس تاريخاً يتعاملون عليه ، وبعد مداولات كثيرة اتفق الرأي على التاريخ بوقت الهجرة لبعده عن الشبه والاختلاف[98] ولقد كانت نظرة العرب للتاريخ مبرأة تقريباً عن الأوهام ، ففي حين كان تاريخهم صراعاً متصلاً بين قيم الخير المنتصرة وبين قيم الشر المندحرة ، كان تاريخ الأمم الأخرى في اغلبه صراعاً يدور بين الآلهة وبين البشر[99] وتعد العرب كتابة التاريخ خيراً في ذاتها ، فهي ترى أهمية كبيرة للخطوط التي لولاها لبطلت العهود والشروط والسجلات والصكاك وكل قطاع واتفاق وأمان وعهد وجواز[100] فجعلوا ما يكتبونه حفراً في الصخور أو نقشاً في الحجارة أو حلقة مركبة في البنيان ، معتمدين في ذلك على كتّاب يولونهم كل الرعاية والاهتمام[101] ولقد حفظ لنا الشعر والأمثال السائرة كثيراً من الأحداث التاريخية التي صاغها باسلوب الحكاية عن الضياع[102] .

---

(٩٨) الأزمنة والأمكنة ٢ / ٢٧١ ويميل المرزوقي إلى أن العرب وضعت تاريخها بنفسها . الآثار الباقية ٢٩ ، ٣٠ ويزعم البيروني أن العرب استعانت بالهرمزان الفارسي في وضع تاريخها وانظر في ذلك تاج العروس (ارخ) ودائرة المعارف الاسلامية (ارخ) . يذكر فريمان جرنفيل في كتابه (التقويمان الهجري والميلادي) ص ٨ ، ٢٧ إن النبي محمد ﷺ ترك مكة في ١٦ تموز سنة ٦٢٢ ووصل إلى المدينة في ٢٢ ايلول ٦٢٢ م وبعد سبعة عشر عاماً امر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن ينظم التقويم على اساس ابتداء اليوم الذي ترك فيه الرسول ﷺ مكة وهو يوم ١٦ تموز سنة ٦٢٢ م وقد انقضى من السنة الميلادية (١٩٦) يوماً .
اما قبل الاسلام فلقد كانت للعرب وسائلهم في التاريخ ، ولقد حاول الدكتور منذر بكر التوفر على المصادر الأجنبية التي تميل إلى دور العرب في كتابة التاريخ باللغة اليونانية منذ النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد . انظر مقاله (مساهمة العرب في التراث اليوناني) المنشورة في مجلة المورد عدد ٢ سنة ١٩٧٩ ص ٨٨ وبعدها . وانظر ايضاً التاريخ والسير (د . حسين فوزي) ص ١٩ - ٢٢

(٩٩) الثقافة العربية اسبق من ثقافة اليونان والعبريين ٣٣
قيمة التاريخ (جوزيف هورس) ص ٩١ ، ٩٢ .

(١٠٠) الحيوان ١ / ٥١

(١٠١) المصدر السابق ١ / ٥١
وانظر ادب الكاتب ٢٠٣ حيث يذكر ابن قتيبة طريقة العرب في التاريخ بالأيام .

(١٠٢) الشعر والتاريخ (د . نوري القيسي) ٢٩ ، لمحات من الشعر القصصي ١٠ ، ١١ .

والغالب على نظرة العرب للتاريخ فكرة الاستعبار ، حيث أن الوقت منته وأن الدنيا تنتهي بانتهائه[١٠٣] وقد تعمقت هذه النظرة بعد الاسلام ، وبدأ تقويم عمر الدنيا منذ ابتدائها إلى حال انتهائها[١٠٤] والسبب في ذلك احساس العرب بنقاء الوهلة الأولى وأن الدنيا والناس في تبدل إلى الاردأ مع مرور السنين والأيام[١٠٥] ولم يزل التاريخ يثير الشجون ويعظ الناس[١٠٦] ويعطي قدراً من الأحساس بالثبات أمام سيلان الزمن[١٠٧] الذي لا يرى إلا من خلال الحوادث وعمليات التغير[١٠٨] .

وقد اعتبرت القصائد الجاهلية سجلاً مهما لتاريخ العرب ، لأن الشاعر كالمؤرخ وكلاهما يعتمدان في التدوين على الذاكرة والماضي[١٠٩] لكن الشعر لم يقدم تحديداً دقيقاً للأوقات ، فاذا اضفنا ضياع معظم الوثائق التاريخية إلى ذلك ادركنا سبب الخلط الذي حصل بين التواريخ[١١٠] .

---

(١٠٣) أخبار الزمان ٣١ ، ١١٩ تنظر نبوءتي شق وعبدالسطيح في امارت وعلائم انتهاء الدنيا .

(١٠٤) المحبر ص ١ ، لقد قوم ابن عباس رضي الله عنه السنوات من آدم عليه السلام إلى النبي محمد ﷺ ويبدو أن تقويمه مقارب للصحة حيث ذكر أن بين عيسى عليه السلام والنبي محمد ﷺ ستمائة سنة وهذا التقويم ثابت عند المقومين انظر : [التقويمان . الهجري والميلادي] ص ٨٠ ، ٢٧ . تاريخ الطبري ١ / ١٠ حيث ظن الطبري أنه لم يبق من عمر الدنيا غير حفنة قليلة من الزمن معتمداً في ذلك على بعض الروايات والأخبار . مروج الذهب ٢ / ٢٨٥ . اخبار الزمان ٣١ .

(١٠٥) العقد الفريد ٦ / ٢ ، بلوغ الأرب ٣ / ٢١٤ ذكر الألوسي أن التاريخ عند العرب يعني العلم بأيامهم الأولى ومعرفة القرون الخالية والأمم الماضية .
مفهوم الزمن في حضارة وادي الرافدين وعلاقته بالخلود ص ٤٤ يذكر طه باقر في فقرة (الزمن والتاريخ) المبدأ الذي قوم عليه التاريخ وهو (الحس التاريخي) .

(١٠٦) السببية في التاريخ ٨١ - ٨٨ . قيمة التاريخ ٢٣ يقول المؤرخ هيرودوتس أن سبب كتابة التاريخ هو من أجل أن لا يطمس الزمان أعمال الرجال وتبقى المآثر الكبرى والانجازات الباهرة بلا تمجيد ولا اعجاب .

(١٠٧) الزمن في الأدب ١٠٦ .

(١٠٨) صدمة المستقبل ص ٨ وبعدها .

(١٠٩) مواقف في الأدب والنقد ص ٢٠٨ . لمحات من الشعر القصصي ص ١٠ وبعدها . الشعر والتاريخ (د . عادل البياتي) ٥٠٥ . زهير بن أبي سلمى (الفرد خوري) ٩٢ .

(١١٠) القانون المسعودي ١ / ٦٩ - ٢٧١ لقد قام البيروني بجهود علمية جليلة فقوم ازمان العرب في الجاهلية الأولى والثانية والمسلمين واليهود والنصارى ومعظم الأمم الأخرى ، ثم انظر في اختلاف التقاويم :
تاريخ سني ملوك الأرض ١٤
صور الكواكب ٦ - ٨
الشعر والتاريخ (د . نوري القيسي) ص ٤٩ .

■ أجزاء الوقت

إن الباحث عن أجزاء الزمن يلتقي بآراء عديدة في تقسيم الزمن ، ولكن هذه الآراء لا تخرج عن كون الزمن يتألف من ضربين :

الأول : يتألف الزمن من ماض وحاضر ومستقبل

الثاني : يتألف الزمن من ساعات وأيام وأسابيع وشهور وفصول وسنين .

١ ـ الضرب الأول (أجزاء الزمن الثلاثة)

قال حاتم الطائي :

هل الدهرُ الا اليومُ أو أمسِ أو غدُ
كذاكَ الزمانُ بيننا يَتَرَدَّدُ
يردُّ علينا ليلة بعد يومها
فلا نحن ما نبقى ولا الدهر ينفد[١١١]

لقد وقف الشاعر الجاهلي أمام أقانيم الزمن الثلاثة حائراً لا لأنها تقسم الزمان وحسب بل لأنها تقسم حياته أيضاً[١١٢] .

أ ـ المستقبل ـ

إن كون المستقبل مجهولاً حفز الشاعر الجاهلي لتأمله والخوف منه ولم يكن يمتلك ازاءه غير (التوقع)[١١٣] فبدا حذراً حتى لا تباغته الأيام ، نشطاً في توفير قوته وقوت عياله[١١٤] وهو الى هذا يسعى ليكون ذكره طيباً من بعده ، قال دريد بن

(١١١) ديوان حاتم الطائي ق ٦٤ب ١ ، ٢ ص ٢٦٢

(١١٢) الشعر والزمن ١٨ ، ١٩ ويقصد الدكتور جلال الخياط بأقانيم الزمن الثلاثة : المستقبل والحاضر والماضي . ديوان زهير بن ابي سلمى ص ٢٩ يقول زهير :

واعلمُ ما في اليوم والامسِ قبلهُ ولكنني عن علمِ ما في غدٍ عمِ

(١١٣) ديوان طرفة بن العبد قطعة ١ ص ٨٤ ب ١٠٢

الزمان الوجودي ٩٨ يخصص اوغسطين عمل الذاكرة في الماضي والتوقع في المستقبل . الزمن في الأدب ص ١٤ ، ٢٣ ، ٦٤

(١١٤) وابن مستنفس العرب (مطاع صفدي) ص ٤ ـ ٩ .

الصمة في رثاء أخيه :

صبورٌ علـى رُزْءِ المصائـبِ حافظٌ مِنَ اليومِ أدبـارَ الأحـاديثِ في غدِ(١١٥)

واقترن وعي المستقبل بتطور الانسان ،(١١٦) لكن هذا التطور ضاعف من حيرة الانسان ودهشته امام المستقبل فابتدات المساعي لرؤية المستقبل(١١٧) مع ان جهل الانسان للمستقبل يعد أحد أهم البواعث لاستمرار الحياة والنأي عن التذبذب(١١٨) ومهما يكن الغد جميلاً ، فان الانسان لن يرحب به إذا علم انه يخبّيء له الأمر الذي لا يحبه ، قال النابغة :

لا مَرْحَبـاً بغـدٍ ولا اهْـلاً بِهِ إنْ كانَ تَفْـريقُ الأحبـةِ في غدِ(١١٩)

---

(١١٥) الأصمعيات ، رقم ٢٨ ص ١٠٦ ب ١٥

وجاء في العقد الفريد ٧/ ٨٠ أن هند ابنة عتبة رفضت العودة الى زوجها الأول (الفاكهة) بعد ان عرّض بها . فترت يده من يدها واستكثرت عليه أن يكون ابا لابنها الذي سيولد يوماً ما بعد ان انبئت بأنها ستلد في المستقبل ملكاً يحكم العرب .

(١١٦) الأزمنة والأمكنة (هارولد) ١٣٢ ، قصة الطفس ٨

البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الآسيوي القديم ١٤٥ ذكر المؤلف أن المنقبين عثروا في بلاد ما بين الرافدين على نص قديم جاء فيه (عندما تخطط للمستقبل يكون الملك الملك وعندما لا تخطط للمستقبل لا يكون الملك الملك)

(١١٧) رسالة في اللاهوت والسياسة ٤٩ : تنظر محاولات موسى اليائسة في رؤية المستقبل . ملحمة جلجامش تبدأ هكذا (هو الذي رأى كل شيء فغني بذكره يا بلادي)

ديوان زهير بن أبي سلمى ص ١٨٤ .

الا ليتَ شعري هل يرى النـاسُ ما ارى مِـنَ الأمـرِ او يبـدو لهـم ما بدا ليا

امية بن أبي الصلت . حياته وشعره قطعة ١٨ ص ١٦٩ب٩ يقول :

الا ترونَ لمـا ارى ولقـد أبـانَ لكـلِ لامـحِ

الوسائل الى مسامرة الأوائل ١٣٩ : قال قراد بن أجدع :

فإنْ يك صدْرُ هذا اليـومِ ولّى فـإنّ غـدا لناظِـرهِ قريـبُ

مروج الذهب ٢/ ٢٢٦ تنظر حكاية وعد خالد بن سنانَ لقومه بأنه سيقرأ لهم المستقبل بعد موته .

عبقر (شفيق المعلوف) ١١٥ ، ١٢١ ، ١٢٣ . أنظر محاولة قراءة المستقبل من خلال الحلم .

الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ٤٧٦ : كان شمس وادد الهين قادرين على قراءة المستقبل

(١١٨) الآراء والمعتقدات ص ٩٢ .

(١١٩) ديوان النابغة قطعة ١٣ب ٤ ص ٩٠

ديوان طرفة بن العبد قطعة ٨٠ ب ١٩٢ يقول طرفة

وتقـول عاذلتي وليـس لها بغـدٍ ولا ما بعـده علم

شرح القصائد السبع الطوال (الانباري) ص ٣٨٦ب ١٣ معلقة عمرو بن كلثوم.

ولقد يشيرون الى المستقبل بتعابير عديدة كالمقبل والآتي والغد وغيرها ويبدو أن عبارة القبل[١٢٠] قد لقيت هوى في نفوس الشعراء لأنها مفردة زمانية مكانية[١٢١] .

ب ـ الحاضر :

كان إيمان الجاهلي بالحاضر ايماناً راسخاً[١٢٢] بسبب من إحساسه بأن العمر موقوت وأن الحاضر هو الجزء الوحيد من الزمن الذي يمكن الإمساك به[١٢٣] . وكانت السمة الغالبة على رؤ ية الجاهلي للحاضر هي القلق[١٢٤] فكأن الحاضر وقت موهوم[١٢٥] أو زائل قال النابغة

والعيشُ لا عيش إلاّ ما تقــرُّ بِهِ   عينٌ ، ولا حال الا سوفَ تنتقلُ[١٢٦]

أما مفردات الحاضر فهي كثيرة منها الحول أو العام[١٢٧] والشهر واليوم

---

(١٢٠) مفهوم الزمن عند الطفل ص ٦٥ يقول الدكتور سيد محمد غنيم :
(إن من خصائص الزمن أنه يكشف عن صفتين من صفات الترتيب وهما : ـ
الصفة الأولى : هي علاقة القبل والبعد وأسبق من
الصفة الثانية : هي العلاقة بين الماضي والحاضر والمستقبل) .

(١٢١) الحماسة الشجرية ١/ ١٤٤ قطعة ٢٦ب ٥ قال دريد بن الصمة
ويفنى بَعْدَ حِلْمِ القوم حلمي   ويفنى قَبْلَ زادِ القومِ زادي
شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٣٣٥ (قال ثعلب بأن القبل يأتي ايضاً بمعنى الورود الأول للحيوان والبعد هو الورود الثالث .

(١٢٢) الأدب الجاهلي (النويهي) ١ / ٤٣٠ . الزمان الوجودي ٩٣ ، ٩٤ ورد العكس .

(١٢٣) الزمان الوجودي ٢٠
وجاء في فن الشعر لأرسطو طاليس ص ٦٤ ـ ٦٦ أن شعراء التراجيديا كانوا يتمسكون بالواقع لأنه ممكن ، والممكن مقنع بدليل وقوعه وما لم يقع فهو غير مقنع بدليل عدم وقوعه .

(١٢٤) الزمان الوجودي ١٧٤ أن الشعور بالآن لا يتم حقاً إلا في حالة من القلق الهائل .

(١٢٥) كشاف إصطلاحات الفنون ٣/ ٦٢١ يقول التهانوي ان الزمان عند الحكماء القدامى كان أما في الماضي أو في المستقبل وليس عندهم زمان الحاضر لأن الحاضر وقت موهوم يفصل بن زمنين .
الكاتب وعالمه ص ١٠٤ يتساءل المؤلف قائلاً (ما لحاضر ؟ أهو هذا العام الذي نحن فيه أم الشهر هذا أم اليوم أم الساعة ؟ ثم يجيب قائلاً : أنه ليس شيئاً من ذاك ، انه نقطة في الزمن لها وضع وليس لها حجم ، انها تكون وفي نفس اللحظة كانت ، انها كانت الحاضر وتكون الماضي)

(١٢٦) الأغاني (طبعة دار الكتب) ١١/ ٢٣ والبيت غير موجود في الديوان

(١٢٧) العقد الفريد ٣/ ٣٤ وجاء في أمثالهم ما أشبه الحرول بالقبل

والليلة[١٢٨] ومنها الآن[١٢٩] والحاضر[١٣٠] والحال[١٣١]

ت ـ الماضي : —

تغلب على نظرة الشاعر للماضي مشاعر الحزن والإستعبار ، لأن الماضي زمن انصرم عن حياة الناس ولبث بعيداً ، فهو لن يعود من جهة ومعرّض للنسيان من جهة أخرى فاذا أضفنا الى ذلك ارتباط الماضي بالخير والشباب والحب أدركنا قيمة الماضي عند الجاهلي.

ولم يكن الماضي مستتراً عن أعين الجاهليين ، فثمة آثار الأولين المستحيلة الى خرائب واطلال وقبور[١٣٢] فاذا أرادوا رثاء أحد تأسّوا واستعبروا بالملوك الأولين[١٣٣] قال قس بن ساعدة:

---

(١٢٨) ديوان طرفة بن العبد قطعة ١٤ ص ١١٨ ب ٣ قال طرفة

كلهم أروغُ من ثعلبٍ ما أشبهَ الليلةَ بالبارحهْ

(١٢٩) شعر الربيع بين زياد قطعة ٥ ب٣ ص ٣٩٧

فإني غيرُ خاذِلكُمْ ولكنْ سأسعى الآنَ اذْ بلغتْ مداها

تاريخهم من لغتهم ص ٤٠ : كان العراقيون القدماء قد أطلقوا لفظة (آنو) على السماء وهي تعني الآن ، ويبدو أن هذه اللفظة موجودة في أكثر لغات العالم مع فروق بسيطة في الحروف والأصوات . .

(١٣٠) يجعل اوغسطين حاضراً للماضي وحاضراً للحاضر وحاضراً للمستقبل ، أنظر في ذلك الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم ص ١٤٠ .

في الرؤية الشعرية المعاصرة ١٢

(١٣١) شرح القصائد التسع المشهورات ٦٢٥ يقول النحّاس بأن الماضي لا يكون حالاً إلا مع قد ، فقه اللغة ٤٩١ ذكر الثعالبي الفعل الذي يأتي باللفظ الماضي وهو مستقبل وبلفظ المستقبل وهو ماض .

(١٣٢) صحيح مسلم : كتاب الزهد والرقائق ٤/ ٢٢٨٦

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه : ان الناس نزلوا على الحجر أرض ثمود فاستقوا من آبارها وعجنوا به العجين فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهريقوا ما استقوا ويعلفوا الابل العجين ، وامرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردها (الناقة) .

ولقد تحوّل النعمان بن المنذر (أبو قابوس) الى التوحيد والزهد بعد أن عاين القبور ، ينظر : عيون الأخبار ٦/ ٣٠٤ . الحماسة (البحتري) قطعة ٩٨ ص ٤٧ . عيار الشعر ٣٢٢ تاريخ سني ملوك الارض ص ٨٨ ، ٩٤ .

(١٣٣) صحيح مسلم . كتاب الزهد والرقائق ٤/ ٢٢٨٦ قال عبدالله بن عمر رضي الله عنه مررنا مع رسول الله على الحجر فقال لنا رسول الله ﷺ (لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم ، إلا أن تكونوا باكين ، حذراً أن يصيبكم مثل ما أصابهم) وانظر في (الحجر) : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٩٠ . الأدب الكبير ص ٧ . سؤالات نافع بن الأزرق ص ١٥ : انظر رثاء هزيلة بنت بكر لقوم عاد . عيون الأخبار ٦/ ٣٠٥ انظر حكايات عبيد بن شرية الجرهمي عن الأولين وانظر في أخباره : المعمرون والوصايا ص ٥٠ وبعدها . مروج الذهب ٢/ ٨٥ العمدة ٢/ ١٥٠ . كتاب التوابين ص ٣٣ وبعدها

لمـــــا رايـــــتُ مـــواردا ً   للموتِ ليــسَ لهـــا مصـــادِرْ
ورايـتُ قـــومي نحْــوَهـــا   تمـــضـي الاكـــابـر والأصاغِـرْ
لا يرجـــــعُ المـاضـي ولا   يبـــقى من الباقيــن غـابِــــرْ
ايقنـــــتُ أنّي لا محــــــا   لـة حيثُ صارَ القـومُ صائــرْ[134]

أما الوقوف على الاطلال ، فيمكن القول انه صار مذهباً في القصيدة الجاهلية فيكفي أن يقف الشاعر باكياً ومستبكياً أمام اطلال الحبيبة ليستعيد ذكريات الزمن الأول ، ولقد كان الشاعر يعترف بكل تفاصيل حبه وهو يستشعر لذة عظيمة ويحس بـ (سخنة) تشبه حمى خيبر .

قال الأخنس بن شهاب التغلبي :

لابنـةِ حطـان بنِ عَوْفٍ منازِلُ   كمـا رقّشَ العنـوانَ في الـرقِ كاتبُ
ظللتُ بهـا أعـرى واشعـرُ سُخْنَةً   كما اعتادَ محموماً بخيبـرَ صالِبُ[135]

أما مفردات الماضي فهي كثيرة ، فثمة أمس[136] وبارحة[137] وتليد[138] ورث[139] وعادي وإرمي[140] وغابر[141] وقبل[142] وقديم[143] وكتي[144] .

---

(١٣٤) العقد الفريد ٤/ ١٨٧ وأنظر الزهرة الباب ٥٢ ص ٣١ خطبة قس الأيادي
(١٣٥) مفضلية رقم ٤١ ص ٣٠٤ ب ١ ، ٢
(١٣٦) ديوان عامر بن الطفيل قطعة ٤٦ب ٦ ص ١٠٨
تركنا مذ حجا كحديث امس   ولاقت حمير منا غراما
(١٣٧) ديوان طرفة بن العبد قطعة ١٤ ب ٣ ص ١١٨ قال طرفة
كلُّهم أروغُ منْ ثعلبٍ   ما اشبهَ الليلةَ بالبارحةْ
(١٣٨) ديوان الأعشى قطعة ١٤ ص ١٦٥ قال الأعشى
وما عندهُ مجدٌ تليدٌ ولا له   من الريحِ فضلٌ لا الجنوب ولا الصبا
(١٣٩) ديوان المثقب العبدي قطعة ٣ ب١ ص ٨٣
إلا ان هندا امس رثّ جديدُها   وضنّتْ وما كانَ المتاعُ يؤودُها
(١٤٠) العادي : العقد الفريد ١/ ٨٦ مفردة عادي تشير الى القدم والماضي نسبة الى عهد عاد ، قال عمرو بن معد يكرب :
وسيفٍ لابنِ ذي كنعان عندي   تخيّرَ نصلُهُ منْ عَهْدِ عاد
المفضليات رقم ٩١ ب١٦ قال عامر المحاربي
ونرمي الى جرثومة أدركت لنا   حديثا وعاديا من المجد خضرما

٢ ـ الضرب الثاني من تقسيم الوقت : ــــ

قد لا يجد الباحث ضالته وهو يتابع الترتيب المتسلسل للزمن ابتداء من اصغر جزء من الوقت وانتهاءاً بأكبر جزء منه ١٤٥ ، ونحاول هنا النظر الى أجزاء الوقت ابتداء من الجزء الاصغر (الدقيقة) وحتى الجزء الأكبر (القرن) وقد رأينا ان حاجة الشعراء الجاهليين لأجزاء الزمن الصغيرة تفوق حاجتهم لأجزاء الزمن الكبيرة وقد انعكس ذلك على شعرهم إذ أن مفردة (يوم) مثلاً ترد أكثر من مفردة شهر أو سنة(١٤٦) .

أ ـ الدقيقــة : ــــ

لم نجد في الشعر الجاهلي ولا كتب اللغة استعمالاً للدقيقة بمعناها الزمني المعروف ، فالدقيقة في اللغة الشيء الصغيرة ، والدقائق : فتات الأشياء ، والعرب تقول (ماله دقيقة ولا جليلة) أي ماله شاة صغيرة ولا ناقة كبيرة(١٤٧) .

وانظر كذلك رقم ٨٦ ب٩ ص ٣٠٩ قصيدة راشد بن شهاب اليشكري .الارمي : لها
المدلول نفسه في القدم والماضي وهي تشير الى عهد ارم ديوان امرىء القيس قطعة ٤٧ ص ٢١٥
قال امرؤ القيس :
ربما اوضع جزم واحداً في لقاح إرميات رفد
(١٤١) تنظر لسان العرب (غبر) وديوان الأعشى قطعة ١٨ ص ١٩٥ ب ٣٩ قال الأعشى
عض بما ابقى المواسي له من أمه في الزمن الغابر
(١٤٢) العقد الفريد ٣/ ٣٤ العرب تقول في امثالها : ما اشبه الحول بالقبل وانظر الحماسة
الشجرية ١/ ٤٤ قطعة ٢٦ ب٥ قصيدة دريد بن الصمة
(١٤٣) ديوان الأعشى قطعة ٤ ب ٣ ص ٨٥
(١٤٤) الأشباه والنظائر (البلخي) ٢/ ٢٤٨
الانصاف في مسائل الخلاف ١/ ٧٩ : استعملت العرب كتي نسبة الى كنت وقال الشاعر
فأصبحت كنتياً وأصبحت عاجناً وشر خصال المرء كنت وعاجن
الاصمعيات رقم ٢٨ ب ١٧ ، ١١ ، ١٨ ، ٢٠ ص ١٠٨ استعمل دريد بن الصمة (كان
ويكن) خمس مرات في أربعة ابيات
مجلة عالم الفكر مجلد ٨ عدد ٢ ص ٦٧ ينظر الترتيب الزمني وموضع كان فيه
(١٤٥) أدب الكاتب ص ٦٨ ينظر ابن قتيبة الى اجزاء الوقت من خلال الفصول الأربعة .لأزمنة والأمكنة
١/ ١٤٠ واجزاء الوقت عند المرزوقي ثلاثة هي مستقبل وحاضر وماضي
الأزمنة والأنواء ص ٢٨ يقول ابن الاجدابي ان الوقت ينقسم عند جميع الأمم الى ساعة ويوم
وشهر وسنة . الزمان ٥ وبعدها
(١٤٦) ورأينا أيضاً ان الشعراء الجاهليين غير مبالين لاستعمال اجزاء الوقت المتناهية في الصغر أو الكبر
كالمنيهة والقرن .
(١٤٧) لسان العرب (دقق) .

وهناك إشارات في الشعر الجاهلي الى أن الشاعر المحزون كان يعدّ الحصى ، ونحسب أن عملية العد تلك كانت تجزيئاً للوقت مقارباً للدقائق أو الثواني ، قال امرؤ القيس

ظللت ردائـي فوق رأسي قاعداً   أعـدُّ الحصى ما تنقضي عبراتي[148]

أما الدقيقة كجزء من ستين من أجزاء الوقت ، فلم تعرفها العرب في الجاهلية لأنها لفظة محدثة[149] .

ب ـ الساعة : ـــ

للساعة معنيان ، أحدهما أن تكون جزءاً من أربعة وعشرين جزءاً وهي مجموع النهار والليل ١٥٠ والثاني أن تكون جزءاً قليلاً من النهار أو الليل[151] .

قال امرؤ القيس

ساعـة ثم انتحاهـا وابلٌ   ساقـطُ الأكنـافِ واهٍ مُنْهَمِرٌ[152]

وجلس فلانٌ ساعةً من النَهار أي وقتاً قليلاً ، وساوع فلانٌ فلاناً مساوعةً أي استأجره ساعةً وساعاتٍ ، وتعني الساعة أيضاً المشقة والبعد والشدة[153] والساعة

(١٤٨) ديوان امرىء القيس قطعة ٦ ب٣ ص ٧٨ ولسنا نرجّح تفسير محقق الديوان محمد أبو الفضل ابراهيم بأن عمل الشاعر في الحصى كان للعبث ودليلنا في ذلك كلمة (أعد) ذات المعنى الواضح .

(١٤٩) المعجم الوسيط ١/ ٢٩٠ وانظر : قصة الوقت ص ١٥ حيث ورد أن الدقيقة عند البابليين تساوي أربع دقائق اعتيادية . قصة الزمن ص ١١

(١٥٠) الأزمنة والأنواء ٢٨ ، وانظر ملحمة جلجامش ص ٩٣ : والمصطلح البابلي (بيرو) يعني ساعة مضاعفة لقياس الزمن والمسافات. وانظر في ص ١٠٤ كمية الكيلومترات التي تقطع في الساعات المضاعفة . أما ورود الساعات المضاعفة فيمكن النظر اليه في الصفحات ٩٦، ٩٩، ١٠٤، ١٤٣

(١٥١) لسان العرب (سوع) وانظر: الكنز المدفون والفلك المشحون ٣٣٥ حيث ذكر المؤلف أسماء أثني عشر وقتاً للنهار وهي الساعات كالذرور والبزوغ والضحى والغزالة والهاجرة والزوال والدلوك والعصر والأصيل والصبوب والحدور والغروب وهناك تسميات أخرى لساعات النهار مذكورة في الكتاب.

(١٥٢) ديوان امرىء القيس ١٤٥ وانظر ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٢٣٢ حيث يقول

أساعـة نحسٍ تتقـي ام باسعد   سواء عليهِ أيّ حينٍ أتيته

(١٥٣) اللسان (سوع) وانظر أيضاً مادة (فلت) حث جاء عن أبي الهيثم انه كان للعرب في

معلومة عند القدامى[154] وقد اتبعوا طرقاً عديدة لمعرفة ساعات اليوم واستعانوا بثلاثة أجهزة مبسطة لقياس الساعات وأجزائها سموها الساعات وهي ساعة الشمس (المزولة) ثم ساعة الماء ثم ساعة الرمل ، وكانت دقة هذه الأجهزة موضع ثقة الأقدمين[155]

وكانت السماءُ ساعةَ العربِ الكبرى ، حيث أنهم ينظرون إلى المنازل في الليل فيعرفون الساعة التي هم فيها[156] علماً بأن هناك نمطاً من الناس يستطيعون أن يجعلوا من قوة الحدس عندهم ساعات زمنية دقيقة[157]

الجاهلية ساعة يقال لها الفلتة يغيرون فيها وهي آخر ساعة من آخر يوم من جمادي الآخرة . الأصمعيات رقم ٢٨ ب ٢٤ ص ١٠٩ قال دريد بن الصمة وغارة بين اليوم والليل فلتةً تداركتُها ركضاً بسيد علمس .العمدة ٢٤١ وقد يسمون الساعات بالكواكب ، ويرى ابن رشيق ان لفظة (بطيء الكواكب) التي جاءت في شعر النابغة تعني الساعات ، ديوان النابغة قطعة ٣ ب ١ ص ٤٠ قال النابغة :

كليني لهم يا أميمةُ ناصب وليلٍ أقاسيهِ بطيء الكواكب

(١٥٤) عيون الأخبار ٣/ ٢٧٩ . تنظر الصحيفة القديمة التي قرأها وهب بن منبه ونشير هنا إلى أنه إذا كان الاسكندر عربياً كما جاء في المحبر ٣٦٥ فتكون العرب من بين أقدم الأمم التي عرفت صناعة أجهزة الساعات وطورتها ، فقد جاء في مروج الذهب ١/ ٣٧٥ وبعدها وصف دقيق لساعة الاسكندرية التي بناها الاسكندر والتي تعد آية في المهارة والفن وقد لبثت إلى زمن المسعودي الذي شاهدها وذكر حكايتها منذ بنائها إلى وقت تهديمها .

وانظر : كبرى الحكايات العالمية ص ١٠٧ وقد أورد المؤلف منار الاسكندرية ضمن عجائب العالم السبع .

(١٥٥) قصة الوقت ١٨ ، ٢٥ ، ٤٠ وانظر الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ٣٣٩ ، تاريخ الفلك عند العرب ٨٧ وبعدها .
قصة الساعات في بغداد ٥٤٠ وانظر بحث الدكتور محمد صديق الجليلي عن (المزولة) المنشور في مجلة آفاق عربية . العدد ٣ السنة ٤ تشرين الثاني ٩٧٨ ص ١٢٢ . ونشير إلى ان البيروني في القانون المسعودي ١/ ٧٧ - ٨٤ ذكر تسميات أخرى للساعات وأسباب تلك التسميات .

(١٥٦) الأزمنة والأنواء ١١٠ - ١١٢

(١٥٧) ألف باء النسية ص ٣٥ ينظر الزمن الحاضر :
قصة الزمن ص ٧٥
الزمن البيولوجي ١٧ - ٢١ وذكر العالم (ج سكوف) إن هناك خمسين وظيفة عضوية في جسم الانسان تعتمد على إيقاعية الزمن . وانظر ص ٤٩ حيث جاء ان للنبات قدرة أيضاً في التوقيت ، وقد عرف العلماء الوقت الذي دفن فيه توت عنخ آمون من خلال باقة زهر موضوعة على تابوته رغم مرور ثلاثة آلاف سنة عليها !! أما العالم كارلوس لينابس فقد صنع ساعة دقيقة تعتمد على الأزهار . أخبار الزمان ٦٩ شاهد الاسكندر شجرة تتغير في كل ساعة من ساعات النهار

ت اليوم

وهو المدة المقدرة من طلوع الشمس إلى غروبها ، ومعانيه في ذلك عديدة بينها الدهر والوقت مطلقاً أو الواقعة(١٥٨) قال امرؤ القيس :

كأنّي غَداةَ البينِ يومَ تحمّلوا　　　لدى سَمُرات الحيِّ ناقِفُ حَنْظَلِ(١٥٩)

وقال قيس بن الحدادية :

فيوماي يومٌ في الحديد مسربلاً　　　ويومٌ مع البِيضِ الأوانسِ لاهيا(١٦٠)

ويستعمل اليوم على وجهين : أحدهما أن يجعل اسماً للنهار خاصة والوجه الآخر أن يكون اليوم اسماً للمدة الجامعة للزمانين جميعاً أي الليل والنهار ، ويبدو أن في مبتدأ اليوم اختلافات بين الأمم ، فالعرب يكون مبتدأ اليوم عندها من غروب الشمس ، أما منتهاه فيكون عند غروب الشمس مرة ثانية(١٦١)

---

(١٥٨) اللسان (وبم)
ايام العرب (أبو عبيدة) تنظر مقدمة الدكتور عادل جاسم البياتي في مدلول كلمة يوم في العصر الجاهلي ص ٦٣ الأشباه والنظائر (البلخي) ٢/ ٣٠٠ تنظر معاني يوم عند المسلمين ، الأزمنة والأمكنة ١/ ١٥٦..
ويبدو أن التوسع في استعمال كلمة يوم نتيجة لطبيعة المفردة العربية وقدرتها على تكوين أكثر من معنى من جهة وفعل المجاز وأثره في خلق معان جديدة من جهة أخرى فالعرب تقول مثلاً : يوم باسل ومفلق ومذكر وأشهب ومظلم وذو كواكب ومعمماني وأروناني واغر وعجل انظر في ذلك الأزمنة والأمكنة ٢/ ٣٦

(١٥٩) ديوان امرىء القيس قطعة ١ ص ٩ وبعدها وقد وردت مفردة يوم ست مرات في هذه القصيدة انظر الأبيات ١ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٧ .

(١٦٠) شعر قيس بن الحدادية ص ٢٢٧
وانظر : ديوان طرفة بن العبد قطعة ٩ ب ٥ ـ ٨ ص ١٠٢ وبعدها .

قسمتَ الدهرَ في زمنٍ رخيٍّ　　　كذاك الحكم يقصِدُ أو يجور
لنا يوم وللكروانِ يوم　　　تطير البائساتُ ولا نطير
فأما يومُهُنَّ فيوم نحسٍ　　　تطاردهُنَّ بالحدب الصقور
وأما يومُنا فنظل رُكْباً　　　وقوفاً ما نحلّ وما نسير

(١٦١) الفروق في اللغة ٢٦٦ ، ٣٩٥ ، يرى ابو هلال العسكري أن الفرق بين النهار واليوم ينحصر في كون النهار اسماً للضياء المنفسح الظاهر لحصول الشمس بحيث ترى عينها أو معظم ضوئها ، وهذا هو حد النهار عنده وليس هو في الحقيقة اسماً للوقت ، أما اليوم فهو اسم لمقدار من الأوقات يكون فيه السنا ، ولهذا قال النحويون : إذا قلت سرت يوماً فانت مؤقت تريد مبلغ ذلك

■ واليوم قسمان هما الليل والنهار ، يتساويان في مقدار الوقت تارة و يختلفان اخرى تبعاً لمنازل الشمس في الفلك(١٦٢) وكل قسم منهما ينقسم إلى عدة أجزاء ، واسماء هذه الأجزاء عديدة ومتباينة نظراً لاتساع العرب في استعمال المفردة وتطور تلك المفردة مصطلحاً ، واختلاف التسميات بسبب اختلاف الأمكنة واللهجات والأزمنة(١٦٣) والعرب تغلب الليل على النهار في التوقيت(١٦٤) لأن ليلة الشهر سبقت نهاره ولم يلدها ولكنها ولدته ، ولأن الأهلة لليالي دون النهارات ومع الليالي يدخل الشهر ، ولأن الظلمة أقدم في المرتبة من النور الذي هو طارىء على الظلمة ، والظلمة تقترن بالسكون والنور يقترن بالحركة ، والسكون أقدم من الحركة ، والعرب تؤنث الليل ولا تؤنث النهار(١٦٥) والليل بعد هذا مثير للتأمل باعث على الدهشة ، وليس مصادفة أن يصف النابغة ملكه بالليل ولم يصفه بالنهار في قوله :

فإنّكَ كالليلِ الذي هو مُدْرِكي ... وإنْ خلْتُ أنْ المنتأى عنكَ واسعُ(١٦٦)

ومقداره وإذا قلت سرت اليوم أو يوم الجمعة فأنت مؤرخ ، فإذا قلت سرت نهاراً والنهار فلست بمؤرخ ولا بمؤقت وإنما المعنى سرت في الضياء المنفسح ولهذا يضاف النهار إلى اليوم فيقال سرت نهار يوم الجمعة ولهذا لا يقال للغلس والسحر نهار حتى يستضيء الجو . وانظر أيضاً : الآثار الباقية ص ٥ وبعدها . الأزمنة والأنواء ٢٨ وبعدها .

(١٦٢) المعارف ص ١٠ . القانون للمسعودي ١/ ٦٣ ، ٦٥ .
المخصص ٩/ ٤٤ . الوسائل إلى مسامرة الأوائل ص ٢ . الأزمنة والأنواء ص ٢٨ .

(١٦٣) سؤالات نافع بن الأزرق ٥٧ ، الأمثال للسدوسي ٨٠ ، الأزمنة والأمكنة ١/ ٣٢١ - ٣٢٧ ، المخصص ٩/ ٤٤ ، ٥٦

(١٦٤) ديوان ذي الاصبع العدواني قطعة ٩ ب ١ ص ٥٥

أهلكنا الليلُ والنهارُ معاً ... والدهرُ يعدو مصمماً جذعا

ديوان عمرو بن قميئة قطعة ٦ ص ٤٥ جعل الأيام (النهارات) بعد الليالي .

(١٦٥) الأزمنة والأمكنة ٢/ ٢٧٤ وقد وهم المرزوقي وهو يتحدث عن تغليب الليل على النهار حين قال (ما ذكرهما الله تعالى إلا وقدم الليالي على الأيام) وقد وردت سبع أيام ورد فيها النهار قبل الليل وهي : آل عمران : ٢٧ ، هود : ١١٤ ، الحج : ٦١ ، لقمان ٢٩ ، فاطر : ١٣ ، الزمر : ٥ ، الحديد : ٦ . الآثار الباقية ٥ ، ٦

رسائل ابن العربي : - كتاب أيام الشأن ٧ - ١٦ ولقد ناقش ابن العربي الذكورة والأنوثة في الليل والنهار وفسر الأفعال القرآنية بشأنهما وهي (يكور ، يولج ، يغشى ، يسلخ) تفسيراً جنسياً .

(١٦٦) ديوان النابغة الذبياني قطعة ٢ ب ٢٨ ص ٣٨

العمدة ٢٥١ وقال ابن رشيق بشأن بيت النابغة (إنما قدم الليل في كلامه لأنه أهول ولأنه أول ولأن

والعرب تجمع الليل والنهار فتقول الرِّدفان والفَتَيّان والجديدان والأجَدّان والملوان والجونان والحَدَثان[167] وأجزاء النهار والليل كثيرة ولكن أهم أجزائها هي البكور والفلق والفجر والصبح والضحى والظهر والغدوة والقيلولة والأصيل والغروب والمساء والعشاء والعتمة والزلفة والغسق والسحر والبيات : ـ

١) البكور .. أول الشيء ، وبكورُ اليومِ أولُهُ وبكور الغدوة أولها ويبدو أن حب العرب لبكور الأشياء جعلهم يجُرونَهُ على الوقت الذي يأتي مع أول الضياء متصلاً بما قبله من الليل[168] قال زهير بن أبي سلمى :

بكَرْنَ بكوراً واستْحرْنَ بِسَحْرَةٍ فهُنَّ لوادي الرَّسِ كاليدِ للفمِ[169]

وقد يُلَمِّحُ الشعراء إلى وقت البكور ، وقد لا يذكرون لفظه الصريح ، ويمكن معرفة ذلك من خلال عبارات كثيرة مثل : قبل الصباح[170] وقبل لغو العصافير[171]

أكثر أعمال العرب إنما كانت فيه لشدة حر بلادهم فصار ذلك عندهم متعارفاً)
البيان والتبين ٣/ ١٤ ـ ١٧ وكان الشعوبيون يطعنون على العرب زاعمين أنهم لا يقاتلون بالليل ولا يعرفون البيات !! وقد انبرى الجاحظ لتفنيد مزاعمهم واستشهد في معرض دفاعه عن العرب بأبيات لشعراء جاهليين ذكروا حركة العرب في الليل منهم سعد بن مالك وبشر بن أبي خازم وعياض ابن حنين الضبي وأوس بن حجر .

(١٦٧) كتاب الأمثال (السدوسي) ص ٧٤
الحروف (ابن السكيت) ص ٨٢
العقد الفريد ٦/ ١٠٩
الأزمنة والأمكنة ١/ ٢٥٦ ، ٢/ ٦٤
مجمع الأمثال ٢/ ٢٢٨
المرصع ٢٠٥

(١٦٨) الفروق في اللغة ٢٦٥
الأزمنة والأمكنة ١/ ١٥٩
اللسان (بكر)

(١٦٩) ديوان زهير بن أبي سلمة قطعة ١ ب ١٠ ص ١٠
ديوان عدي بن زيد قطعة ٣ ب ١ ص ٧٦
بكرَ العاذلونَ في وضحِ الصبـ ـحِ يقولونَ لي أما تستفيقُ

(١٧٠) المفضليات رقم ٢٤ ب ٢٠ ص ١٣٠ قال ثعلبة بن صعير
ومُغيرةٍ سَوْمَ الجرادِ وَزَعْتها قَبْلَ الصَّباحِ بِشَيْظَانٍ ضامِرِ

(١٧١) المفضليات رقم ٧٣ ب ٣ ص ٢٨ قال عبد المسيح بن عسلة
باكرته قبل أن تلغى عصافره مستحقب صاحبي وغيره الخافي

وقبل العطاس(١٧٢)، والطير في وكناتها(١٧٣) ولم تكن نظرة الشعراء إلى البكور أو البكر واحدة ، بل إنها تختلف باختلاف الأحداث والذكريات المقترنة معهــا قال لبيد

غدت على عجــل والنفس خائفة وآية من غلوٌ الخــائفِ البكُرُ(١٧٤)

والبكور عند ثعلبة بن صعير يساوي اليوم كله ، لأن أغلب الإشارات والفعاليات كانت في البكور كلقاء الحبيبة وشرب الخمرة وشن الغارة(١٧٥).

(٢) الفجر : ضوء الصباح ، المتمثل بحمرة الشمس في سواد الليل(١٧٦) وثمة فجران احدهما المستطيل وهو الكاذب الذي يسمى ذنب السرحان والآخر المستطير وهوالصادق المنتشر في الأفق(١٧٧) قال امية بن أبي الصلت :

والشــمس تطلع كل آخـر ليلة حمـراء يصبـح لونهــا يتورد(١٧٨)

والعرب تقول للرجل الذي يطلع عليه الفجر (مفجر) وللذي تطلع عليه الشمس (مشرق)(١٧٩) والشعراء يحبون الفجر لأنه ايذان بانتهاء الليل الطويل وابتداء اليوم

---

(١٧٢) المفضليات رقم ١١ ب ١ ص ٦٠ قال المسيب بن علس

. ارحلت من سلمى بغير متاع قبل العطاس ودعتها بوداع

(١٧٣) ديوان امرىء القيس قطعة ١ ب ٤٩ ص ١٩

وقد اغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل

(١٧٤) ديوان لبيد تحقيق إحسان عباس قطعة ٩ ب ٣٣ ص ٦٩

الأصمعيات رقم ٦٥ ب ٣ ص ١٨٦ قال أبو دؤاد الأيادي :

هل ترى من ظعائن باكرات كالعدولي سيرهن انقحام

(١٧٥) المفضليات رقم ٢٤ ص ١٣٠ تنظر قصيدة ثعلبة بن صعير والأبيات ١ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٢

(١٧٦) لسان العرب (فجر) .

(١٧٧) ادب الكاتب ٧١ ، الأنواء ١٤٢ وقد تحدث ابن قتيبة عن الفجر وذكر شذرات من الشعر الذي قيل فيه .

الفاظ الزمان بين اللغة والقرآن ص ٧ .

(١٧٨) امية بن أبي الصلت : حياته وشعره قطعة ٢٣ ب ١١ واخترت البيت من العقد الفريد ٦ / ١١٠ .

والشــمسُ تطلُــع كلٌ اخــر ليلةٍ فجـراً ويُصْبِــحُ لونُهــا يتوقدُ

(١٧٩) الأزمنة والأمكنة ١٢ / ٢٦١

القانون المسعودي ١ / ٦٤ : بعض الأمم ترى أن الفجر والمغيب هما شركة بين الليل والنهار .

والسعي[١٨٠] وقد لا يجد الشاعر المضطرب اليائس في نفسه حباً للفجر ، (فيُسْقِط) اضطرابه ويأسه في لوحة الصيد على حيوان الوحش ، فيصوره بعد ليلة مضنية ينتظر انبلاج الفجر لكي يغادر مكانه وقدره ويتخلص من حصار الموت ، ولكن ما إن يجيء الفجر حتى يفاجأ الحيوان بالصياد وكلابه[١٨١] .

(٣) الصبح : ـ أول اوقات النهار ، واصبح فلان أي دخل في الصباح[١٨٢] والعرب تقول كيف اصبحت ويعنون الوقت من نصف الليل إلى آخر نصف النهار[١٨٣] وكان احب تحية إلى نفس الشاعر هي تحية الصباح ، وكانوا يحيّون اطلال الحبيبة بتحية الصباح كما لو أنهم يحيّون الحبيبة نفسها ، قال زهير بن أبي سلمى :

فلما عرفت الدار قلت لربعها
ألا انعم صباحاً أيها الربع واسلم[١٨٤]

وينبغي أن تكون التحية صادرة من انسان لا يبعث منظره أو عمله على التطير ، وإلاّ فانهم كانوا يحيّون صاحب التحية بقولهم : صباح الله لاصباحك[١٨٥] لأن الصباح قد يقترن بالغارة التي تشتت الجمع وتسلب المال والكبرياء ، قال المرقش الأصغر :

---

(١٨٠) ديوان امريء القيس قطعة ١ ب ٤٧ ص ١٩ .
شعر مهلهل بن ربيعة (اخبارالمراقسة) قطعة ٨ ب ١ ص ٢٧٣
اليلتنا بذي حسم انيري إذا انت انقضيت فلا تحوري
ملحمة جلجامش ص ١٠٣ وكان البابليون يحبون الفجر حتى انهم جعلوا الآلاهة (اي أو آية) وهي زوج شمس ممثلة للفجر .
(١٨١) وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية ص ٤٦ .
(١٨٢) لسان العرب (صبح)
الفاظ الزمان بين اللغة والقرآن ص ٨ .
(١٨٣) الأزمنة والأمكنة ١ / ١٦٢
المخصص ٩ / ٨٤ باب الصبح واسمائه
(١٨٤) ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٨ ، ديوان امريء القيس قطعة ٢ ب ١ ص ٢٧
(١٨٥) اللسان (صبح)

شهدت به في غارة مُسبطرةٍ
يطاعن اولاها فئام مُصبَّحُ(١٨٦)

وقد يثير الصباح في نفس الشاعر سحابة من الحزن ، لأن مرور الصباح والمساء يعني انقضاء مدة اخرى من عمر الانسان المحدود ، قال الأضبط بن قريع السعدي :

يا قومِ مَنْ عاذري مِنَ الخُدَعَهْ
والمُسي والصبحُ لافلاحَ معه(١٨٧)

والكريم الذي لا تتغير اخلاقه السنية معهما ، قال امية بن ابي الصلت

كريمٌ لا يُغيِّرهُ صباحٌ
عل الخُلُقِ السَّنِيِّ ولا مساءُ(١٨٨)

والصباح بعد هذا يكشف الخبيء وينم عن اسرار الليل ، لهذا قالت العرب (أنمُّ منْ صُبح)(١٨٩) وقد يباغِتُ ضوء الصباح الحبيبين فيفتضح امرهما ، قال امرؤ القيس :

فاصبحتُ معشوقاً واصبحَ بَعْلُها
عليهِ القتامُ سيىءالظن والبالِ(١٩٠)

وأبواب الاشتقاق من الصبح واسعة(١٩١) ، أما الأفعال التي تنبيء عن مجيء الصبح

---

(١٨٦) المفضليات رقم ٥٥ ب ١٧ ص ٢٤٣ المسبطرة : الممتدة الطويلة . الفئام : الجماعة ، لا واحد له من لفظه والمُصبَّح : المغار عليه في الصبح
(١٨٧) الشعر والشعراء ٢٩٩
(١٨٨) امية بن أبي الصلت ، قطعة ١ ب ٣ ص ١٥٢ .
(١٨٩) عيون الأخبار ٤ / ٧٣ .
للزمخ ٩٩ .
(١٩٠) ديوان امريء القيس ص ٣٢ .
(١٩١) انظر ديوان الأعشى : فهرست اللغة (صبح) ص ٤١٢
ديوان امريء القيس فهرست اللغة ٥٠٤
ديوان طرفة بن العبد : فهرست اللغة ٣١٤

فهي كثيرة ، والعرب تقول إنشَقَّ عمود الصبح[١٩٢] وانْبَلَجَ الصبحُ وشمطَ وصدعَ وسطَعَ وتَنَفَّسَ وجشأ[١٩٣] وانفلق[١٩٤]

(٤) الضحى .. الضحى والضحوة والضحو والضحية : ارتفاع النهار ، والاصل في الضحى البروز[١٩٥] والمضحي السائر إلى ارتفاع النهار ، والعرب تقول سرنا في غزالة الضحى أي اوله ، وفي راد الضحى أي ارتفاعه[١٩٦] قال زهير بن أبي سلمى :

وَقَفْتُ بها رَادَ الضُّحاءِ مطيّتي
أُسائِلُ اعلاماً ببيداءَ قَرْدَدِ[١٩٧]

والضحاء للابل هو رعيها عند الضحى ، وقيل أن ضحاءها مثل غداة الناس[١٩٨] والضحى يثير شجون الشاعر العاشق ، فديار الحبيبة تضحي خالية من الحبيبة التي تركتها مرتحلةً مع قومها قال المرقشِ الأكبر :

اضْحَتْ خَلاءً ، نبتها ثَئِدٌ
نَوَّرَ فيها زَهْوُهُ فَاعْتَمّْ[١٩٩]

والحبيبة تضحي وفتيت المسك فوق فراشها[٢٠٠] او أنها تَبْيَضُّ في ضحوتها

(١٩٢) ديوان النابغة قطعة ٦ ص ٦٥ قال النابغة الذبياني
وانشق عنها عمود الصبح جافلة
عدو النحوص تخاف القانص اللحما
(١٩٣) الأزمنة والأمكنة ١ / ٣٢٨
(١٩٤) سؤالات نافع بن الأزرق ص ٢٤ وردت الفلق عند العرب بمعنى الصبح .
(١٩٥) لسان العرب (ضحا)
الفاظ الزمان بين اللغة والقرآن ص ٨
(١٩٦) الأزمنة والأمكنة ١ / ٣٣١ - ٣٣٣
(١٩٧) ديوان زهير بن أبي سلمى ١٦٦
(١٩٨) المصدر السابق ص ٢٢٧ .
(١٩٩) المفضليات رقم ٥٤ ب ٤ الثأد بفتحتين الندى والثئد الذي اصابه الندى اعتم : كثر واستد خصاصه . وانظر المصدر نفسه رقم ٢٤ ب ٨ ورقم ٥٧ ب ٤
الأصمعيات رقم ٢٨ ب ٦ ص ١٠٧
ديوان الطفيل الغنوى قطعة ١ ص ٢٨
(٢٠٠) ديوان امريء القيس قطعة ١ ب ٤٠ ص ١٧ .

قال الأعشى :

كالعرارة[٢٠١] العشية راء وصف صحونها بيضاء

(٥) الغدوة ، المرة من الغدو وهو سير أول النهار أو التبكير[٢٠٢] والغداة الباردة تُسمّى سبرة[٢٠٣] والندية تسمى جعدة[٢٠٤] قال امرؤ القيس : -

وَيَأكُلْنَ بهمى جعدة حبشية

ويشربن بَرْدَ الماءِ في السبرات[٢٠٥]

والغد من الغدو ، ولكن حذفت لامه ولم يستعمل تاماً إلاّ نادراً أما الغداء فهو طعام الغدوة أو الطعام بعينه ، وقال أبو حنيفة أن الغداء هو رغي الابل في أول النهار[٢٠٦] ولقد يستعمل الشاعر الغدوة والغداة دون أن يعني أول النهار أو منتصفه ، وإنما يعني الحين أو الوقت الذي حصل فيه الفعل ، قال النابغة الذبياني

فَلَوْ كانَتْ غَداةَ البينِ مَنَّتْ

وَقَدْ رفعوا الخدور على الخيام[٢٠٧]

---

(٢٠١) ديوان الأعشى قطعة ٢٠ ب ٣ ص ٢٠٣

(٢٠٢) لسان العرب (غدا)

الفاظ الزمان بين اللغة والقرآن ص ١٠

شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٢٨٥ قال زهير

ارانـي إذا ما بت بت على هوى فثم إذا اصبحت اصبحت غادياً

المفضليات رقم ١٢ ص ٦٤ ، الحصين بن حمام المري

الأصمعيات رقم ٢٨ ب ١٩ ص ١٠٩ للشاعر دريد بن الصمة .

(٢٠٣) كتاب الشجر والنبات (الأصمعي) ، ضمن البلغة في شذور اللغة ٢٠ وبعدها . ديوان الأعشى قطعة ٢٩ ب ١٣ ص ٢٤٧ .

(٢٠٤) ديوان امريء القيس ص ٨٠ الهامش .

(٢٠٥) المصدر السابق قطعة ٦ ب ٨ ص ٨٠ قوله ويأكلن بهمى يصف الأتي والفحل . والبهمى نبت له شوك تكلف به الحمير . وقوله (حبشية) أي شديدة الخضرة تضرب إلى السواد لريها . وقوله (ويشربن برد الماء) أي لقوتهن وجلدهن وسمنهن يشربن بارد الماء في الغدوات الباردة ولا يالبنه . والجعدة : الندية .

(٢٠٦) لسان العرب (غدا) .

(٢٠٧) ديوان النابغة الذبياني قطعة ٤ ب ٣ ص ١٣٠ .

المفضليات رقم ١٠٥ ب ٢٠ ص ٣٥٩ قال معاوية بن مالك (معوّد الحكماء) :

فإن الحَمْدَ بها نفسي فإني أتيتُ بها غداتئذٍ صوابا

شعر قيس بن الحدادية قطعة ٩ ب ٣٠ ص ٢١٢

(٦) الظهيرة : اسم لمنتصف النهار مأخوذ من الظهور الذي تبديه الشمس لنورها وشدة حرها[٢٠٨] والشعراء يؤ قتون بها الأفعال ، قال زهير بن أبي سلمى :

رَدَّ القيانُ جِمالَ الحيِّ فاحتملوا
إلى الظهيرةِ أمرٌ بينَهم لَبِكُ[٢٠٩]

وقد يقال أن الظهيرة لا تكون إلاّ في الشتاء كما ذكر صاحب اللسان في مادة (ظهر) والذي نَراه أن ذلك القول ضعيف ولا يعتمد على دليل ، وقد ترد مفردة الظهر عند الشاعر بمعنى الظهيرة كما في قول طرفة : -

إنْ تُنوِلْـهُ فقد تمنعه
وتُريهِ النجمَ يجري بالظهرِ[٢١٠]

ووردت الظهيرة في القرآن الكريم بمعنى الهاجرة ، قال تعالى (وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة)[٢١١] وإذا أكانت الظهيرة تعني انتصاف النهار ففي الشعر اشارات إلى الظهيرة من خلال مفردات اخرى كالصيام ، قال امرؤ القيس :

فَدَعْ ذا وَسَلِّ الهمَّ عنكَ بِجَسْرَةٍ
ذمولٍ إذا صامَ النهارُ وهجّرا[٢١٢]

وكذلك مفردة (الهجر) التي تعني انتصاف النهار[٢١٣] قال لبيد :

---

(١٠٨) اللسان (ظهر)
(٢٠٩) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ١٦٤ .
(٢١٠) ديوان طرفة بن العبد قطعة ٢ ب ١٥ ص ٥٦ .
(٢١١) النور : ٥٨
الفاظ الزمان بين اللغة والقرآن ص ٩ .
(٢١٢) ديوان امريء القيس قطعة ٤ ب ٢٥ ص ٦٣ .
ديوان زهير ٣٢٢ .
(٢١٣) كتاب الثلاثة (ابن فارس) ص ٣٨ .

راحَ القطينُ بِهَجْرٍ بَعْدما ابتكروا
فما تواصِلُهُ سلمى ولا تذرُ[214]

والهاجرة تقترن باشتداد الشمس وحرها ولذلك يعدون سير الهاجرة اشد السير قال عمرو بن قميئة :

وهاجرةٍ كاوارِ الجحيم
قطعتُ إذا الجندبُ الجونُ قالا[215]

(٧) القيلولة : القيلولة والقائلة تعنيان نومة نصف النهار والمقيل الموضع قال تعالى (اصحاب الجنة يومئذٍ خير مستقرا واحسن مقيلا)[216] ويستنتج من ذلك أن القيلولة عند العرب والمقيل بمعنى استراحة نصف النهار إذا اشتد الحر وان لم يكن مع ذلك نوم . وتَقَيَّلُ الناقة حلبها عند القائلة والقيل شربة نصف النهار[217] قال المثقب العبدي :

عَلَوْنَ رباوةً وهبطْنَ غيباً فلم يرجعن قائلةً لحينِ[218]

والغائرة عند العرب تعني القيلولة ، فهم يقولون اتيته عند الغائرة أي عند القيلولة[219] وغوّر القوم أي قالوا[220] .

---

(٢١٤) ديوان لبيد : قطعة ٩ ب ١ ص ٥٨ .
(٢١٥) ديوان عمرو بن قميئة قطعة ١١ ص ٥٩ .
ديوان علقمة الفحل قطعة ١ ب ١٢ ص ٣٧
المفضليات رقم ٢٤ ب ٧ ص ١٢٩ .
(٢١٦) الفرقان : ٢٤ ، وانظر الأعراف : ٤
الفاظ الزمان بين اللغة والقرآن ص ١١ .
ديوان امريء القيس ١٠٥ قال امرؤ القيس
فلو أن اهل الدار فيها كعهدنا
وجدتُ مقيلاً عندهم ومُعَرَّسا
(٢١٧) انظر في معنى القيلولة والقائلة والمقيل والقيل لسان العرب (قيل) .
(٢١٨) ديوان المثقب العبدي قطعة ٥ ب ١٨ ص ١٦٣ .
(٢١٩) الأزمنة والأمكنة ١ / ٣٣٥ .
(٢٢٠) النهاية ٣ / ٣٩٣ .

(٨) العصر : وقت من أوقات النهار ، بين القيلولة والأصيل ، وله معان متعددة[٢٢١] بينها الدهر ، جاء في القرآن الكريم (والعصر أن الانسان لفي خسر)[٢٢٢] أو جزء من الدهر ، قال امرؤ القيس :

فواعجبا ما قد عجبت من الفتى
تُبَدِّلُهُ الايامُ والدَّهْرُ أعْصراً[٢٢٣]

ويأتي بمعنى الحين ، قال علقمة الفحل

طحابك قلب في الحسان طَروب
بُعَيْدَ الشبابِ ، عَصْرَ حانَ مشيب[٢٢٤]

والعصران هما الليل والنهار ، والمُعْصِرُ الجارية إذا بلغت عصر شبابها وادركت حيث إن الاعصار للجارية كالمراهقة للغلام ، قال بشر بن أبي خازم

سَبَتْهُ ولم تخشى الذي فَعَلَتْ بِهِ
مُنَعَّمَةٌ من نشيء أسلمَ مُعْصِرُ[٢٢٥]

والمعصر أيضاً السحابة الممتلئة ماء ، قال تعالى (وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجاً)[٢٢٦] والمعصر الحرز ، قال لبيد

فبات واسرى القوم آخر ليلهم
وما كان وقّافاً بدار معصر[٢٢٧]

---

(٢٢١) لسان العرب (عصر) ، الأزمنة والأمكنة ١ / ٣٣٧
الفاظ الزمان بين اللغة والقرآن ص ٩ .
(٢٢٢) العصر : ١ ، انظر في الفرق بين العصر والدهر ؛ الفروق في اللغة ٢٦٥ .
(٢٢٣) ديوان امريء القيس قطعة ٦٠ ب ٣ ص ٢٦٥ ، قطعة ٢ ب ١ ص ٢٧ .
(٢٢٤) ديوان علقمة الفحل قطعة ١ ب ١ ص ٣٣ .
(٢٢٥) ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ١٦ ب ٣ ص ٨١ .
(٢٢٦) النبأ : ١٤ .
(٢٢٧) شرح ديوان لبيد قطعة ٨ ص ٤٩ ب ١٢ .

٩ ـ الاصيل: الوقت الذي يأتي بعد العصر والذي ينتهي بابتداء الغروب والعرب تقول لقيته اصيلا واصيلالا واصيلانا [٢٢٨] قال عمرو بن كلثوم

وراجعت الصبا واشتقت لما رأيت حمولها أُصُلاً حُدينا[٢٢٩]

وقال النابغة:

وَقَفتُ فيها أُصيلانا أسائلها عيّتْ جواباً وما بالربع من أحدِ[٢٣٠]

١٠ ـ الغروب: غياب الشمس في جهة الغرب والعرب تقول تغرب الشمس غروباً ومغيرباناً[٢٣١] وثمة مغربان، احدهما وهو أقصى ما تنتهي اليه الشمس في الصيف والآخر أقصى ما تنتهي اليه في الشتاء[٢٣٢] وقال ابن الاعرابي ان العرج هو غيبوبة الشمس وهو يأتي بعد الطَفل، والطَفَلُ يأتي بعد الأصيل، قال زهير بن أبي سلمى:

لارتحلن بالفجرِ ثمَّ لأُدْأبنْ الى الليلِ الا ان يُعَرِّ جني طفلْ[٢٣٣]

---

(٢٢٨) اللسان (اصل)، الكنز المدفون والفلك المشحون ٣٣٥ قال المؤلف بأن الأصيل ساعة بين العصر والغروب
ألفاظ الزمان بين اللغة والقرآن الكريم ص٩
وانظر في ورود (الأصيل والآصال) في القرآن الكريم: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (أصل) ص ٣٤

(٢٢٩) شرح القصائد التسع المشهورات ٢/ ٦٢٤ قطعة ٧

(٢٣٠) ديوان النابغة الذبياني قطعة ١ ب٢ ص ١٤

(٢٣١) اللسان (غرب). الآثار الباقية ٥، ٦.

(٢٣٢) اللسان (غرب)
الانواء ص ١٢ يقول ابن قتيبة في الغروبين بأن احدهما الذي يكون له النوء ولا يكون إلا مرة واحدة من السنة للكوكب الواحد، أما الغروب الثاني فهو الأفول والاستسرار ويكون من أول الليل.

(٢٣٣) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٩٩ انظر احد وجوه تفسير (الطفل) ص ١٠٠. المصدر نفسه ص ٣٣١. الأزمنة والأمكنة ٢/ ٣٣٧.
وقال ابن قتيبة (المصدر نفسه) ١/ ٢٦١ ان العرب تصف الانسان تبعاً للزمان فتقول مُفْجِر ومُشْرِق ومُضْحِ ومهجر ومظهر ومعصر ومطفل ومغيب ومغرب وموجب ومشرق ومسدف ومظلم ومفحم.

وفي الغروب قال علقمة الفحل :

فجالدتهم حتّى أتقوك بكبشهم
وقد حان من شمس النهار غروب[٢٣٤]

والغروب مقترن بادبار النهار ، قال زهير بن أبي سلمى :

على عجل منّي غشاشا وقد دنا ذرى الليل واحمرّ النهار وأدبرا[٢٣٥]

وقد لا يكون الغروب جزءاً من النهار إذا عددناه شركة بين الليل والنهار .

١١ - المساء : المساء نقيض الصباح والامساء نقيض الاصباح ، قيل انه يبدأ من الظهر الى المغرب وقيل انه يستمر الى منتصف الليل[٢٣٦] وهو بهذا شركة بين الليل والنهار ، قال سبحانه وتعالى (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون)[٢٣٧] .

وقال امية بن أبي الصلت:

الحمد لله ممسانا ومصبحنا بالخير صبحنا ربي ومسانا[٢٣٨]

والمساء يثير شجون الشاعر ، لان انحسار النهار يذكّر الشاعر بانحسار ايام الشباب والهوى ، فذو الاصبع العدواني يتذكر أم هارون ويكرر مفردة المساء في ثلاثة أبيات ، قال :

يا من لقلب شديد الهمّ محزون أمسى تَذَكَّرَ ريّا أُمِّ هارونِ

---

(٢٣٤) ديوان علقمة قطعة ١ ب٢٨ ص ٤٤

(٢٣٥) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ٢٦٣

(٢٣٦) اللسان (مسا) ، المعجم الوسيط (مسي)

ديوان امرىء القيس قطعة ١ ب٣٩ ص ١٧ قال امرؤ القيس

تضيء الظلام بالعشاء كأنها منارة ممسى راهب متبتّل

فالمساء هنا مقترن بالظلام لأن لا أهمية للضوء الا في أشدّ الظلام

(٢٣٧) الروم : ١٧

(٢٣٨) امية بن أبي الصلت ، حياته وشعره قطعة ١٢٥ب ١ ص ٣٠٢ المفضليات رقم٥ ب٤ ص ٣٧ شعر سلمة بن الخرشب الانماري.

امسي تذكّرها من بعدما شحطت والدهر ذو غلظة حيناً وذو لين
فان يكن حبّها أمسى لنا شجنا وأصبح الوأيُ منها لا يواتيني[239]

١٢ ـ العشيّة : الوقت في العشية والعشي والعشاء يكون آخر النهار وأول ظلمة الليل ،؛ وَزُعِمَ ان الفرق بين العشي والعشية هو أن الأولى دالة على المستقبل نحو انيه عشي غد[240] أما الثانية فهي ليوم واحد وقال الليث ان العشي آخر النهار ، ويقال ان العشية مأخوذة من العشو وضعف البصر ثم نقلت الى ظلام الليل لأن الرؤ ية لا تكون واضحة فيه[241] .

وفي امثال العرب ان الناقة العاشية تهيج الآبية[242] والعشية تقابل الغدوة واسمها الكرتان والابردان والبردان والفرتّان[243] والقصر اسم من أسماء العشية[244] قال طفيل الغنوى :

تأوبن قصرا من أريك ووائل وما وان من كل تثوب وتجلد[245]

أما الرّواح فهو الوقت من لدن زوال الشمس الى الليل[246] قال المرقش

---

(٢٣٩) ديوان ذي الاصبع العدواني قطعة ٢١ ب ١ ـ ٣ ص ٨٨
وانظر المفضلية رقم ٢٠ ب٣، ١١ ص ١٠٨ من شعر الشنفرى
(٢٤٠) هذا الراي ضعيف لورود العشي خلافاً لما حُدِّد من معنى لها انظر :
ديوان طرفة بن العبد قطعة ٤ ص ٨٢ حيث قال في اطلال الحبية :
اربت بها ناجة تزدهي الحصى واسحمُ وكّافُ العشيّ هطُولُ
اربت بها: أي لزمت الطلول وأقامت بها . ريح نآجة : وهي الشديدة الصوت السريعة المرّ .
الاسحم : سحاب اسود لكثرة مائه . الوكّاف : الكثير القطر
شرح ديوان زهير بن ابي سلمى ص ٣٣١ حيث يقول:
فوقفت بين قتود عنس ضامر لحَاظةِ طَفَلِ العشيّ سناد
وطفل العشي بسق العشي . القتود : إحناء الرحل . سناد : مشْرِفة .
٢٤١ ـ اللسان (عشا)
ألفاظ الزمان بين اللغة والقرآن ص ١٢
(٢٤٢) عيون الأخبار ٩/ ٢٢٥
(٢٤٣) الحروف (ابن السكيت) ٥٣
(٢٤٤) اللسان (قصر)
(٢٤٥) ديوان الطفيل الغنوى قطعة ٣ ص ٤٣
(٢٤٦) اللسان (روح)

الأصغر :

امِــنْ رَسْــم ٍ دارٍ ماءُ عينيك يَسْفَحُ   غــدا من مقــام اهْلُــهُ وتروّحوا[٢٤٧]

١٣ ـ السحر : السَّحَر أو السَّحْر أو السحرة : وقت يكون في آخر الليل قُبيل الصبح ، وقيل وقت يكون من ثلث الليل الآخر الى طلوع الفجر ، والجمع أسحار . والعرب تقول أسحر فلان أو استحر أي صار في السحر[٢٤٨] وقد مرّ بنا استعمال زهير بن أبي سلمى للسحر[٢٤٩] .

وقال امرؤ القيس:

يعــلّ به برد انيابهــا   اذا طرب الطائــر المستحر[٢٥٠]

والمستحر هو الداخل في السحر أو الذي يتناول (السحور) وهو طعام السحر وشرابه ، ويبدو أن هناك نجوماً يقترن طلوعها باطلالة السحر ، قال المرقّش الأكبر

بأن بنــي الــوخــم ساروا معــا   بجيش كضــو نجــوم السحــر[٢٥١]

١٤ ـ البيتوتة : البيتوتة والبيات والمبيت ، هي الدخول في الليل حتى آخر وقت منه ومن الخطأ الظن بأن المبيت يعني نوم الليل ، وقد ورد في الشعر ما يفيد بأن الشاعر بات يرعى النجوم ، والعرب تقول بيت فلان الأمر أي دبّره أما المبيت فهو الموضع الذي يُباتُ فيه ٢٥٢ .

---

(٢٤٧) شعر المرقش الأصغر قطعة ١٠ ب١ ص ٥٣٠

(٢٤٨) اللسان (سحر)
المخصص ٩/ ٤٧
الفاظ الزمان بين اللغة والقرآن ١٤

(٢٤٩) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى قطعة ١ ب ١٠ ص ١٠

(٢٥٠) ديوان امرىء القيس قطعة ٢٩ ب ١٥ ص ١٥٨

(٢٥١) المفضليات رقم ٥٢ ص ٢٣٥
الفلك والحياة ص ٢١ يقول المؤلف أنه يمكن معرفة أي وقت من الليل بوساطة النظر الى نجوم السماء ، ولهذا وضع المختصون أطالس فلكية لهذا الغرض .

(٢٥٢) اللسان (بيت) وجاء في القرآن الكريم سورة النساء / ١٠٨ (إذ يبيتون ما لا يرضى من القول) وانظر الاعراف / ٤ ، ٩٧، يونس/ ٥٠

قال المرقش الاصغر :

بكُلِّ مبيتٍ يعترينا ومنزلٍ　　فلو انها اذ تدلج الليل تُصبحُ(٢٥٣)

وتتكرر افعال المبيت في الشعر الجاهلي ولا سيما الغزلي منه(٢٥٤) قال الشنفرى الأزدي :

بعينيَّ ما امست فباتت فاصبحت　　فقضت اموراً فاستقلّت فولت

تبيتُ بُعَيْدَ النوم تهدي غبوقها　　لجارتها اذا الهدية قلّتِ

فبتنا كأن البيت حُجِرَ فوقنا　　بريحانةٍ ريحتْ عشاءً وطلّتِ

مصعلكة لا يقصر الستر دونها　　ولا تُرتجى للبيت ان لم تبيّتِ(٢٥٥)

ث ـ الاسبوع : ـــ

سمي اسبوعا لأن عدد أيامه سبعة وهي : الاحد وانما سمي بذلك لأنه اول يوم خلقه الله من الزمان، وسمي اليوم الذي يليه الاثنين لأنه ثان والثلاثاء سمي كذلك لانه ثالث والاربعاء لأنه رابع والخميس لأنه خامس والجمعة لأنه يوم الاجتماع ، والسبت لأن الخلق انقطع فيه وخلق في آخره آدم ، ومن المؤكد ان الجاهلين لم يعرفوا تلك التسميات ، وان لهم أسماء أخرى تختلف عن أسماء أيام الاسبوع المعروفة الآن ، فهم يسمّون الاحد أول والاثنين أهون والثلاثاء جبار والاربعاء دبار والخميس مؤنس والجمعة عروبة والسبت شيار ٢٥٦ .

---

(٢٥٣) شعر المرقش الاصغر قطعة ١ ب٦ ص ٥٣٠
وانظر ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٢٨٥
ديوان المثقب العبدي قطعة ٣ ب٧ ص ٩٠

(٢٥٤) جاء في لسان العرب (بيت) ان من معاني البيات التزويج

(٢٥٥) المفضليات رقم ٢٠ الأبيات ٣، ١٧، ١٣، ٢٢ ص ١٠٨

(٢٥٦) قال الشاعر :

اومل ان اعيش وان يومي　　باول او باهون او جبار
او المردي دبار فان افته　　فمؤنس او عروبة او شيار

عيون الاخبار ٢/١٢٢ ، المعارف ١١ . قصة الزمن ص ٨

١ ـ اول : أول يوم من الاسبوع، يقابله الاحد ، وهو يوم الشمس ، تغرس فيه العرب وتبني ، وفي هذا اليوم والذي بعده خلق الله الماء والسماء والارض[٢٥٧] وفيه كانت غزوة أصحاب الفيل مكة لسبع عشرة ليلة خلت من المحرم سنة ثمانمائة واثنتين وثلاثين من الاسكندر ، وست عشرة سنة ومائتين من تاريخ العرب الذي أوله حجة الغَدْر[٢٥٨] .

٢ ـ أهْوَن : وهو ثاني أيام الاسبوع ويقابله الاثنين ، ويعد هذا اليوم يوم القمر وفيه يحبذ السفر والسعي للرزق[٢٥٩] وفي هذا اليوم والذي قبله خلق الله الماء والسماء والارض[٢٦٠] وفيه مبتدأ تاريخ الروم والسريان[٢٦١] .

٣ ـ جبار : ثالث أيام الاسبوع ، ويقابله الثلاثاء وهو يوم المريخ وفيه تستحسن الحرب والغارة وقيل أن في هذا اليوم والذي بعده استقرّت الارض وأُرسيَت الجبال وخصصت الاقوات[٢٦٢] والعرب تلفظه جبار على وزن عثار وتكسر الجيم أو تضمها[٢٦٣] .

مروج الذهب ١/ ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٨ ثم ٢/ ٢٠٦
التنبيه والاشراف ١٨٦
الأزمنة والأمكنة ١/ ٤٣ ، ٤٨ ، ١٣٧ ، ١٣٨
الروض الأنف ١/ ٣٤٥ ثم ٤/ ٩٨ ـ ١٠٨
رسائل بن العربي . كتاب الازل ص ٢
لسان العرب (سبت) في هذه المادة معلومات مهمة عن أيام الاسبوع الوسائل الى مسامرة الأوائل ١٥ الجوهرة ٦٤ ، ٦٦
رسالة في اللاهوت والسياسة ٢٨٠
الفلك والحياة ٤٧ . الفاظ الزمان بين اللغة والقرآن ١٧

(٢٥٧) عيون الأخبار ٢/ ١٢٢ مروج الذهب ٢/ ٢٠٦
الأزمنة والأمكنة ١/ ٤٥ ، ١٣٨ ، الوسائل الى مسامرة الأوائل ص٢
الجوهرة ٦٤ : والنصارى يقولون بأن المسيح قام من قبره في هذا اليوم وأن قيام الناس طراً سيكون في هذا اليوم فجعلوه يوم ابتداء وانتهاء .
(٢٥٨) مروج الذهب ٢/ ٨٠
(٢٥٩) عيون الأخبار ٢/ ١٢٢ . قصة الزمن ص ٨
(٢٦٠) مروج الذهب ١/ ٢٨ ، ٣٣
(٢٦١) المصدر السابق ٢/ ١٩٦
(٢٦٢) المصدر السابق ١/ ٢٨ ، ٢/ ١٩٦ . قصة الزمن ص ٨
(٢٦٣) اللسان (جبر)

٤ ـ دبار : وهو اليوم الرابع الذي يقابله الاربعاء ، ويعد يوم عطارد يحبذ فيه الأخذ والعطاء ، وبعض الجاهليين يتطيرون منه ، وقيل ان دبار من أسماء أيام الاسبوع عند قوم عاد ، وأدبر الرجل إذا سافر في دبار[٢٦٤] .

٥ ـ المؤنس : خامس ايام الاسبوع الذي يقابله الخميس[٢٦٥] وهو يوم المشتري الذي يستحسن في الدخول على الامراء وطلب الحوائج ، ويقال أن في هذا اليوم والذي بعده تفتقت السماء عن سبع سماوات[٢٦٦] وسبب تسمية العرب القدماء اليوم الخميس بمؤنس لأنهم كانوا يميلون فيه الى الملاذ وقال ابن عباس عن علي رضي الله عنهما ان الله تبارك وتعالى خلق الفردوس يوم الخميس وسماها مؤنس[٢٦٧] .

٦ ـ عروبة : وهو سادس أيام الاسبوع ويسمى يوم الزهرة ، يقابله يوم الجمعة[٢٦٨] والعرب تحبذ فيه الخطوبة والزواج[٢٦٩] ويقال في تسمية العروبة بالجمعة أن كعب بن زهير هو اول من غيّر اسم العروبة وجعل محله الجمعة وكانت قريش في الجاهلية تجتمع اليه فيخطب فيهم[٢٧٠] وقيل ان هذا اليوم كان يدعى باليوم السادس الى أن غربت فيه الشمس أثناء صلب المسيح وصار اسمه في السريانية (عروبتا) اي الغروب[٢٧١] وان خطيئة آدم عليه السلام التي طُرد بسببها من جنة الخلد وقعت فيه .

---

(٢٦٤) مروج الذهب ١/ ٢٨، ٢/ ١٤٧، ١٩٥
لسان العرب (دبر). قصة الزمن ص ٨.
(٢٦٥) الخميس عند العرب: الجيش : أنظر لسان العرب (خمس) والمفضليات رقم ٥٤ ص ٢٤٠ للمرقش الأكبر ثم رقم ٧٩ ص ٢٩٧ ليزيد بن حذاق
(٢٦٦) المعارف ١٠، مروج الذهب ١/ ٢٨. قصة الزمن ص ٨
(٢٦٧) اللسان (أنس)
(٢٦٨) اللسان (عرب) عروبة بدون الف ولام أفصح ، ديوان عمرو بن قميئة قطعة ٢٨ ص ٨١ قال
وقد نزعنه الرجال ظلماً ورملوا علاوته يوم العروبة بالدم
قصة الزمن ص ٨
(٢٦٩) لسان العرب (عرب) تنظر معاني العرابة والاعراب والعربة والتعرّب
(٢٧٠) الروض الأنف ٤/ ٩٨ = ١٠٨، الوسائل الى مسامرة الأوائل ١٥
(٢٧١) الجوهرة ١٦

٧ ـ شيار : وهو يوم زحل ويقابله السبت[٢٧٢] الذي يعده المسلمون اول ايام الاسبوع[٢٧٣] وذكر السيوطي أسماء الأيام في الجاهلية وجعل شيار أول ايام الاسبوع[٢٧٤] والعرب تقول ان هذا اليوم هو يوم مكر وخديعة[٢٧٥] .

جـ ـ الشهر : ــ

الشهر هو العدد المعروف من الأيام ، والأصل فيه هو القمر أو الهلال وإنما سمّي شهراً لشهرته بهما وظهوره من خلالهما وفيهما علامة ابتدائه وانتهائه[٢٧٦] قال أمية بن أبي الصلت :

والشهرُ بين هِلالِهِ ومحاقِهِ أجَلٌ لِعِلْمِ الناسِ كيفَ يُعَدَّدُ
لا نقصَ فيه غيرَ أنَّ خبيئَهُ قمرٌ وساهورٌ يَسَلُّ ويُغْمَدُ[٢٧٧]

والعرب تقول في الشهر التام شهر مجرّم وكريت[٢٧٨] ، أما اسماء الأشهر فيبدو أنها غير مستقرة ويقال أنهم لما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها فمثلاً شهر رمضان وافق في أيام الرمض وشدة الحر[٢٧٩] وكانت ثمود تسمّي أشهرها (موجب وموجر ومورد وملزم ومصدر وهوبر

---

(٢٧٢) اللسان (شور) . قصة الزمن ص ٨

(٢٧٣) لم يرد ذكر لأيام الاسبوع في القرآن الكريم باستثناء الجمعة والسبت
انظر في ذلك : الروض الأنف ٤/ ١٠٢ ـ ١٠٧ وانظر مواد الأيام في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .
الأزمنة والأمكنة ١/ ٢٧٧ يقول المرزوقي ان السبت من الدهر ثلاث مائة سنة أو أربعون .
لسان العرب (سبت) ومن معانيه الدهر والبرهة والراحة والنوم الخفي واللين والجلد المدبوغ

(٢٧٤) المزهر ١/ ٢١٩

(٢٧٥) عيون الأخبار ٢/ ١٢٣

(٢٧٦) اللسان (شهر)
المفصل ٨/ ٤٤٦ ان الانكليز يستعملون لفظة Month بمعنى الشهر وهي من اصل Moon أي القمر .

(٢٧٧) أمية بن أبي الصلت حياته وشعره قطعة ٢٢ ص ١٨٤

(٢٧٨) المخصص ٩/ ٣٢

(٢٧٩) الانواء ١١٤ ، الروض الأنف ٦/ ١٣٤ ، المزهر ١/ ٢٢٠ ، المفصل ٨/ ٤٤٩ يقول المؤلف ان لبعض أسماء الشهور معاني ذات علاقة بالجو أو بالزراعة أو العقائد

وهوبل وموهاء وديمر ودابر وحيقل وأخيراً مسبل) ثم استقرت أسماء الشهور قبل الاسلام على هذا النحو (المؤتمر وناجر وخوان وبصان وحنتم وزباء (زبى) والاصم وعادل ونافق و ونمل وهواع وأخيراً برك)[٢٨٠] وحين أشرقت شمس الاسلام استقرت اسماء الشهور على هذا النحو (المحرم وصفر وربيع الأول وربيع الثاني وجمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو القعدة ثم ذو الحجة)[٢٨١] وعدد شهور السنة اثنا عشر شهراً ، سيان في ذلك السنة الشمسية أو السنة القمرية * قال سبحانه وتعالى (إن عدة الشهود عند الله اثنا عشر شهراً)[٢٨٢] والعرب تعيّن أوائل الشهور بوساطة الاهلال و إذا اختفى الهلال في بداية الشهر أو القمر في نهايته فان لديهم وسائل خاصة للحساب و إكمال عدة الشهر[٢٨٣] وكان العرب يمزجون بين السنة القمرية والسنة الشمسية لكي تستقر مواضع الشهور[٢٨٤] وفي الشعر الجاهلي ترد إشارات الى بعض الشهور في تسمياتها القديمة أو التسميات التي أقرّها الاسلام من بعد فعلقمة يذكر شهر ناجر

---

(٢٨٠) مروج الذهب ٢/ ٢٠٧. وذكر المرزوقي ترتيباً آخر في الأزمنة والأمكنة ٢/ ٢٧٦

(٢٨١) ينظر في الشهور: ـ العقد الفريد ٣/ ٥٤، ٦/ ٨٩

مروج الذهب ٢/ ١٩٤، ٢٠٤، ٢٠٥

التنبيه والاشراف ١٨٣، ١٨٥

الأنوار ومحاسن الاشعار ٥٠

الأزمنة والأمكنة ٢/ ٢٧٦، ٢٨٣، ٢٨٩

الآثار الباقية ٦٠، ٦٩، ٣٢٥، ٣٣٠

القانون المسعودي ١/ ٧٠، ١١٦

المخصص ٩٠/ ٤٣، الروض الأنف ٤/ ٦، ٦/ ١٣٤

المزهر ١/ ٢١٩، الأزمنة والانواء ٣٤

المفصّل ٨/ ٤٤٤

ألفاظ الزمان بين اللغة والقرآن ٢٣ . قصة الزمن ص ١٣

الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ٣٧٦، المرأة في حضارة وادي الرافدين ٢٠٤ .

* يحتمل (رودو كناكس) ان عرب الجنوب كانوا يقسمون السنة ثمانية وعشرين شهراً وله في ذلك أدلة نراها ضعيفة انظر في ذلك المفصل ٨/ ٤٤٥ .

(٢٨٢) سورة التوبة/ ٣٧

(٢٨٣) المفصل ٨/ ٤٤٥

(٢٨٤) القانون المسعودي ١/ ٦٩

فيقول :

اسعياً الى نجران في شهر ناجر صفاة وأعيا كلّ اعيسَ مسفر[٢٨٥]

وطرفة بن العبد يذكر جمادى فيقول :

جَمادٌ بِها البَسْباسُ تَرْهَصُ مُعْزُها بَناتِ اللَّبونِ والسَّلاقِمَةَ الحُمْرا[٢٨٦]

ولم تكن الأشهر العربية سواء بالنسبة الى نظرة العربي الى الحلال والحرام ، فثمة أشهر حرم هي المحرم ورجب وذي القعدة وذو الحجة ، وأشهر حلّ وهي بقية اشهر السنة ، وثمة أشهر للحج وهي شوال وذو القعدة وعشرة من ذي الحجة[٢٨٧] قال تعالى (ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والارض منها اربعة حرم)[٢٨٨] وقال النبي محمدﷺ (السنة اثنا عشر شهرا ، منها أربعة حرم ، ثلاثة متواليات : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان)[٢٨٩] وفي الاشهر الحرم لا تستحل العرب القتال الا خثعم وطيء ، فانهما كانتا تستحلان الشهور ، وكان الذين ينسؤون الشهور أيام المواسم يقولون حرّمنا عليكم القتال في هذه الشهور الا دماء المحلين[٢٩٠] .

---

(٢٨٥) ديوان علقمة قطعة ٦ ب٢ ص ١٠٦

(٢٨٦) ديوان طرفة قطعة ١٣ ب٣ ص ١١٦ يقول الاعلام الشنتمري في شرح هذا البيت ان الجماد ارض لا نبات فيها أو سنة لا مطر فيها. أ.هـ وهذا يفسّر تسمية (جماد) لأنه يقترن بالبرد الذي يخلّف القحط . والبسباس نبت معروف. وقوله (ترهص معزها) من قولهم رهصت الدابة وهو أن يصيب باطن الحافر شيء يوهنه فيندى مكانه والمُعْزُ مفردها أمعز ومعزاء وهي الأرض الصلبة فيها حصى والسلاقمة العظام من الابل .

شرح ديوان لبيد قطعة٤٨ ب٢٨ ص ٣٠٥ قال لبيد:

حتى إذا سلخا جمادى ستة جزءاً فطال صيامه وصيامها

ديوان النابغة الذبياني قطعة ٦٥ب ٤٤ ص ٢٠٤.ذكر النابغة (صفراً) فقال

وقد نهيتُ بني ذُبيان عَنْ أقُرٍ وعَنْ تَرَبُّعِهم في كلِّ أصفار

(٢٨٧) مروج الذهب ٢/ ٢٠٥

(٢٨٨) التوبة / ٣٧

(٢٨٩) مسند الامام احمد بن حنبل ٥/ ٧٣

(٢٩٠) اللسان (حرم)

حـ ـ الفصل : الفصل لغة : البون ما بين الشيئين ، والفصل من الجسد موضع المفصل ، والعرب تجعل بين كل فصلين وصلا[291] والفصـل اصطلاحا يعني احد فصول السـنة الاربعة[292] وهي الربيع والصيف والخريف والشتاء والتي يتألف كل فصل منها من عدة شهور تشكّل طباعه[293] ، أما تقسيم السـنة الى فصول فهو امر معروف بيد أن الاختلاف حصل في اسماء هذه الفصول وعددها وترتيبها فالعرب تقول خرفنا في بلد كذا وشتونا في بلد كذا وتربعنا في بلد كذا وصفنا في بلد كذا وهم يجعلون الربيع أول الفصول[294] أن تقسيم السـنة أربعة فصول هو تقسيم شمسي ، بينما كان العرب الجاهليون يمزجون بين سنة القمر التي عدد أيامها ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وسنة الشمس التي تزيد السنة القمرية بأحد عشر يوما وربع اليوم[295] فضلاً عن اختلاف المناخ في الجزيرة العربية من بقعة الى أخرى بحيث تتضح الفصول في بقعة وتشتبه في بقعة أخرى ولهذا فان تقسيم السـنة فصولا لم يكن واحدا من حيث العدد والترتيب ، وأوضح تقسيمات السـنة من حيث الفصول هي[296] .

١ ـ تقسيم السـنة قسمين هما الشتاء والصيف ثم تجزئة الشتاء جزئين يكون الشتاء أوله والربيع آخره ، وتجزئة الصيف جزئين أيضا يكون الصيف أوله والقيظ

---

(٢٩١) اللسـان (فصل) . وقد أهمل القاموس المحيط ولسـان العرب المعنى الزمني والاصطلاحي للفصل الأزمنة والأمكنة ١/ ١٧٧ يقول المرزوقي : سمى فصلا لانفصال الحر من البرد وانقلاب الزمان الذي قبله ويقال للفصول الفصيان والواحدة فصية وهي الخروج من حر الى برد ومن برد الى حر .
(٢٩٢) تنظر في الفصول : الانواء ١٠٤ ، ١١٨ ، عيون الأخبار ١/ ٤ العقد الفريد ٨/ ٤٣ ، مروج الذهب ٢/٢٠٧ ، التنبيه والاشراف ١٣ ، ١٥ ، الأزمنة والأمكنة ١/ ١٦٢ ، ١٦٨، ٢١٤ ، ٣٧٥ ، تلخيص ما بعد الطبيعة ١٦٠ ، بلوغ الارب ٣/ ٢٤٣
قصة الطقس ص١ ، المفصل ٨/ ٤٣٩ ، العلوم على مذهب العرب ٢١ البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الاسيوي القديم ٢٥٠ تاريخ الفلك عند العرب ٦٥ ، ٦٦ ، الفاظ الزمان بين اللغة والقرآن ٢٧
(٢٩٣) التنبيه والاشراف ١٣
(٢٩٤) مروج الذهب ٢/ ٢٠٧
(٢٩٥) القانون المسعودي ١/ ١٩
(٢٩٦) العلوم على مذهب العرب ٢١ وبعدها
الفاظ الزمان بين اللغة والقرآن ٢٧ وبعدها

آخره[٢٩٧] .

٢ ـ تقسيم السنة ثلاثة أقسام هي الخريف الذي تسميه العرب ربيعا نظرا لنزول المطر في أوله والعرب تسمي المطر ربيعا ! ثم فصل الشتاء ثم فصل الصيف[٢٩٨]

٣ ـ تقسيم السنة اربعة أقسام بالنسبة الى المطر وهي الفصل الشتوي والفصل الربيعي والفصل الصيفي والفصل الخريفي[٢٩٩] .

٤ ـ تقسيم السنة ستة أقسام هي الخريف والوسمي والربيع والصيف والحميم والرمضي[٣٠٠] .

٥ ـ تقسيم السنة ثمانية أقسام هي الوسمي والولي والشتي والدفئي والصيف والحميم والرمضي والخريف[٣٠١] .

أما شهور العرب فلم تكن مرتبة على فصول السنة ، بل ان المحرم أو غيره من الشهور العربية قد يقع في الربيع أو في غيره من فصول السنة[٣٠٢] . ونحاول فيما يلي الالمام بفصول السنة الاربعة[٣٠٣] :

١ ـ الربيع : الربيع جزء من أربعة اجزاء السنة ، فمن العرب من جعله الفصل الذي تدرك فيه الثمار وهو الخريف ثم فصل الشتاء بعده ثم فصل الصيف ثم فصل القيظ ، ومنهم من يسمى الفصل الذي تدرك فيه الثمار وهو الخريف

---

(٢٩٧) الانواء ١٠٤
(٢٩٨) المصدر السابق ١٠٤
(٢٩٩) المخصص ٩/ ٧٩ ، [اما صاحب الأزمنة والانواء فذكر أنها ربيع وصيف وخريف وشتاء ص٣٠]
(٣٠٠) المصدر السابق ٩/ ٧٩
(٣٠١) المصدر السابق ٩/ ٧٩
(٣٠٢) مروج الذهب ٢/ ٢٠٧ ، المفصل ٨/ ٤٤٠
(٣٠٣) هي الربيع والصيف والخريف والشتاء وقد اعتمدنا في عددها وترتيبها
أ ـ التنبيه والاشراف ١٣
ب ـ الأزمنة والانواء ٣٠

الربيع الاول ويسمى الفصل الذي يتلو الشتاء وتأتي فيه الكمأة والنور الربيع الثاني وكلهم يجمعون على أن الخريف هو الربيع[٣٠٤] ويسمى قسما الشتاء ربيعين ، الاول منهما ربيع الماء والامطار والثاني ربيع النبات لأن فيه ينتهي النبات منتهاه ، والشتاء كله ربيع عند العرب من أجل الندى ، والمطر عندهم ربيع متى جاء ، وشهرا ربيع سميا بذلك لأنهما حُدّا في هذا الزمان فلزمهما الاسم في غيره ، والربيع عند العرب ربيعان : ربيع الشهور وربيع الأزمنة ، فربيع الشهور شهران بعد صفر وأما ربيع الأزمنة فربيعان : الربيع الاول والثاني[٣٠٥] .

ويقترن فصل الربيع باعتدال الجو ونمو الشجر والحيوان وموسم الخصب والبهجة[٣٠٦] ولهذا الفصل الذي يُجْرِي الماءَ في العود قدرة على جعل الانثى المبطئة في الحمل منجبة[٣٠٧] والرجل الذي يتمتع بعنفوان الشباب ويولد له اطفال تسمى العرب أطفاله ربعيين ، أما الرجل الذي أسَنّ فالعرب تسمي اطفاله صيفيين ولهم في ذلك شعر[٣٠٨] .

والعرب تقول في شهور الربيع شهر ثري وشهر ترى وشهر مرعى أي المطر ثم النبات ثم الرعي[٣٠٩] قال لبيد في الناقة :

طليح سفار عريت بعد بذلة ... ربيعا وصيفا بالمضاجع كاملا[٣١٠]

---

(٣٠٤) ادب الكاتب ٢٤ ، ٦٨ ، اللسان (ربع)
(٣٠٥) الأزمنة والأمكنة ١/ ١٦٣ ، اللسان (ربع)
(٣٠٦) التيه والاشراف ١٥ وقد شبه بطليموس الربيع بمرحلة الطفولة .
(٣٠٧) البنية الذهنية الحضارية ٣٦ والقدماء يظنون ان فصول الخصب تتم بقرانات جنسية فكانوا يقلمون طقوس الخصب وانبعاث الحياة للالهة في كل ربيع فتعم البهجة والمحبة .
(٣٠٨) العقد الفريد ٣/ ٣٥ وانظر الهامش في المفضلية ٧٧ ص ٢٩٤
ديوان المثقب العبدي قطعة ٦ ب ٩ ص ٢٢٣
(٣٠٩) مجمع الامثال ١/ ٣٧٠ ، الاصمعيات رقم ٤٥ ب١ ص ١٤٤ شعر يزيد بن الصّعق : ولان الربيع موسم خصب وربح فقد كان موسماً للغارة ايضا .
(٣١٠) ديوان لبيد قطعة ٣٥ ب ٦٣ ص ٢٤٧
ديوان زهير ص ١٤ قال :
عشرا وخمسا فقد طابت مراتِعهُ ... مِنَ الربيع ولم يبدن وقد زهقا

فاذا أقامت العرب فصل الربيع في موضع أسمته ربعا ، قال زهير

ولما عرفتُ الدارَ قلتُ لربعِها
الا انعِمْ صباحاً أيُّها الربعُ واسلمِ[٣١١]

والفعل (تَربَّعَ) يعني الاقامة في الربيع : قال طرفة في الناقة

تَرَبَّعَتِ القفينِ في الشَّوْلِ تَرْتَعِي
حدائِقَ مُوليِّ الأسرة أعيد[٣١٢]

ولا يمكن أن يكون الربيع الا فصل الخصب والدفء والخير ، ولو كان غير ذلك لما كان الشعراء يشبهون الممدوح بالربيع ، قال النابغة في النعمان بن المنذر :

وانتَ ربيعٌ يُنْعِشُ الناسَ سَيْبُهُ
وَسَيْفٌ اعيرَتْهُ المنيةُ قاطِعُ[٣١٣]

٢) الصيف : أحد الأزمنة الاربعة ، ولعل مفردة الصيف في جذرها اللغوي مأخوذة من صاف الكبش صوفا فهو صائف اذا كثر صوفه[٣١٤] والصائف والمصيف من الرجال الذي ينجب اطفالا في شيخوخته[٣١٥] والصيف المطر الذي يجيء في الصيف وقال ابن برى : وصوابه الصيِّف بتشديد الياء المكسورة وقال الأزهري بأن العامة تسمي الصيف ربيعا وأن الفصل الذي يليه هو القيظ وفيه تكون حمراء القيظ ثم بعده فصل الخريف ثم الشتاء ، وابن

---

(٣١١) شرح ديوان زهير بن ابي سلمى ص ٨

(٣١٢) ديوان طرفة قطعة ١ ص ١٣

(٣١٣) ديوان النابغة قطعة ٢ ب٣١ ص ٣٨ ، الحماسة الشجرية ١/ ٣٠٩ قطعة ٢٣٥ ب ٦ رثت جنوب بنت عجلان الهذلية أخاها :

بأنك كنت الربيع المغيث لمن يعتريك وكنت الثمالا

الاغاني (الدار) ١٧/ ١٨٠ والعربي يسمي ولده ربيعا تيمنا

(٣١٤) لسان العرب (صيف)

(٣١٥) مجمع الامثال ١/ ١٤ ، العقد الفريد ٣/ ٣٥

كناسة يقول بأن السنة اربعة ازمنة هي الربيع الأول والشتاء والصيف الذي هو الربيع الآخر ثم القيظ[٣١٦] . والصيف مقترن بشدة الحر قال تأبط شرا :

وقلّة كسنانِ الرمحِ بارزة
ضحيانة في شهور الصيف محراق[٣١٧]

وفي شدة الحر ثمة الوغرة والوديقة والمعمعان واللفحة والرمضة والدفأة اما معتدلات سهيل فهي الأيام التي يطلع فيها سهيل وتكون شديدة الحر[٣١٨] ويشتد الحر في شهري ناجر اللذين يقابلان في حرهما تموز وحزيران قال عوف بن عطية :

شربنا بحواء في ناجر
فمرنا ثلاثا فابنا الجفارا[٣١٩]

والعرب تجعل الصيف قبالة الشتاء ، فالصيف حار والشتاء بارد وتجعل لكل منهما نمطا من الكساء والغذاء[٣٢٠] ونرى أن القيظ أقرب الى الصيف وهما يعنيان شهور الحر ، و(القيظ صميم الصيف) والمقيظ والمصيف واحد[٣٢١] والسنة قسمان صيف وشتاء أو حر وبرد أو قيظ وشتاء أو قيظ وقر . قال طرفة

---

(٣١٦) اللسان (صيف) . شرح ديوان لبيد قطعة ٣٥ ب٢ ص ٢٣٢
(٣١٧) ديوان تأبط شرا قطعة ٢٢ ب٢١ ص ١٠٩
شرح ديوان لبيد قطعة ٩ ب٤ ص ٥٩ قال لبيد
أو بارد الصيف مجرور مزارعه
سود الذوائب مما منعت هجر
(٣١٨) الأزمنة والامكنة ٢/ ٢٢ ـ ٢٧
المخصص ٩/ ٦٧ وبعدها : والعرب تسمّي مطر الصيف حميا : انظر الانواء ص ١١٤ .
(٣١٩) المفضليات رقم ١٢٤ ب٣٠ ص ٤١٦
الأزمنة والأمكنة ١/ ١٦٨
(٣٢٠) عيون الأخبار ١/ ٤ ، العقد الفريد ٨/ ٤٣
وجاء في مجمع الامثال ٢/ ٦٨ (في الصيف ضيّعت اللبن)
(٣٢١) الانواء ٣١٤
اللسان (صيف) ، (قيظ)
كتاب المطر (ابو زيد الانصاري) ١٠١ تنظر نجوم وانواء القيظ المفصل ٨/ ٤٣٩ ، ٤٤١

حيثما قاظوا بنجد وشتوا
حول ذات الحاذ من ثني وقر[٣٢٢]

وقال أيضا

تَطْرُدُ القُرَّ بَحِرٍّ صادقٍ وَعَكيكَ القَيْظِ إنْ جاءَ بقُرّ
لا تَلُمْني إنها من نسوةٍ رُقَّدِ الصيِّفِ مقاليتَ نُزُرْ[٣٢٣]

والحر شديد في الجزيرة لطبيعتها وندرة المياه ونشاط الجنادب والأفاعي وانتشار بعض الاوبئة كطاعون الابل الذي يسمى غدة[٣٢٤] قال جابر بن حني التغلبي :

وقيظ العراق من افاع وغدة
ورعي اذا ما اكلأوا متوخم[٣٢٥]

ولهذا كما يقول مؤلف (أغاني الطبيعة في الشعر الجاهلي) لا نجد في الشعر الجاهلي حفاوة بالصيف أو فرحا بمقدمه)[٣٢٦] أما المرزوقي فيقول (والصيف وان تلظى قيظه وحمي صلاه فهو هين عندهم الى جنب الشتاء)[٣٢٧] وكانت للعرب مواضع تصطاف بها تسمى المصائف قال الأعشى

قد لعبنا بذا الشبابِ زمانا
ولَهَوْنا في مربعٍ ومصيفِ[٣٢٨]

---

(٣٢٢) ديوان طرفة قطعة ٢ ب١٣ ص ٥٥ والحاذ شجر و(وقر) موضع وثنياه جانباه
(٣٢٣) المصدر السابق قطعة ٢ ب ٢٣ ص ٥٨ و(العكيك) الشديد الحر
وفي الأغاني (الدار) ٩/ ١١٠ ورد صدر البيت
(تطْرُدُ القُرَّ بحرٍّ ساخنٍ)
(٣٢٤) الأزمنة والأمكنة ٢/ ٢٧
(٣٢٥) المفضليات رقم ٤٢ ب ١٨ ص ٢١٠
العقد الفريد ٧/ ٢٢٤ : إن الحر الشديد يجعل الناس سودا والشعور مفلفلة لأنهم يحترقون في الأرحام !!
(٣٢٦) أغاني الطبيعة في الشعر الجاهلي ص ٣٠
(٣٢٧) الأزمنة والأمكنة ١/ ١٦٨

والعرب تؤنث الصيف وتذكر الشتاء ، لأن الصيف يثمر بماء الشتاء[329] .

٣) الخريف : احد فصول السنة ، وسمي خريفا لان الثمار تخرف فيه ، ومن معانيه : أول المطر في اقبال الشتاء[330] قال عدى بن زيد :

عَنْ خريفٍ سَقَاهُ نَوْءٌ مِنَ الدَلْـ
وِتَـدَلَّى وَلَـمْ تُوارَ العَراقي[331]

ويسمى الخريف الوسمي نسبة الى الأمطار الهاطلة في زمنه ، وكانت العرب اذا أقامت في بلد خريفا قالت خرفنا في بلد كذا[332] فاذا قسموا السنة الى شتاء وصيف جعلوا لكل قسم ثلاثة أزمنة ويكون الصيف مشتملا على الصيف ثم الحميم ثم الخريف[333] وللخريف ميقات معلوم عند العرب[334] وربما ورد الخريف بمعنى السنة لأنه لا يأتي الا مرة واحدة في السنة ويكون المقصود به المسافة المقطوعة من الخريف الى الخريف[335] ويعد الخريف من

---

(٣٢٨) ديوان الأعشى قطعة ٦٣٢ ص ٣٦٣
المفضليات رقم ٥٠ ص ٢٢٣ قال المرقش الأكبر
لذا يسروا لم يورث اليسر بينهم فواحش ينعى ذكرها بالمصايف
(٣٢٩) الأزمنة والأمكنة ١/ ١٦٨
الأزمنة والأنواء ٩٧
(٣٣٠) اللسان (خرف) : قال ابو حنيفة: ليس الخريف في الاصل اسما للفصل وانما هو اسم لمطر القيظ .
ديوان الأعشى قطعة ٦٣ ب٣ ص ٣٦٣ يصف النساء
من كرات وطرفهن سجوٌ نظر الادم من ظباء الخريف
(٣٣١) ديوان عدى قطعة ٩٣ ب ٢ ص ١٥٢
الانواء ١٠٥ واعترض ابن قتيبة على بيت عدى بن زيد لأنه جعل الخريف اسماً للزمن .
(٣٣٢) مروج الذهب ٢/ ٢٠٧
(٣٣٣) الأزمنة والانواء ٩٨
(٣٣٤) يبدأ الخريف في الرابع والعشرين من أيلول الى الثاني والعشرين من كانون اول وعدة ايامه ثمانية وثمانون يوما أما إذا بدأ في الثالث والعشرين من أيلول فتكون عدة أيامه تسعة وثمانين يوما . انظر في ذلك التنبيه والاشراف ١٣ والأزمنة والانواء ١٠٢ .
(٣٣٥) واسمه في المسند (خرفن) انظر المفصل ٨/ ١٣٨ ، ٤٤٣

أثقل الأزمنة ، ولهذا كانت العرب تحتمي فيه من المرض[٣٣٦] أما أنواء الخريف فهي خمسة : الفرغ المؤخر والحوت والشرطان والبطين والثريا ويسمى المطر في الربيع ربيعا وخريفا ووسميا[٣٣٧] .

٤) الشتاء ـ الشتاء أحد فصول السنة الأربعة ، والشتي والشتوي مطر الشتاء ، أما العلاقة بين المعنى اللغوي للشتاء وبين المعنى الاصطلاحي فهي غير واضحة فابن الاعرابي يقول بان (الشتا) هو الموضع الخشن والشتيان جماعة الجراد . والعرب تجعل الشتاء مجاعة لان الناس يلتزمون فيه البيوت ولا يخرجون للانتجاع[٣٣٨] والشتوة مصدر شتا تقال للمرة الواحدة ، قال شداد بن معاوية العبسي في فرسه :

أُقَوِّتُهَا بقوتي إنْ شَتَوْنا ... وأُلحِفُها ردائِيَ في الجليدِ[٣٣٩]

والمشتى هو المكان الذي يُمضّي فيه العربي فصل الشتاء قال الأعشى :

تبيتونَ في المشتى ملاءً بطونكم ... وجاراتكم غرثى يَبِتْنَ خمائِصا[٣٤٠]

وذكر ابن كناسة : إن العرب تسمى الشتاء الربيع الأول والصيف الربيع الأخر[٣٤١] ويقترن الشتاء بالبرد والريح ، ولهذا يرمزون له بالقر ، قال

(٣٣٦) العقد الفريد ٨/ ٤٣ ومن الأمور التي يخشونها في الخريف هي اتيان النساء والشبع اخر الليل واوّل النهار

(٣٣٧) الانواء ١١٥ وليس بعد الثريا وسْمِيٌّ

الأزمنة والامكنة ١/ ١٦٣ أما بروج الخريف فهي الميزان والعقرب والقوس .

(٣٣٨) اللسان (شتا)

(٣٣٩) العقد الفريد ٦/ ١٩

ديوان طرفة بن العبد قطعة ٢ ب١٣ ص ٥٥ قال

حيثما قاظوا بنجد وشَتَوا ... عند ذات الطلح من ثنيِ وقر

ديوان الأعشى : ذكر في القطعة ٣٨ ص ٢٩٩ الشتوة في البيت ٢١ والشتاء في البيت ٢٣

شرح ديوان لبيد قطعة ٣٥ ب ٧٢ ص ٢٤٩ ذكر الشتوة

(٣٤٠) ديوان الأعشى قطعة ١٩ ب١١ ص ١١٩

(٣٤١) الأزمنة والامكنة ١/ ١٧٠ وهو راى ضعيف ونرى ان سبب اطلاق الربيع على الشتاء أو الصيف آت من النظر الى المطر الذي تسميه العرب ربيعا ، انظر الانواء ١١٨

امرؤ القيس :

لقـد دمعـت عينـاي في القـرّ والقيظِ
وهـل تدمـع العينـانِ إلاّ مِنَ الغيظِ[٣٤٢]

والرجل المقرور هو الذي يضنيه البرد ، قال الاسعر الجعفي :

يخرجـن من خلل الغبـار عوابسـاً
كاصابـع المقـرورِ أقعـى فاصطلى[٣٤٣]

ومفـردات البـرد كثيرة فمثلا (النافجـة) : شـدة البـرد والـريح . والقرقف : البرد قبل الليل ، والصنبر : البرد الشديد في ريح أو غير ريح ، وكلب الزمان : شدة قره وقلة مراعيه[٣٤٤] ولسؤ أحوال المناخ في الشتاء كانت الناس تقعد في بيوتها وتكف عن السعي ويعم الفقر والفاقة نتيجة القحط والجدب ، قال زهير

تَاللهِ قَدْ عَلِمَـتْ قيسٌ إذا قذفَـتْ
ريحُ الشتـاءِ بيوتَ الحـيِّ بالعَنَنِ

والفقراء لا يملكون ما يواجهون به برد الشتاء[٣٤٥] الذي قد يشتد في بعض الأيام بحيث أن الكلب لا يبرح جحره[٣٤٦] ولا يستطيع نباحاً إلا

---

(٣٤٢) ديوان امرىء القيس قطعة ٩٨ ص ٣٥٧

(٣٤٣) الاصمعيات رقم ٤٤ ب ١٩ ص ١٤٢
المفضليات رقم ٧٩ ص ٢٩٧ شعر يزيد بن حذاق
الشعر والشعراء ٣٠٢

(٣٤٤) الأزمنة والامكنة ٢/ ١٢ وقد توسع المرزوقي في ذكر اسماء البرد والمطر والريح
شرح ديوان زهير بن ابي سلمى قطعة ٦ ب ١٤ ص ١٢١

(٣٤٥) العقد الفريد ٤/ ٥٠ قيل لاعرابي : ما أعددت للبرد ؟ فقال شدة الرعدة وقرفصاء القعدة وذرب المعدة .

(٣٤٦) امية بن ابي الصلت ، حياته وشعره قطعة ١ ب ٤ ص ١٥٣ قال
تُباري الـريحَ مكرمـةً وجـوداً ... اذا ما لكلـبُ احْجَـرَهُ الشتاءُ
الأزمنة والامكنة ٢/ ٢١ قيل للمعزى : ما أعددت للبرد ؟ فقالت
استي جحرى والذنب يعوي فاين المأوى

هريرا[٣٤٧] واول انواء الشتاء سعد الذابح واخرها الحوت ، واول رقائبه النثرة واخرها السماك[٣٤٨] وكما جعلت العرب للحر وغرات فقد جعلت للبرد عقارب وسمت خمسة أيام باردة منه أيام العجوز حيث يكون نؤوها اخر انواء الشتاء ، وهذه الايام هي (صن ثم صنبر ثم ووبر ثم مطفىء الجمر ثم مكفي الظعن)[٣٤٩] ومن خلال طبيعة الشتاء والبرد والجدب يمكن فهم مرمى الشعراء الذين يصفون الكريم بأنه مأوى المحتاجين[٣٥٠] والأرامل[٣٥١] ويصفون البخيل بأن جاراته جائعات في الشتاء[٣٥٢]

خ ـ العام

العام والحول والسنة فترة زمنية محددة باثني عشر شهرا ، تأتي على شتوة وصيفية ، ويرى ابن سيدة ان العام يختص بالجدب فكأنه طال لجدبه وامتناع خصبه[٣٥٣] والفعل عام يعني الجري والسباحة والمعاومة استأجار الشيء لمدة عام .

---

(٣٤٧) ديوان الأعشى قطعة ١٢ ب١٩ ص ١٤٥ قال

ونحن ليلة لا يستطيع ... نُباحاً بها الكلبُ إلا هريرا

(٣٤٨) الانواء ١١٨ ، كتاب المطر ص ١٠١

(٣٤٩) الانواء ١١٨ ، مروج الذهب ٢/ ٢٠٠

(٣٥٠) ديوان عمرو بن قميئة قطعة ٢٢ب١ ، ٢ ، ٣ ص٧٩ قال :

إني من القومِ الذينَ إذا ... أزِمَ الشتاءُ ودوخِلتْ حُجَرُهْ
ودنا ودونيت البيوتُ لهُ ... وثنى فثنيْ ربيعهِ قِدَرُهْ
وضع المنيح وكان حَظُّهُمُ ... في المنقيات يقيمها يَسَرُهْ

المفضليات رقم ٧١ ب٨ ص ٢٧٦ شعر بشر بن عمرو

الأصمعيات رقم ١٥ ب ١٨ ص ٦٤ شعر مالك بن حريم الهمداني

(٣٥١) شرح ديوان زهير ص ٢٩٦ قال

من الاكرمين منصباً وضريبةً ... اذا ماشتا تأوي اليه الاراملُ

(٣٥٢) ديوان الأعشى قطعة ١٩ ب ١١ ص ١٩٩ قال

تبيتون في المشتى ملأً بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

(٣٥٣) اللسان (عوم) ، الامثال ٢/ ٣٦١ العرب تقول عام مهيع أي خصب لتميزه عن سائر الأعوام .

ولقيته ذات العوم والعويم أي لدن ثلاث سنين مضت او أربع[٣٥٤] قال زهير بن ابي سلمى :

عفـا عام حلـت صيفـه وربيعـه
وعـام وعـام يتبـع العـام قابل[٣٥٥]

والفرق بين العام والسنة ان العام جمع أيام والسنة جمع شهور (ألا ترى أنه لما كان يقال أيام الرنج قيل عام الرنج ولما لم يقل شهور الرنج لم يقل سنة الرنج ، ويجوز ان يقال العام يفيد كونه وقتا لشيء والسنة لا تفيد ذلك ولهذا يقال عام الفيل ولا يقال سنة الفيل ، ويقال في التاريخ سنة مائة وسنة خمسين ولا يقال عام مائة وعام خمسين اذ ليس وقتا لشيء مما ذكر من هذا العدد ومع هذا فان العام هو السنة والسنة هي العام وان اقتضى كل واحد منهما ما لا يقتضيه الآخر)[٣٥٦] والعام أقل اياما من السنة فالعرب تقول في طول الزمن جرت عليه سنون ، لان السنين أطول من الأعوام ، ونقول مثلا بلغ فلان أربعين سنة ، نذكر السنين بدل الأعوام إذا اردنا أن نخبر عن اكتهال الانسان وتمام قوته واستوائه لأن لفظ السنين أولى بهذه المواطن ، ونقول سن فلان كذا والسن معتبر بالسنين لأن أصل السن في الحيوان بالسنة الشمسية ولان النتاج والحمل يكونان بالربيع والصيف حتى قيل ربعي للمبكر ، وصيفي للمتأخر[٣٥٧] .

والحول : كالسنة والعام في عدد الاشهر ، والعرب تقول في الحول أنه من ابتداء ايراق الكرم الى استحكام العنب ستة أشهر ومن استحكام العنب الى استحكام الخمر ستة اشهر وذلك عند حلول الشمس براس الحمل ، وحول الخمر سنة

---

(٣٥٤) اللسان (عوم) ، الامثال ٢/ ١٨٢ .
(٣٥٥) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ٢٩٣ . ملاحظات تحقيقية على ديوان زهير بن أبي سلمى ص٧ وبعدها : حاول الدكتور محمود الجادر توثيق أبيات القصيدة المتضمنة لهذا البيت .
(٣٥٦) الفروق في اللغة ٢٦٤ .
(٣٥٧) الروض الانف ٥/ ٤٦٤ وبعدها
(٣٥٨) الأزمنة والأمكنة ١/ ١٦٣ ، المخصص ٩/ ٦٦

أشهر[٣٥٨] قال الاسود بن يعفر :

سلافة الدن مرفوعا نصائبه
مقلد الغفو والريحان ملثوما
وقد ثوى نصف حول أشهرا جددا
بباب افان يبتار السلاليا[٣٥٩]

والعرب تقول في الحول الكامل حول مُجَرَّم ، قال جابر بن حني التغلبي :

وللمرء يعتادُ الصَّبابةَ بعدما
أتى دونها ما فرط حول مُجَرَّم[٣٦٠]

وأحال بالمكان أقام حولا ، والمحيل المكان الذي غاب عنه أهله حولا أو احوالا قال امرؤ القيس : عوجا على الطلل المحيل لأننا نبكي الديار كما بكى ابن خذام[٣٦١] وقال سلامة بن جندل : وماذا تبكي من رسوم محيلة خلاء كسحق اليُمنة المتمزق[٣٦٢] والحيال : الناقة اذا بقيت أحوالا لم تلقح ثم لقحت وهو أقوى لولدها كما الأرض اذا لم تزرع أحوالا لم تلقح ثم لقحت وهو أقوى لولدها كما الأرض اذا لم تزرع أحوالا ثم زرعت كان ذلك أكثر لنباتها وأقوى ، كما الحرب اذا لم تشب أحوالا ثم شبت كان أوارها أضرم وافتك قال الحرث بن عباد :

قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال[٣٦٣]

■ والسنة : -

إسم منقوص والذاهب منه في لغة كثير من العرب الهاء ، كأن الأصل

---

(٣٥٩) ديوان الاسود بن يعفر ب٧ ، ٨ص ٦٠ قطعة ٦١
(٣٦٠) المفضليات . رقم ٤٢ ب٢ ص ٢٠٨
(٣٦١) ديوان امرىء القيس ص ١١٤
(٣٦٢) ديوان سلامة بن جندل قطعة ٣٠ ب٨ ص ١٦٠
(٣٦٣) أخبار المراقسة ص ٢٦٠ ب ١٧

(سنهة) فحذفت الهاء لمناسبتها لحروف المد واللين وعلى هذه اللغة تصغر سنيهة[٣٦٤] وجمع السنة سنون قال زهير

نَحَمَّلَ مِنها اهلُها وَخَلَتْ لها سنونٌ فمنها مُسْتَحيلٌ ومائِلُ[٣٦٥]

والسنة لها ابتداء وانتهاء معلومان ، وهي تعني عودة الشمس في فلك البروج إذا تحركت على خلاف حركة الكل إلى أية نقطة فرضت ابتداء حركتها ، وذلك انها تستوفي الأزمنة الأربعة وتحوز طبائعها الأربع وتنتهي إلى حيث بدأت منه[٣٦٦] والسنة سنتان : شمسية وقمرية ، والسنة القمرية تنقص عن الشمسية بأحد عشر يوماً على التقريب لأن السنة الشمسية ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً وربع اليوم وهي مدة قطع الشمس للفلك بينما السنة القمرية العربية ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوماً وخمسُ اليوم وسُدْسُه[٣٦٧] والعرب يمزجون بين السنتين حتى تستقر الشهور في مواضعها من الفصول[٣٦٨].

وتقترن مفردة السنة بالتغيرّ والتبدل[٣٦٩] والجدب والقحط[٣٧٠] وفي أمثال العرب (إذا جاءت السنة جاء معها أعوانها) أي الجراد والذباب والأمراض[٣٧١] قال أمية بن أبي الصلت

سنةٌ أزمةٌ تُخَيِّلُ بالنا س تسمع للعضاةِ فيها صريرا[٣٧٢]

---

(٣٦٤) الأزمنة والأمكنة ١/١٦٣ ، ٢٤٦
المخصص ٩/٦٦
(٣٦٥) ديوان زهير بن أبي سلمى ٢٩٣
(٣٦٦) الآثار الباقية ٩ ، العمدة ١/٢٥٣ - ٢٥٧
(٣٦٧) الأنواء ١٠٢ ، مروج الذهب ٢/١٩٤
الأزمنة والأنواء ، انظر في سنة القمر ص ٣٤ وسنة الشمس ٤٥ ، المفصل ٨/ ٤٣٩
(٣٦٨) القانون المسعودي ١/ ٦٩
(٣٦٩) جاء في القرآن الكريم : البقرة / ٢٥٩ (وشرابك لم يتسنّه) أي لم تغيرّه السنون انظر في هذا المعنى : سؤالات نافع بن الأزرق ص ٤٨
(٣٧٠) العقد الفريد ١/ ١٩٧ : قالت نوار زوج حاتم الطائي (إصابتنا سنة اقشعرّت لها الأرض واغبرّ أفق السماء ، وراحت الإبل حدباً حد أبير ، وضنّت المراضع على أولادها ، فما تبقى قطرة ، وحلقت السنة المال وأيقنا بالهلاك) .
(٣٧١) مجمع الأمثال ١/٦٦
(٣٧٢) أمية بن أبي الصلت ، حياته وشعره قطعة ٤٣ ب ١ ص ٢١٢

وكانوا يسمّون السنة الشديدة أسماء عديدة[٣٧٣] كالضبع[٣٧٤] والغبراء[٣٧٥] والشهباء[٣٧٦] والحمراء[٣٧٧].

والحجة :

كالعام والسنة ، ولعل أصل الحجة من السنة التي تحج فيها فهي لا تكون إلا مرة واحدة في العام ، وبينها وبين الأخرى عام كامل[٣٧٨]

قال زهير :

وَقَفتُ بها مِنْ بَعْدِ عشرينَ حجةً
فلأياً عرفت الدار بعد توهمِ[٣٧٩]

د ـ القرن : فترة من الزمان مقدارها مائة سنة ، وقيل ثلاثون وقيل ستون وقيل سبعون وقيل ثمانون ، وهو مقدار التوسط في أعمار أهل الزمان ، والقرن من الناس أهل زمان واحد أو الأمَّةُ التي تأتي بعد الأخرى[٣٨٠] وفي القرآن الكريم (ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون)[٣٨١] وقال قس بن ساعدة

---

(٣٧٣) لطائف اللغة ص ٤ ذكر اللبابيدي أسماء السنة الشديدة
(٣٧٤) العقد الفريد ١/ ٢٣٩
(٣٧٥) ديوان الحارث بن حلزة . المعلقة ب ٧٧ ص ١٦
أسد في اللقاءِ ورد عبوس وربيعٌ إنْ شَنَّعَتْ غبراءُ
(٣٧٦) العقد الفريد ١/ ٢٣٩
(٣٧٧) ديوان الأعشى قطعة ٨٢ ص ٢٤١ قال الأعشى
إذا احمرّ آفاق السماء وأعصفت رياحُ الشتاء واستهلت شهورُها
(٣٧٨) الفروق في اللغة ص ٢٦٤ ذكر أبو هلال العسكري الفروق بين الحول والحجة والعام .
(٣٧٩) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى قطعة ١ ب ٤ ص ٧
شعر بشامة بن الغدير قطعة ٥ ب ٢ ص ٢٢٠ مجلة المورد مجلد ٦ ع ١ سنة ١٩٧٧
قال :
درست وقد بقيت على حجج بعد الأنيس عفَوْنَها سبع
(٣٨٠) عيون الأخبار ١٣/٧ ، العقد الفريد ١٨٦/٤ ، الأزمنة والأمكنة ٢٣٨/١ . الزمان ٥ اللسان والمعجم الوسيط (قرن)
(٣٨١) يس / ٣١ وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (قرن) ص ٥٤٣

في الذاهبين الأولينَ من القرونِ لنا بصائر[٣٨٢]

وللقرن في اللغة معانٍ شتى[٣٨٣] بينها المادة الصلبة الناتئة بجوار أذن البقر والغنم ونحوها[٣٨٤] والقرين[٣٨٥] والسيد أو الكف في الشجاعة[٣٨٦]

ذ ـ أوقات مختلفة :

وتستعمل العرب مفردات زمنية تقترن بأوقات محددة أو غير محددة ، وهي مفردات متعددة ومختلفة ومن بين هذه المفردات : الأبد ، والأزل والسرمد والأديم والأجل والأشد والأوان والبرهة والتارة والحقبة والحين والطور والعهد والملاوة والوهن .

١ ـ الأبد : الأبد هو الدهر وجمعه آباد وأبود والعرب تقول : ابد ابيد كقولهم دهر دهير ، وإذا أراد العربي تأكيد رفضه للشيء مع استمراره قال لا افعل ذلك أبد الأبيد أو الآباد أو الأبدية[٣٨٧]، ولم تحدد العرب عدداً من السنوات لمصطلح الأبد[٣٨٨] قال النابغة :

يا دارُ ميّة بالعلياءِ فالسندِ أقوتْ وطالَ عليها سالفُ الأبدِ[٣٨٩]

---

(٣٨٢) العقد الفريد ٤/ ١٨٦ ، مجمع الأمثال ١/ ١١
ديوان طرفة بن العبد قطعة ١١ ص ١٠٨ قال
ولقد بدا لي انه سيغولني ما غالَ عادا والقرونَ فاشعبوا
ديوان لبيد قطعة ٣٦ ب ٦ ص ٢٥٥

(٣٨٣) جمعها : المعجم الوسيط (قرن)

(٣٨٤) ديوان الأعشى ١٤/ ٣٤ . ديوان سلامة بن جندل قطعة ٢ ب ٥ ص ٢١٦

(٣٨٥) ديوان الأعشى ٦/ ٧ ، ١٤/ ٣٨ ، ديوان علقمة ص ٦٢ ، ٧١
ديوان امرىء القيس ٣٢٢

(٣٨٦) ديوان امرىء القيس ٣٣٥ ديوان الأعشى ٧٠/ ١٢

(٣٨٧) اللسان (أبد)
دائرة معارف القرن الرابع عشر مادة (ابد) ١/ ٨ : مجمع الزمان غير المحدود بـ (آباد) وكذلك الدهر . وابد بالمكان أقام به ، وابد الشاعر في شعره اي اتى بما لا يفهم له معنى !! ، وأوابد الألفاظ غرائبها التي تستعصي على الأكثرين و (أبداً) ظرف لتأكيد المستقبل في النفي او الإثبات فتقول (لا آكل منه أبداً) .

(٣٨٨) الزمان في القرآن ص ٤٦ ، الزمن في الأدب ص ٦٢

(٣٨٩) ديوان النابغة قطعة اب ١ ص ١٤

والأبد : الوحش ، وتأبدّت الدارُ خلت من أهلها وتوطدّت فيها الوحوش ، قال لبيد :

عفت الديار محلها فمقامها   بمنى تأبّد غولها فرجامُها(٣٩٠)

٢ - الأَزَلُ : بالتحريك : القِدَمُ ، ومنه قولهم هذا شيء أزليٌّ أي قديم وقيل إن الأصل في هذه الكلمة قولهم للقديم : لم يزل ثم نسب إلى هذا فلم يستقم إلا بالاختصار ، فقالوا يزلي ثم أُبدِلَت الياءُ ألفاً لأنها أخف فقالوا أزلي كما قالوا في الرمح المنسوب إلى ذي يزن أزني وإلى يثرب أثري(٣٩١) ويبدو أن الأزل بمعناه الإصطلاحي لم يكن معروفاً في العصر الجاهلي ، إذ لم يرد في الشعر بمعناه الإصطلاحي وهو اللانهائية والسرمدية واللازمانية(٣٩٢) وأكثر ما وردت مفردة الأزل في معنى الضنك أو الشدة أو الضر أو لحبس ، قال امرؤ القيس :

وتقول جمل قد كبرت وشفّكَ الـ

حدثان يا ابن الخير بالأزل(٣٩٣)

وقال لبيد :

أتيناك يا خير البريةِ كلِها   لترحمنا مما لقينا من الأزل(٣٩٤)

٣ - السرمد : دوام الزمان من ليل أو نهار ، وليل سرمد : طويل وقال الزجاج : السرمد في اللغة الدائم(٣٩٥) وورد في القرآن الكريم (قل رأيتم ان جعل

---

(٣٩٠) شرح ديوان لبيد قطعة ٤٨ ب ١ ص ٢٩٧ وانظر ديوان زهير بن أبي سلمى ٥٨ ، ٢٥٥ وديوان علقمة الفحل قطعة ٣ ب ٢٠ ص ٨٨

(٣٩١) اللسان (أزل) - دائرة معارف القرن الرابع عشر ١/ ٢٢٥

(٣٩٢) رسائل ابن العربي : كتاب الأزل ص ٢ ، الزمان والأزل ١٧٣ - ١٧٦ الزمان الوجودي ٨٠ ، ٢٤٩ ، الزمان في القرآن ص ٤٤

(٣٩٣) ديوان امرىء القيس قطعة ٥٩ ب ٣ ص ٢٦٢

(٣٩٤) ديوان لبيد قطعة ٤١ ب ١ ص ٢٧٧ شرح ديوان زهير ١٠٥ ب ١٨ ديوان الأعشى قطعة ٣ ب ٤٩ ص ٨٣

(٣٩٥) اللسان (سرمد)

الله عليكم الليل سرمدا)[٣٩٦]

قال طرفة بن العبد :

لعمرك ما أمرى عليّ بغمة ... نهاري ولا ليلي عليّ بسرمد[٣٩٧]

٤ ـ الأديم : أديم النهار : الوقت الذي يمتد فيه بياضه ، وحكي ابن الأعرابي : ما رايته في اديم نهار ولا سواد ليل ، وقيل أديم النهار عامته او ارتفاعه[٣٩٨] قيل لأعرابي : كم بين بلد كذا وبلد كذا ؟

قال : عمر ليلة واديم يوم[٣٩٩] قال بشر بن أبي خازم :

فبانَتْ ليلةً وأديمَ يومٍ ... علىْ المَمهىْ يُجَزُّ لهـا الثغامُ[٤٠٠]

٥ ـ الأجل : محركةٌ : مدة الشيء أو غاية الوقت في موته أو حلول الدَّين ، والتأجيل هو تحديد الأجل ، وثمة اجلان أحدهما مسمّى أي محدد بوقت والآخر غير مسمّى[٤٠١]

والأجل والمدة متقاربان ، فكلاهما يمكن أن يكون دهوراً[٤٠٢]

قالت إعرابية ترثي ولدها :

كُلُّ شيءٍ قاتلٌ حينَ تلقى أَجَلَكْ[٤٠٣]

٦ ـ الأشد : مبلغ من الحنكة والمعرفة يدركه الرجل من السابعة عشرة إلى

---

(٣٩٦) القصص / ٧١ ، ٧٢
(٣٩٧) ديوان طرفة بن العبد قطعة ١ ب ٩٨ ص ٤٧
(٣٩٨) اللسان (آدم)
(٣٩٩) العقد الفريد ٤/ ٥٠
(٤٠٠) ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ٤١ ب ٣٢ ص ٢١٠
(٤٠١) اللسان (أجل) ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (أجل) ص ١٤ الفاظ الزمان بين اللغة والقرآن ٣٤
(٤٠٢) الفروق في اللغة ٣٤ انظر الفرق بين الأجل والمدة
(٤٠٣) الزهرة الباب ٥٦ ص ٧٢ والبيت منسوب إلى إحدى اثنين . السلكة ام السليك او ام تابط شراً .

الاربعين ، وقيل أن الأشد ثلاثون سنة ، قال ابن سيدة بلغ الرجل أشدَّهُ إذا اكتهل ، وأشَدُّ النهارِ أو شدُّهُ أعلاه وأمتعُهُ(٤٠٤) ولعله مأخوذ من الشِدة أو الشَدَّة ، قال عنترة بن شداد :

عهدي به شدَّ النهار كأنما خضب اللبان ورأسه بالعضلم(٤٠٥)

٧ ـ الأوان : وتلفظ الإوان أيضاً وهي الحين والزمان ، تقول جاء أوان البرد أي في وقته ، وجمعه آونة وأوانات ، قال الشنفري الأزدي

شفيت بعبد الله بعض غليلنا وعوف لدى المعدي أوان استهلّت(٤٠٧)

وفي الأمثال (طلب أمراً ولاتَ أوان)(٤٠٨) وقال أبو عمرو : أتيته آئنة بعد آئنة بمعنى آونة : قال الأعشى

تعصي الوشاة وكان الحب آونة مما يزيّنُ للمشغوفِ ما صنعا(٤٠٩)

وآن الأمر وأنى بمعنى حان أوانه ، قال مرة بن همّام بن مرة بن ذهل

يا صاحبيَّ ترحلا وتقرّبا فلقد أنى لمسافر أنْ يطربا(٤١٠)

٨ ـ البرهة : بعض من الدهر ، والعرب تقول برهة من الدهر كما تقول قطعة أو حين من الدهر(٤١١) قال ابن السكيت : أقمت عنده برهةً من الدهر أو برهة أي مدة طويلة . وقيل إن البرهة حينٌ قصيرٌ من الدهر وقيل عشر سنين(٤١٢) .

---

(٤٠٤) اللسان (شدد)
(٤٠٥) ديوان عنترة قطعة ١ ب ٦٣ ص ٢١٣ وانظر المفضليات ص ١٩ هامش البيت السابع
(٤٠٦) اللسان (أون) وانظر تاريخهم من لغتهم ٣٦ : الأوان مفردة تطورت عن النوء !!
(٤٠٧) المفضليات : رقم ٢٠ ب ٣١ ص ١٢
(٤٠٨) مجمع الأمثال ١/٣٣)
(٤٠٩) ديوان الأعشى قطعة ١٣ ب ٦ ص ١٥١
ديوان طرفة بن العبد قطعة ٥٣ ص ١٦٥ قال
كنت لنا والدهورُ آونةٌ تقتلُ حالَ النعيمِ بالبُؤْس
(٤١٠) المفضليات : رقم ٨٢ ب ١ ص ٣٠٢
(٤١١) تهذيب الألفاظ . باب الأزمنة والدهور ٥٠١ ، الفروق في اللغة ٢٦٦
(٤١٢) الأزمنة والأمكنة ١/٢٣٧ ، المخصص ٩/٧٤ ، اللسان (بره)

٩ ـ التارة : الحين والمرّة وجمعها تارات وتير ، والعربي يقول : أتارتُ النظر اليه أي ادمته تارة بعد اخرى وأتْرتُ الشيء أي جئت به تارة اخرى أي مرّة بعد مرة(٤١٣) وتأتي تارة مع حين ، قال قيس بن الخطيم :

يا عمـرو قد اعجبتـني من صاحـبٍ
حينـا تَشُـجُّ وتـارةً تأسوني(٤١٤)

ومع طور أيضاً ، قال طرفة بن العبد :

فطـوراً به خلـف الـزّميل وتـارةً
على حَشِفٍ كالشَّـنِ ذاوٍ مُجَدَّدِ(٤١٥)

١٠ ـ الحقبة : مدة من الزمن قيل هي سنة وقيل هي اكثر(٤١٦) والفرق بين الحقبة والسنة هو أن الأولى تفيد غير ما تفيده الثانية وأن كانت الحقبة اسماً للسنة ، وذلك لأن السنة جمع شهور أما الحقبة فهي ظرف لأعمال وامور تجري فيها مأخوذة من الحقيبة وهي ظرف يتخذ من الأدم ، يضع الراكب فيها متاعة(٤١٧) قال راشد بن شهاب اليشكري :

مَنْ مبلـغٌ فتيانَ يشـكرَ أننـي
أرىٰ حقبـةً تُبـدي امـاكنُ للصبر(٤١٨)

---

(٤١٣) اللسـان (تَوَرَ) ، شرح القصائد التسع المشهورات ٢٢٨ ينظر قول النحاس في التارة ، العقد الفريد ٢ / ١١٦ شعر أبي دؤاد الأيادي الذي اورد فيه (تارة) .

(٤١٤) ديوان قيس بن الخطيم قطعة ١٩ ب ١ ص ٢١٠ .

(٤١٥) ديوان طرفة بن العبد قطعة ١ ب ص ١٥ . ديوان ذي الأصبع العدواني قطعة ٢١ ب ٣٤ ص ٩٦ :

يومـاً شددتُ على فرغـاء فاهقـة
يومـاً من الدهـر تارات تُماريني

(٤١٦) اللسان (حقب)

(٤١٧) كتاب الرحل والمنزل ص ١٢٢ . الفروق في اللغة ٢٦٦ .

(٤١٨) المفضليات رقم ٨٧ ب ١ ص ٣١٠ .

وقال عمرو بن قميئة :

هل عرفــتَ الــديارَ عن أحقــابِ
دارســاً آيهُــا كخــطِّ كتابِ[419]

وقد ورد في القرآن الكريم (الحقب والأحقاب)[420]

قال زهير بن أبي سلمى :

لِمَنْ طَلَلٌ بِرامَــةَ لا يريمُ عفــا وَخَلالَــهُ حُقُــبٌ قديمُ[421]

١١ ـ الحين : وقت من الدهر مبهـم ، يصلـح لجميع الأزمـان طالـت أو قصرت[422] قال بشر :

وقــد تغنــى بنــا حينــا وتغنى بنــا والدهــر ليس له دوام[423]

وقال الفـرّاء : الحـين حيـنـان ، حـين لا يوقف على حده وهـو الأكثـر ، وحـين محدود[424]

قال عبيد بن الأبرص :

فقالــت قد كبــرت فقلــت حقاً لقــد اخلفــت حينــا بعــد حين[425]

والعرب استعملت (الحين) والفعل (حان) بمعان شتى بينها الأجل[426]

---

(٤١٩) ديوان عمرو بن قميئة قطعة ٩ ب ١ ص ٥٠ .
(٤٢٠) الكهف / ٦٠ ، النبأ / ٢٣ .
(٤٢١) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ٢٠٦ قطعة ١٢ ب ١ وذكرته (البيت) ضمن رواية اخرى في الهامش .
(٤٢٢) اللسان (حين) ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (حين) ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣ .
(٤٢٣) ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ٤١ ب ٤ ص ٢٠٢ .
(٤٢٤) مقاييس اللغة ٢ / ١٢٥ .
(٤٢٥) ديوان عبيد بن الأبرص قطعة ٥ ب ٦ ص ١٣٣ .
(٤٢٦) مجمع الأمثال ١ / ٢٠٣ تقول العرب عند دنو الهلاك (حين ومن يملك اقدار الحين) .

والتارة[427] والآن[428] والفعل حان يأتي بمعنى آن[429] أما أحان فمعناه ازمن والتحيين التوقيت[430] .

١٢ ـ الطَّوْر : الحد بين الشيئين أو الطرف فالعرب تقول ركب فلان الدهر واطوريه أي طرفيه[431] والطور الزمن والتارة ، قال الأعشى

فطوراً تميل بنا مَرَّةً وطوراً نُعالِجُ إمرارَها[432]

والعرب تقول : اطوار دهارير ، وتعني اوقاتاً مختلفة ، قال عبد المسيح بن علة :

إن كانَ مُلْكَ بني ساسانَ أفرطَهُمْ
فإنَّ ذا الدهرِ اطوارٌ دهارير[433]

١٣ ـ العهد : العهد الوقت والزمان والقِدم وأوّل المطر ، وقرية عهيدة أي قديمة أتى عليها زمن طويل ، ويبدو أن العهد وقت غير محدد ، ويتضح معناه من خلال تواضع الناس ومرمى القائل ، فعهد عاد هو الوقت المرتبط بقوم عام[434]

---

(٤٢٧) ديوان قيس بن الخطيم قطعة ١٩ ب ١ ص ٢١٠ قال

يا عمرو قد اعجبتني من صاحب
حيناً تشجّ وتارة تاسوني

المفضليات رقم ٦ ب ٧ ص ٤٠ شعر سلمة بن الخرشب الأنماري

(٤٢٨) ديوان المثقب العبدي قطعة ٥ ب ٥ ص ١٤٢

لمن ظعن تطالع من ضبيب فما خرجت من الوادي لحين

(٤٢٩) المفضليات رقم ٨١ ب ١ ص ٣٠١ قال الممزق العبدي

صحا من تصابيه الفؤاد المشوّق وحان من الحي الجميع تفرّق

(٤٣٠) اللسان (حين) .

(٤٣١) اللسان (طور)

(٤٣٢) ديوان الأعشى قطعة ٦٤ ص ٣٦٩

ديوان علقمة الفحل قطعة ٣ ب ١٨ ص ٨٧ قال

تلب به طوراً وطوراً تُميرُهُ كذبٌ البشير بالرداءِ المهذّبِ

ديوان النابغة قطعة ٢ ص ٤٣ .

(٤٣٣) الأزمنة والأمكنة ٢ / ١٩٧ .

(٤٣٤) ديوان عنترة تحقيق كرم البستاني ص ١٣٥ وهو غير مثبت في ديوان بتحقيق مولوي

وحسام قد كنتُ من عَهْدِ شدّا ذ قديماً وكانَ مِنْ عَهْدِ عادِ

(٤٣٥) اللسان (عهد) وقد استعمله طرفة بن العبد للدلالة على الحين . انظر ديوانه قطعة ١ ب ٧٢ .

وعهد الرقيق هو الوقت المتفق عليه في إمكان اعادة العبد إلى بائعه وامده ثلاثة أيام[435] والعرب تقول عهد حليمة لتشير إلى وقت قديم مقترن باسم حليمة ابنة الملك[436] وقد يرد العهد ليدل على زمن الحب الذي تولىّ ولم يترك سوى الذكرى[437]

والمعهد : المكان الذي يقضي فيه المرء عهدا : قال عنترة

بَينَ العقيقِ وبينَ برقةِ ثَهْمدِ
طللٌ لعبلةَ مُسْتَهِلُ المعهدِ[438]

وقيل أن الأعشى أراد بذكره للعهد المعهد في قوله

هل تذكرينَ العهدَ يا لبنة مالكٍ
أيامَ نرتبِعُ الستارَ فثهمدا[439]

١٤ ـ الملاوة : قال الأسود بن يعفر :

لهوتُ بسربالِ الشبابِ مُلاوةً
فاصبح سربالُ الشّبابِ شبارقا[440]

المِلاوة والمُلاوة والمَلاوة والملا والملي : كلها بمعنى مدة العيش ، والعربي يقول عشت مِلاوة من الدهر ويعني عشت زمناً ، ويقول مرّ مَليٌّ من الليل وملا ويعني الوقت ما بين أول الليل إلى ثلثه ويقول مضى مَليِّ من النهار أي ساعة طويلة ، أما الملوان فهما الليل والنهار وقيل طرفا النهار واحدهما ملا ، وقال الأصمعي : أملىء عليه

---

(٤٣٦) مجمع الأمثال ٢ / ٤٥ .
(٤٣٧) ديوان المثقب العبدي قطعة ٣ ب ٢ .
ديوان عبيد بن الأبرص ص ١٦٧ أنظر معجم اللغة (عهد) حيث وردت بمعان شتى .
(٤٣٨) ديوان عنترة تحقيق كرم البستاني ص ١٣٦ .
شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ٢٢٧
(٤٣٩) ديوان الأعشى قطعة ٣٤ ب ٨ ص ٢٧٧ انظر هامش المحقق
(٣٤٠) ديوان الأسود بن يعفر قطعة ٤٧ ب ١ ص ٥٢

الزمان أي طال عليه[441] قال علمقة الفحل :

فعشنـا بهـا من الشبـاب مُلاوة

فأنجـح آيات الرسـول المُخَبِّبِ[442]

١٥ ـ الوهن : قال امرؤ القيس :

ولقـد بعثـت العنس ثم زجرتُهـا

وَهْنـاً وقلـت عليك خـير معد[443]

الوهن نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه أو بعد وقت من الليل[444] قال بشر بن أبي خازم :

ليالي تـستبيكَ بذي غروبٍ يرفُّ كأنـهُ وهنـا مدام[445]

---

(٣٤١) تهذيب الالفاظ . باب الأزمنة والدهور ٥٠١ ، ٥٠٢ ، اللسـان (ملو) .
(٤٤٢) ديوان علقمة الفحل قطعة ٣ ب ١٢ ص ٨٤° ديوان امريء القيس قطعة ٤٢ ب ١ .
(٤٤٣) ديوان امريء القيس قطعة ٤٢ ب ١ .
(٤٤٤) اللسـان (وهن) .
(٤٤٥) ديوان بشر ابي خازم قطعة ٤١ ب ٥ ص ٢٠٢ .

الفصل الثالث

الزمن من خلال رموز الحياة والموت

■ الزمن ورموز الحياة

لاحظ الانسان مقابلة حادة وتضاداً بين معاني الأشياء وطبائعها[1] فثمة الحياة والموت والنور والظلمة والخير والشر ، وبالضد يعرف الضد إذ لولا الموت ما عرفت لذة الحياة ، ولولا الشر ما ادركت قيمة الخير[2] وفطرة العربي منحازة إلى معاني الخير[3] لأنه باق وإن طال الزمان به[4] والشاعر الجاهلي يدرك أنه لن يدرك سهمه في الخير ما لم يسع اليه ، فللشر قوة مخيفة تهدد الخير[5] ، فالخير مهدد دائماً ، والحياة مهددة بالموت والخصب مهدد بالجدب ، والحب مهدد بالهجر وباعين الرقباء ، فكأن العيش لا يستمر بدون صراع بين الخير والشر[6] والدهر

---

(١) لاحظ علماء اللغة الأوائل اضداداً في الألفاظ ايضاً : انظر : ـ المزهر ١ / ٣٨٧ النوع ٢٦ تعريف الأضداد .
الأضداد في اللغة (ال ياسين) ٣١٢ ـ ٣٢٧ : قائمة بالعلماء الذين درسوا الأضداد .

(٢) جدلية أبي تمام ص ٧ . ديوان النابغة قطعة ١١ ب ٥ ص ٨٣ يحذر النابغة من يوم يجمع الظلام والنور .

(٣) المفضليات رقم ١١٦ ب ١٦ ص ٣٨٥ قال عبد قيس بن خفاف :

وإذا تشاجر في فؤادك مرة أمران ، فاعمدْ للأعفّ الأجْملِ

(٤) ديوان عبيد بن الأبرص رقم ١٦ ص ٤٩ قال عبيد

الخيرُ يبقى وإنْ طالَ ازمانُ بِهِ والشرُّ أخبثُ ما اوعيتَ منْ زادِ

(٥) الحياة والموت في الشعر الجاهلي ص ١٠٣ وقد درس المؤلف الدكتور مصطفى عبد اللطيف فكرة الخير والشر عند الجاهليين .

(٦) طباع الحيوان ص ٣٧٤ .
البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الأسيوي ٢٩١ يرى المؤلف أن ملحمة جلجامش تمثل الصراع بين الخير والشر والمدنية والتوحش والحياة والموت والارادة والقدر .
تاريخ النقائض (الشايب) ص ٢٧ .

منحاز إلى الشر ، فهو يقاتل الرجال(٧) ويلتهمهم(٨) بقسوة تنم على أن الصراع بين كفة الانسان وكفة الدهر الشرير غير متكافيء(٩) وقد عرض لنا الشعر هذا الصراع من خلال لوحات مثلت صراع الانسان مع القدر(١٠) أو رمزت اليه بصراع الحيوان الباحث عن الماء أو الكلاء أو المأوى مع الصياد وكلابه(١١) فلكي تستمر الحياة فان على الأحياء أن يحافظوا على حياتهم ويصارعوا الأخطار التي تهددهم مهما بلغت درجة المشقة(١٢) وبالقدر نفسه الذي يحافظون به على الشرف والكبرياء اللذين

---

(٧) المفضليات . رقم ٨٠ ب ٦ ص ٣٠٠ قال الممزق العبدي :

كانــي قد رمانـي الدهـر عَنْ عرض
بنافـذاتٍ بلا ريشٍ وافواقِ

(٨) ديوان امريء القيس قطعة ٧٥ ص ٣٠٩

الـم يحزنـكَ أن الدهـرَ غول
خـتـورُ العَهْـد يلْتَهِـمُ الرجالا

(٩) ديوان عمرو بن قميئة قطعة ٢٠ ب ٢ ، ٣ ص ٧٨

وبـانَ الأحبـةُ حتـى فنـوا
ولـم يتـرك الدهـرُ منهـم عميداً

فباد دهـرٌ قدكَ فاسجحْ بنـا
فلَسْـنـا بصخـرٍ ولـسـنـا حديدا

(١٠) الروض الأنف ٦ / ٣٥

شرح ديوان لبيد رقم ٩ ب ١٨ ص ٦٤ قال لبيد

ولا اقـولُ إذا ما ازمـةٌ ازمـتْ
يا ويحَ نفسي ممـا احْـدَثَ القَدَرُ

(١١) الحيوان ٢ / ٢٤٢ يرى الجاحظ ان الشاعر المتشائم يجعل الكلاب تنتصر على بقر الوحش وتقتله والشاعر المتفائل يجعل الحيوان ينتصر على الكلاب ويقتلها .

(●) الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ٢٣٨ ، ٢٤٠ كان الملوك يصطنعون الصراع مع الطريدة القوية فكانهم القدر الذي لا مفر منه ، لكنهم يرون أن الحيوان الميت يكون اكثر خطراً عليهم فيمارسون طقوساً لدفع اذاه .

(●) العصر الجاهلي ص ٨١ يرى الدكتور شوقي ضيف ان حياة الجاهليين كانت بين صيد للوحوش وصيد للانسان .

(●) وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية ص ٤١ - ٧١ استعرض الدكتور نوري القيسي كثيراً من القصائد الجاهلية التي عنيت بلوحة الصيد ، ودرسها دراسة فنية .

(●) مواقف في الأدب والنقد ص ١١١ يقول الدكتور عبد الجبار المطلبي بأن قصة الثور التي يسردها الشاعر الجاهلي تشير إلى فكرة القدر وفناء الثور بالفناء البشري .

(●) شعر اوس بن حجر ورواته الجاهليين ص ٣٣١ علل الدكتور محمود الجادر صراع الثور ضد الكلاب وحيداً بلا نصير وقال بأن الشعراء كانوا يتعمدون ذلك

(١٢) امية بن ابي الصلت حياته وشعره قطعة ٦٨ ب ١٦ ص ٢٤٠ قال امية بن ابي الصلت

يوشِـكُ مَنْ فرَّ من منيتِهِ
في بعض غراتِـهِ يوافِقُها

يساوي معناهما معنى الحياة نفسها ، قال بشامة بن الغدير :

أخزي الحياةِ وحرب الصديقِ وكُلاً أراهُ طعاماً وبيلا
فإن لم يكنْ غيرُ احداهما فسيروا إلى الموتِ سيراً جميلاً[١٣]

ولم تكن الحياة عندهم (نقيض الموت)[١٤] وحسب ، بل كانت أيضاً نقيض الشر والجدب والحرمان والضر والفناء والنوم والادبار[١٥] ويمكن ملاحظة ذلك من خلال وجوه الحياة الكثيرة[١٦] ورموزها العديدة التي تتردد في القصيدة الجاهلية كالبقاء والجديد والدنيا والشباب والوجود .

أ) البقاء

شغل البقاء اهتمام العربي منذ القدم ، وادهشه وآثار تساؤلاته لكنه توصل إلى حقيقة كون البقاء ممتنعاً عن الانسان طالما لبثت حركة الشمس تصنع زمان الانسان[١٧] لكن البقاء غير ممتنع على الحجر وهو الزاهد به[١٨] وليس ثمة من باق حقيقي إلاّ الدهر[١٩] وإذا كان الملك قادراً على أن يمنع بقاء الآخرين فهو عاجز عن أن يدفع الخطر الذي يحيق ببقائه ، فالنعمان بن المنذر قتل عدى بن زيد العبادي وتخلص منه وكسرى قتل النعمان وتخلص منه ، وكسرى هلك لأنه انسان[٢٠] قال زهير

---

(١٣) شعر بشامة بن الغدير ص ٢٢٤ .
ديوان لقيط قطعة ١ ب ٣٧ ص ٤٥ .

(١٤) اللسان (حيا) . وفي الروض الأنف ٣ / ١٨٥ أن الحياة من صفات الله سبحانه .

(١٥) اللسان (حيا) .

(١٦) الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ٢ / ٢٨٨ وبعدها . ذكر البلخي ستة وجوه لتفسير الحياة .

(١٧) المعارف ٦٣٠ قال تبع بن حسان : ـ
الأكليل ٢ / ٦٧ قال تبع الأقرن بن شمر يرعش : ـ
منع البقاءَ تقلبُ الشمسِ وطلوعُها مِنْ حيثُ لا تُمسي

(١٨) كتاب الأمثال ٦٥ تقول العرب (ابقى من حجر)
ديوان ابن مقبل قطعة ٣٥ ب ٢٥ ص ٢٧٣ يتمنى الشاعرُ أن يكون حجراً تنبو عنه الحوادث .
الحيوان (تحقيق هارون) ٤ / ٣٩١ ثمة بيت منسوب لزهير بن ابي سلمى ليس في ديوانه يتمنى فيه الشاعر أن يكون صخرة صماء في جبل يُدعى (كبد) .

(١٩) مجمع الأمثال ١ / ١١٨ تقول العرب (أبقى من دهر) .

(٢٠) العقد الفريد ٦ / ٩٦ .

الا لا ارى على الحـوادثِ باقياً
ولا خالـداً إلا الجبـالَ الرواسيا

.. الـم تر للنعمانِ كانَ بنجوةٍ
مـن العيشِ لو أن امـرأ كان ناجياً

فغَـيرَّ عنـهُ رشـدَ عشرينَ حجـة
مِـنَ الدهـرِ يَومٌ واحــدٌ كانَ غاوياً

فَلَـمْ ارَ مـلوبـاً له مثـل قرضـه
اقـلَّ صديقـاً معـطياً ومواسياً(٢١)

فالجاهلي يشعر أن أيامه معدودة ، وبقاءه مرهون بها * وإن كان اخاً نجدة ، وقاطن حصن يقيه فتك الأعداء ومنعم حظ عظيم يقيه الشرور والمخاطر وصاحب ثروة وبنين يقيانه الحاجة وخمول الذكر قال عدى : -

وأبرزهـا الحـوادثُ والمنايا | وأيّ معمـرٍ لا يبتلينا
اذا امْهَلْنَ ذا جدٍ عظيمٍ | عطفـن له ولـو في طي حينا
الـمْ تَرَ ان ريبَ الدهـرِ يعلو | اخـا النجـداتِ والحِصْـنَ الحصينا
ولـم اجـد الفتـى يلهـو بشيءٍ | ولـو أثـرى ولـو ولـد البنينا(٢٢)

(ب) الجديد -

يقترن الجديد بالمسرة ، وتقترن المسرة بالحياة المنشودة اذ لولا الجدّة والمسرّة

---

(٢١) شرح ديوان زهير بن ابي سلمى ص ٢٨٨ . وانظر في نسبة القصيدة : ملاحظات تحقيقته على ديوان زهير بن ابي سلمى ص ٧ . ديوان بشر بن ابي خازم قطعة ١ ب ١٢ ص ٣ البقاء عند بشر هو الخلود والاستمرار قال :

ساقـذفُ نحـوكمْ بمشنَّفاتٍ | لهـا من بَعْـدِ هلْـكِكُم بُقاءُ

* المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (متاع) ص ٦٥٨ ، الأعياد البابلية وعقيدة الخلود ص ٣ .

(٢٢) ديوان عدي بن زيد العبادى قطعة ١٣٨ ب ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ص ١٨٤ ديوان عنترة قطعة ٢ ب٧ ص ٢٢٦

الـم تعلمـوا ان الاسنـةَ احرزت | بَقِيّتَـا لو انْ للدهـر باقيـا

لاصبحت الحياة أياما لا معنى لها[٢٣] والعرب تحب الجديد وتراه خيرا ، قال عامر ابن الطفيل : -

فلا خـيرَ في ودٍّ اذا رثَّ حبلُـهُ
وخـيرُ حبـالِ الواصلـينَ جديدُها[٢٤]

وقد سمت النهار والليل جديدين تيمنا وتفاؤلا[٢٥] لكن هذه التسمية لم تمنعهما عن دورهما في تحديد الآجال والاعمار فهما الجديدان ابنا الجديد (الدهر)[٢٦] والذي يبلي الجديد فيتركه خلقاً قديماً بحيث تنطفىء فيه جذوة الجدة[٢٧] والشباب جديد ، لأنه مقترن بالسرور والقدرة على السعي والمغامرة من أجل السعادة والشعور بان للحياة قيمة يمكن التعبير عنها من خلال اشباع الرغبات اشباعا مباشرا[٢٨] فالشاعر جابر بن حني التغلبي يأسف لمفارقة شبابه فيقول :

الا يا لقومـي للجـديد المصرم — وللحلـم بعـد الزلـة المتوهم
وللمـرء يعتـاد الصبابـة بعدما — أتـى دونهـا ما فرط حول مجرم*

(ت) الدنيا -

مصطلح الدنيا مأخوذ من الدنو والإقتراب اللذين يمثلان الحياة [٢٩] ليكون

---

(٢٣) العقد الفريد ١/ ١٤٧ ، ٢/ ١٢٧ ، ٦/ ٢١١ ، ٧/ ١١١٢ آراء الشعراء الجاهليين بالسرور.
(٢٤) ديوان عامر بن الطفيل قافية الدال ص ٤٧
ديوان السمؤال تحقيق ال ياسين. ص ٢٩
ولقـد لبسـتُ على الزمـان جديدَهُ — ولبسـتَ اخوان الصبى فبليتُ
(٢٥) ديوان الخنساء تحقيق كرم البستاني . حرف السين ب٣ ص ٨٨
إن الجـديدينِ في طولِ اختلافهما — لا يفسـدانِ ولـكنْ يفسـد الناسُ
وأنظر اعلام النساء ١/ ٣٦١
(٢٦) اللسان (جدد) من معاني الجديد الدهر والليل أو النهار ، والشيء غير المألوف ، وأول الشيء ووجه الارض . فقه اللغة الباب العاشر الفصل الرابع .
(٢٧) ديوان سلامة بن جندل قطعة ٢ ب٢ ص ١٣٥ قال سلامة :
لبسَ الـرواسُ والجـديدُ بلاهما — فتـركْنَ مثـلَ المهـرق الاخلاف
(٢٨) الكاتب وعالمه ص ٣٠
* - المفضليات رقم ٤٢ ب١ ، ٢ ص ٢٠٩

نقيضاً للنأى والابتعاد اللذين يمثلان الآخرة [30] ويمتد معنى الدنيا ليشمل الزمان البشري [31]، والمكان [32]، والناس الذين يسمون أهل الدنيا [33] ومع امتداد معنى الدنيا يتعمق الخوف منها ويتجذر في نفس الجاهلي [34] بحيث لا نجد شاعراً سلمت الدنيا من ذمه [35] وقد تفنن القدماء في وصف الدنيا، وتشبيهها، كل من

امية بن ابي الصلت . قطعة ١٥ ب٢ ص ٢٦٤ يرى الشاعر ان السرور ليس في قوة الجسد ولذته وإنما في قوة النفس ولذتها .

(٢٩) أصول الشعر العربي ص ٧٤ يفترض مرجليوث افتراضاً صعباً وهو أن استعمال كلمة دنيا في معنى الحياة إنما هو مستمد من القرآن . وانظر في معنى (أدنى) الاشباه والنظائر ١/ ١٣٠

(٣٠) اللسان (دنا) . جمهرة اللغة لابن دريد (دنى)

(٣١) الزمان في القرآن. ص ٤٢ - ٤٦ : -

يميز الدكتور أمام عبد الفتاح بين زمانين : الهي وآخر بشري فالأول مقترن بالأزل والأخير مقترن بدورة الارض حول نفسها في يوم واحد وحول الشمس في عام.

(٣٢) عيون الاخبار ٢/ ١٢٥ نقل الاصمعي قولا لأحد الجاهليين (الدنيا كلها أربعة وعشرون الف فرسخ). العقد الفريد ٣/١٠٧ :

قال نوح عليه السلام: الدنيا بيت له بابان

الحماسة الشجرية ٢/ ٥٥٩ وبعدها قطعة ٤٨٠ ب٢، ٤ قال علي بن عميرة الجرمي :

غنينا زماناً باللوى ثم أصبحت عراص اللوى من أهلها قد تخلت

الا قاتل الله اللوى من محلة وقاتل دنيانا به كيف ولت

(٣٣) الفروق في اللغة ص ٢٦٩ : ان الفرق بين العالم (الناس) وبين الدنيا ينحصر في ان العالم اسم لأهل كل زمان والدنيا صفة لهم.

(٣٤) العقد الفريد ٤/ ١٩٧ بعد مجيء الاسلام تغيرت نظرة العرب للدنيا لكنها لبثت في أذهانهم (غدّارة ضرّارة ، حائلة زائلة ، نافذة بائدة) .

- التمثيل والمحاضرة ٢٦ والعرب تقول في الدنيا : ان لرضاعها حلاوة ولفطامها مرارة . ونحسب انهم يرمزون بالرضاعة الى الحياة وبالفطام الى الموت .
- امية بن أبي الصلت قطعة ٢١ ب ٢٩ - ٣١، ٣٥، ٣٩ ص ١٨٠ وبعدها

ألا أيها القلبُ المُقيمُ على الهوى الى أي هذا الدهر منك التصدد

الا انما الدنيا بلاغ وبلغةٌ وبينما الفتى فيها مهيب مسوّد

إذا انقلبتْ عنه وزالَ نعيمُها وأصبحَ من تُربِ القبورِ يُوَسَّدُ

ولن تسلمَ الدنيا وان ظن أهلها بصحبتها ، والدهرُ قد يتجلد

فانكَ في دنيا غرور لأهلها وفيها عدو كاشحُ الصدرِ يوقد

- سؤالات نافع بن الأزرق ص ٦٢ ورد بيت في التخويف من الدنيا لم يحوه ديوانه
- الزهرة ص ٢٥، ٣٥، ٣٦

(٣٥) الشعر والشعراء ١/ ٣٠٢ قال أبو عمرو بن العلاء أول شعر قيل في ذم الدنيا كان ليزيد بن حذاق وذكر بيتاً له ورد في المفضليات للممزق العبدي:

خلال رؤيته المتأثرة ببيئته واعتقاده ومستوى معيشته[36] فمن قائل بأنها الدهر المهلك[37] الى قائل بأنها بيت الانسان وأهله[38] الى قائل بأن الدنيا العافية والشباب والصحة والمروءة والكرم والحب والمال[39] لكنها مهما كانت ، فهي حلم لا يلبث أن يزول[40] والا فأين اهلُ الديار من قوم نوح وعاد وثمود ! لقد عاش الأولون مثلما يعيش الآخرون ، وكما ذهبوا يذهبون[41] ولعل الدنيا مولعة بذهاب الفتية الذين يضيئون الحياة كأنهم الكواكب لتبقي الاشباه الذين يشاكلون جلد الأجرب[42] لذلك لم تبق حاجة لمن خبرها بالآخرين الذين يريدون عرض الدنيا بمنقصة أهل الخير فان شح الرزق فثمة الله قابض الدنيا وباسطها قال ذو الأصبع العدواني:

وان تردْ عَرَضَ الدُّنيا بمنقصتي ... فان ذلك مما ليس يشجنني
إنَّ الذي يقبضُ الدنيا ويبسطُها ... إنْ كانَ أغناكَ عنّي سوف يغنيني[43]

• المفضليات قطعة ٨٠ب ١ ص ٣٠٠ قال ثعلب ان الممزق العبدي هو أول من ذم الدنيا بقوله:
هل للفتى من بنات الدهرِ مِنْ واقِ ... أم هلْ له من حِمامِ الموتِ من راقِ
ونرى ان الشاعر استعاض عن الدنيا بـ (بنات الدهر) و(حمام الموت) !!
ديوان لقيط قطعة ١ ب ٣٧ ص ٤٥ قال لقيط بن يعمر الأيادي :
فلا تغرّنكمْ دنيا ولا طمعٌ ... لن تنعشوا بزماع ذلك الطمعا
والذي فعله لقيط انه عطف الطمع على الدنيا في محاولة منه للتسوية بين الدنيا والطمع

• المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم انظر مادة (دنيا) ص ٢٦٢ ومادة (متاع) ص ٦٥٨

(٣٦) التمثيل والمحاضرة ٢٤٩ قيل ان الدنيا حيَّةٌ لين مسّها قاتل سُمُّها العقد الفريد ٣/ ١٠٧ نعتوا الدنيا بام دفر اي النتن
المرصع ١٣٩ ، ١٩٥ ، ٢٣٨ : الدنيا أم حباحب وزافر ووافر

(٣٧) الجاثية: ٤٥ (وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا ، نموت ونحيا ، وما يهلكنا الا الدهر) ، تاريخ الفلسفة الإسلامية ص ٣٥ يقول أبو ريده ان بعض المفسرين رأوا بان هذه الآية تتضمن القول ببقاء النوع الانساني أو التناسخ .

(٣٨) العقد الفريد ٦/ ٣٣١ والقول منسوب للمسيح عليه السلام

(٣٩) المصدر السابق ٢/ ٣٠٧ والقول منسوب لعبدالله بن عباس رضي الله عنه .

(٤٠) التمثيل والمحاضرة ١٧٠

(٤١) ديوان عدي بن زيد العبادي قطعة ٣٩ ص ١٢٢ قطعة ١٣٥ ص ١٨٠
شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٢٨٨

(٤٢) شرح ديوان لبيد قطعة ١٧ ب٦، ٧ ص ١٥٧

(٤٣) الحماسة الشجرية ١/ ٢٦٩ قطعة ١٩٦ ب٣، ٤

(ث) العيش ــ

لم تكن أسباب المعيشة كالغذاء والكساء والسكن لترضي وحدها عنفوان الشاعر الجاهلي[44] فالمعيشة عنده مقترنة بكبريائه وحريته ، والذي يعيش ذليلاً سّيء البال يكون ميّتاً بين الأحياء قال عدي بن رعلاء الغساني :

لَيسَ مَنْ ماتَ فاستراحَ بِمَيْتٍ ... إنما المَيْتُ ، مَيّتُ الاحياءِ
إنما الميتُ مَنْ يعيشُ ذليلا ... سيئا بالُـهُ قليلَ الرجاء[45]

والمعيشة مقترنة ايضاً بالمتعة والمسرة حيث الأخ الشقيق والخدن الشفيق والإصطباح برؤ ية الجميل[46] فالمتعة والمسرة هما المعادل لمعنى المعيشة[47] قال طرفة بن العبد :

فلولا ثلاثٌ هُنَّ مِنْ حاجةِ الفتى ... وجدكَ لم احفلْ متى قام عوّدي
فمنهن سبقي العاذلاتِ بشربة ... كميتٍ متى ما تُعْلَ بالماءِ تزبدِ
وكرّي إذا نادى المضافُ محنّبا ... كسِيدِ الغضا ، نبهته ، المتوردّ

وتقصيرُ يوم الدَّجْنُ والدَّجْنُ معجبٌ ببهكنة تحتَ الطِرافِ المعمَّد[48] لكن العيش بكل شروطه وأسبابه مهدد ، فهم يقولون بأن الحياة لا تستقر على حال فهي

---

(٤٤) ديوان امرىء القيس قطعة ٢ ب ٥٢ ص ٣٩ قال:
فلو ان ما اسعى لادنى معيشة ... كفاني ولم اطلبْ، قليلٌ من المالِ
العقد الفريد ٢/ ٢٩٩

(٤٥) الاصمعيات قطعة ٥١ ب ٥ ، ٦ ص ١٥٢

(٤٦) العقد الفريد ٢/ ١٦٨ وسوى ذلك كما يقول الجاحظ (طول غمة وادلهام ظلمة).
• ملحمة جلجامش ١٣٨ نصحت صاحبة الحانة جلجامش بأن يشغل عيشه قائلة : (فليكن كرشك مليئاً على الدوام ، وكن فرحاً مبتهجاً نهار مساء ، وأقم الأفراح في كل يوم من أيامك ، ... وافرح الزوجة التي بين أحضانك ، وهذا هو نصيب البشر).
• ادب المعدمين ص ١٨ .

(٤٧) هو الذي رأى ١٠١ جاء في المقدمة ان فلسفة اللذة تمثل مفهوم الحياة عند سكان الرافدين .

(٤٨) ديوان طرفة بن العبد قطعة ١ ب ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤

(مرّة عيش ومرّة جيش)[٤٩]

ولا مفرّ من المصير الذي يتمثل بزوال العيش ، قال أمية بن أبي الصلت : ـ

كلُّ عيشٍ وانْ تَطَاوَلَ دهـراً صائـرٌ مرةً إلـى أنْ يـزولا[٥٠]

ولذلك فهم لا يفرطون بالعيش ويعلمون أن حلاوته لصيقة بحلاوة الشباب وعنفوانه فان ولىّ الشباب ولت معه لذة العيش ، قال الأخنس بن شهاب التغلبي :

وقد عشتُ دهراً والغواةُ صَحابتي أولئكَ خُلْصاني الذين أُصاحِبُ
رفيقاً لِمَنْ اعيا وقلد حبله وحاذَرَ جراه الصديقُ الأقاربَ
فأدّيتُ عني ما استعرتُ من الصبى وللمالِ عندي اليوم راعٍ وكاسبُ[٥١]

وقد يختلط مفهوم العيش بمفهوم الدنيا[٥٢] نظراً لطريقة النظر اليه[٥٣] ويختلط أيضاً بمفهوم الرجل المتفوق الذي يعاش به[٥٤] والمرأة التي تعين أهلها على العيش ولا تعين العيش على أهلها[٥٥] والقوة والقدرة على الحركة والأحلام لأن الوهن مهما كانت أسبابه يجعل جذوة العيش مطفأة فليغتنم الانسان شبابه قبل

---

(٤٩) مجمع الأمثال ١/ ٤٧ . ديوان النابغة ص ٢٣٠ وينسب للنابغة قوله :
المرء يأمـلُ أنْ يعيـشَ وطـولُ عيشٍ قد يضرُّهْ
تفنى بشاشتُه ويبقى بعد حلوِ العيشِ مُرُّهْ
(٥٠) أمية بن أبي الصلت قطعة ٧٦ ب١ ص ٢٤٦
الزهرة . الباب ٥٨ ص ٥٣ ينظر أسباب وظروف قول أمية ابن ابي اصلت لهذا البيت .
(٥١) المفضليات رقم ٤١ب ٥ ، ٦ ، ٧ ص ٢٠٤ وفي البيت ٦ إقواء نقلته كما ورد. عيار الشعر: ٥٥ ، ٥٧
(٥٢) العقد الفريد ٦/ ١١٤ انشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قول عبده بن الطبيب (والعيشُ شُحٌ واشفاقٌ وتأميلُ) فقال : على هذا بُنيت الدنيا.
(٥٣) الكاتب وعالمه ص ٣١ يقول مورجان بانه لولا صورة العيش المكتملة في الأذهان لما غامر أحد بالعيش وتصارع من أجله
(٥٤) ديوان عمرو بن قميئة قطعة ٤ب ٥ ، ٦ ص ٤١ قال:
إنْ سرّهُ طولُ عيشِهِ فلقدْ أضحى على الوجه طول ما سلما
إنْ من القوم منْ يُعاشُ به ومنهُم من ترى به دَسَما
(٥٥) ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ١٦ب ٤ ص ٨١ قال في ليلى :

هرمه وصحته قبل سقمه وغناه قبل فقره[٥٦] .

(جـ) الشبـــاب —

الشباب رمز من رموز الحياة ولذتها ، وليس عند الجاهلي لذة في المشيب او حياة ، قال سلامة بن جندل :

اودي الشبـــابُ حميداً ذو التعاجيـب — أودى وذلك شأوٌ غيرُ مطلـــوبِ
ولّـــى حثيثـــاً وهـــذا الشيب يطلبـه — لـــو كان يدركه ركـضُ اليعاقيـبَ
أودى الشبـاب الـــذي مجـــدٌ عواقبُهُ — فيه نَلَـــذُّ ولا لذاتِ للشيـب
وللشبـــاب اذا دامـــتْ بشاشتُهُ — ودُّ القلـوبِ مِنَ البِيضِ الرعابيب[٥٧]

وما يؤلم الجاهلي هو أن الشباب الى انتهاء ، ولن يفلت الانسان من قَدَرِ الشيخوخة مهما طال به العمر[٥٨] وهو يعلم أن شيخوخته ستجلب له شقاء وتعباً لا طاقة به على احتمالها[٥٩] في حين ان الفتوة تعني الفروسية والشجاعة وتلبية الرغبات[٦٠] فالشباب والفتوة قبالة الحياة والشيخوخة والضعف قبالة الموت[٦١] وكما يرثى الشاعر أحب الناس الى نفسه ويبكيهم ، فانه إذا شاخ يرثي شبابه ويبكيه

هي العيشُ لو ان النـــوى اسْعفَتْ بها — ولـكنْ كَرًا في ركُوبـةَ اعْصَرُ

(٥٦) العقد الفريـــد ٣/ ٧٨

(٥٧) ديوان سلامة بن جندل قطعة ٥ ص ٢٢٦ والقصيدة في الديوان ناقصة وغير مرتبة لذلك اعتمدت فيها المفضليات قطعة ٢٢ ب ١ ـ ٧، ١٠، ١١

(٥٨) مروج الذهب ١/ ٥٠ قيل ان موسى عليه السلام عاش مائة وعشرين سنة دون أن يشيب وان هارون لبث شاباً رغم طول عمره

(٥٩) العقد الفريد ٨/ ٧٩ اختلف رجل مسن مع زوجه الشابة فناصرته اخته قائلة لزوجة (. . . ايام شرخه كان ينكتك كما ينكت العظم عن مخه لقد كنتِ له تبوعاً ومنه سموعاً فلما لانَ منهُ ما كان شديداً واخلق منه ما كان جديداً تغيرت له).

(٦٠) الفروسية في الشعر الجاهلي ص ٣٠، ٣٢

ديوان طرفة بن العبد قطعة ١ ب٤١ ص ٢٧ قال:

اذا القوم قالوا من فتى قلت انني — عنيت فلم اكسل ولم اتبلّد

(٦١) مجمع الأمثال ٢/ ٣٦٦ يقال ان الدهر لا يهرم لذلك سمى الأزلم الجذع ويقال ان الغراب (وهو طائر البين) لا يهرم أيضاً

ديوان النابغة قطعة ٢٠ب ٤ ص ١٠٩ . ديوان الشعر العربي ١/ ١٤٩ .

اصدق وامر البكاء[٦٢] وكانوا يقولون: اول شاعر رثى شبابه وبكى عليه هو عمرو بن قميئة[٦٣] ويحفظون قوله:

يا لهفَ نفسي على الشبابِ ولَمْ ... افقدْ بهِ اذ فقدتُهُ امما
قد كنتُ في ميعةٍ أُسَرُّ بها ... أمنعُ ضيمي واهبطا العصما[٦٤]

ولان الشباب جذوة الحياة التي سرعان ما تبرد، فانهم كانوا يشبهون الحياة بالشيء المستعار! قال عدي بن زيد:

رُبَّ دهرٍ قد تمتعتُ بهِ ... وقصرتُ اليومَ في بيتِ عذارى
فقضينا حاجةً من لذةٍ ... وحياةُ المرءِ كالشيءِ المُعارِ[٦٥]

ولم يكن التشبيه ليعتسف جوهر الرؤية للشباب عند الشاعر الجاهلي فوجوه الشبه بين الحياة والشباب وبين الشيء المعار عديدة، أهمها الفترة الزمنية الموقوتة التي يلبث فيها الشيء المعار عند طالبه ثم يعيده بعدها الى صاحبه الحقيقي وقد تبلورت فكرة الإعارة عند الشاعر الجاهلي فتعدت متعة الشباب الى متع أخرى معارة وينبغي ان تسترد! قال لبيد[٦٦]

وما المالُ والاهلونَ إلا ودائعُ ... ولا بُدَّ يوماً انْ تُرَدَّ الودائعُ

---

(٦٢) بكاء الناس على الشباب وجزعهم من المشيب ٩٣ وبعدها. ديوان الشعر العربي ١/ ٧١.
(٦٣) ديوان عمرو بن قميئة، تنظر ترجمة الشاعر ص ١٣
(٦٤) المصدر السابق قطعة ٤ ب١، ٢ ص ٤٠ ثم قطعة ٩ ب٤ ص ٥٠
(٦٥) ديوان عدي بن زيد قطعة ١٧ ب١٧، ١٩ ص ٩٥
حماسة البحتري الباب ٩٤ قطعة ٧٨٩ ص ١٥١ وبعدها: شعر الافوه الأودي، ديوان الاعشى قطعة ١٢ ص ١٤٥ قال:
فإن الحوادثَ ضعضعنني ... وإنَّ الذي تعلمينَ استعيرا
• المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (متاع) ص ٦٥٨
(٦٦) شرح ديوان لبيد قطعة ٢٤ ب ٨ ص ١٧٠ وانظر قطعة ٨ ب ٣٨ ص ٥٧. ديوان طرفة بن العبد قطعة ٣٧ ص ١٥١ قال:
لعمرك ما الأيام الا معارة ... فما اسطعت من معروفها فتزود
• ديوان قيس بن الخطيم قطعة ٦ ب١٧ ص ١٣٠ قال:
فما المالُ والاخلاقُ الا معارة ... فما اسطعْتَ مِنْ معروفها فتزوَّدِ

ونحسب ان اغلب توصلات الشيوخ ومواعظهم متأتية من إحساس فاجع بأن لا مردٌ للشباب المولي وان على الانسان أن لا يهلك أسى في بكاء الشباب ، لكن الحكم والمواعظ لا تقللان من شأن الشباب الذي يعادل الحياة واللذة والصحة[٦٧] وهم إذ يودعون الشباب يرمزون اليه بالغصن الذي يعرى عن ورقه[٦٨] وبالسحاب الذي تبدده الريح[٦٩] والشهاب الذي يخمد[٧٠] واللجام الذي يخلع[٧١] .

(حـ) الوجود

للوجود معان عديدة ترمز إلى الحياة ، فمن معانيه العثور على مفقود ، والخلق والغنى والمحبة[٧٢] وكل هذه المعاني تنتج عن الحركة ، إذ لا وجود لشيء دون حركة حتى الزمان نفسه[٧٣] ولم يكن الجاهلي لينظر إلى الوجود نظرة فلسفية[٧٤] فهو يقابل بينه وبين العدم قال الأسود بن يعفر :

عَفٌ صليبٌ إذا ما حُلْبَةٌ أزمتْ
مِنْ خيرِ قومِكَ موجوداً ومعدوما[٧٥]

---

(٦٧) هو الذي رأى ص٥ : معنى اسم (سدوري) صاحبة الحانة هو (الشباب) فهل تكون نصائحها الى جلجامش بممارسة متع الحياة الحسية رمزاً لمفهوم الحياة واللذة والعيش عند الشباب آنذاك!؟ العقد الفريد ٨/ ٧٩ قال الحارث بن كلدة لكسرى الذي سأله عن النساء (.. فان الشابة ماؤها عذب زلال ومعانقتها غنج ودلال ، فوها بارد وريحها طيب ورحمها حرج فتزيدك قوة الى قوتك ونشاطاً الى نشاطك) . .

(٦٨) حماسة الظرفاء ٢/ ٧ قال حاتم الطائي : (لم يحوه ديوانه)

عريت عن الشباب وكنت غضا كما يعرى عن الورق القضيب

(٦٩) ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ٢٣ ب ٢١ ص ١١٢ قال:

قليلا والشباب سحاب ريح اذا ولى فليس له ارتجاع

(٧٠) ديوان امرىء القيس قطعة ٤٧ ب ١١ ص ٢١٧ ، ديوان عمرو بن قميئة قطعة ١٨ ب ١ ، ٢ ص ٧٧

(٧١) ديوان عمرو بن قميئة قطعة ٣ ب٩ ص ٣٨ وفي القصيدة رموز عديدة لذهاب الشباب ، ديوان عدي بن زيد العبادي قطعة ٦٠ ب٤ ص ١٣٢

(٧٢) لسان العرب (وجد) وانظر معنى وجدان

(٧٣) حوار بين الفلاسفة ص ٩٥

(٧٤) تلخيص ما بعد الطبيعة : المقالة الأولى ينظر مصطلح (موجود) ص ٨ ومصطلح (العدم) ص ٢٣ . تاريخ الوجودية في الفكر البشري ١١٣ الزمن في المذهب الوجودي ص ١٨٧ : يسمى علم الوجود : (الانطولوجيا)

(٧٥) ديوان الأسود بن يعفر قطعة ٦١ ب ٣ ص ٥٩

وغالباً ما يكون فعل الوجود قريباً من معنى الكينونة[٧٦] قال عمرو بن كلثوم :

ونوجدُ نحنُ امنعَهُمْ ذمارا وأوفاهم إذا عقدوا يمينا[٧٧]

ومهما اختلت نظرة الشعراء الجاهليين للوجود فإنها لا تبتعد بأي حال عن معاني الحياة التي تقترن بتحقيق الإنسان لمشيئته لخلق لذة الإحساس باللذة قال زهير :

وقد اغدو على شربٍ كرامٍ نشاوىً واجدينَ لما نشاءُ[٧٨]

فالشاعر أقدر أبناء زمانه على تمثل معنى الوجود والإحساس به[٧٩] ومن ثم القلق عليه[٨٠] نظراً لما يحيط به ويحيق من أخطار تهدده فهو غير مستقر من جهة وغير مستمر من جهة أخرى[٨٠] لذلك يضفي الشاعر على الوجود شيئاً من نفسه ومفرداته والوانه[٨١] فهو يرى ان فكرة الوجود مبنية على العدم ، فلولا انعدام الماضي لما وجد

---

(٧٦) تاريخ الوجودية في الفكر البشري ص ١١ يقول المؤلف إن أصل لفظ (الوجود) في اللاتينية مكون من مقطعين هما الخروج والبقاء فهو يفيد معنى الخروج من الشيء وهكذا انتقل إلى اللغات الأوروبية والفرق بين أفعال الوجود وأفعال الكينونة هو كون الأولى تعني وجوداً خاصاً والثانية تعني وجوداً عاماً ، ومجلة الفكر العربي العدد ١٠ : للوجود امكان وامتناع ، فالأول للحاضر والثاني للمستقبل ص ١١

(٧٧) شرح القصائد العشر (تحقيق قباوة) قطعة ٦ ب ٥٩ ص ٣٥١
تلخيص ما بعد الطبيعة المقالة الأولى ص ٢٤ يقول ابن رشد : آية الموجود القوة مضاف إليها الفعل . الزمان الوجودي : ص ٩٠

(٧٨) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ب ٣٢ ص ٧٢

(٧٩) الفكر والواقع المتحرك ص ١٤٩ فصل (إدراك التغيير) يقول برجسون (إن هناك منذ قرون أناساً وظيفتهم هي أن يروا وأن يرونا ما لا نراه عادة من تلقاء أنفسنا ، اولئك هم الفنانون) .
تاريخ الوجودية في الفكر الإنساني ص ١٣ ، ١٤
الزمان الوجودي ٣٢ وبعدها
نظرية الأدب ١٤٢ ، الأديب وصناعته ٢٣

(٨٠) الوجود مهدد من خلال أتفه الأسباب ، فسد مارب العظيم خربه جرذ واحد انظر مروج الذهب ٢/١٨٢ ، ١٨٧ ديوان الأعشى قطعة ٤ ب ٦٧ ـ ٧٢
وحرب داحس والغبراء أثارها رهان تافه فلبثت أربعين سنة (لم تنتج لهم ناقة ولا فرس) !! انظر العقد الفريد ٦/ ١٤ وبعدها . الزمن الوجودي . تختلف النظرة العربية للوجود ص ٩٢ عن النظرة اليونانية ص ٨٤ التي ترى الاستقرار والثبات في الوجود

(٨١) في الرؤية الشعرية المعاصرة (الزمن والحضارة) ص ٧ وبعدها

الحاضر والحاضر ينبغي له أن ينتهي ليترك فراغاً يحتله وجود المستقبل[٨٢] فالماضي لم يترك شيئاً ذا بال للحاضر ، والأولون لم يتركوا للآخرين نعمةً يأنسون بها[٨٣] ومع هذه الحقيقة فلم يكن الشاعر ليزهد بالوجود ، إذ أن للوجود حلاوة تشبه حلاوة الحياة[٨٤] ويمكن للإنسان أن يثبت لصروف الدهر التي تشوب الوجود من خلال تمسكه بالمثل العليا التي تجعله خيراً في وجوده وغيابه إلى العالم الآخر[٨٥] .

خ ـ الماء :

لعل الماء أهم رموز الحياة وضوحاً في ذهن الإنسان منذ أقدم العصور ، فهو مادة الحياة التي خلق منها كل شيء[٨٦] وهو أبو الحياة[٨٧] حيث يقترن بالخصب

---

(٨٢) الزمن في المذهب الوجودي عند مارتن هيدجر ص ٩٢ انظر فقرة (العدم والزمان)
(٨٣) الخصائص ١/ ١٩٠ (قال الجاحظ : ما على الناس شيء أضرّ من قولهم : ما ترك الأول للآخر شيئاً)
تاريخ الوجودة في الفكر البشري ص ٦١
شرح ديوان لبيد قطعة ٧ ب ٢ ص ١٥٣ قال :

ذهبَ الذينَ يُعاشُ في أكنافِهِمْ وبقيتُ في خَلَفٍ كجلدِ الأجربِ

العقد الفريد ٢/ ١٦٤ وكانت أم المؤمنين عائشة رضوان الله عليها تردد بيت لبيد متعزّية به وتقول ماذا كان يقول لبيد لو أدرك زماننا هذا !!
ديوان عنترة قطعة ١ ب ١ ص ١٨٢

هل غادر الشعراء من متردَّم أم هل عرفت الدار بعد توهم

فحولة الشعراء ص ١٢ وكان الأصمعي يفضل الشعر القديم على شعر زمانه حتى لو كان الأول أقل جودة من الثاني .
الشعر والشعراء ١/ ١٠ وقد عاب ابن قتيبة أولئك النقاد الذين يفضلون الشعر القديم لأنه قديم ويرذّلون الشعر الرصين ولا عيب فيه إلا أنه قيل في زمانهم واختط لنفسه منهجاً آخر يعتمد الإبداع لا الزمن
(٨٤) عيون الأخبار ٤/ ٤٥ وينقل ابن قتيبة رحمه الله حكاية طريفة مؤداها أن يزيد بن ثروان فقد بعيراً فنادى بين الناس : من وجد بعيري فليخبرني وَهْوَ لَهُ ! فاستغرب الناس وقالوا له في ذلك ؟ فقال أيها الناس إنكم لا تعرفون حلاوة الوجدان .
(٨٥) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى .. ص ٣٢٠ قال مادحاً :

أشدُّ على صروفِ الدهرِ إداً وخيراً في الحياةِ وفي القبورِ.

(٨٦) سورة الأنبياء : ٣٠ وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ماء) ص ٦٨٤
الطوفان ٢٣ يعتبر سكان وادي الرافدين المياه الأزلية أصلا للوجود
الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم ص ٢٧

الذي تعده العرب موسماً للفرح والرزق يصنعه الماء[٨٨] ويمكن القول : إن إفراط العرب في حب الماء إلى درجة التقديس وذكره في أشعارهم نوع من التعويض نظراً لندرته في شبه الجزيرة العربية بحيث يبدو مزاجاً من القدسية والأسرار[٨٩] فهو ذكي بما يفوق ذكاء الإنسان لأنه يبدأ بالمنخفضات محيطاً بالمرتفعات بحيث يعلوها دون أن يترك لها مجالاً للإفلات ، وما من ماء طاش وغامر فبدأ بالمرتفعات[٩٠] قال عبيد بن الأبرص مشيراً إلى ذكاء الماء :

والماء يجري على نظام له   لو يجد الماء مخرقاً خرقه[٩١]

والماء مانح الحياة[٩٢] يسهم في عطر المرأة التي ترغب في محبة زوجها[٩٣] فكأن المرأة التي تجعل الماء عطرها تعبّر من حيث لا تشعر عن اقتران الماء بالحياة ، فهي إنما تتعطر بالحياة أو الزمن والزمن والماء يمتلكان قاسماً مشتركاً بينهما ، منه أن لا حياة لمخلوق بعيداً عنهما ومنه أنهما يمتلكان صفة الجريان والديمومة[٩٤] فالسيطرة على الماء تعني سيطرة على الزمن ، لذلك تخصص قوم بمعرفة مواطن المياه[٩٥] واستأثر به

البنية الذهنية الحضارية ٢٠٢ جعل القدماء للماء الها وعدّوه مسؤولاً عن الحياة والحكمة
العقد الفريد ٨/ ٧٨ ينظر قول الحارث بن كلدة لكسرى في كون الماء أصل كل شيء
مروج الذهب ١/ ٢٨ قال ابن عباس رضي الله عنه : أول ما خلق الله عز وجل الماء وكان عرشه عليه فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخاناً فارتفع الدخان فوق الماء فسماه سماء ثم أيبس الماء فجعله أرضاً واحدة ثم فتقها فجعلها سبع أرضين .
ديوان عدي بن زيد العبادي قطعة ١٣ ب ٣ ، ٤ ص ١٥٨ يذكر قصة الخليقة ودور الماء فيها .

(٨٧) كتاب ثمار القلوب . ص ٤٤٤ وبعدها . المرصّع ٦٧٣

(٨٨) الطبيعة في الشعر الجاهلي ص ٤٣

(٨٩) الفروسية في الشعر الجاهلي ص ٢٤

(٩٠) الأزمنة والأمكنة ٢/ ١٠٠

(٩١) ديوان عبيد بن الأبرص قطعة ٣٥ ب ٢ ص ٩

(٩٢) الأشباه والنظائر ٢/ ١٨٠
الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ٣٣٦ حين عربت عشتار من الملابس والروح خلال نزولها إلى العالم السفلي ، سكبت (اريشكيكال) الماء على جسدها فعادت إلى الحياة .

(٩٣) الملل والنحل ٢/ ٢٤٦ ومن سنن العرب ان الفتاة حين تزف إلى بيت عريسها في الجاهلية ينضحها أهلها قائلين لها (ليكن طيبك من الماء)

(٩٤) الزمن في الأدب ص ٢٠ ينظر فصل (الزمن والنهر)

(٩٥) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨/ ٤٢٠ . لسان العرب (قنن)

آخرون[٩٦]. ليمنعوا سواهم عن وروده[٩٧] قال عمرو بن كلثوم مباهياً :

وأنــا المنعمــون إذا قدرنــا ... وأنــا المهلـكون إذا أتينا
وأنــا الشاربــون الماء صفوا ... ويشرب غيرُنــا كَدَاراً وطينا[٩٨]

ويلاحظ دارس الشعر الجاهلي على الرغم من حب العرب للماء خوفاً غريباً منه ، فربما انقلبت الآية فصوروا الموت على أنه ماء لأن السيول تسبب الخراب المفاجيء والموت المباشر[٩٩] ولأن ذهن الجاهلي يعي كثيراً من القصص عن الطوفان وانهيار سد مأرب[١٠٠] لكن السمة الغالبة على الماء كونه أهم شروط الحياة بحيث صاروا يرونه في أبهى الأشياء وأكثرها حركة[١٠١] فأكثروا من استعماله في أشعارهم[١٠٢] ووجدوا أوجه شبه كثيرة بين الماء ومفردات حياتهم[١٠٣] فالجمال والشباب على شبه كبير بالماء[١٠٤] وروادف الحبيبة كالأرض الريّا[١٠٥]. وإذا كان الماء هما حقيقياً من هموم الشاعر تتضح من خلاله صور الشاعر وأخيلته فإن الأواني التي تسكب الماء ونعني

---

(٩٦) أيام العرب ودورها في الشعر الجاهلي ص ٨٤

(٩٧) معلقات العرب ص ٢٩٢ ينظر (حماية الماء .
ديوان امرىء القيس ص ١٦ ب ٣٢

(٩٨) شرح القصائد العشر قطعة ٦ ب ٧٨ ، ٧٩ ص ٣٥٩ وبعدها
ديوان ابن مقبل قطعة ٤٢ ب ٣٤ ص ٣٤٦ قال تميم بن مقبل :
ونحــن منعنــا البحــر ان يشربــوا به ... وقــد كان منــكم ماؤه بمكان

(٩٩) الحياة والموت في الشعر الجاهلي ٣٥٤

(١٠٠) ما وراء الطبيعة يقول المؤلف الدكتور حميد بلال ص ٤٥ ان الاسم العلمي لمرض الخوف من الماء هو (هيدروفوبيا)

(١٠١) الأشباه والنظائر ٢/ ١٨٠ يرمز الماء في القرآن الكريم الى (المطر والنطفة والقرآن) . فقه اللغة : الباب الخامس والعشرون الفصل الثاني عشر

(١٠٢) الطبيعة في الشعر الجاهلي ص ٥٠ ، الفروسية في الشعر الجاهلي ٤٣

(١٠٣) ديوان عدي بن زيد العبادي قطعة ١٧ ب ٥ ص ٩٣
لو بغيرِ المــاءِ حلقــي شَرِقٌ ... كنــتُ كالغصــان بِالمــاءِ اعتصاري
التمثيل والمحاضرة (فيما يكثر التمثّل به) : الماء ص ٢٥٥ - ٢٥٩

(١٠٤) ديوان امرىء القيس قطعة ١ ب ٣٢ ص ١٦
كبــكر مقانــاة البياض بصفرة ... غذاهــا نميــرُ الماءِ غيــرُ المحلل

(١٠٥) ديوان النابغة الذبياني قطعة ١٣ ب ١٣ ص ٩٢
مخطوطــة المتنيــن غيــرُ مفاضةٍ ... ريّا الــروادفِ بضّــة المتجرد
ديوان الأعشى قطعة ٦ ب ٤٤ ص ١٠٩ ، ابن السكيت . الحروف ٥٥

بها السحب والآبار[106] لم تكن بمنأى عن اهتمام الشاعر ومفرداته فالأعشى يرى السحب كالنعام[107] وعلقمة في لحظة من لحظات الشعر يجد وجه شبه بين السحابة والقتل[108] وكذلك فعل الحارث بن حلزة حيث شبه وقع السحاب بوقع القتل[109] بينما ارتبطت صورة السحابة بثغر حبيبة الحادرة فثمة شبه بين ماء السحابة التي سرت ليلاً فأمطرتها ريح الصبا ومبسم الحبيبة (لـذيذ المكرع)[110] ونجد الجو الغائم أو الممطر مثيراً لرغبات الشعراء فطرفة بن العبد يمضيه لاهياً[111] والأعشى يتمنى صرع الحبيبة[112] وامرؤ القيس ينتهز يوم الدجن ليتسلل إلى بيت العذارى[113]. ومن المطر الذي يشحن ذهن الشاعر كما رأينا ويجعله ملتفتاً إلى نفسه وذكرياته بحيث تتصالب مشاعر الحياة وربما الموت ، من المطر تتولد السيول التي تقترن صورتها في ذهن الشاعر بالجريان وسرعته ، قال عبد المسيح بن عسلة : -

إذا أواضع منه مر منتصبا مرّ الآتيّ على برديه الطامي[114]

وربما استعار الشاعر من السيل فعله ليجعله فعلاً له ولقومه !

قال عوف بن عطية بن الخرع :

ألم ترانا مردى حروب نسيل كأننا دفاع بحر[115]

---

(١٠٦) الطبيعة في الشعر الجاهلي ص ٤١ وبعدها درس الدكتور نوري القيسي وصف الشعراء للآبار والأنهار صورها في ذهن الشاعر وفي قصائده أيضاً ولاحظ كيف يجد الشاعر مثلاً وجه شبه بين فيض الغدران وجود الممدوح ص ٤٢

(١٠٧) ديوان الاعشى قطعة ٥٤ ب ٣٥ ص ٣٣٩

(١٠٨) ديوان علقمة الفحل قطعة ١ ب ٣٤ ص ٤٦

(١٠٩) ديوان الحارث بن حلزة قطعة ٩ ب ٨ ص ٢٢

(١١٠) المفضليات رقم ٨ ب ٥ ، ٦ ص ٤٤

(١١١) ديوان طرفة بن العبد قطعة ١ ب ٥٩ ص ٣٤

(١١٢) ديوان الأعشى قطعة ٦ ب ١١ ص ١٠٥ وبعدها ينظر شرح محقق الديوان لهذا البيت

(١١٣) ديوان امرىء القيس قطعة ٢ ب ٣٣ ص ٣٤

(١١٤) المفضليات رقم ٧٣ ب ٥ ص ٢٨٠

(١١٥) المفضليات رقم ٩٥ ب ٤ ص ٣٢٨ .

وإذا كانت مفردات الماء مبثوثة في قصائد الشعراء الجاهليين على سبيلي : الحقيقة او المجاز فإنما وجودهما يترجم إحساس الشاعر بفعل الماء في الحياة وأهميته .

٢ ـ الزمن ورموز الموت: ــ

إن طبيعة الجزيرة العربية القاسية ١١٦ جعلت أسباب الحياة مهددة بأسباب الموت ، فالخصب مهدد بالجفاف ، والا من بالغزو ، والإستقرار بالتنقل ، والبهجة بالحزن بما يجعل الجاهلي قلقاً وهو يرى كل شيء حوله يتغيرّ وينتهي ، الجديد والشباب والحب .

وإذا كانت مفردات الحياة كثيرة في الذهن الجاهلي فان مفردات الموت كثيرة أيضاً(١١٧) فالشاعر حين واجه الكون وظواهره الغريبة ، لم ينس ظاهرة الموت التي تبدو وكأنها مرتبطة بتلك الظواهر(١١٨) فحركة الشمس في السماء وكرّ الليالي يذكران الانسان بأن حياته محدودة(١١٩) وان لا مفرّ من الموت مهما حاول لأن للدهر غولة لا تردّ قال أمية بن ابني الصلت:

كلُّ عيشٍ وإنْ تطاولَ دهراً صائِرٌ مرّةً الى أن يزولا
فأجْعَل الموتَ نصبَ عينيكَ واحذرْ غولةَ الدهرِ ، إنَّ للدهرِ غولا(١٢٠)

---

(١١٦) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ١/ ١٤٠. تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الإسلامية ص ٤١.
العصر الجاهلي (شوقي ضيف) ص ١٧ . الطبيعة في الشعر الجاهلي ص ١٤ .

(١١٧) لسان العرب (موت) ذكر صاحب اللسان عدة معان للموت بينها الجفاف والجدب والنوم والسكون وانطفاء الجذوة والمبالغة والجنون والبله والحزن والخوف والفقر والذل والسؤال والشيخوخة والانهماك في طلب الصبا واللهو والنساء.. الخ.

(١١٨) المكونات الأولى للثقافة العربية ص ١٢٦ .

(١١٩) ديوان عبيد بن الابرص قطعة ١٦ ب ٥ ، ٦ ، ص ٨

يا عمرو ما راح من قومٍ ولا ابتكروا الا وللموت في آثارهِم حادي
يا عمرو ما طلعت شمس ولا غربتْ الا تقربْ اجال لميعاد

● الاعياد البابلية وعقيدة الخلود ص ٣

(١٢٠) أمية بن أبي الصلت قطعة ٧٦ ب ١ ، ٣ ص ٢٤٦

وما الانسـان الا طعام لأكل يدور كالمجنون ويسـمّيه الناس دهرا[121] وهذا الدائرُ الآكِلُ يمتلك رغبة في إفسـاد الأشياء[122] التـي يعمـل على إصلاحهـا الانسـان[123] وتقويض سقوف البيوت العامرة[124] ، ولم يكن الجاهلي لينظـر الى الموت نظرة فلسـفية فهو عنده مظهر طبيعي يعرض للأحياء فيتركهم معطلي الأجسـاد والأنفس[125] لذلك فالجاهلي يخشاه ولا يتآلف معه رغـم اعتياده على رؤ ية صـور عديدة للموت[126] وكان موت الأحبة يشعر الجاهلي بالتعاسة والفجيعـة[127] قال صخر بن عمرو بن الشريد حين رأى قبر أخيه مخاطباً من حوله (كأنكم قد انكرتم ما رأيتم من جزعـي ، فوالله ما بت مذ عقلـت إلا واتـراً او موتـوراً او طالبـاً او مطلوباً ، حتى قتل معاوية فما ذقت طعم نوم بعده)[128] ولذلك عدّ الرثاء من أكثر الفنون الشعرية صدقاً وأبعدها عن الصنعة والتكلف[129] وكانوا يقولون : خيرٌ مِنَ الحياة مَنْ اذا فقد أبغضَت الحياةُ لفقده[130] ولعل في هذه النظرة الحـادّة للمـوت اسـباباً عديدة نضع في مقدمتها قسوة الحياة وسيادة القوة[131] حيث يتعرض الجسـد والنفس معـا للفناء[132] اذ لا عودة ثانية للميت الى الحياة الـدنيا[133] وإن كانـوا

● الزهرة الباب ٥٨ ص ٨٧ شعر ابي دؤاد الأيادي

● ملحمة جلجامش ص ٤٢ اهتمت الملحمة بفكرة أساسية وهي حتمية الموت ص ١٣٥ قالت صاحبة الحانة (الى اين تسعى يا جلجامش ان الحياة التي تبغي لن تجد ، حينما خلقت الآلهة العظام البشر قدّرت الموت على البشرية واستأثرت هي بالحياة)

● هو الذي رأى ص ٨٦.

(١٢١) حماسة البحتري قطعة ٣٩٦ ب١ ، ٢ ص ٨٧ قال ابو دؤ اد الأيادي

انمـا النـاسُ فاعلَمـنْ طعـامٌ ... خبـلٌ خابِـلٌ لريـبِ المنـون

عطفَ الدهـر بالفنـاءِ وبالمو ... ت عليهـم يـدورُ كالمجنـون

● ديوان امرىء القيس قطعة ١١ ص ١٠٠ :

واعلـم انـني عمّـا قليـل ... سـانشـب في شبـا ظفـر ونـاب

عيون الاخبار ٧/ ٦٦ قالت صفية الباهلية ترثي أخاها:

كنـا كغصنـين قد طالـتْ فروعُهُما ... حينـا بأحسـن ما تسمـو لـه الشجـر

حتـى اذا قيل قد طالـت فروعهمـا ... وطـاب قنـواهمـا واستنظـر الثمـر

أخنـى على واحـدي ريب الزمـان ولا ... يبقـى الـزمـان على شيء ولا يـذر

(١٢٢) الحياة والموت في الشعر الجاهلي ٣٥٧. الشعر والزمن ٤٩

(١٢٣) ديوان الاعشى قطعة ١٧ ب٣ ص ١٨٥ وقطعة ١٦ ب٢٣ ص ١٨١

ديوان الاسود بن يعفر قطعة ١٣ ب٣٦ ص ٣١

ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ٢٦ ب٤ ، ٥ ص ١٢٤

ينظرون نظرة مشوشة الى البعث والعودة الثانية ، حيث كان بعضهم إذا حضره الموت يقول لولده : ادفنوا معي راحلتي حتى احشر عليها ، فإن لم تفعلوا حشرت على رجلي ، فينفذ ولده وصيته ويربطون الناقة معكوسة الرأس الى مؤخرها مما يلي ظهرها أو مما يلي كلكلها ويأخذون ولية فيشدون وسطها ويقلدونها عنق الناقة ويتركونها عند القبر ، ويسمون تلك الناقة البلية والخيط الذي تشد به ولية(١٣٤) وزعم بعض العرب ان النفس طائر ينبسط في جسم الانسان ، فاذا مات أو قتل لم يزل مطيفاً به متصوراً اليه في صورة طائر يصرخ على قبره مستوحشاً ويكون هذا الطائر صغيراً ثم يكبر حتى يصير كضرب البوم(١٣٥) ويقال انه يخرج من هامته فلا يزال يقول اسقوني اسقوني حتى يقتل قاتله فيسكن(١٣٦) واسم هذا الطائر الهام أو

---

(١٢٤) الزهرة الباب ٥٧ ص ٨١ قالت ماوية بنت مرة ترثي زوجها كليبا:

يا قتيلا قوّض الدهرُ به سقف بيتيَّ جميعا من عل

هدّم البيت الذي استحدثه وبدا في هدم بيتي الأول

(١٢٥) القيم الروحية في الشعر العربي ١٥٣

(١٢٦) عيون الاخبار ٤/ ٥٣ نقل الاصمعي قول احدهم (نحن قوم لم نعتد الموت)

(١٢٧) الاكليل ٢/ ٢٩٨ ناحت أم اذينة ذي الانواح على ولدها اذينة اربعين عاماً.

(١٢٨) العقد الريد ٦/ ٢٥

(١٢٩) المرثاة الغزلية ص ٢٣ ، الشعر الجاهلي (الجبوري) ص ١٩٥

(١٣٠) عيون الاخبار ٦/ ٣٠٥

(١٣١) الشعر الجاهلي (النويهي) ١/ ٤١٩

الشعراء السود ٢٣٤

الزهرة الباب ٥٦ ص ٧٢ تنظر الأبيات المنسوبة للسلكة أم السليك

(١٣٢) القيم الروحية في الشعر الجاهلي ١٥٣

(١٣٣) المحبر ١٣٢ اما في الحياة الاخرى فان عودتهم ممكنة

الملل والنحل ٢/ ١٢٦ ، ٢٤١

القيم الروحية في الشعر الجاهلي ١٥٣

(١٣٤) الملل والنحل ٢/ ٢٤٤ وبعدها وانظر في الصفحة نفسها قصيدة جريبة ابن الاشيم الاسدي والتي يقول فيها:

ولعل لي مما تركت مطية في الحشر اركبها اذا قيل اركبوا

وقصيدة عمرو بن زيد التي يقول فيها:

ابني زودني اذا فارقتني في القبر راحلة برحل قاتر

وانظر في (الولية) المحبر ١٢٣ حيث قال الشاعر:

كالبلايا رؤوسها في الولايا مانحات السموم حرّ الخدود

(١٣٥) مروج الذهب ٢/ ١٥٣

(١٣٦) كتاب الأمالي ١/ ١٢٩

الهامة[137] وقد يسمّونه (ام هام) قال أوس بن غلفاء الهجيمي :

وهم ضربوك ذات الرأس حتى بدت أم الدماغ من العظام
اذا يأسونها نشزت عليهم شرنثية الأصابع أم هام[138]

ولم يكن الجاهليون ليتركوا موتاهم بلا مراسيم أو صلوات ، فهم يطهرون الميت ويكفنونه ثم يصلّون عليه[139] ويدفنونه في القبر الذي اجتهدوا في وصفه وتشبيهه ، فهو المهد الذي يجنّون موتاهم فيه[140] والبئر التي تسترد ماء الحياة[141] والدار التي لا يبرحها الساكن[142] والمنتجع (الصيرّ) الذي يرجع اليه[143] والموضع الذي يكون الانسان فيه طعاماً للدود[144] أو الضباع[145] وفي القبور يتساوى

---

(١٣٧) انظر في تفسير الهامة : كتاب الحيوان ٢/ ٣٦٣ وبعدها ، لسان العرب (هوم) فمن معانيها العديدة الرأس والعلو انظر ديوان المثقب العبدي قطعة (و) ب١٢ ص ٤٦ . كتاب شرح إشعار الهذليين ١/ ٢١٠ قطعة ٢٧ ب٩ شعر ابي ذؤيب الهذلي
الملل والنحل ٢/ ٢٣٧ ويفسر الشهرستاني القول بالهامة بأنه ايمان بالتناسخ
تاريخ الفلسفة في الاسلام ١٥٣ يقول ابو ريده ان المفسرين أولوا سورة الجاثية الآية ٢٤ بأن الجاهليين كانوا يؤمنون بالتناسخ .
(١٣٨) المفضليات رقم ١١٨ ب١١ ، ١٢ ، ص ٣٨٨
كتاب الأمالي ٢/ ٢٧٩
الحياة اليومية ٤٩٧ البابليون يتصوررون الموتى على هيئة الطيور
ملحمة جلجامش ١٢٣ ينظر حلم انكيدو ، ورأى طه باقر
(١٣٩) المحبر ٣٢٠ وكانت صلاتهم ان يحمل الميت على سرير ثم يقوم وليه فيذكر محاسنه
الوسائل الى مسامرة الأوائل ص ٢١ اول امرأة حملت في نعش هي زينب بن جحش
الملل والنحل ٢/ ٢٤٩ ينظر أبيات الشاعر الكلبي لحفيده
(١٤٠) امية بن أبي الصلت قطعة ٢٤ ب٦ ، ٧ ص ١٩٤ وبعدها
(١٤١) العمدة ١/ ٢٧٨ ينظر شعر ضباعة بنت قرط في رثاء زوجها .
كتاب شرح أشعار الهذليين ١/ ١٩٤ قطعة ٢٤ ب ١٢ شعر ابي ذؤيب الهذلي
(١٤٢) ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ٥ ب ٦ ص ٢٦
الشعر والشعراء ١/ ٤٨ ، حماسة الظرفاء ٢/ ١٢
ملحمة جلجامش ١٢٣ حلم انكيدو في دخول البيت الذي حرم ساكنوه النور
(١٤٣) ديوان عروة بن الورد ص ٣٥ :
أحاديث تبقى والفتى غيرُ خالدٍ اذا هو امسى هامةً تحت صيرٍ
(١٤٤) العقد الفريد ٣/ ١٨١ عثر على شاهدة قبر في الحيرة لأحد ملوك بني المنذر كتب عليها :
فأصبحو قوتا لدود الثرى والدهر لا يبقى له صاحب
(١٤٥) شعر الشنفري (الطرائف الأدبية) قطعة (اي) ب ١ ص ٣٦

البخيل مع المبذر الذي يهلك ماله ، والعرب تعد النظر الى قبور الأموات من أبلغ العظات[146] .

وإذا يلقى الموت ظله على البذرة أو الانسان أو المكان أو الزمان ، فأننا نجد له ظلالا على حشد من المفردات كالأجل والحتف والحدثان والرزء والشيخوخة والقتل والقديم والمنية والملمة والهلاك وحشد من الصور الفنية كالبلى ولون وحركة الأنامل والسفر والغياب واطلالة اليوم . .

أ ـ الأجـــل :

للأجل (محركةً) معان متعددة ، بينها غاية الوقت في الموت وحلول الدّين ومدة الشيء[147] وهي معان لا تبتعد عن المعنى الإصطلاحي للأجل ففي معنى حلول اقتضاء الدين يكون الانسان كمن استدان عمره لمدة محددة وأن عليه رده مع حلول المدة ، وليس في يد الانسان تمديد أجله لكن الفارس يستطيع تقدير أجله وتقريبه . بينا يحرص الجبان على إطالة أجله من خلال النأي عن أسباب الموت ، قال السموأل:

يُقَرِّبُ حُبُّ الموت آجالنا لنا وتكرهُهُ آجالُهم فتطولُ[148]

وكان الجاهلي ميالاً لاستغلال حياته قبل أجله ، بحيث لا يترك للموت

فلا تدفنوني ان دفني محرّم عليكم ولكن ابشري ام عامر

(146) ديوان طرفة بن العبد قطعة 1 ب63 ص 36 يقول

اري قبر نحام بخيل بما له كقبر غوى في البطالة مفسد

التمثيل والمحاضرة 36 قال قس بن ساعدة الأيادي:
(ابلغ العظات النظر الى قبور الأموات)
الوركاء ص 15 : وقد كان موقف القدماء من أجساد الموتى مختلفاً ، حيث عثر المنقبون قريباً من سور الوركاء الخارجي على قبرين متجاورين بعض الشيء ، ووجدوا في القبر الأول عظام ميت يبدو انه أخضع لطقوس حرق الجسد الميت ، أما العظام في القبر الثاني فهي غير محروقة .

(147) القاموس المحيط (اجل)

(148) ديوان السموال بن عاد ياء ص 12. وينسب البيت الى الحارثي ايضا! انظر الحارثي (حياته وشعره) قطعة 36ب 9 ص 89. الزهرة ص 171

سوى جسد شبع من أسباب الحياة(١٤٩) لأن آجل الموت ليس إلا صرفاً من صروف الزمان التي لا ترد(١٥٠) وهذا الميل جعله يتحدّى أجله المخبؤ في الزمان او المكان(١٥١) .

(ب) الحتــــف

هو الموت الذي يترصد الانسان فاذا قضى فلا مرد لقضائه(١٥٢) والجاهلي يانف ملاقاة الحتف على الفراش ، والذي يموت حتف انفه يكون قد داهمه الحتف متسلماً من غير قتل ولا غرق ولا سبع فلذلك لا تعد ميتته شرفاً يفاخر به ذووه(١٥٣) وإذا كان الحتف مقدراً على الانسان فان الحتم في هذا المنحى شبيه بالحتف(١٥٤) والانسان أو الحيوان هدف لسهام الحتف ، حتى أن محاولة الهرب من الحتف يمكن أن تقربه منه ، وقد يسعى المغفل الى حيث حتفه دون أن يدري(١٥٥)

---

(١٤٩) ديوان الشعر العربي ١/ ١٤٨
ديوان السموأل بن عاد ياء ص ٢٩ ، ٣٣
فان اهلك فقد ابليت عذرا وقضّيتُ اللبانة واشتفيت
(١٥٠) ديوان علقمة قطعة ٢٦ ب ٣ ص ١٣٤ قال:
غير ان البأس فيه شيمة وصروف الدهر تجرى بالاجل
(١٥١) ديوان الاعشى قطعة ١ ب ٢٢ ص ٥٥ قال :
فوق ديمومة تغوّل بالسّفـ ـر قفار الا من الأجال
(١٥٢) اللسان (حتف). كتاب شرح أشعار الهذليين ١/ ١٨٤ قطعة ٢٣ ب٧ شعر أبي ذؤيب الهذلي.
(١٥٣) وكان اهل الجاهلية لا يقسمون من ميراث الميت لأحد من ورثته بعده ممن كان لا يلاقي العدو ولا يقاتل في الحروب ! انظر في ذلك : جامع البيان عن تأويل القرآن ٣/ ٢٧٤ وبعدها وزاد المسير في علم التفسير ٢/ ٢٤ وبعدها ، والتفسير الكبير ٩/ ٢٩٠٣ وبعدها وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٣٢ وبعدها.
اللسان (حتف) وهم لا يأكلون السمك الذي يطفو على الماء لأنه مات حتف انفه!!
(١٥٤) أمية بن أبي الصلت قطعة ١٠٢ ب ٢ ص ٢٧٧ :
عبادك يخطئون وانت رب بكفيك المنايا والحتوم
شعر المرقش الاصغر قطعة ٣ ب ٢٢ ص ٥٤١
وللفتى غائل يغوله يا ابنة عجلان من وقع الحتوم
اللسان (حتم)
(١٥٥) التمثيل والمحاضرة ٣٤٧
قصص الحيوان في الأدب العربي القديم ص ٧١

كالثور الذي أرشد صاحبه الى السكين حين طرب وحفر الأرض باظلافه[١٥٦] قال ابو ذؤيب الهذلي:

فلا تَكُ كالثور الذي دُفِنَتْ له حديدةُ حَتْفٍ ثم ظَلَّ يُثيرُها[١٥٧]

وقد يسعى الانسان الى حتفه بارادته الشجاعة، فهو بهذا المعنى ساع بوعي، وليس ثمة شبه بينه وبين الثور المغفل[١٥٨] قال عنترة:

بكرت تخوفني الحتوف كانني اصبحت عن غرض الحتوف بمعزل
فاجبتها ان المنية منهل لا بد ان أسقى بكأس المنهل
فاقني حياءك لا ابالك واعلمي اني امرؤ ساموت ان لم أُقْتَل[١٥٩]

ت) الحدثـان

حدثان الزمان وحوادثه نوبه وما يحدث منه ومفردها حادث وكذلك إحداثه التي مفردها حادث، وربما أنثت العرب الحدثان لتذهب به إلى الحوادث، والعرب تطلق على الفأس اسم الحدثان لأنه مؤذٍ وقاطع[١٦٠] وللحدثان في نفس الجاهلي رهبة، قال عميرة ابن جعيل:

فلا توعداني بالسلاح فانني جمعت سلاحي رهبة الحدثان[١٦١]

لأنه يأخذ الناس على حين غرة[١٦٢] ولذلك لا يلحي العاقل أحداً على

(١٥٦) اللسان (حتف)
(١٥٧) كتاب شرح اشعار الهذليين ١/ ٢١٤ قطعة ٢٧ ب ١١. وانظر حماسة البحتري. الباب ١١٥ ص ١٧٩ (فيما قيل في الباحث عن حتفه). التمثيل والمحاضرة ٣٤٨.
(١٥٨) ديوان العباس بن مرداس قطعة ٣٩ب ٣ ص ١١٠ قال
أشد على الكتيبة لا ابالي احتفي كان فيها ام سواها
(١٥٩) ديوان عنترة قطعة ٦ ب ١٧ - ١٩ ص ٢٥١ وبعدها
(١٦٠) اللسان (حدث). ديوان الأعشى قطعة ٢١ب٤ ص ٢١٣
(١٦١) المفضليات رقم ٦٤ ب٨ ص ٢٥٩
(١٦٢) ديوان الشعر العربي ١/ ٦٣
الجاهلية في الشعر العربي ٢٢٨
أدب المعدمين ٢٩

الحدثان ، قال سعية بن العريض :

ولا الحي على الحدثـان قومي على الحدثـان ما تبنـى البيوت(١٦٣)

ويمكن للحوادث أن تحل محل الحدثـان فتؤدي وظيفتهـا في : أ ـ اتـلاف المال(١٦٤) أو النفس(١٦٥) . ب ـ المباغتة(١٦٦) ولذلك نراهم يدعون للحبيبة بالسلامة على الحوادث ، قال عبد المسيح بن عسلة :

الا يا اسلمـي على الحـوادث فاطما فـان تسـأليني تسـألي بي عالما(١٦٧)

ث) الـرزء

الرزء والرزية : المصيبة التي تصيب الانسان(١٦٨) قال زهير :

ان الـرزية لا رزية مثلها مـا تبتغـي غطفـانُ يوم أضلّتِ(١٦٩)

والجاهلي يجد قرابة بين الرزء وبين الموت ، فان بعدت القرابة فليس ثمة رزء ، يقول دريد بن الصمة :

---

(١٦٣) الاصمعيات رقم ٢٢ ب٤ وانظر ب٣ ص ٨٤
المعمرون والوصايا ص ٢٥ انظر الشعر الذي قاله النائحة بعد موت ضبيرة بن سُعَيد . ثم انظر قول زهير بن جناب ص ٣٥.

(١٦٤) المفضليات رقم ٤ ب ٨ ، ٩ ص ٣٥ قال الجميح :

لمـا رأتْ إبلـي قلَّـتْ حلوبتُها وكلُّ عامٍ عليهـا عامُ تجنيبِ
أبقى الحوادثُ منهـا وهـي تَتْبعُها والحـقُّ صِرْمَـةَ راعٍ غيرِ مغلوب

(١٦٥) المفضليات قطعة ٥٤ ب ١٤ ـ ١٦ ص ٢٣٩ شعر المرقش الأكبر

فغالـه ريب الحـوادث حـ تـى زلّ عن أرباده فحطم
ليـس على طول الحياة نـدم ومـن وراء المـرء ما يعلـم
يهلك والـد ويخلـف مولـو د وكل ذي اب يُيَتـم

(١٦٦) التمثيل والمحاضرة ٥٣ قال عدي بن زيد (والبيت ليس في الديوان)

يا راقـد الليل مسروراً بأوله ان الحـوادث قد يطرقـن اسحارا

(١٦٧) المفضليات رقم ٨٣ ب١ ص ٣٠٤.

(١٦٨) اللسان (رزء)

(١٦٩) ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٣٣٤ وانظر في نسبة البيت: ملاحظات تحقيقية على ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٩ . وانظر ديوان الاعشى قطعة ٥٤ ب ٤٣ ص ٣٤١

اعـاذِلُ ان الـرزءَ في مثـل خالدٍ ... ولا رزءَ فيمـا أهلكَ المـرءُ عن يد

. . صبورٌ على رزءِ المصائبِ حافظٌ ... من اليومِ ادبار الأحاديثِ في غد[170]

ولـذلك لم يجد الشاعـر حرجاً في وصف الـكريم الـذي يهلك مالـه بـ (المرزّا) ، لأن الرزء في المال آية الكرم والحياة ، يقول زهير بن أبي سلمى :

فاعرضــن منـه عن كريم مرزأ ... جموعٍ على الأمرِ الـذي هو فاعله[171]

جـ الشيخوخة

تمثل الشيخوخة جرحاً داخلياً في نفس الشاعر الجاهلي ، لأنها خطـام المنية ونذير الموت[172] والعمر الذي تمتنع عنه لذات الحياة والمشـاركة في حياة النـاس بحيث يلبث الإنسـان ثاوياً لا يبالي بموته[173] وحين سئل أحد الشيوخ عن الذي بقي منه اجاب : يسبقني من أمامي ويدركني من خلفي ، واذكر القديم وأنسى الحديث وانعس في الملا واسهر في الخلا وإذا قمت قربت الأرض مني وإذا قعدت تباعدت عني[174] وحال كهذه تجعل صاحبها إنسـاناً حزيناً كئيباً ، والعرب تقول ان من بلغ السبعين اشتكى من غير علة[175] ولعل هذه الحال تجعل المرأة غير ميالة للشيخ وهو ما يحزن الشاعر ويجرحه في كبريائه[176] وهي تتجاهل شمائل الشيخ وجوهره[177]

---

(170) الاصمعيات قطعة 28 ب3، 15 ص 106

(171) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص 41 ب 36 ، وانظر رواية أبي عمرو لبيت زهير في ص 93 : منصرف للحمدِ معترف للرزء نهّاضٌ إلى الذكر

(172) العقد الفريد 2/ 318 ، الأشباه والنظائر 2/ 181 للكبر ثمانية وجوه

(173) حماسة البحتري قطعة (173) حماسة البحتري قطعة 464 ص 101 شعر زهير بن جناب الكلبي

لقد عمرت حتى لا ابالي ... احتفي في صباح او مساء
وحق لمن اتى مئتان عاما ... عليه ان يمل من الثواء

(174) البيان والتبيين 2/ 96 والعقد الفريد 2/ 331
عيون الأخبار 6/ 320
الشعر والشعراء 1/ 29 وصف الحارث بن كعب الشيخوخة وصفاً دقيقاً

(175) عيون الأخبار 6/ 320

(176) ديوان علقمة الفحل قطعة 1 ب 8 ، 9 ص 35 وبعدها :

فان تسالوني بالنساء فانني ... بصير بادواء النساء طبيب
إذا شاب راس المرء او قل ماله ... فليس له من ودهن نصيب

لتستبدل به حبيباً آخر أكثر شباباً[178] ولهذا نجد في قصائد مرحلة الشباب مبالغة في اقتناص اللذائذ قبل المشيب[179] حيث نجد في قصائد المشيب تشبثاً بالشباب المولي وزعماً بالقدرة على اللهو مع النساء واغوائهن[180] والذين تمتعوا في أيام الشباب لم يتركوا لأيام الشيب حسرة تذكر[181] وهم ينصرفون باندفاع أشد لتعويض فقدان الشباب من خلال التمسك بالمثل العربية التي تستهوي الأفئدة ، قال مالك بن حريم :

فان يك شاب الرأس مني فإنني
أبَيْتُ على نفسي مناقب أربعا
فواحدة أن لا أبيتَ بغِرة
إذا ما سوامُ الحي حولي تضوّعا
وثانية ان لا أصَمّتَ كلبَنا
إذا نزل الأضيافُ حِرصاً لنودعا
وثالثة أن لا تُقَذّعَ جارتي
إذا كان جار القوم فيهم مقذعا

عيون الأخبار ٤٣/١٠ ، ٤٦ وكانت الخنساء أرادت معرفة اكتهال فحولة دريد بن الصمة فبعثت جاريتها عيناً عليه دون أن يعلم بالأمر ، وايقنت بعدها أنه لا يصلح لها ولا تصلح له .
ديوان ابن مقبل قطعة ١٠ ب ١١ ص ٧٦ قال تميم بن مقبل :
قالت سليمى ببطن القاع من سرح
لا خير في العيش بعد الشيب والكِبَر
(١٧٧) المفضليات رقم ١٢٤ ب ٧ - ١٠ ص ٤١٣ قال عوف بن عطية الربابي :
وقالت كبيشة من جهلها أشيبا قديماً وحلماً معاراً
فما زادني الشيب إلا ندى إذا استروح المرضعات القتارا
(١٧٨) ديوان الأسود بن يعفر قطعة ٦١ ب ١ ، ٢ ، وانظر البيت ٤
قد أصبح الحبل من أسماء مصروماً بعد ائتلاف وحب كان مكتوماً
واستبدلت خلة مني وقد علمت أن لن أبيت بوادي الخسف ملموما
(١٧٩) الأصمعيات . قطعة ٢٨ ب ١٦ ص ١٠٨ شعر دريد بن الصمة
صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه فلما علاه قال للباطل ابعد
الحروف لابن السكيت ٥٢ يقال لمن شاخ (ذهب منه الأطيبان) أي النكاح والنوم .
(١٨٠) ديوان امرىء القيس ص ٢٨ وبعدها ينظر زعم بسباسة وتكذيب الشاعر لها
(١٨١) ديوان الأعشى قطعة ٧ ب ١ ص ١١٥

واربعـة ان لا أَحَجّـلَ قِدْرَنـا
علـى لحمِهـا حينَ الشتـاء لنشبعا[182]

ويصطنع بعض الشعراء البهجة بمفارقة الشباب ويقرنونه بالباطل قال عبد قيس بن خفاف :

صحـوت وزايلـني باطلـي لعمـر أبيك زيـالا طويـلا[183]

ويجـدون للشيخوخـة دالـة على الشبـاب ، فالشيخ أكثـر احتمالاً من الشباب[184] واعمق تجربة[185] وأسمى وقاراً[186] ولم تقف الشيخوخة حائلاً بين الحارث بن حلزة وهو ابن مائة وخمس وثلاثين وكتابة الشعر أو ارتجال أحلى قصائده التي يشبب فيها بالمرأة تشبيباً يعجز عنه الشباب[187] وغير بعيد أمر نابغـة ذبيان الـذي قال الشعـر ونبـغ فيه بعدمـا احتنـك وأدرك أن طول العيش ضرر عل الإنسـان[188] ومع أن الرجل يجد ما يزعمه أو يسد به ثغرة المشيب فإن نظرته إلى شيخوخة المرأة مشوبة بالنفور والسخرية فالعجائـز إن هن إلا سعـالى[189] قال الأعشى :

---

(١٨٢) الأصمعيات رقم ١٥ ب ١٤ ـ ١٨ ص ٦٤
(١٨٣) المفضليات رقم ١١٧ ب ١ وانظر ب ٢ ص ٣٨٦
(١٨٤) المفضليات رقم ٣ ب ٢ ص ٣٣ قال الكحلبة
هي الفرس التي كرت عليهم عليها الشيخ كالأسد الكليم
(١٨٥) المفضليات رقم ٧ ب ١ ص ٢٧٤ شعر بشر بن عمرو بن مرثد العقد الفريد ٣/ ٢٦ ، مجمع الأمثال ١/ ١٩٥
شرح القصائد السبع الطوال ص ٣٩٩ ب ٢٩
قال عمرو بن كلثوم : بفتيان يرون القتل مجداً وشيب في الحروب مجربينا والقارح . والعود من الإبل اكثر قوة واحتمالاً انظر في ذلك ديوان امرىء القيس ص ١٢ ، امالي القالي ٢/ ١٥ وفي الأمثال : زاحم بعود أو فَدَعْ
(١٨٦) الوسائل إلى مسامرة الأوائل ص ٥ حكاية إبراهيم عليه السلام وهو اول من شاب مع الوقار .
(١٨٧) المفضليات رقم ٢٥ ص ١٣٢ انظر هامش المحقق
الأغاني (بولاق) ٩/ ١٧٧ وكانت العرب تقول انه لو امضى الحارث عاماً في نظمها لم يلم
(١٨٨) الشعر والشعراء ١/ ٩٢ ، ٩٤
والكهولة في النبات تعني الحسن والاكتمال انظر في ذلك :
كتاب النبات والشجر ص ٢٣ ، ديوان الأعشى قطعة ٦ ب ١٥ ص ١٠٧
(١٨٩) اللسان (سعل) وورد أن بعض العرب ترى أن صفة السعلاة خاصة بالعجائز والخيل .

وشيوخ حربى بشطّي اريكٍ ونساءٍ كأنهن السعالي[190]

وسبب النفور عن العجائز الإحساس بأن أهم نصف من عمر المرأة قد ولى وهو الشباب[191] وبقي النصف الآخر الذي تبدو من خلاله كالشن البالي ، تسقم البدن وتهد القوة[192] ونلاحظ سخرية مرة بالعجائز[193] نحسبها ثأراً من جنس النساء اللواتي ينفرن عن الرجال حين يشيخون ، فهم يرون فضلاً عليهن لكونهم قادرين في الشيخوخة على اللهو والإنجاب[194] والإغواء[195] ولكنه فضل واه ، لا يقدم شيئاً ولا يؤخر ، وما الشيخوخة إلا جثة لا يقيم لها الأبناء وزناً ، قال دريد بن الصمة

كأنني خرب جزت قوادمه
أوجثة من بغاث في ندى خصر
يقضون أمرهم دوني وما فقدوا
مني عزيمة أمر ما عدا كبرى[196]

واي تظاهر للشيخوخة بالتماسك والزهو هو تظاهر منكسر[197] فالمفقود ليس

---

(190) ديوان الأعشى قطعة ١ ب ٧٢ ص ٦٣
(191) عيون الأخبار ١٠/٤٣ قال أعرابي
لا ..... عجوزاً إن دعوك لها وإن حبوك على تزويجها ذهبا
وإن أتوك وقالوا انها نصف فإن أطيب نصفيها الذي ذهبا
(192) العقد الفريد ٨/ ٧٩ قال الحارث بن كلدة : وإياك وإتيان المرأة المولية فإنها كالشن البالي ، تسقم بدنك وتجذب قوتك ، ملؤها سم قاتل ونفسها موت عاجل . . .)
(193) رسالة الغفران ٢٥٣ انظر الشعر المنسوب للحارث بن حلزة في هذا المعنى والذي لم يرد في ديوانه !!
.الحب في التراث الشعبي ص ٣٩ نقل المؤلف عن مخطوطة للنويري بعنوان (رشد اللبيب إلى معاشرة الحبيب) إن شيخاً غازل شابة فاستنكرت ذلك فقال لها لا يريبك شيبي فإن عندي قوة الشباب فقالت : ايهرك إن عندك عجوزاً مغتلمة !!
(194) مروج الذهب ١/ ٤٦ أنجبت سارة من إبراهيم عليه السلام وهو ابن مائة وعشرين ولده إسحق
(195) مجمع الأمثال ١/ ١٢٣ قال الحارث بن سليل الأسدي :
وإن يكن قد علا رأسي وغيره صرف الزمان وتغيير من الشعر
فقد أروح للذات الفتى جذلاً وقد أصيب بها عيناً من البقر
(196) حماسة البحتري قطعة ١٠٥١ ص ٢٠١
(197) زهر الآداب ٤/ ١٩٧٠ وبعدها

شيئاً غير ذي بال ، إنه الشباب الذي يبكي أحر البكاء(198) فالموت أهون للفتى من أن يرى هرماًيقادكما تقاد المطية(199) فالشيخوخة والهرم زائر ثقيل لا يترك صاحبه حتى يحل محله زائر الموت(200) وقد يلبث زائر الشيخوخة ملياً فيتراخى موعد زائر الموت ، وعندها لن يستشعر أحد البهجة لأن الضعف سيحيق بنفسه وساقيه وبصره(201) فيتجرأ عليه عدوه(202) وتزهد فيه صاحبته(203)

(حـ) القتل

كان القتل أكثر أسباب الموت حدوثا ، نظرا لطبيعة الحياة الجاهلية ، حيث

---

(198) البيان والتبيين 3/ 84 (كلام في الشيب)
حماسة البحتري 180 وبعدها الباب 116 مخصص للقول في الشباب والشيب ، ابن الجوزي .
بكاء الناس على الشباب وجزعهم من الشيب .
هدية العارفين مجلد 5 ص 521

(199) حماسة البحتري قطعة 465 ص 102 قال زهير بن جناب الكلبي :

والموت خير للفتى فليهلكن وبه بقية
من أن يرى هرماً يقا د كما تقاد به المطية

(200) ديوان عدي بن زيد قطعة 24 ب 1 ، 2 ص 113

نزل المشيب بوفده لا مرحبا ورأى الشباب مكانه فتجنبا
ضيف بغيض لا أرى لي عصرة منه هَرَبْتُ، فلم أجد لي مهربا

(201) شرح ديوان لبيد قطعة 24 ب 12 ، 13 ص 170 وبعدها

أليس ورائي انْ تراخَتْ منيّتي لـزومُ العصا تُحنى عليها الأصابع
أخبّرُ أخبارَ القرون التي مضتْ أدِبُّ كأني كلما قمتُ راكع

ديوان عمرو بن قميئة قطعة 3 ب 10 ص 38

على الراحتين مرة وعلى العصا أنوء ثلاثاً بعدهن قيامي

(202) ديوان عروة بن الورد قافية اللام ص 114

أليس ورائي أن أدب على العصا فيشمت أعدائي ويسأمني أهلي
رهينة قعر البيت، كل عشية يطيف بي الولدان أهدج كالرال
أقيموا بني لبنى صدور ركابكم فكل منايا النفس خير من الهزل

(203) ديوان عبيد بن الأبرص قطعة 41 ب 8 ، 13 ، 14 ص 106 وبعدها . .

تلك عرسي غضبى تريد زيالي ألبين تريد أم لدلال
زعمت أنني كبرت وأني قل مالي وضن عني الموالي
وصحا باطلي وأصبحت شيخا لا يؤاتي أمثالها أمثالي

ديوان الأعشى قطعة 34 ص 277

أن الغواني لا يواصلن امرأ فقد الشباب وقد يصلن الأمردا

المعمرون والوصايا : انظر دالية عباد بن شداد ورائية همام بن رياح ص 73 وبعدها وعينة الأبيرد الرياحي ص 75 .

يحتكم المتخاصمون الى السيف ، وتتعدد الايام التي يستحر فيها القتل بما يشبه الابادة[٢٠٤] فينتاب الجاهلي شعور بأنه قاتل ومقتول لاشتباه الامور المندّاة بالدم أمام عينيه[٢٠٥] واستحكام المنايا التي تقدر للناس آجالهم[٢٠٦] في حروب وغزوات تفنن الشعراء في وصفها بما يجعلها منفرّة[٢٠٧] في أعين الناس الراقصين لها[٢٠٨] فهي ضروس[٢٠٩] ولاقح[٢١٠] ونار[٢١١] وجنون وكَلَبٌ[٢١٢] وعطر يجلب للناس الشؤم[٢١٣] وكريهة[٢١٤] وغشوم[٢١٥] ، لكن العربي لم يكن ليرهب القتل وبخاصة اذا كانت الحياة لا توفر له الكرامة والمنعة اللتين يعشقهما فلذلك نراه لا يفرغ من دم الا الى دم[٢١٦] بحثا عن الحياة وعزتها ، فهو حين يشتري الدروع انما يشتري أعمارا لا حديدا[٢١٧] في زمان متقلب بين العيش والجيش[٢١٨] وفي مكان يستحر فيه القتل

---

(٢٠٤) شعر مهلهل بن ربيعة (اخبار المراقسة) قطعة ٢١ ب ٨ - ١٤ ص ٢٩٢ وبعدها .
(٢٠٥) الزهرة الباب ٥٧ ص ٨١ قالت ماوية بنت مرة
إنني قاتلة مقتولة ولعل الله أن يرتاح لي .
(٢٠٦) البنية الذهنية الحضارية ١٢١ الاله (نمتار) مشتق اسمه من (نم) أي المنية وهو عند البابليين مسئول عن تقدير منايا الناس .
(٢٠٧) المفصل ٥ / ٤٠١ . شعر الحرب ٣٤ . ثم انظر :
فقه اللغة (ملحق) ٣٣٧ . اللسان (حرب) .
(٢٠٨) شعر الحرب ص ٣٤ ، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور ٢٣٤ : كان القدماء يقدمون للحرب رقصات طقوسية .
(٢٠٩) ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ٣ ب ١٠ ص ١٥ قال

عطفنا لهم عطف الضروس من الملا ... بشهباء لا يمشي الضراء رقيبها

(٢١٠) الأصمعيات رقم ١٧ ب ١ ق ٧١ شعر الحرث بن عباد .
(٢١١) ديوان عامر بن الطفيل ، قافية الدال ب ٣ ص ٥٧ ، ديوان قيس ابن الخطيم قطعة ١٤ ب ١٩ ص ١٧٦
(٢١٢) ديوان الأعشى قطعة ١٤ ب ٣٥ ص ١٦٧
(٢١٣) ينظر في عطر منشم : المعارف ٦١٣ والأمثال للسدوسي ٤٩ ، ٥٠ وديوان زهير ص ١٥ ب ١٨ وديوان الأعشى قطعة ١٤ ب ٣٥ ص ١٦٧
(٢١٤) ديوان الأخبار ٢ / ١٢٥ قال نهشل بن حرى في احد أيام الحرب

صبرنا له حتى يبوخ وإنما ... تُفَرَّجُ ايامُ الكريهةِ بالصبر

(٢١٥) العقد الفريد ١ / ٦٨ وترد صفات للحرب عديدة كغمرة الموت والأمر الجليل والخبر المفزع والرحى الطاحنة والحبل بالمسوخ انظر ديوان سلامة بن جندل قطعة ٤ ب ١٣ ص ١٩٤ ، قطعة ٤ ب ٧ ص ٩١ ، ديوان زهير بن أبي سلمى : ب ٢٨ ص ١٨ ، ب ٣٠ ص ١٩ ، ب ٣١ ص ٢٠ ، ص ٢٢ .
(٢١٦) العصر الجاهلي (شوقي ضيف) ٦٢ .
(٢١٧) الأنوار ومحاسن الأشعار ص ١٣ وانظر القول في السيوف واسمائها ص ١٤ والرماح ص ٢٥

شيئاً غير ذي بال ، إنه الشباب الذي يبكي أحر البكاء(١٩٨) فالموت أهون للفتى من ان يرى هرماً يقادكما تقاد المطية(١٩٩) فالشيخوخة والهرم زائر ثقيل لا يترك صاحبه حتى يحل محله زائر الموت(٢٠٠) وقد يلبث زائر الشيخوخة ملياً فيتراخي موعد زائر الموت ، وعندها لن يستشعر احد البهجة لأن الضعف سيحيق بنفسه وساقيه وبصره(٢٠١) فيتجرأ عليه عدوه(٢٠٢) وتزهد فيه صاحبته(٢٠٣)

(حـ) القتل

كان القتل أكثر أسباب الموت حدوثا ، نظرا لطبيعة الحياة الجاهلية ، حيث

---

(١٩٨) البيان والتبيين ٣/ ٨٤ (كلام في الشيب)
حماسة البحتري ١٨٠ وبعدها الباب ١١٦ مخصص للقول في الشباب والشيب ، ابن الجوزي .
بكاء الناس على الشباب وجزعهم من الشيب .
هدية العارفين مجلد ٥ ص ٥٢١

(١٩٩) حماسة البحتري قطعة ٤٦٥ ص ١٠٢ قال زهير بن جناب الكلبي :

والموت خير للفتى فليهلكن وبه بقية
من ان يرى هرماً يقاد كما تقاد به المطية

(٢٠٠) ديوان عدي بن زيد قطعة ٢٤ ب ١ ، ٢ ص ١١٣

نزل المشيب بوفده لا مرحبا ورأى الشباب مكانه فتجنبا
ضيف بغيض لا أرى لي عصرة منه هَرَبْتُ، فلم أجد لي مهربا

(٢٠١) شرح ديوان لبيد قطعة ٢٤ ب ١٢ ، ١٣ ص ١٧٠ وبعدها

اليس ورائي انْ تراخَتْ منيّتي لـزومُ العصا تُحْنى عليها الأصابع
اخبّرُ اخبارَ القرون التي مضتْ ادبُّ كأني كلما قمتُ راكعُ

ديوان عمرو بن قميئة قطعة ٣ ب ١٠ ص ٣٨

هل الراحتين مرة وعلى العصا أنوء ثلاثاً بعدهن قيامي

(٢٠٢) ديوان عروة بن الورد قافية اللام ص ١١٤

اليس ورائي أن أدب على العصا فيشمت أعدائي ويسامني أهلي
رهينة قعر البيت، كل عشية يطيف بي الولدان أهدج كالرال
اقيموا بني لبنى صدور ركابكم فكل منايا النفس خير من الهزل

(٢٠٣) ديوان عبيد بن الأبرص قطعة ٤١ ب ٨ ، ١٣ ، ١٤ ص ١٠٦ وبعدها . .

تلك عرسي غضبى تريد زيالي البين تريد أم لدلال
زعمت أنني كبرت وانني قل مالي وضن عني الموالي
وصحا باطلي وأصبحت شيخا لا يؤاتي أمثالها أمثالي

ديوان الأعشى قطعة ٣٤ ص ٢٧٧

أن الغواني لا يواصلن امرأ فقد الشباب وقد يصلن الأمردا

المعمرون والوصايا : انظر دالية عباد بن شداد ورائية همام بن رياح ص ٧٣ وبعدها وعينة الابيرد الرياحي ص ٧٥ .

يحتكم المتخاصمون الى السيف ، وتتعدد الايام التي يستحر فيها القتل بما يشبه الابادة(٢٠٤) فينتاب الجاهلي شعور بأنه قاتل ومقتول لاشتباه الامور المندّاة بالدم أمام عينيه(٢٠٥) واستحكام المنايا التي تقدر للناس آجالهم(٢٠٦) في حروب وغزوات تفنن الشعراء في وصفها بما يجعلها منفرّة(٢٠٧) في أعين الناس الراقصين لها(٢٠٨) فهي ضروس(٢٠٩) ولاقح(٢١٠) ونار(٢١١) وجنون وكَلَبٌ(٢١٢) وعطر يجلب للناس الشؤم(٢١٣) وكريهة(٢١٤) وغشوم(٢١٥) ، لكن العربي لم يكن ليرهب القتل وبخاصة اذا كانت الحياة لا توفر له الكرامة والمنعة اللتين يعشقهما فلذلك نراه لا يفرغ من دم الا الى دم(٢١٦) بحثا عن الحياة وعزتها ، فهو حين يشتري الدروع انما يشتري أعمارا لا حديدا(٢١٧) في زمان متقلب بين العيش والجيش(٢١٨) وفي مكان يستحر فيه القتل

(٢٠٤) شعر مهلهل بن ربيعة (اخبار المراقسة) قطعة ٢١ ب ٨ - ١٤ ص ٢٩٢ وبعدها .

(٢٠٥) الزهرة الباب ٥٧ ص ٨١ قالت ماوية بنت مرة
إنني قاتلة مقتولة ولعل الله أن يرتاح لي .

(٢٠٦) البنية الذهنية الحضارية ١٢١ الآله (نمتار) مشتق اسمه من (نم) أي المنية وهو عند البابليين مسؤول عن تقدير منايا الناس .

(٢٠٧) المفصل ٥ / ٤٠١ . شعر الحرب ٣٤ . ثم انظر :
فقه اللغة (ملحق) ٣٣٧ . اللسان (حرب) .

(٢٠٨) شعر الحرب ص ٣٤ ، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور ٢٣٤ : كان القدماء يقدمون للحرب رقصات طقوسية .

(٢٠٩) ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ٣ ب ١٠ ص ١٥ قال
عطفنا لهم عطف الضروس من الملا بشهباء لا يمشي الضراء رقيبها

(٢١٠) الأصمعيات رقم ١٧ ب ١ ق ٧١ شعر الحرث بن عباد .

(٢١١) ديوان عامر بن الطفيل ، قافية الدال ب ٣ ص ٥٧ ، ديوان قيس ابن الخطيم قطعة ١٤ ب ١٩ ص ١٧٦

(٢١٢) ديوان الأعشى قطعة ١٤ ب ٣٥ ص ١٦٧

(٢١٣) ينظر في عطر منشم : المعارف ٦١٣ والأمثال للسدوسي ٤٩ ، ٥٠ وديوان زهير ص ١٥ ب ١٨ وديوان الأعشى قطعة ١٤ ب ٣٥ ص ١٦٧

(٢١٤) ديوان الأخبار ٢ / ١٢٥ قال نهشل بن حرى في أحد أيام الحرب
صبرنا له حتى يبوخَ وإنما تُفَرِّجُ ايامُ الكريهةِ بالصبر

(٢١٥) العقد الفريد ١ / ٦٨ وترد صفات للحرب عديدة كغمرة الموت والأمر الجليل والخبر المفزع والرحى الطاحنة والحبل بالمسوخ انظر ديوان سلامة بن جندل قطعة ٤ ب ١٣ ص ١٩٤ ، قطعة ٤ ب ٧ ص ٩١ ، ديوان زهير بن أبي سلمى : ب ٢٨ ص ١٨ ، ب ٣٠ ص ١٩ ، ب ٣١ ص ٢٠ ، ص ٢٢ .

(٢١٦) العصر الجاهلي (شوقي ضيف) ٦٢ .

(٢١٧) الأنوار ومحاسن الأشعار ص ١٣ وانظر القول في السيوف واسمائها ص ١٤ والرماح ص ٢٥

فالموت أهون للفتى من أن يرى هرماً يقاد كما تقاد المطية(199) فالشيخوخة والهرم زائر ثقيل لا يترك صاحبه حتى يحل محله زائر الموت(200) وقد يلبث زائر الشيخوخة ملياً فيتراخي موعد زائر الموت ، وعندها لن يستشعر أحد البهجة لأن الضعف سيحيق بنفسه وساقيه وبصره(201) فيتجرأ عليه عدوه(202) وتزهد فيه صاحبته(203)

شيئاً غير ذي بال ، إنه الشباب الذي يبكي أحر البكاء(198)

(حـ) القتل

كان القتل أكثر أسباب الموت حدوثا ، نظرا لطبيعة الحياة الجاهلية ، حيث

---

(198) البيان والتبيين ٣/ ٨٤ (كلام في الشيب)
حماسة البحتري ١٨٠ وبعدها الباب ١١٦ مخصص للقول في الشباب والشيب ، ابن الجوزي .
بكاء الناس على الشباب وجزعهم من الشيب .
هدية العارفين مجلد ٥ ص ٥٢١

(199) حماسة البحتري قطعة ٤٦٥ ص ١٠٢ قال زهير بن جناب الكلبي :

والموت خير للفتى فليهلكن وبه بقية
من أن يرى هرماً يقا د كما تقاد به المطية

(200) ديوان عدي بن زيد قطعة ٢٤ ب ١ ، ٢ ص ١١٣

نزل المشيب بوفده لا مرحبا ورأى الشباب مكانه فتجنبا
ضيف بغيض لا أرى لي عصرة منه هَرَبْتُ، فلم أجد لي مهربا

(201) شرح ديوان لبيد قطعة ٢٤ ب ١٢ ، ١٣ ص ١٧٠ وبعدها

أليس ورائي انْ تراخت منيّتي لـزومُ العصا تُحنى عليها الأصابع
اخبّرُ اخبارَ القرون التي مضتْ أدبّ كأني كلما قمتُ راكعُ

ديوان عمرو بن قميئة قطعة ٣ ب ١٠ ص ٣٨

على الراحتين مرة وعلى العصا أنوء ثلاثاً بعدهن قيامي

(202) ديوان عروة بن الورد قافية اللام ص ١١٤

أليس ورائي أن أدب على العصا فيشمت أعدائي ويسأمني أهلي
رهينة قعر البيت، كل عشية يطيف بي الولدان أهدج كالرال
أقيموا بني لبني صدور ركابكم فكل منايا النفس خير من الهزل

(203) ديوان عبيد بن الأبرص قطعة ٤١ ب ٨ ، ١٣ ، ١٤ ص ١٠٦ وبعدها . .

تلك عرسي غضبى تريد زيالي ألبين تريد أم لدلال
زعمت أنني كبرت وأني قل مالي وضن عني الموالي
وصحا باطلي وأصبحت شيخا لا يؤاتي أمثالها أمثالي

ديوان الأعشى قطعة ٣٤ ص ٢٧٧

أن الغواني لا يواصلن امرأ فقد الشباب وقد يصلن الأمردا

المعمرون والوصايا : انظر دالية عباد بن شداد ورائية همام بن رباح ص ٧٣ وبعدها وعينة الابيرد الرياحي ص ٧٥ .

يحتكم المتخاصمون الى السيف ، وتتعدد الايام التي يستحر فيها القتل بما يشبه الابادة(٢٠٤) فينتاب الجاهلي شعور بأنه قاتل ومقتول لاشتباه الامور المندّاة بالدم أمام عينيه(٢٠٥) واستحكام المنايا التي تقدر للناس آجالهم(٢٠٦) في حروب وغزوات تفنن الشعراء في وصفها بما يجعلها منفرّة(٢٠٧) في أعين الناس الراقصين لها(٢٠٨) فهي ضروس(٢٠٩) ولاقح(٢١٠) ونار(٢١١) وجنون وكَلَبٌ(٢١٢) وعطر يجلب للناس الشؤم(٢١٣) وكريهة(٢١٤) وغشوم(٢١٥) ، لكن العربي لم يكن ليرهب القتل وبخاصة اذا كانت الحياة لا توفر له الكرامة والمنعة اللتين يعشقهما فلذلك نراه لا يفرغ من دم الا الى دم(٢١٦) بحثا عن الحياة وعزتها ، فهو حين يشتري الدروع انما يشتري أعمارا لا حديدا(٢١٧) في زمان متقلب بين العيش والجيش(٢١٨) وفي مكان يستحر فيه القتل

(٢٠٤) شعر مهلهل بن ربيعة (اخبار المراقسة) قطعة ٢١ ب ٨ - ١٤ ص ٢٩٢ وبعدها .

(٢٠٥) الزهرة الباب ٥٧ ص ٨١ قالت ماوية بنت مرة
إنني قاتلة مقتولة ولعل الله أن يرتاح لي .

(٢٠٦) البنية الذهنية الحضارية ١٢١ الاله (نمتار) مشتق اسمه من (نم) أي المنية وهو عند البابليين مسؤول عن تقدير منايا الناس .

(٢٠٧) المفصل ٥ / ٤٠١ . شعر الحرب ٣٤ . ثم انظر :
فقه اللغة (ملحق) ٣٣٧ . اللسان (حرب) .

(٢٠٨) شعر الحرب ص ٣٤ ، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور ٢٣٤ : كان القدماء يقدمون للحرب رقصات طقوسية .

(٢٠٩) ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ٣ ب ١٠ ص ١٥ قال
عطفنا لهم عطف الضروس من الملا بشهباء لا يمشي الضراء رقيبها

(٢١٠) الأصمعيات رقم ١٧ ب ١ ق ٧١ شعر الحرث بن عباد .

(٢١١) ديوان عامر بن الطفيل ، قافية الدال ب ٣ ص ٥٧ ، ديوان قيس ابن الخطيم قطعة ١٤ ب ١٩ ص ١٧٦

(٢١٢) ديوان الأعشى قطعة ١٤ ب ٣٥ ص ١٦٧

(٢١٣) ينظر في عطر منشم : المعارف ٦١٣ والأمثال للسدوسي ٤٩ ، ٥٠ وديوان زهير ص ١٥ ب ١٨ وديوان الأعشى قطعة ١٤ ب ٣٥ ص ١٦٧

(٢١٤) ديوان الأخبار ٢ / ١٢٥ قال نهشل بن حرى في أحد أيام الحرب
صبرنا له حتى يبوخ وإنما تُفَرَّجُ ايامُ الكريهةِ بالصبر

(٢١٥)العقد الفريد ١ / ٦٨ وترد صفات للحرب عديدة كغمرة الموت والأمر الجليل والخبر المفزع والرحى الطاحنة والجبل بالمسوخ انظر ديوان سلامة بن جندل قطعة ٤ ب ١٣ ص ١٩٤ ، قطعة ٤ ب ٧ ص ٩١ ، ديوان زهير بن أبي سلمى : ب ٢٨ ص ١٨ ، ب ٣٠ ص ١٩ ، ب ٣١ ص ٢٠ ، ص ٢٢ .

(٢١٦) العصر الجاهلي (شوقي ضيف) ٦٢ .

(٢١٧) الأنوار ومحاسن الأشعار ص ١٣ وانظر القول في السيوف واسمائها ص ١٤ والرماح ص ٢٥

والفروسية والشعر والمرؤة الى جانب الحياة[219] بحيث يرون الحياة في الموت فتكون بقية السيف انمى عددا وأطيب ولدا[220] وهم الى هذا لا يجبون الاعتداء وينفرون عن الظلم كنفرتهم عن الجبن والظلم عندهم قتل البريء والمرأة والهرم والطفل[221] ورغم أن طبيعة حياتهم تجعل الحرب امرا واقعا[222] الا انهم يمقتون الحرب من أجل الحرب فهاجس الحياة أقوى عندهم من هاجس الموت ، لكنهم حين يجبرون على الحرب فهم لها[223] سواء في ذلك الليل او النهار[224] ولأنهم أصحاب قيم لا ينسونها في سلمهم أو حربهم[225] فهم يعجبون بالبطولة أينما كانت ، في صفوفهم أو صفوف أعدائهم[226] ويسعون لحقن الدماء والتماسك بين أبناء القوم حفاظا على وجودهم أمام أخطار أكبر ونوازل أفدح[227] .

(خـ) القديم

إن جريان الوقت يجعل الحاضر ماضياً والجديد قديماً[228] ربما قبل أن يقضي

والقيسي والسهام ٢٩ والدروع ص ٣٣ الشام ص ٢١٢ - ٢١٦ . المفصل ٥ / ٤٢٢ .

(٢١٨) مجمع الأمثال ٢ / ٣١٨ .

(٢١٩) أيام العرب لأبي عبيدة انظر مقدمة المحقق
العقد الفريد ٦ / ١ - ١٠٢
الملاحم في الأدب الجاهلي ص ٧
شعر الحرب ص ٣٠

(٢٢٠) العقد الفريد ١ / ٧٤

(٢٢١) العقد الفريد ١ / ٩١

(٢٢٢) الفروسية في الشعر الجاهلي ٧٥ ، ١٠٤

(٢٢٣) شعر الفند الزماني . مجلة المورد مجلد ٨ عدد ٣ سنة ١٩٧٩ ص ٢٩٤
اقيدوا القوم أن الظلم لا يرضاه ديّان
وإن النار قد تصبح يوماً وهي نيران
فلما صرّح الشر فأمسى وهو عريان
شددنا شدة الليث غدا والليث غضبان

(٢٢٤) البيان والتبيين (تحقيق السندوبي) من مطاعن الشعوبية التي فندها الجاحظ قولهم للعرب (وكنتم لا تقاتلون بالليل ولا تعرفون البيات ولا الكمين) .

(٢٢٥) شعر الحرب ٣٥ وبعدها

(٢٢٦) المنصفات . . تنظر مقدمة الجامع والمحقق

(٢٢٧) الشعر والتاريخ (د . نوري القيسي) ص ١١٥ .

(٢٢٨) الاصمعيات رقم ٢٨ ب ١ ص ١٠٦ قال دريد بن الصمة
أرث جديدُ الحبل من ام معبد بعاقبة واخلفت كل موعد

الانسان وطره[229] فتتحول بيوت الحبيبة إلى اطلال تظل شاهدة وحيدة على أيام الشباب واللهو[230] ولذلك يحرص الشعراء على بقائها متحدية للقديم[231] الذي ينفرون منه لأنه يبدل كل شيء ويفسده فيصطبغ بلونه حتى الماء الذي هو رمز من رموز الحياة فان القديم يفسد لونه ومذاقه ، فالماء الأصفر كالحناء[232] والأخضر الذي تعلوه الطحالب[233] والأزرق[234] والمالح الذي يلتقط الذباب[235] فالقديم يغير الأشياء ويفسدها فهو منفرٌ لهذا السبب ، أما إذا كان القديم شيئاً آخر لا يغير ولا يفسد ، فان الجاهلي عندها لا يستشعر نحوه بأية كراهية ، بل أنه يرى في بعض الأمور القديمة قيمة اضافية تجعلها اكثر شرفاً واعرق اصلاً ، ورب قديم خير من

---

(229) الأصمعيات رقم ١٥ ب ٨ ص ٦٣ قال مالك بن حريم

اهيم بها لم اقض منها لبانة ... وكنت بها في سالف الدهر موزعاً

(230) شعر المرقش الأصغر قطعة ٣ ب ١ ، ٢ ص ٥٣٨

لابنة عجلان بالجو رسوم ... لم يتعفين والعهد قديم

لابنة عجلان إذ نحن معاً ... وأي حال من الدهر تدوم

(231) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ١٤٥ ب ١

قف بالديار التي لم يعفها القدمُ ... بلى وغيرها الأرواح والقدم

العقد الفريد ٦ / ٥٦

(232) ديوان الأعشى قطعة ٣٣ ب ٣٧ ص ٢٧٣

واصفرُ كالحنّاءِ طامٍ جمامُهُ ... إذا ذاقه مستعذِب القومِ يبصق

ديوان علقمة الفحل قطعة ١ ب ٢١ ص ٤٢

فاوردتها ماء كأن جمامه ... من الأجن حناء معاً وصبيب

(233) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ٣٧٥

جفر تفيض ولا تغيض طواميا ... يزخرن فوق جمامهن الطحلب

(234) ديوان زهير ص ١٣

فلما وردن الماء زرقاً جمامه ... وضعن عصي الحاضر المتخيّم

(235) شعر الحارث بن ظالم قطعة ١ ب ٢٢ ، ٢٣ ص ٣٧٢

ولاقضت الشربة كل يوم ... اعدى عن مياههم الذبابا

مياها ملحة يبيت سوء ... تبيت ستابهم صردي سغابا

جديد ، فخير الناس قدماؤهم[236] وخير المجد تليده[237] وهم يحبذون القديم من السلاح[238] والخمرة[239] والحب[240] .

د) المنية

جاء في لسان العرب أن المنايا هي الأحداث ، والمنون هو الزمان ، والحتف : القدر ، والحمام :الأجل[241] والمنايا في الشعر الجاهلي تبدو مقدرة على الناس . وليس ثمة منجى منها قال زهير :

حياض المنايا ليس عنها مزحزحٌ
فمنتظرٌ ظِمئاً كآخرَ واردُ

خبالٌ وسقمٌ مضنيٌ ومنية
وما غائبٌ إلا كآخرَ شاهِدُ[242]

لكن معترك المنايا يكون اشد وضوحاً في الشيخوخة[243] وإذا دخله الانسان

(236) شرح ديوان لبيد قطعة 17 ب 7 ص 157

ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجرب

العقد الفريد 2 / 164 ينظر تعليق أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها على هذا البيت ومدحها للزمان الأول وذمها لزمانها .

فحولة الشعراء ص 12 والأصمعي يفضل الشعر القديم على شعر عصره الأدب الكبير ص 7 انظر (مطلب في فضل الأقدمين) .

(237) المفضليات رقم 104 ب 3 ص 355 شعر معاوية بن مالك

ديوان بشر بن أبي خازم قطعة 15 ب 39 ص 72

شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص 306

(238) ديوان سلامة بن جندل قطعة 3 ب 23 ص 74

كتاب شرح اشعار الهذليين 1 / 39 قطعة 1 ب 61 قال ابو ذؤيب الهذلي

وعليهما ماذيتان قضاهما داوود أو صنع السوابغ تبع

(239) ديوان الأعشى قطعة 1 ب 15 ص 55 . عيون الأخبار 1 / 31 ويقال : خير الراي خير من فطيره

(240) ديوان قيس بن الخطيم قطعة 1 ب 1 ص 41 .

(241) لسان العرب (مني) ،، البنية اللغية الحضارية ص 120 إنَّ مفردتي (نم) السومرية و (شمتو) الأكادية تقابلان مفردة (المنية)

(242) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص 327 .

(243) التمثيل والمحاضرة ص 25

فلن تجديه عندها الرقى والتمائم(٢٤٤) قال الممزق العبدي :

ولـو كان عنـدي حازيان وكاهـن
وعلّـقَ انحاسـاً عليُّ المُنحِّسُ

إذاً لا تتنـي حيثُ كنـتُ منيتـي
يخـب بهـا هادٍ إلى معفرس(٢٤٥)

فمن طباع المنايا إنها تباغت وتغدر(٢٤٦) ويلـذ لهـا أن يكون ضحاياهـا من الرجال الذين يعلو شأنهم في قومهم ويطيب ذكرهم : قالت زوج قراد بن أجدع في رثائه :

اتتـه المنـايا بغتـة دون قومـه
فـامسى اسـيراً حاضر البيت اضرعا(٢٤٧)

ويبدو أن اولئك الرجال الفرسان لم يكونوا ليأبهوا بالمنية ، فلهم سهمهم وللمنية سهمها ، وهم يقبلون بالفائز ، سواء أكان سهمهم أو سهم المنية(٢٤٨) ولماذا

---

(٢٤٤) كتاب شرح اشعار الهذليين ١ / ٨ قطعة ١ ب ٨ ، ٩ شعر أبي ذؤيب الهذلي.

ولقـد حرصـتُ بأنْ ادافِـع عنْهُمُ ... فـإذا المنية اقبلَـتْ لا تُـدْفـعُ
وإذا المنيةُ انشَـبَـتْ اظفارَها ... ألفيت كل تميمـة لا تنفعُ

وانظر للشاعر نفسه والقطعة نفسها الأبيات ١٣ ، ١٥ ، ٣٦ ، ٤٩

(٢٤٥) حماسة البحتري قطعة ٤٤١ ص ٩٧ .

(٢٤٦) مسند أحمد ٤ / ١٣ ينظر الحديث الشريف في علوم الغيب الخمسة والتي اولها علم المنية المعمرون والوصايا ص ٢٩ قال كَهْمَس بن شعيب الدوسي وهو جاهلي :

وقد عشـتُ حتـى قد مللـت معيشتي ... وايقنـت حقـاً أن سـالقـى الموكَّلا
والا نجـاةَ لامـريء من منيةٍ ... ولـو حلّ في أعلى شماريخ يذبُلا

العقد الفريد ١ / ٢٥٠

(٢٤٧) مجمع الأمثال ١ / ٧١

(٢٤٨) ديوان عروة بن الورد قطعة (رجال واشباه رجال) ب ٦ ، ٧ ص ٦٧ وبعدها :

فان فاز سهـم للمنية لم اكن ... جزوعـاً ، وهـل عن ذاك من متأخر
وإن فاز سهمـي كفـكم عن مقاعد ... لـكم خلف ادبـار البيوت ومنظر

الأمثال للـدوسي ص ٧٠

يأتيهون وهم يعلمون بأنها ترصدهم[٢٤٩] ولن يفلت منها حت الجبان الفرار[٢٥٠] فلماذا لا يتحذّونَ المنية ، وبين بعض طباعها وطباع الفرسان تقاربٌ ونعني به القدرة على الاهلاك ، فالمنية تمنع الحياة عن الانسان والفارس يستطيع أن يمنع الحياة من عدوه ، فالفارس والمنية شبيهان[٢٥١] .

أما المنون فهو الزمان أو حوادثه ، ولهذا ينبغي أن يكون قاسياً كالزمن بحيث لا يجدي عتابه أو الحزن لريبه[٢٥٢] قالت سعدى بنت الشمردل الجهنية :

امِنَ الحوادثِ والمنونِ أروّعُ ... وابيتُ ليلي كُلَّهُ لا اهْجَعُ
إنْ الحوادِثَ والمنونَ كليهما ... لا يعتبان ولو بكى مَنْ يجزع[٢٥٣]

والمنون تلم بالانسان ، فيكون للملمة معنى قريب من الهلاك حيث يتعرض النفس أو الولد أو المال إلى ملمة تودي بهم ولذلك يتهيأ الجاهلي للدفاع عن نفسه ضد الملمات ، قال عروة :

اليس عظيماً أن تلمّ ملمّةٌ
وليس علينا في الحقوق معوّل

(٢٤٩) الزهرة الباب ٥٦ ص ٧٢ الكافيّة المنسوبة لام السليك
(٢٥٠) ديوان عنترة قطعة ٨ ب ٧ ص ٢٦٤

وعرفت أن منيتي ان تأتني ... لا ينجني منها الفرارُ الأسرع

(٢٥١) المصدر السابق قطعة ٦ ب ٢٠ ، ص ٢٥٢

إن المنية لو تمثل مثلت ... مثلي إذا نزلوا بضنك المنزل

للمصدر السابق قطعة ١٨ ب ١٠ ص ٣٣٦

وأنا المنية حين تشتجر القنا ... والطعن مني سابق الأجال

وانظر الشعر والشعراء ١ / ١٧٥ الشعراء السود ص ٣٥ يرى الدكتور عبدة بدوي ان هذه المبالغة عند عنترة سببها شعوره بالنقص
(٢٥٢) المفضليات رقم ١٢٦ ب ١ ص ٤٢١ قال أبو ذؤيب الهذلي

أمِنَ المنونِ وريبها تتوجّعُ ... والدهر ليسَ بمعتِب مَنْ يجزَعُ

(٢٥٣) الأصمعيات رقم ٢٨ ب ١ ، ٥

فإنْ نحـنُ لم نَملكْ دفاعـاً بحـادثٍ
تلـم به الأيامُ فالموتُ اجمل(٢٥٤)

وقد يُشَخِّصُ الشاعر الملمة فيجعل لها ظهراً وبطناً ليجعلها ادعى للعَجب والاثارة(٢٥٥) حتى تتضح قيمة الموقف ضدها أو تقويم ميلها(٢٥٦) .

(ذ) النوائب

لمادة (نوب) معان عديدة اقربها لمعاني الموت هو النزول والحضور(٢٥٧) قال أبو المجشر الضبي :

لقـد عَجَمَتْـني النائبـاتُ فاسـارتْ
صـليبَ العصـا جَلْـداً على الحَدَثان(٢٥٨)

واسم النوائب يوحي بالمصائب والخطوب بحيث يستحر القتل ويكون الجلد والصبر فعلاً بطولياً لا يستطيع أحد نكرانه قال عامر بن الطفيل :

ولا تكفـروا في النائبـات بلاءنـا
إذا عضـكم خطـب باحـدى الشدائد(٢٥٩)

ولأن للنوائب قسوة في نزولها ، فهي لا ترحم الشيخ لكبره ولا المرأة لضعفها

---

(٢٥٤) ديوان عروة بن الورد قطعة (الموت اجمل) ب ٢ ، ٣ ص ١٣١
(٢٥٥) ديوان الشعر العربي ١ / ٦٩
(٢٥٦) عيون الأخبار ٣ / ٣٤٢ شعر عامر بن الطفيل وهو غير موجود في ديوانه (دار صادر)

إذا نزلـتْ بالنـاس يومـاً مُلِمّةٌ تـسـوقُ من الأيامِ داهيةٍ أداً
دلفنـا لهـا حتـى نقـوِم ميلها ولـم نهـد عنهـا بالاسـنةِ او تهدا

(٢٥٧) لسان العرب (نوب)
وفي معاني النزول والحضور انظر الفعل (ناب) في ديوان طرفة قطعة ٢ ب ٣٢ ص ٦١
(٢٥٨) الحماسة الشجرية ١ / ٢٢٦ قطعة ١٦٩ ب ١
(٢٥٩) ديوان عامر بن الطفيل (قافية الدال) ص ٥٢ ب ٢

والفارس لمرونه، فان الجاهلي يجد ان من الحكمة التهيؤ لها بما يلـزم من سلاح السنان واللسان ومن الشرف والذكر الحميد، قال عبد قيس بن خفاف :

فاصبحت اعددت للنائبا ت عرضاً بريئاً وعضباً صقيلاً
وَوَقْعَ لسانٍ كحدِّ السّنانِ ورمحاً طويلَ القناة عسولاً[٢٦٠]

(ر) الهلاك

تعني مفردة الهلاك : الموت والعذاب والضلال والفساد والتلف[٢٦١] لكن الشاعر الجاهلي جعل الهلاك رمزاً للموت الفاجع ، قال النابغة :

فإنْ يَهْلِكْ أبو قابوس يَهْلِكْ
ربيعُ الناسِ والشَّهْرُ الحرامُ[٢٦٢]

وربما يكون مرد ذلك طبيعة مفردة الهلاك ذات الأحرف الشديدة التي تقترب اصواتها من التأوهات الخارجة من اعماق الصدر ، فالهاء واللام والألف والكاف حروف تصعق السمع حين تجمع فتبدو مفردة الهلاك اشد وافزع من مفردة الموت ، وربما اختارت العرب للموت احرفا هادئة لتخفف من قوته على السمع ، والنفس ، فالمكان المفزع هو الذي يهلك الأرواح[٢٦٣] لكن العربي صبور عل الهلاك ، ويجد العزاء والعوض من خلال الأرث الذي يتركه للآخرين من الذكر الحميد والمجد التليد والثراء وربما تمنّى الهلاك قبل أن تدركه الشيخوخة أو بعد أن ادرك هو ما يتمنّاه لنفسه وولده وقومه ، قال زهير بن جناب الكلبي :

أبني أن اهلك فاني قد بنيت لكم بنيهْ
وجعلتكم ابناءَ سادا ت زنادكم وريّه

(٢٦٠) المفضليات رقم ١١٧ ب ٤ ، ٥ ص ٣٨٦
(٢٦١) الأشباه والنظائر ٢ / ٢٥٦ تفسير مادة (هلك)
(٢٦٢) ديوان النابغة الذبياني قطعة ١٨ ب ٣ ص ١٠٥
(٢٦٣) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٣٤٩
وخرف تهلك الأرواح فيه بعيد الغور مشتبه المتان

مِـنْ كلُّ ما نال الفتى قـد نلتـه إلاّ التحيّة
والموت خـير للفتى وليهلـكن وبـه بقية[264]

■ صور الموت عند الشاعر :

يختطف الموت نفس الانسـان[265] فيجعلـه يوجـود بهـا راضياً[266] او مكرهاً[267] كما جاد بها الأولون[268] ولهذا فان نظرة الشاعر للموت تتلون بألوان شتى تتضح من خلالها رؤ ية الشاعر وطبيعته[269] وتسهم هذه الألوان في تكوين خيال الشاعر لحظة خلق الصورة الفنية[270] ولعل صور الموت كانت ادعى لتخيّل الشاعر من الصور الأخرى التي تثير الشاعر ولكنها لا تستفزه ، لقد استعار الموت لنفسه صوراً منالحياة الاعتيادية كالغياب والسفر والبلى ووقع اليوم ولون الأصابع وحركتها .

١ ـ الغياب والذهاب والسفر :

الحياة بالنسبة إلى الانسـان حضـور في الزمـان والمكان ، والموت غياب

(٢٦٤) طبقات الشعراء (الجمحي) طبعة دار الفكر ص ٢١

(٢٦٥) الأشباه والنظائر ٢ / ٢٧٠ يرى البلخي أن للنفس سبعة معان تكوّن الروح والحياة خامس معانيها

المحبر ٢١٢ ، العقد الفريد ٢ / ١٠١

مروج الذهب ٢ / ١٧٨

القيم الروحية فيالشعرالعربي ص ١٤٤

(٢٦٦) ديوان علقمة الفحل قطعة ١ ب ٣١ ص ٤٦

نجـود بنفس لايجـاد بمثلها وانـت بهـا يوم اللقـاء خصيب

(٢٦٧) ديوان امريء القيس قطعة ١٣ ب ١١ ص ١٠٧

فلـو أنهـا نفس تمـوت جميعة ولكنهـا نفس تساقـط أنفسا

شرح ديوان زهير ص ٢٣٦

تزَودْ إلى يوم الممات فانهُ ولـو كرهتْـهُ النفسُ آخـرُ موعد

(٢٦٨) شرح ديوان لبيد قطعة ٨ ب ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ص ٤٦ ـ ٥٧

(٢٦٩) الفكر والواقع المتغير ١٤٩ ، التفسير النفسي للأدب ٤٢

الحياة العربية من الشعر الجاهلي ٤٨

(٢٧٠) الصورة الفنية (د . جابر عصفور) ص ١٧ وبعدها

عنها ، وإنما استعار الشعر مفردة الغياب للموت لكي يشحن الحالة الشعرية بمشاعر تضاف إلى مشاعر الانسان نحو الموت ، قال عمرو بن الحارث ابن الشريد السلمي يرثى ابنية :

وَغُيِّبَ عنـي مَنْ يُروِّي سنانَـه
نجيعـا من الأعـداء احمـر قانياً[٢٧١]

وإذا كان ثمة وجه شبه بين الغياب والموت في مفارقة الأهل فان الفرق بينهما يكمن في أن غائب السفر يعود إلى اهله ، بينا لا يستطيع غائب الموت عودةً إلى اهله قال عبيد بن الأبرص :

وَكُلُّ ذي غيبـةٍ يئوبُ وغائـبُ الموتِ لا يئوب[٢٧٢]

وقد تنتقل صورة الموت من الغياب إلى الذهاب حيث يذهب الناس ولا يرجعون بحيث لم يبق من الباقين غابر[٢٧٣] فالذهاب هو الموت[٢٧٤] الذي يشبه فراراً بعيداً يحول دون عودة الزائر[٢٧٥] وقد يستطيع ذاهب الحياة أن يؤجل ذهابه إلى حيث يريد ، لكن ذاهب الموت محكوم بالذهاب المتمثّل بضراس الحروب والمنايا العواقب[٢٧٦] وليس ثمة غياب أو ذهاب دون سفر ، فالذهاب وسيلة السفر

---

(٢٧١) الحماسة الشجرية ١ / ٣١٩ قطعة ٣٤١ ب ٣

(٢٧٢) ديوان عبيد بن الأبرص قطعة ٥ ب ١٦ ص ١٣

(٢٧٣) عيون الأثر ١ / ٦٨ ينظر شعر قس بن ساعدة الأيادي الذي يبدأ : في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر

(٢٧٤) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٢١٠ والذاهبون هم الموتى :

له في الذاهبين اروم صدقٍ وكان لكلِّ ذي حسبٍ ارُومُ

(٢٧٥) ديوان الخنساء ص ٦٨

اخـيُ امّـا تكُ ودَعْتَنا وحـالَ من دونـكَ بُعْـدُ المزار

(٢٧٦) ديوان عبيد بن الأبرص قطعة ٤ ب ٣ ص ٨

فلذهبهم ما اذهب الناس قبلهم ضراس الحروب والمنايا العواقب

وانظر قطعة ٥ ب ١٦ ص ١٣

والغياب نتيجته ، وينبغي للانسان تهيئة نفسه إلى سفر بعيد لا اياب بعده قال امية بن ابي الصلت :

علم بن جدعان بن عمرو أنه يوماً مُدابِر
ومسافِرٌ سفراً بعيداً لا يؤوب به المسافر[٢٧٧]

وإذا عَنَّ للانسان أن لا يسافر هذا السفر البعيد ، فان الآخرين لا يحتملون بقاءه[٢٧٨] فيغادرونه وهم اشدّ حباً له وامرّ جزعاً عليه[٢٧٩] .

٢ - البلى :

كل صور الموت من غياب وذهاب وسفر لا تدع الميت يعود لكنها لا تعلن تفاصيل ما يحيق به في سفره ، فكأنه في لا وعي الجاهلي جسد غادرته الحياة دون أن تعبث به أما البلى فهو المعادل الحقيقي لليأس ، فاذا كان الموت يستهدف الروح فان البلى يستهدف الجسد ، وإذا كان النأى بين الخليلين مؤقتاً ، فان نأى الارض غير مؤقت بسبب البلى الذي يلحق الخِل الساكن تحتها ، قال النابغة :

حَسْبُ الخليلين نأيُ الارض بينهما هذا عليها وهذا تحتها بالي[٢٨٠]

---

(٢٧٧) امية بن ابي الصلت قطعة ٣٨ ب ١ ، ٢ ص ٢٠٥

(٢٧٨) ملحمة جلجامش ص ١٣٥ قال جلجامش يرثي صديقه انكيدو :
(ندبته ستة أيام وسبع ليال ، معللاً نفس بأنه سيقوم من كثرة بكائي ونواحي ، وامتنعت عن تسليمه إلى القبر
ابقيته ستة ايام وسبع ليال حتى تجمّع الدود على وجهه
فأفزعني الموت حتى همت على وجهي في الصحارى)
صحيح البخاري ٢ / ٤٨ (باب الدعاء في الخسوف) قال المغيرة بن شعبة انكسفت الشمس يوم مات ابراهيم فقال الناس انكسفت لموت ابراهيم فقال رسول الله ﷺ إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته) .

(٢٧٩) العقد الفريد ٣ / ١٦٨ وانظر الجزع الذي حدث بوفاة حمزة عم النبي وقول النبي ﷺ (لولا يشُقُّ على صفية ، ما دفنته حتى يُحْشَرَ من حواصل الطير وبطون السباع)
ديوان عامر بن الطفيل ص ٥٠

فَقَـودَرَ مِنْهُـمْ عمـرو وعمرو وأسـودُ والـكماةُ بها شهودُ

(٢٨٠) ديوان النابغة الذبياني قطعة ٥١ ب ٤ ص ١٨٨

ويقابل البلى صورة الاندثار لدى الشعراء ، إذ ليس هناك حي مهما كان احترازه وفتوته بعيداً عن اسباب البلى[281] والأيام التي وهي بنات الزمن مكلفة بان تبلي الناس ، قال أبو دؤاد الأيادي :

وكـذا ثمّ مصيـرُ كلِّ أنـاسِ ... سـوف حقـا تُبليهـمُ الأيـام[282]

٣ - وقع الأيام:

إن اقتران صورة اليوم بالموت ربما يكون مصدره وقوع الموت في اليوم فأيامُ العرب حروبُها التي استحر فيها الموت[283] ويوم الانسان أجله المقدر لوفاته قال عبد قيس بن خفاف:

اجيلُ إنّ ابـاكَ كاربَ يومُهُ ... فاذا دُعيتَ الى العظائـم فاعجل[284]

وكان الجاهلي يرى ان للانسـان يومين ، يوماً يدرك فيه الحياة وآخر يدرك فيه الموت ، قال عدي العبادي :

ان يوميك يوشـك اليوم فاعلم ... أيّ يوميك منهما ان يدورا[285]

واليوم الذي يقترن بالموت ، يكون ذا صور مختلفة تبعاً لأسباب الموت وظروفه الى جانب خيال الشاعر ورغبته في تغريب صورته ، فاليوم الذي يتحدث عنه النابغة مختلف عن سائر أيام الزمان ومخالف لقوانين الفلك حيث تبدو كواكبه رغم طلوع الشمس:

انـي لاخشى عليكم أن يكون لكم ... مـن أجـل بغضائـكم يوم كأيام

تبـدو كواكبـه والشـمس طالعة ... لا النورُ نورٌ ولا الإظـلامُ اظلام[286]

---

(٢٨١) ديوان الخنساء ص ٧

فـكل حي صائـر للبـلى ... وكل حبـلٍ مرةً لانـدثار

(٢٨٢) الاصمعيات. رقم ٦٥ ب ٢٣ ص ١٨٧

(٢٨٣) ر. القصائد العشر (تحقيق قباوة) قطعة ٦ ب٢٢ ص ٣٣٢ قال عمرو بن كلثوم:

وايام لنـا غـر طـوال ... عصينا الملك فيهـا ان ندينـا

(٢٨٤) المفضليات . رقم ١١٦ ب١ ص ٣٨٤

(٢٨٥) ديوان عدي بن زيد قطعة ٩ ب٢١ ص ٦٥

(٢٨٦) ديوان النابغة الذبياني قطعة ١١ ب٤ ، ٥ ص ٨٢ وبعدها

والأيام التي يتحدث عنها السموأل ، لها شكل الخيول إذ ان لها غرراً وحجولاً تجعلها مقترنة بصور الفرسان الذين يصنعون منايا أعدائهم وهم على صهوات خيولهم :

وأيامُنا مشهورةٌ في عدوِّنا لها غررٌ معلومةٌ وحُجولُ(٢٨٧)

وقد يبحث الدارس عن فرق بين اليوم الذي هو مجموع الليل والنهار وبين اليوم الذي يعني الموت فيجد أن يوم الموت يمتلك قرينة تدل عليه ، وقد تكون القرينة معنوية يمكن التقاطها من الصورة الفنية كما رأينا في الأمثلة التي ذكرناها ، أو من القرينة اللفظية ، نحو قول سعدى بنت الشمردل

من بعد أسعدَ اذ فُجعْتُ بيومِهِ والموت مما قد يريب ويفجع(٢٨٨)

فالقرينة هنا هي الفجيعة ، وقول ابي دؤاد الأيادي :

وكذاكُمْ مصيرُ كلِ أناسِ سوفَ حقاً تُبليهمُ الأيامُ(٢٨٩)

والقرينة عند ابي دؤاد هو الفعل (تبليهم) .

٤ ـ صفرة الانامل وعضّها :

من خلال الأنامل يمكن رؤية الموت ووقعه في النفس بالصفرة حين تلوّن الأنامل ، يكون الموت قد ألقى ظله الاصفر على حياة الانسان قال زهير :

فيلؤه بضربة أو يشكّه بنافذةٍ تصفرّ منها الأنامل(٢٩٠)

---

(٢٨٧) ديوان السموأل ص ١٥ وينسب البيت أيضاً للحارثي ! انظر: الحارثي (حياته وشعره) قطعة ٣٦ ب ١٨ ص ٩٠

(٢٨٨) الاصمعيات رقم ٢٧ ب ٢٨

(٢٨٩) الاصمعيات رقم ٦٥ ب ٢٣ ص ١٨٧

(٢٩٠) شرح ديوان زهير بن ابي سلمى ص ٢٩٧ وفي ص ١٢١ يقول
يُغادِرُ القِرْنَ مُصْفَرّاً أنامِلُهُ
يميل في الرُّمحِ مَيْلَ المائحِ الأسِنِ

ويقابل البل صورة الاندثار لدى الشعراء ، إذ ليس هناك حي مهما كان احترازه وتوقّيه بعيداً عن أسباب البل[٢٨١] والأيام التي وهي بنات الزمن مكلفة بأن تبل الناس ، قال أبو دؤاد الأيادي :

وكـذا كُـمْ مصيـرُ كـلِّ أنـاس ... سـوف حقـا تُبليهـمُ الأيـام[٢٨٢]

٣ - وقع الأيام:

إن اقتران صورة اليوم بالموت ربما يكون مصدره وقوع الموت في اليوم فأيامُ العرب حروبُها التي استحر فيها الموت[٢٨٣] ويوم الانسان أجله المقدر لوفاته قال عبد قيس بن خفاف:

اجيلُ إنَّ ابـاكَ كارِبَ يومُهُ ... فاذا دُعيتَ الى العظائم فاعجل[٢٨٤]

وكان الجاهلي يرى ان للانسان يومين ، يوماً يدرك فيه الحياة وآخر يدرك فيه الموت ، قال عدي العبادي :

ان يوميك يوشـك اليوم فاعلم ... أيّ يوميك منهما ان يدورا[٢٨٥]

واليوم الذي يقترن بالموت ، يكون ذا صور مختلفة تبعاً لأسباب الموت وظروفه الى جانب خيال الشاعر ورغبته في تغريب صورته ، فاليوم الذي يتحدث عنه النابغة مختلف عن سائر أيام الزمان ومخالف لقوانين الفلك حيث تبدو كواكبه رغم طلوع الشمس:

انـي لاخشى عليكم أن يكون لكم ... مـن أجـل بغضائـكم يوم كأيام
تبـدو كواكبـه والشـمس طالعة ... لا النورُ نورٌ ولا الإظـلامُ اظلامُ[٢٨٦]

---

(٢٨١) ديوان الخنساء ص ٧

فـكل حي صائـر للبـل ... وكل حبـلٍ مرةً لانـدثار

(٢٨٢) الاصمعيات. رقم ٦٥ ب ٢٣ ص ١٨٧

(٢٨٣) شرح القصائد العشر (تحقيق قباوة) قطعة ٦ ب٢٢ ص ٣٣٢ قال عمرو بن كلثوم:

وايام لنـا غـر طـوال ... عصينا الملك فيهاان ندينـا

(٢٨٤) المفضليات . رقم ١١٦ ب١ ص ٣٨٤

(٢٨٥) ديوان عدي بن زيد قطعة ٩ ب٢١ ص ٦٥

(٢٨٦) ديوان النابغة الذبياني قطعة ١١ ب٤ ، ٥ ص ٨٢ وبعدها

والأيام التي يتحدث عنها السمؤال ، لها شكل الخيول إذ ان لها غرراً وحجولاً تجعلها مقترنة بصور الفرسان الذين يصنعون منايا أعدائهم وهم على صهوات خيولهم :

وأيامُنا مشهورةٌ في عدوِّنا لها غررٌ معلومةٌ وحُجولُ(٢٨٧)

وقد يبحث الدارس عن فرق بين اليوم الذي هو مجموع الليل والنهار وبين اليوم الذي يعني الموت فيجد أن يوم الموت يمتلك قرينة تدل عليه ، وقد تكون القرينة معنوية يمكن التقاطها من الصورة الفنية كما رأينا في الأمثلة التي ذكرناها ، أو من القرينة اللفظية ، نحو قول سعدى بنت الشمردل

من بعد أسعدَ اذ فُجِعْتُ بيومِهِ والموت مما قد يريب ويفجع(٢٨٨)

فالقرينة هنا هي الفجيعة ، وقول ابي دؤاد الأيادي :

وكذاكُمْ مصيرُ كلِ أناسٍ سوفَ حقاً تُبليهمُ الأيامُ(٢٨٩)

والقرينة عند ابي دؤاد هو الفعل (تبليهم) .

٤ ـ صفرة الانامل وعضّها :

من خلال الأنامل يمكن رؤية الموت ووقعه في النفس بالصفرة حين تلوّن الأنامل ، يكون الموت قد ألقى ظله الاصفر على حياة الانسان قال زهير :

فيلؤه بضربة أو يشكّه بنافذ تصفرّ منها الأنامل(٢٩٠)

(٢٨٧) ديوان السمؤال ص ١٥ وينسب البيت ايضاً للحارثي ا انظر: الحارثي (حياته وشعره) قطعة ٣٦ ب ١٨ ص ٩٠

(٢٨٨) الاصمعيات رقم ٢٧ ب ٢٨

(٢٨٩) الاصمعيات رقم ٦٥ ب ٢٣ ص ١٨٧

(٢٩٠) شرح ديوان زهير بن ابي سلمى ص ٢٩٧ وفي ص ١٢١ يقول

يُغادِرُ القرنَ مُصفَرّاً أناملُه يميل في الرُّمحِ مَيْلَ المانحِ الأسِنِ

ويبدو أن اصفرار الاصابع قدر مكتوب على كل انسان آجلاً أو عاجلاً ، مهما حرص الانسان وتحصّن : قال لبيد :

وكل أنــاسٍ سوفَ تدخــلُ بينَهُمْ دُويهيةٌ تَصْفَــرُّ منهــا الأناملُ(٢٩١)

وإذا كان الميت لا يمتلك إلا أن تصفرّ أنامله ، فان المفجوع بعزيزه لا يمتلك إلا أن يعض أصابعه تعبيراً عن الجزع بفقد العزيز والحزن عليه قال الاعشى :

شفى النفسَ قتـلى لم توسَّـدْ خـــدودُهـــا
وســاداً، ولــم تُعْضَضْ عليهــا الأناملُ(٢٩٢)

٥ ـ صور أخــرى :

وللمـوت صور أخرى تعادلــه ، فهــم يقولــون ان باب فلان أصبــح مهجوراً(٢٩٣) وقد جرت الرياح على محله(٢٩٤) وألقى الدهـر عليه رجـلاً ويداً(٢٩٥) وأصابته الداهية(٢٩٦) والحمّى(٢٩٧) وهند الاحامس(٢٩٨) وأم اللهيم(٢٩٩) وورد حياض عطيش(٣٠٠) .

ديوان عبيد بن الابرص قطعة ١٦ ب ١٥ ص ٤٩

وفي بعض حالات الموت تكون للاصابع صورة اخرى: قطعة ١٠ب ١٢ ، ١٣ ص ٣٢

(٢٩١) شرح ديوان لبيد قطعة ٣٦ ب ١٠ ص ٢٥٦

(٢٩٢) ديوان الاعشى قطعة ٢٦ ب ١٣ ص ١٣٥

(٢٩٣) ديوان عدي بن زيد العبادي قطعة ١٦ ب ٢٦ ص ٨٨

لم يهبه ريبُ المنونِ فبادَ الـ ملــكُ منهُ ، فبــابُــهُ مهجــور

(٢٩٤) ديوان الاسود بن يعفر قطعة ١٣ ب ١١ ص ٢٧

جرتِ الــرياحُ على محلِّ ديارهم فكأنمــا كانــوا على ميعــادِ

(٢٩٥) الشعر والشعراء ١/ ٤٨ قال شاعر جاهلي:

ألقــي عليّ الــدهــر رجــلا ويدا والــدهــر ما اصــلــح يومــا أفســدا

(٢٩٦) المرصّع ٣٦١ يذكر ابن الاثير عشرات الاسماء للداهية مثل ام الأزلم وبنت الدهر وأم حبوكر ، قال الشاعر

ينجيهــم من دواهــي الشر ان أزمت صبــرٌ عليهــا وقبصٌ غــير محــروب

(٢٩٧) المفضليات رقم ٢٠ ب١٧ ص ١١٠ قال الشنفري

امشي على الارض التــي لن تضرّني لا نكيَ قومــا او أصادِفَ حمّتي

(٢٩٨) مجمع الامثال ٢/ ٢٠٥ قال سنان بن جابر:

وددت لما القــي بهنــد من الجوى بــأمّ عبيد زرت هنــد الاحامس

(٢٩٩) المرصّع ٣٧٣ ويسمّون الموت والمنية ابا يحيى وأم الجنين وقشعم

(٣٠٠) مجمع الامثال ٢/ ٣٦٥ ، ٣٦٨ وحياض غنيم ايضا .

الفصل الرابع

تحولات الزمن الى معانى السلطان والناس والمرأة

● تحولات الزمن الى معاني السلطان والناس والمرأة

كان إحساس الشاعر الجاهلي بالزمن مدعاة الى اقدامه أو أحجامه ، بهجته أو كآبته ، حذره أولا مبالاته ، فالشعراء ابتداء متفاوتون في إحساسهم بالزمن[1] المتاثر برؤ يتهم والمؤ ثر في ابداعهم[2] فالزمن الذي يهيمن على الوقت ، يتحول في الذهن الجاهلي تحولات عديدة تمثل هذا الإقتران بين المادة وظرفها ، فالكأس الذي يمتلىء بالخمرة ، يستعير معنى الخمرة فيكون اسمه مرادفاً لها ثم ينقل الإستعمال الى الخمرة كما في قول الاعشى :

وكأس شربت على لـذة ... وأخرى تداويت منها بها ،[3]

فاذا كان ليس ثمة حياة ولا موت ولا فرح ولا حزن إلا في ظرف الزمان ، فان الزمان يستعير هذه المعاني لنفسه ، كما إستعارت الكأس معنى الخمرة لنفسها ، فيكون القِران بين الزمن ومعاني الحياة والموت وما يحدث بينهما من فرح أوحزن ، وقد أشار القرآن الكريم الى تصور الجاهليين للزمن ، فأورد (وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ومالهم بذلك من علم أن هم

---

(١) مفهوم الزمن بين الاساطير والمأثورات الشعبية ص ٢١١ .
أبو الطيب المتنبي وظواهر التمرد في شعره ص ٤٠ انظر فصل (الاحساس بالزمن)
(٢) الشعر والزمن ص ٧
(٣) ديوان الاعشى قطعة ٢٢ ب ١٧ ص ٢٢٣

الا يظنون)[4] ثم يلبث هذا الظن في الذهن الجاهلي وكأنه حقيقة لا جدال حولها[5] فالزمان يستطيع أن يصدع صلب الصخر الراسي في الجبال وينزل الظبي الفتي القوى من حيث يعتصم في قممها[6] وقد يسهم المجاز في خلق قرائن لا بين المشبه والمشبه به[7] وحسب بل بين المشبه وشبيه المشبه به أيضاً ولقد استعار الزمان فعل الحياة والموت والفرح والحزن ، ثم استعار السلطان والناس والمرأة ما استعاره الزمن فبدا هؤلاء (السلطان والناس والمرآة) قادرين كالزمان على الاحياء والاماتة وإطالة الوقت أو تقصيره من خلال الفرح أوالحزن ، فهم بهذا المعنى المواضع التي تحول اليهاالزمن .

١) السلطان

نعني بالسلطان هنا الرجل الفائق بقدرة ما ٨ ، عن بقية الناس الذين ينظرون إليه منذ أقدم العصور نظرة تمازجها الرهبة كما لو أنه ظل الله في الأرض ٩

(٤) الجاثية ٢٤ وانظر تاريخ الفلسفة في الاسلام ص ١٥٣
(٥) ديوان الخنساء ص ٨٨ والشاعرة هنا مثال لاضطراب الرؤية للزمن ، فهو الذي استأصل الراس وأبقى لنا الذنب ، وهو الذي لا حول له ولا قوة ولكن الناس تُسْقِطُ على الزمن فسادها.

إنَّ الزمانَ وما يفنىْ له عَجَبٌ ... ابقى لنا ذنباً واستؤصِلَ الراسُ

وتقول:

إنَّ الجديدين في طولِ اختلافِهما ... لا يفسدان ولكنْ يفسدُ الناسُ

(٦) ديوان الاعشى قطعة ١٣ ب ٣ ص ١٥١ وانظر في ص ١٥٢ شرح المحقق للبيت.
(٧) انظر في للجاز وتحوّل المعاني:
عيار الشعر ص ١١
العمدة ١/ ٤٠
التلخيص في علوم البلاغة ٢٩٢
البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ص ٩٨
حسن التوسل الى صناعة الترسل ١٠٤
الصورة الفنية ٢٢٣
(٨) الأشباه والنظائر ٢/ ٢٢٨ ، الفروق في اللغة ١٧٤ ـ ١٨٦ اللسان (سلط) ، المفصل ٤/ ٥٤٦
(٩) زهر الآداب ١/ ٧٣٠ ، معجم علم الاجتماع ص ٣٨
ثرثرة فوق النيل ص ٢٤ وضع نجيب محفوظ على لسان احد أبطال قصته هذا القول (لم يكن عجيباً أن يعبد المصريون فرعون ، ولكن العجيب أن فرعون آمن حقاً بأنه إله)

وقد زعم بعض هؤلاء المتفوقين بأنهم آلهة وإن لديهم سلطاناً على الزمان والمكان وإن حكومتهم تمتلك السلطة الزمنية على الناس[١٠] فاستطابوا المديح الذي يجعلهم فوق أقدار الناس[١١] ويجد وجوه شبه بينهم وبين عناصر الزمان[١٢] بحيث ألف الشعراء تسمية السادة أرباباً[١٣] لأنهم خير الناس كهولاً وشباباً[١٤] والتغير الذي يحصل عند هؤلاء ، يحصل في الزمن أيضاً[١٥] وتمكن الموت منهم نذير شؤم على الناس وأرزاقهم[١٦] فهو يعادل موت الربيع والشهر الحرام[١٧] ولذلك كان الناس

---

(١٠) الغصن الذهبي ٣٦٦ ملوك بابل منذ عهد سرجون الأول يدعون الألوهية في حياتهم .
الشرائع العراقية القديمة ص ١٧ . الأسطورة والرمز في الأدب الجاهلي : (الشعر والمجتمع) ص ٩٨ .

(١١) الغصن الذهبي ٣٤٨ ، ٣٦٦ كان ملوك الأسرة الرابعة البابليون يأمرون بإقامة المعابد لكي يمجدهم الناس فيها ويقدموا القرابين ديوان النابغة قطعة ٨ ص ٧٤ قال لممدوحه:

بأنك شمسٌ والملوكُ كواكبٌ ... إذا طلعت لم يبدُ منهنّ كوكبُ

ديوان الأعشى قطعة ٣ ص ٧٩ قال في ممدوحه :

ولقد نزلت بخير من وطىء الثرى ... قيس ، فأثبت نعلها وقبالها

(١٢) ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ٢٦ ب ٦ ص ٣٤

لله در القبور إذ حثيت ... أروع شبها للبدر اذ سطعا

وانظر ب ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤

اللسان (ملك) والعرب تقول : مياهُنا مُلُوكنا ! فكأنهم جعلوا التشبيه مقلوباً

(١٣) ديوان النابغة قطعة ٢٥ ب ١٤ ص ١٤٠

تخب إلى النعمان حتى تناله ... فدىً لكَ مِنْ ربٍ طريفي وتالدي.

وانظر العقد الفريد ٦/٦٢

(١٤) العقد الفريد ٦/ ١٠ قالت دختنوس ترثي أباها لقيط بن زراره

قرّت بنو أسد وخر الطير عن أربابها
عن خير خندف كلها ... من كهلها وشبابها

وانظر ٣/١٣ قول العرب (إذا جعلك السلطان أخاً فاجعله ربا)

(١٥) التمثيل والمحاضرة ١٣٢ والعرب تقرن بين السلطان والزمان وبينه وبين المكان فتقول (إذا تغير السلطان تغير الزمان) وتقول (الأوطان حيث يعدل السلطان) . زهر الآداب ١/ ٧٣ . وانظر كذلك العقد الفريد ٢/ ٦
محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ١/ ١٦٢ : وقيل زمانكم سلطانكم فإذا صلح سلطانكم صلح زمانكم

(١٦) الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ٤١٢

(١٧) ديوان النابغة الذبياني قطعة ١٨ ب ٣ ص ١٠٥ :

فإن يهلك أبو قابوس يهلك ... ربيعُ الناس والشهرُ الحرام

منذ القدم يتذكرون موت الملوك عند فقد احبتهم ليعزوا انفسهم بأن كل شيء آيل إلى الزوال والفناء[18] حتى أولئك القادرون على التشبه بالزمن وإفناء الناس[19] ويؤرخون بقيام سلطان الملك أو هلاكه[20]، وقد لبث القران بين السلطان والزمان حتى بعد ظهور الإسلام[21] فمعاوية بن أبي سفيان كان يقول (نحن الزمان ومن وضعناه اتضع ومن رفعناه ارتفع)[22] وتذكر الأخبار ان زياداً سمع رجلاً يشتم الزمان فقال (لو كان يدري ما الزمان لعاقبته ، إنما الزمان هو السلطان)[23] ودارس الشعر الجاهلي يجد أن نظرة الشاعر للزمن تنطلق من اعتبار الزمن قوة خارقة تسيطر على الكون سيطرة تامة وتقدر حيوات الناس لهذا فليس بمقدور أحد أن يشبه نفسه بالزمن إذا لم يكن ممتلكاً لقدرات خاصة تميزه من الآخرين ويأتي في أول هذه القدرات الكفاية في حكومة الآخرين والتفوق عليهم بالشجاعة أو الرأي أو المروءة وغالباً ما تجتمع كل هذه القدرات لدى الرجل المتفوق[24] فيعد أفضل من وطيء الحصى[25] فإذا كان للناس أنداد فهو بلا انداد ولا أشباه قال زهير

---

(١٨) العمدة ٢/ ١٥٠

(١٩) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ٢٨٨

(٢٠) الآثار الباقية ص ١٣

(٢١) مسند أحمد بن حنبل ٢/٤٩٦ الإسلام يقرن بين الزمان وبين الله لأن السلطان لله وحده قال الرسول ﷺ (لا تسبوا الدهر فإن الله عز وجل قال أنا الدهر ، الأيام والليالي لي أجددها وأبليها وآتي بملوك بعد ملوك)

(٢٢) التمثيل والمحاضرة ١٣٢ وبعدما أعلن معاوية هيمنته على الزمان قال بأنه يأنف ان لا يهيمن على المكان (إني لآنف أن يكون في الأرض حاجة لا يسعها جودي)

(٢٣) عيون الأخبار : ـ كتاب السلطان ١/ ٥ والحكماء تقول عدل السلطان انفع من خصب الزمان . العقد الفريد ٢/ ٦ قال الرشيد لمعن بن زائدة كيف زمانك ؟ فقال معن يا أمير المؤمنين ، انت الزمان ، فان صلحت صلح وإن فسدت فسد .

(٢٤) الفروسية في الشعر الجاهلي ص ٢٩ الفروسية في الجاهلية تمثل جانبي الحرب والمثل العليا

(٢٥) ديوان الأعشى قطعة ٣ ب ٢١ ص ٧٩

رحب الفناء لو أن الناس كلهم حلوا إليه إلى أن ينقضي الأبد
في الناس للناس أنداد وليس له فيهم شبيه ولا عدل ولا ندد[٢٦]

وتذكر الأخبار أن كليباً كان يرى نفسه وحيد زمانه فلذلك لا ينبغي لأحد أن يكون أعز منه ، وحين أعلمته زوجه بأن أخويها وهما جسّاس وهمام أعز منه في القبيلة غضب وأخذ القوس ورمى فصيل ناقة البسوس خالة جساس فقتله وكان الذي كان بعدها[٢٧] ولكي تستكمل الزمنية عند الرجل المتفوق[٢٨] فإن عليه أن يكون راسخاً لا يغيره الليل والنهار[٢٩] لأنه راعيهما[٣٠] وكيف يغيره الليل والنهار وهو الشمس التي تصنعهما[٣١] وإذا كان السيد في الذهن الجاهلي بهذه الصورة فليس ثمة غرابة بأن يبار ي الريح[٣٢] والغمام[٣٣] والفصول[٣٤] ويتفوق عليها[٣٥] لأن لديه كفين واحدة للحياة وأخرى للموت[٣٦] وعينين تريان ما لا يراه الآخرون

---

(٢٦) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٢٨١ ويقول في القصيدة نفسها
لو كان يخلد أقوام بمجدهم أو ما تقدم من أيامهم خلدوا
أو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
(٢٧) أيام العرب في الجاهلية (جاد المولى وآخرون) ص ١٤٤ وانظر ص ١٤٢ كيف كان كليب يحمي مواقع الحساب ويهيمن على موارد الماء ويجير على الدهر فلا تخفر ذمته
(٢٨) الشعر والزمن ص ٧ يقسم الدكتور جلال الخياط الناس على أساس الزمن إلى ثلاثة أصناف وهم اللازمنيون والزمنيون ثم المتفوقون على الزمن .
(٢٩) أمية بن أبي الصلت قطعة ١ ب ٣ ص ١٥٢ قال :
كريم لا يغيره صباح عن الخلق السني ولا مساء
(٣٠) مروج الذهب ٢/٣٢ قال معد يكرب بن سيف بن ذي يزن إلى عبد المطلب (فأنتم أهل الليل والنهار)
(٣١) ديوان النابغة قطعة ٨ ص ٤٧ قال :
فإنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب
(٣٢) أمية بن أبي الصلت قطعة ١ ب ٤ :
تبارى الريح مكرمة وجودا إذا ما الكلب أحجره الشتاء
(٣٣) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ٢٣٣ :
أليس بفياض يداه غمامة ثمال اليتامى في السنين محمد
(٣٤) ديوان النابغة قطعة ٢ ب ٣١ :
وأنت ربيع ينعش الناس سيبُهُ وسيف أعيرته المنية قاطع
(٣٥) مجمع الأمثال ٢/٣٩٧ يقال للكريم (قاتل الشتوات والسنوات)
(٣٦) ديوان النابغة قطعة ٢٦ ص ١٤٧ :
تخن بكفيه المنايا وتارة تسحان سحاً من عطاء ونائل

فهو يعرف جميع الأشياء ويفيد من عبرها وهو الحكيم العارف بكل شيء لأنه أبصر الأسرار وكشف عن الخفايا المكتومة(٣٧) فيستطيع بذلك أن يهدي الأمور إلى الصلاح(٣٨) فيبلغ به قومه الأمر الذي أرادوه(٣٩) من خلال إطاعتهم له إطاعة قوامها انه ورث مجداً عن أجداده .(٤٠) وأنه ذو صفات تؤهله للسمو(٤١) فلا يفكر أحد بمخالفة أمره حتى لو كان شمساً أو قمراً(٤٢) لأن حياته حياتهم وهلاكه هلاكهم(٤٣) ولا خير في الدنيا بعده ، قال المهلهل يرثي كليباً :

كليب لا خير في الدنيا ومن فيها
إذ أنت خليتها فيمن يخليها

نعى النعاة كليباً لي فقلت لهم
مالت بنا الأرض أو زلت رواسيها

---

(٣٧) ملحمة جلجامش ٧٣ والديباجة مقتبسة من فاتحة اللحمة شرح ديوان زهير بن ابي سلمى ص ٢٨٤ ، ٢٨٥

الا ليت شعري هل يرى الناس ما ارى من الامر أو يبدو لهم ما بداليا

(٣٨) ديوان الأفوه الأودي (الطرائف الأدبية) قطعة (ز) ب ٩ ص ١٠

تلفى الأمور بأهل الرشد ما صلحت فإن تولوا فبالأشرار تنقاد

(٣٩) للمصدر السابق قطعة (ز) ب ٥ ، ٦ ص ١٠

والبيت لا يبتنى إلا له عمد ولا عماد إذا لم ترس أوتاد
وان تجمع أقوام ذوو حسب اصطاد امرهم بالرشد مصطاد

ونحسب ان البيت هو الزمان أو السلطان والعمد هو الحاكم والقائد والأوتاد هم الناس .

(٤٠) شعر بشامة بن الغدير ص ٢١٩ :

وجدت أبي فيهم وجدي كلاهما يطاع ويؤتى أمره وهو محتبي
فلم اتعمل للسيادة بينهم ولكن اتتني طائعاً غير متعب

(٤١) ديوان عامر بن الطفيل ص ٢٨

فاني وإن كنت ابن فارس عامر وفي السر منها والصريح المهذب
فما سودتني عامر عن وراثة أبى الله ان اسمو بام ولا اب
ولكنني احمي حماها واتقي اذاها وارمي من رماها بمقنب

(٤٢) ديوان الأعشى قطعة ٧ ص ١١٥

فتى لو ينادي الشمس القت قناعها او القمر الساري لالقى المقالدا

(٤٣) الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ٣٤٨ يستطيع مردوخ أن يهب الحياة حتى في القبر ص ٣٦١ قال مواطن بابلي إلى الملك (لنا كالرجل الميت وعندما ارى ملامح الملك تعود إلى الحياة) ، مروج الذهب ٣٢/٢ هناك جنس من الناس يحرقون أنفسهم ودوابهم إذا مات الملك !! ديوان عبدة بن الطبيب قطعة ١٥ ب ٣ ص ٨٨

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

المفضليات رقم ٦٩ ب ٢ ص ٢٧٣ شعر امرأة من بني حنيفة في زوجها

ليت السماء على من تحتها وقعت
وانشقت الأرض فانجبّتْ بمن فيها[٤٤]

وكما يمتد الرجل المتفوق في الزمان فانه يمتد في المكان بحيث لا تستطيع أوتاد الأرض رُسّواً بدونه فهو يمنعها عن أن تميل[٤٥] ثم يكون السماء التي تظل الارض[٤٦] والجنة التي تلطف الزمان الاغبر[٤٧] ويمتاز السيد عن الزمان بأنه لا يغدر ولا يظلم في حين تكون هاتان الصفتان ملازمتين لطبيعة الزمان ، ولذلك كانت الناس تقبل حكم السلطان ولا تقبل حكم الزمان ، لأنها تجد في السلطان خلاصة صادقة للقيم العليا والشمائل السامية ، وقد أوصى لقيط بن يعمر الأيادي العرب بتقليد أمرها الى رجل رحب الذراع مضطلع بالحرب ، خشن لم يمنعه الترف عن الصبر على الأذى ، حذر لا ينام ، مؤثر ومتأثر بالناس ، لا يشغله تثمير المال ولا ترفيع الولد وهو الى هذا مستحكم السن لا شيخ ولا صغير ، ثم ذكر نموذجين اتسعت شمائلهما لكل القيم العربية التي ينبغي تمثلها في السيد ٤٨ ولم ينس لقيط انذار قومه في أن اليقظة خير من النوم وأن اختيار القائد الكفء يجنبهم شبح الموت المتمثل في جيش الفرس[٤٩] فسيد القوم الذي تتمثل فيه شمائل السيادة

---

(٤٤) شعر مهلهل بن ربيعة (أخبار المراقبة) قطعة ٣١ ب ١ ، ٣ ، ٤ ص ٣٠١ وبعدها .

(٤٥) ديوان النابغة قطعة ٦٩ ب ١ ، ٢ ص ٢٠٨

تخف الارض اما بنت عنها ويعني ما حيت بها ثقيلا
رست أوتادها بك فاستقرت وتمنع جانبيها ان يميلا

(٤٦) أمية بن أبي الصلت قطعة ١ ب٨

فارضك كل مكرمة بناها بنو تيم وانت لهم سماء

(٤٧) العقد الفريد ٣/ ١٩٦ انظر وصف الخنساء لاخويها صخر ومعاوية ديوان النابغة قطعة ٣٤ ب ٤ ص ١٦٧

والقائل القول الذي مثله ينبت منه الزمن الماحل
التمثيل والمحاضرة (السلطان والملك والملوك) ١٣٠ وبعدها.

(٤٨) ديوان لقيط بن يعمر قطعة ا ب ٤٢ ـ ٤٨ ثم ٥٠ ـ ٥٢ ص ٤٦ وبعدها وانظر في سمات القائد: ـ الجاهلية (الجبوري) ٤٤ والفكر السياسي العربي الإسلامي ١١٤ والإخلاص في النفس العربية ٣٢ والأراء والمعتقدات ٩٨ ، ١٢٣ والغصن الذهبي ٣٤٨

(٤٩) ديوان لقيط بن يعمر الأيادي قطعة ا ب ٤٢ ـ ٤٨ ثم ب ٥٠ ـ ٥٢ شاعر التحريض والفداء لقيط بن يعمر الأيادي ص ٨١ وبعدها

يكون عادلاً في حكومته ، لا تأخذه في الحق خشية من أحد ٥٠ فيرد الظالم وينصف المظلوم ، قال سلمة بن الخرشب الى سبيع التغلبي :

ابلغ سيعا وانتَ سيدُنا ... قدما ، وأوفى رجالنا ذمما
ان كنت ذا عرفة بشأنهمُ ... تعرف ذا حقهم وَمَنْ ظلما
وتنزل الأمر في منازِلِهِ ... حكما وعلما وتحضر الفهما
واصدع اديم السواء بينهم ... على رضا مَنْ رضى وَمَنْ رغما
ان كان مالا فمثل عدته ... مال بمال ، وإن دما فدما
هذا وإن لم تطق حكومتهم ... فانبذ اليهم أمورهم سلما[٥١]

وكانت دار الندوة منتدى للحكومة والنصف[٥٢] فالرأي للعقل والقول للحق والحكم للمشورة ، وقد حرص قصي بن كلاب على تلك المبادىء بحيث صارت حكومته أشبه بالحكومة ذات النظام الجمهوري[٥٣] وحرص كذلك غيلان بن سلمة على أن يمنح من أسبوعه لقومه ثلاثة أيام ، فيوم يسمعهم شعره ليأنسوا به ويستعبروا وثان يسمع شكاواهم ، ويحكم في المخاصمات والمنافرات وأما اليوم الثالث فكان الناس فيه ينهلون من نعمتين ، الأولى كرمه والثانية النظر الى جمال وجهه وبهائه[٥٤] فهو بهذا يملأ بوجوده زمان قومه ويلبي بمروءته حاجاتهم ، بحيث لا يدعهم يحسون حيفاً أو ظلماً معه ، لأنه وهو السيد يعلم جيداً ان نفس العربي مفطورة على عشق الحق والعدل والمروءة والنأي عن المرتع الوخيم وهو الظلم ،

---

(٥٠) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٧٥ :
فإن الحق مقطعه ثلاث ... يمين او نفار أو جلاء
(٥١) عيون الأخبار ١/ ٦٧ ليست موجودة في المفضليات
(٥٢) الروض الأنف ٢/ ٥٥
(٥٣) الأزمنة والأمكنة ٢/ ٢٧٣ ذكر المرزوقي حكام العرب
تاريخ الشعر السياسي ص ٨٢ وقد شبه أحمد الشايب حكومة قصي بن كلاب بالحكومة الجمهورية.

(فحمل بن بدر) كان خير الناس لكنه بغى قبيل موته مما جعل الشاعر قيس بن زهير حائراً ، أيمدحه وهو سيده وصديقه أم يذمه وهو الباغي:

فقـال :

تعلـم ان خـير النـاس ميـت على جفـر الهبـاءة لا يريـم
ولـولا ظلمـه ما زلـت أبـكي عليه الـدهـر ما طلـع النجـوم

ولكن الفتى حمل بن بدر بغي والبغي مرتعه وخيم[٥٥] وتروي العـرب أن رجلاً في الجاهلية : كان إذا رأى أحداً يظلم ويعتدي يقول (الظالـم لن يمـوت سوياً) فيصدق قوله ، حتى مات ظالم ميتة سوية فكذّب الأخبار التي أكدت له ان الظالم مات ميتة سوية ، وحين تيقّـن منها جزع وقال (إن كنتم صادقين فان لكم داراً سوى هذه تجازون فيها)[٥٦] فاذا ظلم الحاكم أو وداهن[٥٧] فان حكومته تكون عندها موتاً[٥٨] وإذا كان حصيفـاً تكون حكومتـه حياة[٥٩] ويمـكن تصـور طاعـة الناس[٦٠] وهيبتهم للسـيد[٦١] من خلال نظرتهم للسيد ، فثمة الرهبة من الظالم[٦٢]

---

(٥٤) الأزمنة والأمكنة ٢/ ٢٧٤

(٥٥) شعر قيس بن زهير قطعة ٢ ب ١ ، ٤ ، ٥ ص ٣٣ وبعدها. وانظر العقد الفريد ٦/ ١٩

(٥٦) عيون الأخبار ١/ ٧٥ ، كتاب التاج في أخلاق الملوك ص ١٦٣ .

(٥٧) الحياة والموت في الشعر الجاهلي ص ١٢٩ ذكر المؤلف نماذج متعددة من السادة والحكام الذين خانوا أمانة الحكم والسيادة وظلموا ، وتوفر المولف على مصادر التراث في أخبارهم .

(٥٨) المفضليات رقم ٣٥ ب ١٠ ص ١٧٤ قال عوف بن الأحوص:

فانـك والحـكومة يا ابـن كلـب علـي وان تكفـنـي سـواء

(٥٩) مجمع الأمثال ١/ ٢٢٣ العرب تقول (احكم من هرم بن قطبة) فحين تنافر اليه عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة لم يشجعهما على مواصلة سبل الموت ووصفهما وصفاً أعاد اليهما هدوءهما ورزّ بتهما الصافية فقال (انتما كركبتي البعير تقعان معاً) عيون الأخبار ١/ ٥ وكانوا يرون ان عدل السلطان أنفع لهم من خصب الزمان.

(٦٠) كتاب النساء (الجاحظ) ص ٢٥٠ يقول الجاحظ في معرض حديثه عن الطاعة : (الناس يختلفون في جهة الطاعة ، فمنهم من يطيع بالرغبة ومنهم من يطيع بالرهبة ومنهم من يطيع بالمحبة ومنهم من يطيع بالديانة) .

(٦١) الحيوان ١/ ٢٦٧ وبعدها : قيل لبعض العرب من السيد فيكم فقال الذي إذا أقبل هبناه وأن أدبر اغتبناه .

(٦٢) عيون الأخبار ١/ ٣ العرب تقول (شر السلطان من خافه البريء) سورة النساء : ٥٩

والرغبة في العادل ، وثمة الموقف الذي يقوم الميل[٦٣] وكل هذه العناية بالسيد تنبع من إحساس الجاهليين بأن السيد كالزمن لا يمكن الاستغناء عنه أو الحياة بدونه فاذا خسر السيد فكأنه خسرت الحياة ، وآية ذلك انهم جعلوه رأساً لا حياة للجسد بدونه[٦٤] وربيعاً لا تدانيه كل الأزمنة[٦٥] ولم يتحرّج الجاهليون في نعت سيدهم بكل النعوت التي تجعل منه جوهر الاشياء وساميها فهو الرئيس الذي يضيء بحلمه وسداد رأيه دياجي الآخرين[٦٦] والسيد الذي يحمي قومه[٦٧] والبيضة[٦٨] والتيس[٦٩] والكبش[٧٠] والقرن[٧١] والقيل[٧٢] والفرع[٧٣] والسّري[٧٤] والام[٧٥]

---

(٦٣) ديوان المتلمس قطعة ١ ب٧ ص ٢٤

وكنا اذا الجبار صعّر خده انمنا له من ميله فتقوما

(٦٤) العقد الفريد ١/ ٧٣ قال عبد المطلب بن هاشم لسيف بن ذي يزن : (فأنت أبيت اللعن رأس العرب وربيعها الذي به تخصب وملكها الذي به تنقاد وعمودها الذي عليه العماد)

(٦٥) ديوان النابغة قطعة ٢ ب٣١ ص ٣٨ (وانتَ ربيعٌ يُنعِشُ الناسَ سَيْبُهُ)

(٦٦) الاصمعيات رقم ١٥ ب ٣٦ ص ٦٥ قال مالك بن حريم :

ومنا رئيسٌ يُستضاءُ بنوره سناءً وحلما فيه فاجتمعا معا

(٦٧) شرح القصائد السبع الطوال ص ٣٨٩ ب ٢١ قال عمرو بن كلثوم

وسيد معشر قد توجوه بتاج الملك يحمي المحجرينا

(٦٨) العمدة ١٨٩ والبيضة هي رمز لجوهر الاشياء انظر ديوان لقيط بن يعمر الأيادي قطعة ١ ب ٣٨ ص ٤٥ (يا ناسُ بيضتكم لا تُفجعُنَّ بها)

(٦٩) المفضليات رقم ٩١ ب ٢٩ ص ٣٢١ قال عامر المحاربي:

وانا لنشفي صورة التيس مثله ونضربه حتى يبل استَه دما

(٧٠) ديوان النابغة الذبياني قطعة ١١ ب ١٣ أص ٨٥ قال

ولَوا وكبْشُهُمَ يكبو لجبهته عند الكماةِ صريعا جوفُهُ دام

(٧١) المفضليات ٩٣ب ٨ ص ٣٢٦ قال ضمرة بن ضمرة النهشلي:

وقرن تركت الطير تحجل حوله عليه نجيع من دم الجوف جاسد

(٧٢) الاكليل ٢/ ٢٢ قال حجر بن زرعة :

النا للقاول من حمير لنا الفضل يظمو عل من ذكر

المفضليات رقم ١٠٢ ب٦ ص ٣٥٢ شعر زيان بن سيار

(٧٣) ديوان عامر بن الطفيل ص ٥٦ ب ٣ :

وقتيل مرة أثارنَ فانه فرع وان اخاهُمْ لم يُقصد

(٧٤) الأصمعيات رقم ١٥ ب ٢٥ ص ٦٥ شعر مالك بن حريم ،وانظر ديوان الأفوه الأودي قطعة (ز) ب٨ ص ١٠ [لا يصلح القوم فوضى لا سراة لهم]

(٧٥) لسان العرب (أمم) والعرب تقول للرجل الذي يلي أمور قومه وطعامهم أما: المفضليات رقم ٢٠ ب ١٩ ص ١١٠ قال الشنفري الأزدي وانظر هامش المحقق:

والهامة[76] وبعد فنعوت السادة وألقابهم كثيرة بسبب من الإتساع في استعمالها .

فماء السماء وهو ابو المزيقاء سمّي كذلك لأنه كان إذا أجدب الناس أقام جودهُ مقام الغيث[77] وذو الختم وصف جاء بسبب إصرار بعض السادة على مخالفة الكافّة بنمط الملابس ، فيضع على رأسه ختماً يميّزه منهم ، ويقرّبه من طبقة الملوك [78] والمزيقاء كان يلبس كل يوم حلّة ثم يمزقها لئلا يلبسها غيره[79] ومن كل الصفات والنعوت للرجل المتفوق أو السلطان نعرف قيمة هذا النمط من الرجال في حياة الآخرين ونفوسهم ، حتى قيل أن السلطان مشتق من السليط وهو ما يضاء به أو الحديد أو القوة القاهرة والقدرة والسطوة[80] فالسلطان يهيمن على الزمان والمكان والنفوس ، بل أن العرب ظنت أن دمه يشفي المرض العضال[81] فكانوا يقطّرون للمريض دم الملك أو أحد أسرته[82] قال عوف بن الأحوص:

أو العنقاء ثعلبة بن عمرو دماء القوم للكلبي شفاء
وما إن خلتكم من ال نصر ملوكاً والملوك لهم غلاء[83]

ولم تكتف العرب بجعل دماء الملوك قادرة على شفاء المرض ، بل تعدت ذلك الى اعتبار قتل ملوك الاعداء يشفي النفوس ويحقق النصر ، لأن قتل الملك

وأم عيال قد شهدت تقوتهم إذا أطعمتهم أو تحت واقلت
وكلمات البيت مشروحة في الهامش ٢١٣

(٧٦) لسان العرب (هوم) .

(٧٧) ديوان النابغة قطعة ٣ أنظر هامش البيت ٩ ص ٤٢

(٧٨) المفضليات رقم ٩١ ب١ ص ٣١٨ قال عامر المحاربي

من مبلغ سعد بن نعمان مالكا وسعد بن ذبيان الذي قد تختما

(٧٩) ديوان النابغة قطعة ٣ أنظر هامش البيت ٩ ص ٤٢

(٨٠) لسان العرب (سلط)

(٨١) مروج الذهب ٢/ ١٩٥ قالت الزباء لجذيمة وهي تقطّر دمه على الطست (أي جذيمة لا تضيعن من دمك شيئاً ، فقد بلغني ان دمك يشفي من الخبل)

(٨٢) مجمع الأمثال ١/ ١٧١

الاشتقاق (كلب) ص ٢٠

(٨٣) المفضليات رقم ٣٥ ب ١٤ ، ١٥ ص ١٧٥ .

يعدل قتل كل قومه ، وللقوى الذي يستطيع قتل الملك صورة في أعين القدماء عظيمة وخارقة ، فاذا كان الملك يمتلك الزمان والسلطان فان قتله عملية جبارة تنم عن قدرة هائلة في التسلط على رمز من رموز الزمن[84] لذلك شاع قتلهم الذي صار من أكثر الصور الشعرية ضوحاً[85] قال جابر بن حني التغلبي:

نعاطي الملوك السلم ما قصدوا بنا ... وليس علينا قتلهم بمحرّم[86]

٢ ـ الناس :

يقترن الزمان عند الجاهليين باقترانات عديدة ، يأتي في مقدمتها الناس فاذا شتم الشاعر الزمان فقد تنصرف شتيمته إلى الناس[87] وإذا حمد الزمان فانما حمده يعني حمداً للناس[88] فالزمان ظرف والناس مادته ، فان طابت الناس طاب هذا الظرف وإن فسدت فسد[89] وهم الصورة التي تحاكي الزمن[90] المنصرف معناه اليهم[91] والباحث عن اوجه الشبه بين الناس وبين الزمان يجد أن الاثنين يمتلكان خصائص مشتركة بينها القوة والقسوة والغدر[92] والقِدم والاختلاف والجريان

(٨٤) الغصن الذهبي ٣٤٨

(٨٥) شعر الفند الزماني . مجلة المورد مجلد ٨ عدد ٢ سنة ١٩٧٩ ص ٢٢١ وانظر الابيات ص ٢٩٢ .
قال :

من عهد عاد كان معروفاً ... أسرُ الملوكِ ، وقتلُها وقتالُها

الاسطورة والرمز في الأدب الجاهلي (الشعر والمجتمع) ص ٩٩

(٨٦) المفضليات رقم ٤٢ ب ٢ ص ٢١١
وانظر شرح القصائد السبع الطوال للانباري ب ٢٢ ص ٣٨٩ شعر عمرو بن كلثوم

(٨٧) الزهرة الباب ٨٥ ص ٢٩٣ انظر فيما قيل في ذم الاخوان وشكاية الزمان : بدائع السلك وطبائع الملك (القول في فساد الزمان واهله)
ادب المعدمين ص ٢١٢ (ذم الزمان والناس)

(٨٨) الزهرة الباب ٨٥ (ما قيل في حمد الزمان ومدح الاخوان)

(٨٩) ديوان الخنساء ص ٨٨ : إن الجديدين في طول اختلافهما لا يفسدان ولكن يفسد الناس

(٩٠) التمثيل والمحاضرة ١٤٠ قال ابن العميد (المرء اشبه شيء بزمانه ، وصفة كل زمان منتسجة من سجايا السلطان) ، الجوهرة ص ١٠

(٩١) الزمان في القرآن ص ٤٤ يقول الكاتب من خلال استقراء المصادر والمراجع : هناك زمان وازل فالاول ينصرف معناه للانسان والثاني لله سبحانه .

(٩٢) ديوان عامر بن الطفيل ص ١٥

افرحت أن غدر الزمانُ بفارسٍ ... قَلِح الكلاب وكنت غير مغلّب

يا مرّ قد كلب الزمان عليكم ... ونكلتْ فرحتكم ولما انكب

والاضطراب ، وأوجه الشبه لا تلغي اوجه الاختلاف فنحن حين نتحدث عن عين الابرة نكون قد استعملنا اللفظ الدال على عين الانسان ، استعمالاً مجازياً ، أما الذي سوّغ لنا ذلك فهو شدة التشابه بين هذا العضو والثقب الذي ينفذ الخيط من خلاله ، والحق أن التشابه قوي إلى درجة أن كل وجوه الخلاف بين الجانبين تسقط من الحسبان عند المقارنة ويصبح انتباهنا محصوراً في الخصائص المشتركة بينهما[93] فحين يجعل الشاعر زمنه خائناً فانه إنما يستعير للزمن صفة الخيانة من الناس[94] وقد حاول ابو هلال العسكري التلميح إلى الوشائج بين معنىٰ الناس والخلق والعالم والبشر والورى والأنام من خلال ذكر اوجه الفرق بينها ، فلذا بمعان لهذه المفردات تتضمن الزمان والفلك والحياة والموت[95] والناس يختلفون عن سائر الجماعات الحية[96] بأنهم يشعرون بالزمان بينما لا تمتلك الجماعات الأخرى قدرة الشعور وإنما تمتلك قدرة الاحساس فقط[97] ولكن هذا لا يعني أن الناس متساوون في مشاعرهم نحو الزمن ووعيهم له فثمة اللاوقتيون الذي يعيشون خارج الزمن وهم القطيع ومنهم الوقتيون الذين اتفق توقيتهم الذهني بزمنية واقعية صائبة وفريق ثالث نفذ إلى الزمن وسبقه وهم العباقرة والرواد المبدعون[98] وهؤلاء جميعاً يعنون الزمن ، فاذا شُتِمَ الزمنُ فانما يشتم السيئون من الناس ، أما إذا حمد الزمن فان حمده يعني اولئك الناس الذين نفذوا إلى الزمن برأيهم ومجدهم وقوتهم ، ولئن كان هؤلاء الناس يمثلون الزمان فانهم أيضاً يمثلون المكان ، قال عامر بن الطفيل :

---

(٩٣) دور الكلمة في اللغة ص ١٦٥

(٩٤) ديوان الأعشى قطعة ٢ ب ٩ ص ٦٥

وخان النعيم ابا مالك — واي امرىء لم يخنه الزمنْ

(٩٥) الفروق في اللغة . الباب ٢٥ ص ٢٦٨

سؤالات نافع بن الازرق ص ١٩ انظر معنى الأنام . اللسان (نوس)

(٩٦) فقه اللغة ص ٣٢٦ انظر تدرج وترتيب الناس . لطائف اللغة ص ٦٦ :

انظر ترتيب الجماعات . فقه اللغة الباب الحادي والعشرون الفصل الأول وبعده .

(٩٧) الزمان البايولوجي ص ١٠

(٩٨) الشعر والزمن ص ٧

وما الأرض إلاّ قيس عيلان اهلها
لهم ساحتاها ، سهلها وخرومها
وقد نال آفاق السماوات مجدنا
لنا الصحو من آفاقها وغيومها[99]

وقال لبيد :

وما الناس إلاّ كالديار وأهلها
بها يوم حلّوها وغدوا بلا قع*

وحتى تقترب صورة الناس من الزمان فينبغي مشاكلته في القِدم والغدر والقوة .

أ ـ القِدَم :

ظنّ العرب أن الزمن القديم كان خير الأزمنة ، وأن الناس قديماً كانوا احسن حالاً واطيب قلوباً واعظم اجساماً واوفر أحلاماً واطول اعماراً[100] حتى قيل بأن الناس كانوا ورقاً لا شوك فيه فصاروا شوكاً لا ورق فيه[101] قال لبيد :

ذهب الذين يُعاش في اكنافهم
وبقيت في خَلَفٍ كجلد الا جرب

-(٩٩) ديوان عامر بن الطفيل ١٣٥
* شرح ديوان لبيد قطعة ٢٤ ب ٥ ص ١٦٩ وفي عجز البيت اضطراب !!
(١٠٠) مروج الذهب ٢/ ٤٠ كان قوم عاد في هيئات النخل طولا وكانوا شديدي البطش حديدي الراي كثيري الأحلام ولقد كانوا طويلي الأعمار بحيث ان عاداً راي البطن العاشر من ولده وانظر ١/ ٣٩ .
ويقول السجستاني في (المعمرون والوصايا) ص ٤٥ : «ن عمرو بن لحيّ (عاش ثلاثمائة سنة واربعين سنة فكثر ماله وولده حتى بلغنا ـ والله أعلم ـ أنه كان يقاتل معه من ولده الف مقاتل) !! .
الأدب الكبير ص ٧ (مطلب في فضل الأقدمين)
فحولة الشعراء ص ٧
شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين ص ٢١٤
(١٠١) العقد الفريد ٢/ ١٦٨

يتآكلون ملاذة وخيانةً
ويعاب قائلهم وأن لم يشغب(١٠٢)

والناس الذين ذكرهم لبيد هم الزمان فأم المؤمنين عائشة رضى الله عنها كانت تردد هذا البيت وتتحسرّ وتقول (وكيف بلبيد لو أدرك زماننا) ! وتعني كيف بلبيد لو ادرك ناسنا ، ويبدو أن تفضيل الأقدمين على أهل الزمان دأب الناس في كل الأزمنة ، فقد قال عروة كيف بعائشة لو ادركت ما نحن فيه اليوم وقال هشام بن عروة كيف بأبي لو أدرك ما نحن فيه اليوم(١٠٣) وقد أثر هذا الدأب على نظرة العلماء للشعر فكان الأصمعي يقول في الفرزدق وجرير (هؤلاء لو كانوا في الجاهلية كان لهم شان ، ولا اقول فيهم شيئاً لأنهم اسلاميون)(١٠٤) وقد تنبه ابن قتيبة إلى ذلك وانتقده وعدّه عيباً في العلماء(١٠٥) لكن دارس الشعر الجاهلي يرى أن الشاعر لا يستطيع أن يبدأ الحديث أو يخاطب المجتمع الذي ينتمي اليه إلاّ عن طريق بعث الماضي ، فالماضي يأخذ صفة الالحاح المستمر على عقل الشاعر(١٠٦) لأن ماضي الشاعر هو ذكريات الحب والشباب التي تجعل لغته متأججة كعواطفه وماضي الناس كما يتصورون هو الخير والمحبة وكان قائلهم يقول (ما ذممت زماناً إلاّ تمنيته)(١٠٧) ولعلّ ابلغ الأمثلة في ذم الناس الزمان قول العرب (ذهب الناس وبقي النسناس)(١٠٨) والشبه بين الانسان والنسناس ينحصر في وجهين الأول لفظي : وقد خلق تكرار النون والسين في النسناس علاقات ايقاعية توحي بالسخرية المرّة ،

---

(١٠٢) شرح ديوان لبيد قطعة ١٧ ب٧ ، ٨ ص ١٥٧
(١٠٣) الزهرة ص ٢٩٠ ، العقد الفريد ٢/ ١٦٤
(١٠٤) فحولة الشعراء ص ١٢
(١٠٥) الشعر والشعراء ١/ ١٠ وتابعه في ذلك صاحب (الوساطة بين المتنبي وخصومه) ١٥ ، ٥٠
(١٠٦) قراءة ثانية لشعرنا القديم ص ٥٥
(١٠٧) التمثيل والمحاضرة ٢٤٧ وقال الشاعر
يقولون الزمان به فساد وهم فسدوا وما فسد الزمان
(١٠٨) العقد الفريد ٢/ ١٦٤

اما الثاني فهو شكلي : حيث تصورت العرب بأن النسناس نصف انسان ، فله نصف رأس ويد واحدة ورجل واحدة ، ويعيش ضمن مجتمع شبيه بمجتمع الانسان[109] فهو ينطق مثل الانسان ويقول الشعر[110] بيد أنه قليل الذكاء فلذلك يسهل وقوعه في حبائل الصيادين[111] الذين كانوا يطبخونه ويأكلونه[112] ولم تكن غاية العرب توثيق وجود النسناس بهذه الوضعية التي صاغها الخيال فالمسعودي شكّ بوجوده[113] فالغاية اذن الاشارة إلى أن الانسان لم يعد كما كان في الزمن القديم وإنما تعرّض إلى النقصان واختزلت انسانيته إلى النصف ، وقد ذكر المؤرخون أنهم عثروا في مساكن تبعٌ على لوح كتب عليه

بلادٌ بها كنا ، وكنا نحلّها
إذ الناس ناسٌ والبلادُ بلادُ[114]

ب ـ الغدر :

ينظر الشاعر الجاهلي إلى الناس بارتياب وحذر شديدين ، فهم في ظنه مجبولون على الغدر والسعي وراء السراب ، فلذا كان الانسان قوياً وثرياً وذا جاه احترموه واحبوه ! وإن ضعف حاله وقل ماله احتقروه[115] قال عروة بن الورد :

---

(109) كتاب الامثال ص ٦٨ ويقال انه يعيش في غياض اليمن ، كتاب الحيوان ١/ ١١٤
(110) آثار البلاد وأخبار العباد ص ٦٣
(111) أخبار الزمان ص ٣٨
(112) المصدر السابق ص ٣٨
(113) مروج الذهب ٢/ ٢٢٣
(114) الزهرة الباب ٨٥ ص ٢٨٩ .
• وجاء في كتاب (المعمرون والوصايا) ص ٦٧ شعر منسوب لفالج بن خلاوة ابن سُبيع نقتطف منه هذا البيت :
كذلك هذا الدهرُ صارت بُطونُه ظهوراً وأعلى الأمرِ صارَ كأسفلِ
(115) العقد الفريد ١/ ٢٤٦ قال عبد السطيح

دعيني للغنى اسعى فاني رأيت الناس شرهم الفقير
وابعدهم واهونهم عليهم وإن امسى له حسب وخير
ويقصيه الندي وتزدريه حَليلتُه وينهره الصغير
ويُلفى ذو الغنى وله جلالٌ يكاد فؤادُ صاحبِهِ يطير
قليلٌ ذنْبهُ ، والذنْبُ جمٌ ولكنْ للغِنى ربٌ غفور(١١٦)

وتبرم الجاهلي من الناس يتركه احياناً وحيداً ، حيث يظن أن ليس ثمة خليل سوى الناقة والسيف فالأخنس بن شهاب التغلبي يقول :

خليلاي هوجاء النجاء شملّةٌ

وذو شطب لا يجتويه المصاحب(١١٧)

وإن الشر في الناس طبع وحب الخلاف لهم عادة والجور فيهم سُنة فهم يؤذون من لا يؤذيهم ويظلمون من لا يظلمهم وإن السلامة من شرورهم لا يلقاها إلاّ الموتى(١١٨) قال ذو الأصبع العدواني :

كلُّ امرىءٍ صائرٌ يوماً لشيمتِهِ

وإن تخلّقَ اخلاقاً إلى حين(١١٩) وقد عد

الاسلام المخاتلة بين الناس من علائم الساعة حيث قال الرسول ﷺ : يكون في آخر الزمان اقوام اخوان العلانية اعداء السريرة(١٢٠) ، وقد ترد في الشعر الجاهلي

والناس اولاد علات فمن علموا ان قداقل فمحقور ومهجور
(١١٦) ديوان عروة بن الورد ص ٩١ ، عيون الاخبار ٢/ ٢٤ ، ٣/ ٢٤ ، ٤/ ١٢
(١١٧) المفضليات رقم ٤١ ص ٣٠٤
(١١٨) بدائع السلك وطبائع الملك ٢/ ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٣ ، ٤٤٧ وكان القدماء يقولون (ما لقي الناس من الناس)
(١١٩) ديوان ذي الأصبع العدواني قطعة ٢١ ب٣٤ ص ٩٤
(١٢٠) مسند احمد بن حنبل ٥/ ٢٣٥

اشارات تميز بين الناس ، فهم ليسوا سواسية في السوء ، فالفند الزماني يقول في نزار :

إنما الناس ظلام دونهم فإذا ما اظلم الناس اناروا[١٢١]

والنباج بن مالك البجلي يرى الفرق بين الناس وقومه بعيداً بعد الأرض عن السماء ، فهو القائل :

لكل اناس بلدة يسكنونها ونحن سماء فوقهم ونجومها[١٢٢]

ولكي يميز كل شاعر قومه من الآخرين ، فلا بدّ ان يعلي من شأنهم ويبالغ في سموهم فقيس بن الحدادية يحل قومه محل الرأس من الذنب الذي هو الناس جميعاً :

هم الرأس والناس من بعدهم ذنابي وما الرأس مثل الذنب[١٢٣]

وهي محاولة لا تتضمن تميّز ناس الشاعر عن سائر الناس وحسب بل إنها تميزهم عن الزمن اللابث في الأذهان غدّارا معنّتاً لأن سماء النباج لا تغدُر بأرضها وهم الناس ! ورأس ابن الحدادية لن يغدر بجسده الذي هو الناس كما رأينا في الهامش[١٢٣] .

(ت) القوة

أن مباهاة الجاهلي بالقوة تنصرف إلى جوانب متعددة ، بينها القدرة على غزو الأعداء في ديارهم أو دحر غزوهم لدياره بحيث يكون له ولقبيلته شأن بين الناس

---

(١٢١) شعر الفند الزماني مجلة المورد مجلد ٨ عدد ٣ سنة ١٩٧٩ قطعة ١٦ ص ٢٩٢
(١٢٢) الحماسة الشجرية ١/ ١٠١ قطعة ٦٧ ب ٥
(١٢٣) شعر قيس بن الحدادية : قطعة ٣ ص ٢٠٦

يعترفون به ويخشونه ، ومن بين جوانب القوة عند الجاهلي شرف الارومة وعراقتها[١٢٤] فكما أن للشجرة اصولاً ضاربة في أعماق الأرض تدل على اصلها وقوتها فان للقبيلة اصولاً يعرف بها شرفها وقدرها بين القبائل يقول زهير :

لهُ في الذاهبينَ أرُومُ صدقٍ
وكانَ لكلِّ ذي حَسَبٍ أرومُ[١٢٥]

وينبغي أن يضاف إلى شرف الأرومة وعراقتها عامل العدد ، لأن الكثرة كانت تعني غالباً القوة والعزة ، قال المرقش الأكبر :

ولَنَحْنُ اكثرُها اذا عُدَّ الحصَى
ولنا فواضِلُها ومجدُ لوائِها[١٢٦]

والقبائل العربية تشكل كتلاً متميزة ، ترجع كل كتلة منها في نسبها إلى جد قديم تزعم إنها انحدرت من صلبه مثل كتلة حمير وكتلة كهلان وقضاعة ومضر وربيعة[١٢٧] ومن هذه الكتل ذات العراقة والعدد والقوة يتألف المجتمع العربي ، البدو منهم والحضر الشماليون منهم والجنوبيون ، الملوك والعامة[١٢٨] قال علقمة بن علاثة العامري يباهي كسرى بالعرب (فانها الجبال الرواسي عزاً والبحور الزواخر طمياً والنجوم الزواهر شرفاً ، والحصى عدداً)[١٢٩] ويمكن ملاحظة محاولة ابن علاثة للاستعانة بمفردات كونية كالنجوم والجبال والبحار لكي يرسم للعرب الصورة المناسبة لهم امام كسرى ، وملاحظة أن الخلافات التي تحدث بين القبائل

---

(١٢٤) اللسان (ارم) الاروم بفتح الهمزة أصل الشجرة والقرن ثم اطلقت على الاصل مطلقا .
(١٢٥) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ٢١٠ وانظر شعر ضمرة النهشلي في المفضليات ٩٣ ب٧ ص ٣٢٦ .
(١٢٦) المفضليات رقم ٥١ ب١١ ص ٢٣٥
(١٢٧) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٤/ ٤١٤ انظر (أنساب العرب) .
(١٢٨) المرجع السابق ٤/ ٢٧١ انظر (المجتمع العربي)
(١٢٩) العقد الفريد ١/ ٢٣٦

لم تكن لتعيق وحدة العرب[١٣٠] فانتماء الشاعر إلى نفسه وحريته لا يعيق انتماءه إلى قبيلته كما لم يعقه الانتماء إلى القبيلة عن الانتماء إلى المجموع ، فالقبيلة عائلة الجاهلي الكبيرة ودولته الصغيرة[١٣١] وصورتها في ذهنه تشبه صورة الانسان[١٣٢] الشبيهة بصورة الزمن[١٣٣] والخارج عن ناسه كالخارج عن دائرة الزمن ، لذلك كانت القبيلة تقرب بيوتها وآمالها وهمومها وربما قربت قبورها ايضاً[١٣٤] فكما ينبغي أن تمتد في الزمن الأول فينبغي ايضاً أن تمتد في الزمن الآخر ، وماعز القبيلة إلا في مجدها الممتد بعيداً في الزمن ، قال معاوية بن مالك :

إنـي امـرؤ من عصبـة مشهورة   حُشُدٌ لهـم مجـدٌ اشـم تليدُ
الفـوا اباهـم سيدا واعانهم   كرم واعمام لهـم وجدود
إذ كل حي نابـت بارومة   نبـت العضـاة فما جد وكسيد
نعطـي العشـيرة حقهـا وحقيقها   فيهـا ونغفـر ذنبهـا ونسـود[١٣٥]

ولا يعني المجد القديم شيئاً إذا لم يكن موصولاً بآخر حديث قال عامر المحاربي :

فأبقـت لنـا اباؤنـا من تراثهم   دعائـم مجـد كان في النـاس مَعْلَما
ونـرمي إلى جرثومـة ادركت لنا   حديثاً وعـاديّاً من المجـد خضرما[١٣٦]

---

(١٣٠) الشعر والتاريخ (د . نورى القيسي) ص ١١٠
الشعر والتاريخ (د . عادل البياتي) ٥٠٧
شاعر التحريض والفداء لقيط بن يعمر ص ٨١
(١٣١) طبيعة المجتمع البشري ٨٢ ـ ٨٦ ، ١٠٩ ، تاريخ الشعر السياسي : ٣٣ ، ٤٠
(١٣٢) العمدة ١/ ١٩٠
(١٣٣) رسائل ابن العربي (كتاب الازل) ١/ ١٢
الجوهرة ص ١٧ وقد ورد في الكتابين (رسائل ابن العربي والجوهرة) ان الله خلق الانسان على صورته . وصورة الله هي صورة الزمن .
(١٣٤) للفصل ٨ / ٥٢
(١٣٥) للفضليات رقم ١٠٤ ب ٣ ـ ١٢ ص ٣٥٥
الزهرة باب ٧٢ ص ١٧٤ شعر زبان بن سيار الفزاري
ولنـا كقـوم محدثـين سيادة   يرى مالهـا ولا يحس فعالها
(١٣٦) المفضليات رقم ٩١ ب ١٦ ص ٣٢٠ والجرثومة اصل الشجرة وضرب هذا مثلا للحسب والعادي القديم كأنه من عهد عاد والخضرم الكثير أو الواسع

وينبغي القول بأن القبيلة لا تلطف بالجبان أو الغادر ، إذا لا ارومة للئيم يطلب الحياة بأي ثمن ، لذلك فان الشاعر لا يجد الانتاء إلى القبيلة كافياً إن لم يكن له ما يكمله ، كالشجاعة وكرم الشمائل اللذين يُعَدّانِ محكاً للحسب العريق ، قال زهير بن مسعود الضبي :

هلا سألت هداكِ الله ما حسبي
عند الطعان إذا ما احمرت الحلق(١٣٧)

وحين يتخلى المرء عن كبرياء القبيلة الذي تجسده القيم العربية الأصيلة ، فانه يلقى نفسه معزولاً بحيث لا تشفع له الأرومة وقد تخرج القبيلة عن كبريائها المرسوم في ذهن الشاعر ، وعندها يحزن الشاعر أو يغضب أو يتحدّىٰ ، قال عبد يغوث بن وقاص :

جزى الله قومي بالكلاب ملامةً ... صريحهم والآخرين المواليا
ولو شئتُ نجّتني من الخيلِ نهدةٌ ... ترىٰ خلفها الحوّ الجياد تواليا
ولكنني احمي ذمار ابيكم ... وكان الرماح يختطفن المحاميا(١٣٨)

وقد يصيب الشاعر يأس من ناسه حين يحسدونه ويكيدون له حتى أنهم لا يرتوون حتى لو شربوا دمه(١٣٩) وقد تكون ظاهرة الاتصال والانفصال بين الشاعر وقبيلته أو القبيلة والأخرى نتيجة للعقوق ظاهرة مبالغاً فيها بسبب من كراهية بعض من كتبوا عن الوشائج بين القبائل أو بين القبيلة وافرادها للعرب(١٤٠) فرغم أن زكاء

---

(١٣٧) الحماسة الشجرية ١/ ٨٦ ق ٥٧ ب١
ديوان عنترة قطعة ٦ب ٩ ص ٢٤٨
إني امرؤ من خير عبس منصبا ... شطرى واحمي سائري بالمنصل
(١٣٨) المفضليات رقم ٣٠ ب ٥ ، ٦ ، ٧ ص ١٥٧
(١٣٩) ديوان ذي الاصبع العدواني قطعة ٢١ ب١٧ ، ١٨ ص ٩١
ماذا علي وان كنتم ذوي رحمي ... ان لا احبكم إن لم تحبوني
لو تشربون دمي لم يرو شاربكم ... ولا دماؤكم جمعا ترويني
وانظر المفضليات رقم ٩٠ ب ١ ـ ٤ ص ٣١٧ شعر الحصين بن الحمام المري .
(١٤٠) العقفة والبررة (ابو عبيدة) (ضمن نوادر المخطوطات) انظر مقدمة المحقق ٢/ ٣٣١ وانظر الفقرة ٤ ص ٣٥٧ حكاية العقوق في بني عقيل بن علفة .

الاحساب مدعاة للفخر فان العربي لم يكن ليتكل على حسبه فهو يواصل البناء الذي بدأوه ويفعل مثلما فعلوا فلذا يئس العربي من قبيلته التمس كرامته وَقَدْرَهُ عند القبائل الأخرى ، بيد أن القبائل هيَ الناس .. والناس موجودون في كل مكان ... فالأضبط بن قريع السعدي مثلاً قاطع قومه بني سعد وانتقل إلى آخرين فلذا هم لا يقلون اذى عن قبيلته فتركهم إلى سواهم وهكذا حتى اقتنع بأن الناس هم الناس فقال (اينما اوجه الق سعداً) و (بكل واد بنو سعد)(١٤٢) ولن يجد الحر في عنقه بيعة لأحد من الناس مهماكانت الأواصر ، إذا لم ير الصدق عنده والمروءة(١٤٣) فليست الأخوة والقرابة دماً حسب(١٤٤) وإذا كان الشاعر قادراً على احتمال ظلم الناس الغرباء فهو ليس بقادر على احتمال ظلم ذوي قرباه لأنه اوقع في حشاه من وقع الحسام المهند(١٤٥) فيكون الموقف من القبيلة مبرراً ، لكن بعض الشعراء يجد مبررات اخرى للكفران بالأواصر وهي مبررات واهية(١٤٦) والذي نراه إن لوم القبيلة وعتابها أو الانفصال عنها لا يعني كره الشاعر لذويه ، فكثيراً ما نرى الناس تنسى عداواتها في الشدائد ، وتنسى احياناً مواقف التشدد في الحسابات

---

(١٤١) ديوان عامر بن الطفيل ص ١٣

الزهرة الباب ٧٢ ص ١٧٠ نسب صاحب الزهرة لامرىء القيس بيتين ليسا في ديوانه :

إنا وإنْ احسابنا كرمت لسنا على الاحساب نتكِلُ
نبني كما كانت اوائلنا تبني ونفعل مثلما فعلوا

(١٤٢) الشعر والشعراء ١/ ٢٩٨

(١٤٣) عيون الاخبار ٧/ ٧٧

ديوان المثقب العبدي قطعة (٥) ب٤٣ ، ٤٤ ص ٢١١ وبعدها

فاما أن تكون اخي بحق فاعرف منك غثي من سميني
والا فاطرحني واتخذني عدوا اتقيك وتتقيني

(١٤٤) عيون الاخبار ٧/ ٥ قال حجية بن المضرب

اخوكَ الذي إن تَدْعُهُ لملمةٍ يجبْكَ وان تغضبْ الى السيفِ يَغْضَبِ

(١٤٥) ديوان طرفة بن العبد قطعة ١ ب ٧٨ ص ٤٠ :

وظلم ذوي القربى اشدُ مضاضةً على المرءِ من وقعِ الحُسامِ المهندِ

(١٤٦) ديوان احيحة بن الجلاح ص ٧٨ وبعدها ب١ ، ٦

استغن او مُتْ ، ولا يغررك ذو نشبٍ من ابنِ عم ولا عمّ ولا خال
كل النداء اذا ناديتُ يخذلني الا ندائي اذا ناديت يا مالي

العقلية حتى يزدادوا قرباً[١٤٧] وهم إلى هذا يعرفون أين توجّه السهام ، فاذا حدث خطأ في توجيهها فلن يكون مستساغاً مقابلة الخطأ بالخطأ قال الحرث بن وعلة الذُهْلي :

قومي هم قتلوا اميمَ أخي فاذا رميتُ يُصيبني سهْمي[١٤٨]

والعربي حين يختلف مع اناس ارومته فانه لا يفكر اطلاقاً بقطع تلك الارومة وتذكر الأخبار أن رجلاً من اشراف العرب دخل على بعض الملوك فسأله عن اخيه فاوقع يعيبه ويشتمه وكان في مجلس الملك رجل يشنوءه فشرع معه في القول ، فانتبه ذامُّ اخيه وانتهر الرجل قائلاً : مهلا أني لا كل لحمي ولا ادعه لاكِل[١٤٩] وإذا كان العربي لا يدع لحم ارومته لأكل فانما يفعل ذلك حتى لا تنقطع الأرحام وتتباعد وتتفرق الأيادي وتتشتت ، فالقوة والقدرة تعنيان الحياة في مجتمع يُكْبِرُ الشجاعة والقوة ، لكن اتحاد القبيلة لن يكون مدعاة لظلم الناس لأن العرب ترى أن للظلم مرتعاً وخيماً[١٥٠] وإن البغي والعقوق كافيان لأن يخذلا صاحبهما[١٥١] ومن العرب من بلغت مروءتُهُ وجودُه الناسَ إلاّ باعدَ قبل الأقارب[١٥٢] لكن هذا لا يعني تفضيل الغرباء على الأقرباء ، إذ أن للأواصر حقوقاً

---

(١٤٧) الاصمعيات رقم ٢٨ ب٦ ـ ٨ص ١٠٧ قال دريد بن الصمة

وهلْ انا الا من غزيةَ إنْ غوَتْ غويتُ وإن تَرْشُدْ غزيةُ ارشُدِ

الزهرة ص ٦٦

(١٤٨) عيون الاخبار ٧/ ٨٨ وانظر تمام القصيدة في : شرح ديوان الحماسة لأبي علي احمد بن محمد بن الحسن المرزوقي ت ٤٢١ بتحقيق احمد أمين وعبد السلام هارون مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة الطبعة الثانية ١٩٦٧ القسم الأول قطعة ٤٥ ب١ ـ ٧ ص ٢٠٤ وبعدها . فقه اللغة ١٥١ .

(١٤٩) عيون الاخبار ٧/ ٨٨

(١٥٠) شعر قيس بن زهير قطعة ٢ ب ٤ ، ٥ ص ٣٣

ولولا ظلمه ما زلت ابكي عليه الدهر ما طلع النجوم

ولكن الفتى حمل بن بدر بغى والبغي مرتعه وخيم

(١٥١) ايام العرب في الجاهلية (جاد المولى) ٧٣ ـ ٧٨ ـ ينظر تحذير عبد الله بن أبيّ للخزرج في يوم بعاث المتصفات : ـ مقدمة الجامع .

(١٥٢) المفضليات رقم ٩٥ ب١ ، ٢ ص ٣٢٨ شعر عوف بن عطية بن الخرع .

لا تنـاها العرب مهما اختلفت السبل تحت اقدام سائريها ، فقتيلة ابنة الحارث كانت تدرك ما للرحم من فعل في نفس النبيﷺ فامسكت بزمام راحلته وقالت تبكي اخاها (النضر) : -

ظلـت سيوف بنـي ابيه تنوشه ... لله ارحـامٌ هنـاكَ تشقّقُ

النضر اقـربُ ما اخـذتَ قرابةً ... واحقّهُـم إنْ كانَ عتـق يعتق

وقد اثر شعرها في نفس الرسولﷺ ودمعت عيناه !![153] وليس السعي وراء العلم بالأنساب الذي يعد لوناً من التاريخ[154] إلاّ لكي تتواصل الأرحام ، فالعرب تعد صلة الرحم مدعاة للخير والرزق وطول العمر[155] في حين أن قطع الرحم مدعاة للخير والرزق وطول العمر[155]

وحين قص الرسولﷺ امر الوحي على زوجه خديجة رضى الله عنها طمأنته قائلة (ابشر فوالله لا يخزيك الله ابداً ، ووالله إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتؤدي الأمانة وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على النوائب) فالملاحظ أن خديجة جعلت صلة الرحم أول صفات النبيﷺ مما يدل على أهميتها عند العرب[157] وقد غضب افنون التغلبي على قبيلته (حبيب) لأنها قربت الغريب وابعدت الشاعر وهوالقريب فخالفت بذلك سنة العرب . قال افنون :

أبلـغْ حبيبـاً وخَلّلْ في سرايتِهـمُ

إنّ الفـؤادَ انطـوى منهُـمْ على حَزَنِ

---

(153) الزهرة باب 56 ص 65 . النهاية في غريب الحديث والاثر 5/ 128
(154) المكونات الأولى للثقافة العربية 164
(155) جمهرة انساب العرب 214
(156) الروض الأنف 2/ 69
(157) تاريخ الطبرى 2/ 205 وانظر صحيح مسلم 4/ 19180 باب صلة الرحم وتحريم قطعها) ، فقه اللغة ص 151

قد كنتُ اسبقَ مَنْ جاروا على مَهَلٍ

مــن وِلْــدِ آدمَ مالــم يخلعــوا رسني[158]

وإذ يصاب الجاهلي باليأس ويتيقن بأن الأقارب لا يصلون الحبال فإنه يدعو نفسه والاخرين قائلا . . .

فصــل حبــال البعيد ان وصــل الحبــ

ـل وأقصِ القــريب إن قطعه[159]

والملاحظ أن هذا الحرص على حماية الارومة من أخطار الجفاف والقطع والعناية بالنسب والاقربين وسيلة الجاهلي لحماية نفسه والاخرين من شبح الموت الذي يزور الضعفاء فيخزيهم ويسرق خيرتهم ، فهم انما يتعاضدون ليكونوا اقوياء كالزمن فلا يسلط عليهم الزمن وبلاته[160] ولكي يكونوا سادة زمانهم ومكانهم[161] وقادرين على احياء الناس وهلاكهم واكرامهم واهانتهم ، فبنو تغلب كانت قوية قاهرة حتى قيل (لو ابطأ الاسلام قليلا لأكلتْ بنو تغلب الناس)[162] ويمكن النظر الى معلقة عمرو بن كلثوم لمعرفة رؤ ية الشاعر لقبيلته القوية المتحدة ، فاذا كان الملك سيد الزمن فأن قبيلته أقوى من الملك وآية ذلك عصيانها له ، وتحديه وقتله[163] واذا كانت القبائل القوية سيدة الزمن فان قبيلته اقوى من القبائل وهي قادرة على طحنهم[164] بقوتها المنعمة بالمجد القديم والتي تستطيع

---

(١٥٨) للمفضليات رقم ٦٦ ب١ ـ ٩ ص ٢٦٢ وبعدها ، وانظر جو القصيدة .

(١٥٩) الشعر والشعراء ١/ ٢٩٨ والشعر منسوب للاضبط بن قريع

(١٦٠) تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي (بلا شير) ص ٤٤ وبعدها

(١٦١) للمفضليات رقم ٩١ ب٢١ ص ٣٢٠ قال عامر المحاربي

هُــمُ يَطِدون الارضَ لولاهُــمُ ارتمَــتْ

بمــن فوقهــا من ذي بيان واعجما

(١٦٢) شرح القصائد العشر ص ٣١٨

(١٦٣) شرح القصائد العشر تحقيق قباوة قطعة ٦ ص ١٣٨ وبعدها الابيات ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٦٦ ، ٩٢

(١٦٤) انظر ب ٢٦

المطاعنة عنه حتى يتبين رغم تعاون الناس والايام على طمسه(١٦٥) وقبيلة الشاعر قادرة على حز رؤوس الاعداء بحيث لا يدرون كيف يتقون ضرباتهم تماما كما يجهل الناس كيف تتقى ضربات القدر(١٦٦) ولا غرابة في ذلك فهم ملأوا المكان :

ملأنا البر حتى ضاق عنا
وظهر البحر نملؤه سفينا(١٦٧)

وملأوا الزمان :

لنا الدنيا ومن امسى عليها
ونبطش حين نبطش قادرينا(١٦٨)

لقد كانت (نحن) تعادل عند الشاعر الزمان والحياة والموت(١٦٩) وإذا لم تكن القبيلة زمناً عجزت عن حماية افرادها من عاديات الزمن ، فالكلاب تعدو على من لا كلاب له(١٧٠) واذا لم يستطع الانسان ذوداً عن حوضه تعرض حوضه الى الهدم(١٧١) وقد يصل الشاعر الى قناعة بأن ليس ثمة من يحمي الانسان من الناس أو

---

(١٦٥) ب٢٩ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧

(١٦٦) ب ٣٦

(١٦٧) ب ٩٥

(١٦٨) ب ٩١

(١٦٩) وقد لاحظت ان (نحن) العشيرة ظاهرة قد تكررت في المعلقة ٨ مرات ونحن المستترة ٣١ مرة ونا منفصلةً أو متصلةً باسم أو فعل أو حرف ٨٦ مرة فبلغ مجموع الضمائر الظاهرة والمستترة في المعلقة ١٢٥ ضميرا بينما كان عدد أبيات المعلقة ٩٦ بيتا ونرى أن هذا التكرار للضمير لم يجيء عفوا بل انه مَثَّلَ نظرة الشاعر للقبيلة التي كانت تملأ الزمان والمكان .

(١٧٠) حماسة البحتري الباب ١٠٦ (فيما قيل في اجتراء الناس على من ضعف وكف شره واتقائهم من صلب ومنع جانب) قطعة ٨٨٨ قال النابغة (والبيت غير موجود في ديوانه)

تعدو الذئاب على من لا كلاب له
وتحتمي مربض المستأسد الحامي

(١٧١) شرح ديوان زهير ص ٣٠ ب ٥٢

ومَن لا يذُدْ عن حوْضِهِ بسلاحِهِ
يهدَّمْ ومَنْ لا يظلمِ الناسَ يُظلَمِ

الموت ، فحماية القبيلة له مرهونة بشروطها لكن الله سبحانه وتعالى هو الزمن الحقيقي(١٧٢) لأنه أزلي(١٧٣) وما الناس الا صورة مهلهلة للزمن مهما حرصوا فليعتمد الانسان على الله . . . يقول عبيد بن الابرص :

مَنْ يسألِ الناسَ يحرموهُ وسائِلُ الله لا يخيبُ(١٧٤)

(٣) المرأة

ليست المرأة مصدرا للحب والجمال والمتعة فحسب(١٧٥) بل هي كون ممتلىء فرحا وحزنا ، خصبا وجدبا(١٧٦) ودنيا يتصافح عندها الشاعر مع الزمن والموت(١٧٧) وهي الى هذا أصل الحياة بسبب قدرتها على ولادة الحياة الجديدة ، لذلك جعل الاقدمون آلهتهم أنثى وأعطوها وظائف الأخصاب والولادة والخضرة والوفرة والخير وكل شيء مفيد(١٧٨) قال المرقش الاكبر :

أينما كنتِ أو حَللْتِ بأرضٍ
أو بلادٍ احييتِ تلكَ البلادا(١٧٩)

---

(١٧٢) مسند أحمد بن حنبل ٢/ ٤٩٦ قال النبي ﷺ (لا تسبوا الدهر فان الله عز وجل قال انا الدهر)

(١٧٣) الزمان في القرآن الكريم ص ٤٤

(١٧٤) ديوان عبيد بن الابرص قطعة ٥ ب ٢٤ وانظر الابيات بعده ص ١٥ وبعدها

(١٧٥) الحياة والموت في الشعر الجاهلي ص ٢١٢ (المرأة في شعر الفتيان) : زعم المؤلف ان الجاهليين (لا يهتمون بالعواطف الرقيقة المخلصة وانما يذهبون الى المتعة المادية) .
الفروسية في الشعر الجاهلي ص ٥٢ يقول المؤلف : ان الاعجاب بالمرأة لم يقف عند حد الاحتفاء بجمالها الجسدي بل تعدى ذلك الى الاحتفاء بجمالها الروحي .

(١٧٦) مظاهر جمال المرأة في الشعر الجاهلي والاسلامي ص٣ (حتى اننا لا نكاد نجد قصيدة تخلو من ذكرها (المرأة) مهما كان غرض قائلها)

(١٧٧) ديوان الشعر العربي ١/ ٢٠ مقدمات جديدة لقراءة الشعر الجاهلي ص ٥٩

(١٧٨) المرأة والجنس ص ٢٠ انظر (الانثى هي الاصل)
مظاهر جمال المرأة في الشعر الجاهلي والاسلامي ص ٢

(١٧٩) المفضليات رقم ١٢٩ ب٢ ص ٤٣١ الأزمنة والامكنة ص ١٨ : يرى (هارولد) ان المرأة نقلت البشر من عصر الصيد والتقاط الثمر الى عصر تدجين الحيوانات والزراعة باهتدائها الى ذلك .

فحياة الرجل لا تستقيم بعيدا عن المرأة[180] وتحتل المرأة في حياة الجاهلي موضع القلب من جسده واهتمامه وشعره ، وقد حملت هذه المكانة السامية للمرأة بعض الباحثين من المستشرقين على القول بأن العرب كانت تتبع في الأزمنة القديمة نظام الأمومة[181] والشعر الجاهلي يقدم مادة للدارس تهيىء له القول بأن المرأة كانت تعادل الزمن في الذهن وقتذاك فهي تمتلك وظائفه ، فالناس يتوقون اليها وَيُشْفَوْنَ بها[182] ويسعون الى مرضاتها[183] لأن لها قدرة على الفعل لا رادّ لها[184] وسلطانا على الناس[185] والانواء[186] والفصول[187] والحياة والموت[188] والخلود[189] ولم يكن احد ليشعر بالعيب من حب المرأة وقد يسلو الشاعر احزانَهُ وإلاَ فَهُ وسائرَ لذاته الا المرأة ، يقول زهير بن أبي سلمى .

---

(١٨٠) الطوفان قصة الخليقة البابلية) ص ٤٤ وقد ظن القدماء ان جسد المرأة خلق الكون ، لان (مردوخ) في صراعه مع تيامه) استطاع التغلب عليهافشطر جسدها الى شطرين ، فكان الشطر العلوي سماءً والشطر السفلي أرضا .
عشتار ومأساة تموز ص ٢٤ (انانا) مصدر الماء الخضرة
الرمز الشعري عند الصوفية ص ١٢٧ انظر وصف تمثال (ايزيس)

(١٨١) الفروسية في الشعر الجاهلي ص ٥٨ ، المرأة والجنس ١٨٦

(١٨٢) ديوان النابغة قطعة ١٣ ب ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ص ٩٥

زَعَمَ الهمامُ وَلَمْ اذقْهُ انَّهُ ... يشفى بريّا ريقها العطشُ الصدي
لو انها عرضتْ لاشمطَ راهب ... عبَدَ الالهَ صرورة متَعَبِّد
لرنا لرؤيتها وحسن حديثها ... ولخاله رشدا وان لم يرشد
بتكلم لو تستطيع كلامه ... لدنت له أروى الهضاب الصخد

(١٨٣) الصورة في الشعر العربي ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٩ ، الفروسية في الشعر الجاهلي ص ٥٢

(١٨٤) ديوان الطفيل الغنوي قطعة ٥ ص ٥٥

ام ما تسائِلُ عن شماء ما فعلت ... وما تحاذرُ من شماءَ مفعول

ديوان النابغة قطعة ١٣ ب٢٨ ، فقه اللغة ٤٤٥

(١٨٥) المرأة والجنس ص ٢١

(١٨٦) ديوان الأعشى ق ٦ ص ١٠٧ . ديوان قيس بن الحطيم قطعة ٥ ب٨ ص ١٠٧

(١٨٧) ديوان طرفة بن العبد قطعة ٢ ص ٥٨ . ديوان الأعشى قطعة ١٢ ب ١٧ ، ١٨ ، ١٩ . شعر قيس بن الحدادية قطعة ٩ص ٢١٢ (فما زلت تحت الستر حتى كانني . . .)

(١٨٨) ديوان الأعشى قطعة ١٨ ص ١٨٩ :

لو اسندت ميتا الى نحرها ... عاش ولم ينقل الى قابر

(١٨٩) ديوان الأعشى قطعة ٨٠ ص ٤١٧

مَنْ نالها نالَ خلدا لا انقطاع له ... وما تمنّى فاضحى ناعما أنقا

اعَـنْ كُلّ احـدانٍ وإلف ولـذةٍ
سلـوتَ ومـا تسلـو عن ابنـة مَدْلج

وليدين حتـى قال مَنْ يَزَعُ الصِّبـا
اجـدّكَ لما تستحـي او تُحَرِّجُ

اراني اذا ما هجتنـي بعـد سلـوةٍ
على ذكر ليلى مرة انهيّجُ

واذكرُ سلمى في الزمـانِ الـذي مضى
كعينـاء ترتـاد الاسرة عوهج(١٩٠)

حتى كأن حياة الرجل موصولة بحياتها ، فهو يحيا بحياتها ويموت بموتها(١٩١) ويرى الجاحظ ان ليس هناك أحد مات في حب والديه أو ولده أو ثروته أو بيته (كما رأيناهم يموتون من عشق النساء)(١٩٢) فكان الجاهلي يصور المرأة وكأنها الاهة للجمال(١٩٣) والنظر اليها كالنظر الى الماء الجاري أو الاكتحال بالاثمد ، يجلو البصر(١٩٤) ويبدو أن للمرأة سلطانا ينسي الرجل نفسه ، فتياً كان أم شيخا ، سيدا أم مسودا ، ينسي الرجل نفسه ، فتياً كان أم شيخا ، سيدا ام مسودا ، فالعرب تقول في أمثالها (كل امرىء في بيته صبي)(١٩٥) ولم يقتصر سلطان المرأة ، على زمن الجاهليين ، لأن المرأة كالزمن تمتد في كل العصور فالحجاج بن يوسف الثقفي على غلظته وشدته في سلطانه كان يقول (والله لربما رأيتني اقبل رجل احداهن)(١٩٦)

---

(١٩٠) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ٣٢١ ويلاحظ أن زهيرا على وقاره وسنه لم يشأ تخصيص واحدة في صيدته لأنه اراد النساء مطلقا فذكر ثلاثا منهن . ديوان الأعشى : مقدمة المحقق ٣٥
(١٩١) الأربعة في اخبار الشعراء (أبو هفان) القسم الاول ٢١٣
(١٩٢) كتاب النساء ص ٢٨٤
(١٩٣) ملحق تاريخ الأدب الجاهلي ١٢
(١٩٤) حماسة الظرفاء ٢/ ١٢٣
(١٩٥) العقد الفريد ٣/ ٣٧ ، عيون الاخبار ١٠/ ٩٧ قال أحدهم : اذا خلوت باهلي أتكلم بكلام (استحي منه) وانظر كذلك ص ١٠١
(١٩٦) كتاب النساء ٢٥٠

والدراسات الحديثة تجمل للحياة جدلين : الأول جدل الفكر والثاني جدل القلب وهو الحب(197) ويمكن القول أن جدل القلب كان الباعث الأقوى للابداع عند الشعراء الجاهليين ، فمقصد القصيدة انما ابتدأ بوصف ديار الحبيبة والمخلفات اللائثة فيها(198) فحين يشبه ديارها بالوشم يحاول أن يدلل على رسوخ هذه الديار في دنياه ، أو يشبه الحبيبة بالظبية أو الشمس او القمر فان أعماقه تحس بأن المرأة أعظم من كل التشبيهات(199) وان كان بينها وبين مفردات الزمن والطبيعة اكثر من وجه شبه(200) فالمرأة هي الزمن . لأنها مقترنة أشد الاقتران بالحياة وان اقتران المرأة بالحياة متأت من قدرتها الطبيعية على الانجاب ، فهي مصنع للحياة(201) الذي يحفظ ماءها فلا يدع العدم يحيق بالوجود(202) وكان بعض الجاهليين ينكر استئثار الذكر بإرث دون الأنثى فأقر للبنت حقّ الإرث(203) والجاهليون عموما يعرفون قدر

(197) جدلية ابي تمام 14

(198) الشعر والشعراء 1/ 20 . زهر الآداب 3/ 654 قراءة ثانية لشعرنا القديم 55 . جدلية ابي تمام 140

(199) كتاب النساء 255 . شعر اوس بن حجر ورواته الجاهليين ص 256

(200) ديوان الأعشى : أنظر مقدمة المحقق 42 وبعدها

(201) طباع الحيوان ص 414

المرأة في حضارة وادي الرافدين 18 وبعدها

البنية الذهنية الحضارية 224

المرأة والجنس 20 اليئة ومشكلاتها 12

ديوان الأعشى ص 23 يقول المحقق (وكانها ـ اي المرأة ـ في نظرهم مصنع لانتاج الات الحرب)!!

(202) العرب تعلم أن في ماء الحياة (النطفة او المني) يكمن سر الحياة ، وجاء في القرآن الكريم سورة الفرقان : 54 (وهو الذي خلق من الماء بشرا) وفي سورة السجدة : 8 (من سلالة من ماء مهين)،، انظر معنى الماء في الأشباه والنظائر 1/ 180 ديوان السموأل ص 81

نطفة ما منيت يوم منيت أمرت أمرها وفيها بريت

كنها الله في مكان خفي وخفي مكانها لو خفيت

صحيح البخاري 2/ 41 علوم الغيب قال الرسول ﷺ (ولا يعلم احد ما يكون في الأرحام) . العقد الفريد 1/ 250

(203) المحبر 236 ، 324 وانظر اسباب نزول الآية) من سورة النساء والميراث عند أهل الجاهلية في

أ ـ جامع البيان عن تأويل القرآن (الطبري) 3/ 274 وبعدها

ب ـ زاد المسير في علم التفسير (ابن الجوزي) 2/ 24 وبعدها

ت ـ التفسير الكبير (الفخري الرازي) 9/ 203 وبعدها

ث ـ تفسير ابن كثير 2/ 232 ثم انظر: الوسائل الى مسامرة الاوائل 49

المرأة وفضلها ، فهي الأم والزوجة والحبيبة ، وهي المخلوق الذي تجتمع فيه سمات كل الاحياء بشرا وحيوانا ونباتا . .

١) الأم-

اصل الشيء للحيوان والنبات والجماد ، فالام أصل الانسان لأنها ولدته ، والعرب تقول فلان من أمهات الخير أي من أصوله ومعادنه(٢٠٤) والعرب تقول في الذم لا أم لفلان وفي التعجب ويل أم فلان وفي الدعاء بالموت هبلته أمه قالت سعدى بنت الشمردل الجهنية :

ويلُ امّ قتلى بالرصاف لو انهم … بلغوا الرجاء لقومهم أو مُتّعوا
ويلُ امهِ رجلا يليذ بظهْرِهِ … إبلا , ونسّالُ الفيافي اروع
اجعلت سعدا للرماحِ دريئةً … هبلتك امك ايّ جردٍ ترقع(٢٠٥)

وامّ الكتاب فاتحته وام النجوم المجرة وامّ القرى مكة(٢٠٦) وأم الرأس الدماغ وأم الدماغ مادّته ، قال أوس بن غلفاء الهجيمي :

وهم ضربوكَ ذاتَ الراس حتى … بدتْ امّ الدماغ من العظام
اذا يأسونها نَشَزَتْ عليهم … شرنبثة الاصابع ام هام(٢٠٧)

وامّ اللهم الداهية أو المنية(٢٠٨) وام قشعم الحرب(٢٠٩) وام عبيد الصحراء(٢١٠)

---

(٢٠٤) المعجم الوسيط (امم) ١/ ٢٧ . تاريخ اللغات السامية ٢٨٣ : انظر مفردة ام في الجدول .
(٢٠٥) الاصمعيات رقم ٢٧ ب٩ ، ١٣ ، ١٩
(٢٠٦) كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ص ٢٠٣ ، المعجم الوسيط (امم) .
(٢٠٧) المفضليات رقم ١١٨ ب١١ ، ١٢ ص ٣٨٨
(٢٠٨) تهذيب الالفاظ (باب الموت واسمائه) ص ٤٦٠ ، مجمع الامثال ١/ ٧٧ .
(٢٠٩) شرح ديوان زهير بن ابي سلمى ص ٣٦ .
فشد ولم يفزع بيوتا كثيرة … لدى حيث القت رحلها ام قشعم
(٢١٠) مجمع الأمثال ٢/ ٣٧١

وام حائل الناقة وفي المثل : لا افعله ما أرزمت أم حائل[٢١١] ويدعي سيد القوم الذي يتولى اطعامهم أم قومه[٢١٢] قال الشنفري الأزدي :

وامّ عيالٍ قد شَهِدتُ تقوتُهُمْ ... إذا أطعَمَتْهُـمْ أوْ تَحَتـتْ واقلت
تخـاف علينـا العَيْلَ إن هي اكثرتْ ... ونحـنُ جياعٌ أي آلٍ تألّتِ[٢١٣]

والأمومة أقرب الى نفس الشاعر وعواطفه وحواسِه من الأبوة ، فهي المنبت الحقيقي لفكرة المحبة والرضا والسلام[٢١٤] ولذلك أثارت أبيات عنترة في أمه شعورا بالدهشة[٢١٥] لأنه سخر من أمه وهو الفارس ذو المروءة التي تأبى عليه مثل ذلك[٢١٦] والفارس لا يعدل بأمّه أخرى ، قال صخر بن عمرو بن الشريد :

فأي امـرىء ساوى بأمٍّ حليلةً ... فـلا عاش الا في شقـا وهوان[٢١٧]

وانتسب كثير من السادة والشعراء الى أمهاتهم[٢١٨] قال لبيد :

نحـن بنـو ام البنـين الاربعة ... ونحـن خـير عامـر بن صعصعة[٢١٩]

---

(٢١١) اللسان (امم)
(٢١٢) المرّصع ص ٥٦ وانظر معاني أم تسعين وجعبر والخيص وذفر
(٢١٣) المفضليات رقم ٢٠ ب١٩ ، ص ١١٠ وانظر هامش البيت أو تحتتْ : اعطت قليلا كاقلّتْ ، العَيْل : الفقر ، اي آل تألت : اي سياسة ساست ؟ أنظر الهامش ٧٥
(٢١٤) قراءة ثانية لشعرنا القديم ١٠٣ ، تاريخ اللغات السامية : انظر قاموس اللغات السامية ص ٢٨٣
(٢١٥) الشعراء السود ٣١
(٢١٦) اعتمد مؤلف (الشعراء السود) في ذكر بيتين لعنترة فيها يبدو على الشعر المنسوب له في ديوانه الذي حققه كرم البستاني ص ١٩٨ بدليل ان الاعلم الشنتمري لم يذكرهما في (اشعار الشعراء الستة الجاهليين) ولم يحوها ديوانه :
وأنـا ابـن سوداء الجبين كانها ... ضبـع ترعـرع في رسـوم المنزل
السـاق منهـا مثـل ساق نعامة ... والشعْـرُ منهـا مثـل حب الفلفل
(٢١٧) الاصمعيات رقم ٤٧ ب٣ ص ١٤٦
(٢١٨) من نسب الى امه من الشعراء (نوادر المخطوطات) ص ٨٠
تحفه الابيه فيمن نسب الى غير أبيه (نوادر المخطوطات) ٩٧ ديوان النابغة قطعة ٣ ص ٤٢ الهامش بخصوص عمرو بن هند والمنذر ابن ماء السماء
(٢١٩) شرح ديوان لبيد قطعة ٥٩ ب٧ ، ٨ ص ٣٤١

وقد استنتج بعض الدارسين من انتساب البعض الى امهاتهم وشيوع مفردات مثل البطن والفخذ والظهر والدم والرحم شيوع الأمومة عند العرب[٢٢٠] وما العناية بالام الا العناية بالحيلة نفسها ، والعرب تحترم المرأة المنجبة[٢٢١] التي ينبغ ابناؤ ها ويكثر عددهم كفاطمة بنت الخرشب التي نعتتها العرب بأمّ الكَمَلَةِ فليس في ابنائها غير السيد والشاعر والفارس[٢٢٢] فأمّ الذكور عزيزة بعلها وقومها[٢٢٣] فتراهم يعنون بها خلال حملها ويلبّون رغباتها فترة (الوحم)[٢٢٤] فهي التي تحمل الجنين تسعا وتضعه دفعا وترضعه شفعا[٢٢٥] وليست أماً تلك التي لِمْ يُدمَّ ولدُها عقبيها[٢٢٦] او التي لم تحفظ شرف زوجها في بنيّه ، وقد وضع زهير بن أبي سلمى على لسان(ام كعب)

فلم افسد بنيك ولم أُقَرِّبْ   اليك من الملمات الكبار[٢٢٧]

---

(٢٢٠) النسب الى الام عند العرب ٧٣ ، ٧٦ وقد اورد الدكتور نورى القيسي اسماء القائلين بهذا الرأي ومبرراتهم ثم ردّ عليها
المرأة في الشعر الجاهلي ١٨٧

(٢٢١) المحبر ٤٤٥ ولم تكن العرب تعد المرأة منجبة اذا كان لها أقل من ثلاثة بنين (أشراف) . وينبغي أن تكون المنجبة على جانب كبير من كرم النفس اذ لم يفد (أم خارجة) ما انجبته انظر المحبر ٣٩٨

(٢٢٢) المصدر السابق ٣٩٨ ، مجمع الامثال ٢ / ٣٤٩ ، اعلام النساء ٤/ ٤٨

(٢٢٣) المرأة في الشعر الجاهلي ١٨٧ وجاء في هامش الاصمعية رقم ١٠ ب ٩ ص ٤٤ إن العرب يميلون الى الناقة التي تلد الاناث ونسب الى ابن السكيت قوله :
المُذْكِرُ : الناقة التي تَلِدُ الذكور وهو أفضع ما يكون من نتاج العرب وأبغضه اليهم

(٢٢٤) العقد الفريد ٣/ ٣٥ ينظر وحام أمرة الحارث بن ظالم في الشحم وكم كلف ذلك زوجها والناس وانظر الاصمعيات رقم ٥٥ ب١٢ ص ١٥٨ شعر علباء بن أرقم

(٢٢٥) اسماء المغتالين من الاشراف في الجاهلية والاسلام (نوادر المخطوطات) ٢/ ١١٧
زهر الاداب ٤/ ١١١٥

(٢٢٦) مجمع الامثال ٢/ ٣٦٣ (ولدك من دمى عقبيك). ويبدو أن القدماء كانوا في حالات التبنّي يقيمون طقوسا تعوّض عن دم الاعقاب . . ففي (الغصن الذهبي ١١٤ ـ ١١٦) جاء خبر عن (ديودورس) مفاده انه حين أفلح (زيوس) في اقناع زوجه الغيور (هيرا) في أن تتبنى (هرقل) فان الالهة رقدت في فراشها وضمت هرقل الى صدرها ثم دفعته خلال ثيابها وتركته يتزلق الى الارض كما يحدث في الولادة الحقيقة .

(٢٢٧) شرح ديوان زهير بن ابي سلمى ص ٣٣٦ . وفي ص ٣٤٢ وخاطب ام اوفى بعد ان طلّقها :
اصبت بني منك ونلت مني   من اللذات والحلل الغوالي

ويبدو ان اهتمام العرب بالنساء الولودات انما هو تعبير عن نظرتهم الى الزمن وتعلّقهم بالحياة ، فالحياة المعرضة للجفاف والقحط والحروب والغزوات والأوبئة تجعل العناية بالولودات معادلةً أو موازنةً بين الحياة والموت فسكان الرافدين القدامى مثلاً لا يكلفون الالاهة بأي عمل ان لم تكن اما ، فهم يقرنون بين العواطف الإنسانية والطقوس الدينية[٢٢٨] فيجعلون إلاهاتِ الشر محرومات من الخصب ويجعلون مأواهن الصحارى والكهوف والخرائب المهجورة وليس لهن ذكور ويجعلون معهن النساء العوانس أو غير المنجبات والرجال غير المتزوجين أو العاجزين أو الذين يموتون بلا نسل[٢٢٩] وكانت العقوبات المطبقة على النساء اللواتي يُسْقِطْنَ أجنّتهن قاسية[٢٣٠] وفي الجاهلية كانت العاقر مهما بلغ حسنها وجمالها معرضة للطلاق أو لابتزاز الضرائر زوجها[٢٣١] وما النساء اللواتي لا يبقى لهن ولد ، فهنّ معرضات للمصير نفسه لذلك فهن يلجأن لممارسة بعض الطقوس السحرية ، بينها العبور فوق جثة القتيل الشريف ، قال بشر بن أبي خازم :

تظلُّ مقاليتُ النساءِ يَطَأْنَهُ   يَقُلْنَ الا يُلْقى على المرءِ مئزرُ[٢٣٢]

أما المنجبات فهن الأثيرات[٢٣٣] اللواتي يتحدرن من أصول شريفة[٢٣٤] وقد

---

(٢٢٨) البنية اللحنية الحضارية ص ٣٥

(٢٢٩) المرجع السابق ص ٢٤٥

(٢٣٠) الشرائع العراقية القديمة : انظر القانون الأشوري الوسيط . اللوح الأول المادة ٥٣ ص ١٩٩ والذي نصه (إذاأسقطت امرأة بنفسها ما في جوفها وثبتت التهمة عليها ، فسوف يضعونها على الخازوق ولا يجوز دفنها ، وإذا ماتت أثناء اسقاطها توضع على الخازوق ولا يجوز دفنها) وانظر : المرأة في حضارة وادي الرافدين ص ١٥٦

(٢٣١) العقد الفريد ٦/ ١١ وانظر ص ٧٤ قال المعقر البارقي

لها ناعض للوكر قد مهدت له   كما مهّدت للبعلِ حسناء عاقرُ
تخاف نساء يبتززن حليلها   محُرّبة قد احردَتْها الضرائرُ

(٢٣٢) ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ١٦ ب ٢٧ ص ٨٨ والمِقلات المرأة التي لا يبقى لها ولد والتي لا تلقح الا بطيئاً ، وانظر ديوان المثقب العبدي قطعة (هـ) ب٢٨ ص٣٧ وعيار الشعر ص٣٤ ، اللسان (قلت) الحياة العربية من الشعر الجاهلي ٤٩٨

(٢٣٣) عيون الأخبار ٤/ ٦٥ وكانت للعرب خبرة بأوقات التماس الأطفال وجنسهم وقوة اجسامهم وانظر كذلك العقد الفريد ٨/ ٤٣

أما في الحيوانات فكانت لهم خبرتهم في أوقات السفاد ومعرفة جنس الجنين عيون الأخبار ٤/ ٧٥ ، ديوان علقمة ص ١٠٦ . الطب البيطري عند العرب ٦٥ وهم يرون أن المرأة وأنثى

تبينّ من الأمثال التي جمعها (فريتاج) أن العرب إذا أرادوا أن يقفوا على حالة المرء يسألونه عن خاله أولاً وأبيه ثانياً(٢٣٥) والمرأة الأصيلة ترضع أبناءها لبناً طاهراً ولا تفرط به(٢٣٦) مهما اشتد الزمان وضاق العيش(٢٣٧) لأن لِلَّبَنِ أثراً في جسم الانسان وأخلاقه(٢٣٨) فاذا بانت مروءة الرجل قالوا نعمت المرضعة(٢٣٩) فلذلك تجنّبوا الغيل(٢٤٠) وقد افتخرت أم تأبط شراً بانها لم ترضع ابنها غيلاً(٢٤١) وافتخر امرؤ القيس بأنه كان يغوى المرضعات ليدلّ على تأثيره في النساء ، لأن المعروف انهن ينفرن عن اللهو مع الرجال مدة الرضاع(٢٤٢) وكان القلق يساور الرجال على ابنائهم الرّضع(٢٤٣) أو المرضعات بعدهم(٢٤٤) أما الأبناء فهم يفخرون بنقاء اللبن

الحيوان والأرض إذا تركت لفترة بدون نتاج كان ذلك أقوى للمولود أو الثمر . انظر الاصمعية رقم ١٧ ص ٧١ البيت ١ وهامشه شعر الحرث بن عباد .

(٢٣٤) اللسان (نزع) ظن بعض العرب أن المرأة النزيعة أي الغريبة أو المستلبة أصلح للانجاب من القريبة ، وانظر عيون الاخبار ٤/ ٦٧ ديوان عروة بن الورد ص ٧٨

هم عيروني ان امي غريبة وهل في كريم ماجد ما يعير

(٢٣٥) المرأة في الشعر الجاهلي ص ٢٠٠ وذكر المؤلف العلائق بين الابن واخواله والاشعار المقالة في ذلك .

(٢٣٦) البيئة ومشكلاتها ص ٣٥ انظر اسطورة تكوّن الطريق الحليبي (المجرة) من رشاش الحليب الذي يمنح الخلود والذي تناثر من ثدي (هيرا)

(٢٣٧) العقد الفريد ٣/ ٤١ ، مجمع الأمثال ١/ ١٢٢ تموت الحرة ولا تأكل بثدييها وتقول العرب أن ريح الجنوب قالت للشمال ان لي عليك فضلاً فأنا أسري وانت لا تسرين ، فقالت الشمال : ان الحرة لا تسري وانظر في ذلك الأنواء ١٦١ وبعدها ، الأزمنة والأمكنة ٢/ ٣٤١

(٢٣٨) الشعر والشعراء ١/ ٦٣ سأل امرؤ القيس احداهن عما تكرهه النساء فيه ، فقالت له : يكرهن منك انك إذا عرقت فحت بريح كلب فقال : إنك صادقة فقد أرضعني اهلي لبن كلبة .

(٢٣٩) عيون الأخبار ١/ ١

(٢٤٠) اللسان (غيل) الغيل اللبن الذي ترضعه المرأة لولدها وهي تؤتى عيون الأخبار ٤/ ٦٥، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ٣٠١

(٢٤١) العقد الفريد ٧/ ١١١

(٢٤٢) ديوان امرىء القيس ص ١٢

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضعا فألهيتها عن ذي تمائم مغيل

(٢٤٣) عيون الأخبار ١٠/ ١١٥ قال اعرابي

واني لأخشى ان اموت فتكحي ويقذف في أيدي المراضع معمر
وترخى ستور دونه وقلائد ويشغلكم عنه خلوق ومجمر

وكانوا يضربون المثل (عيون الأخبار ٤/ ٧٥، المخصص ٧/ ٣٠) بالذئبة لأنها تدع ولدها وترضع ولد الضبع فيقولون (احمق من جهيزة)

خلافاً للناقة التي لا ترضع سوى ولدها ، فكانوا يوهمونها بعملية ذكرها أبو عبيدة انظر المخصص ٧/ ٣٠ وبعدها

الذي رضعوه * ويحملون كثيراً من الحب والوفاء والإمتنان لأمهاتهم بأسلوب صامت عملي حيناً وقلبي شعوري حيناً آخر وقد يكون السبب في استئثار الحبيبة والزوجة بالشعر وبشكل يفوق نصيب الأم هو أن الأمهات أستنفدن الشعر يوم كنّ حبيبات ثم زوجات حتى صرن أمهات[٢٤٥] والذي نراه ان شعر الفخر بالأم ليس قليلاً أما كون شعر الغزل في الحبيبة أو الزوجة أكثر من شعر الأمومة فمرده أن العواطف نحو الحبيبة تقترن بالغزل والعواطف نحو الأم تقترن بالوفاء والفخر ومن النادر أن نعثر على شاعر يفضل زوجه على أمه[٢٤٦] أو يتشرف بحبيبته أو زوجه . ولكننا نجد شعراً كثيراً لأولئك الذين يفخرون بأمهاتهم قال ذو الأصبع العدواني :

عني اليك فما أمي براعية ... ترعى المخاض ولا رأيي بمغبون
اني ابي أبيٌ ذو محافظة ... وابنُ أبّي أبيٍ من أبيين[٢٤٧]

ب ـ الزوج

تحتل الزوج[٢٤٨] في نفس الجاهلي مكاناً عزيزاً فهي حبيبته وأم عياله[٢٤٩]

الأصمعيات رقم ٥٩ ب ١٣ ص ١٦٩ شعر عوف بن عطية
وحصنا ظؤ وراجونةٌ خلّت استها ... وصفوان زلقا فوقه الماء دلثم
انظر في الهامش معنى البيت
(٢٤٤) ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ٣ ب١٩ ص ١٨ فخر الشاعر بانتصار قومه على إعدائهم واستيلائهم على المرضعات
ديوان ابن مقبل لتحقيق د، عزة حسن. مطبوعات مديرية إحياء التراث. دمشق ١٩٦٢ قطعة ١٤ ب١٤ ص ١١٥ قال تميم بن مقبل:
لم يرضع الذلُّ من ثديٍ مربية ... حتى يشبُّ ولم يصبر على عار
(٢٤٥) المرأة في الشعر الجاهلي ص ١٦٨ وبعدها.
(٢٤٦) الأصمعيات رقم ٤٧ ب٣ ص ١٤٦ قال صخر بن عمرو بن الشريد
فأي امرىء ساوى بأم حليلة ... فلا عاش إلا في شقا وهوان
(٢٤٧) ديوان ذي الأصبع العدواني قطعة ٢١ ب٢١، ٢٢، ص ٩٣ المفضليات رقم ١٢ ص ٦٩
انظر فخر الحصين بن حمام المري بأمه سلمى
شرح ديوان لبيد قطعة ٥٩ ب٧ ص ٣٤١
قراءة ثانية لشعرنا القديم ١٠٢
(٢٤٨) كان أمر الجاهلية في نكاح النساء على أربع: الزوجة والخليلة وذات الراية والأمة.. انظر في ذلك أ ـ المحبر ٣٤٠ب ـ الملل والنحل ٢٤٦/٢ ب المرصّع ١٩٢
(٢٤٩) المرأة في الشعر الجاهلي ١٤٠

وعتبة داره[250] ورفيقة الحياة التي تحفظ سره وشرفه[251] وسعادته العظمى وسلامة حياته وصفوها[252] وخير النساء الشريفة في نفسها وقومها الجميلة خلقة وأخلاقاً[253] وشرهن المتقلبة مع الأيام[254] التي تعين الزمان على زوجها[255] النحيفة الجسم القليلة اللحم الطويلة السقم[256] وكانت بعض النساء مضرب الأمثال في المكانة العلية فهن يدفعن عمن استجار بهن[257] ويحفزن على المروءة والشجاعة[258] وقد أدركت الشعوبية ان المرأة عند العرب محل اعتزاز وإكرام وموضع تفاخر وإكبار فعمدت الى تشويه مكانتها والإساءة الى سمعتها[259] فهي كما يزعمون بضاعة يستولي عليها الرجل (بلا عقد نكاح ولا استبراء من طمث)[260] وهي مزاعم لا تثبت أمام الحقيقة[261] فالعرب تقول (من كرم الكريم الدفع عن الحريم) و(ما فجر غيور قط)[262] قال الطفيل الغنوى :

---

(٢٥٠) مروج الذهب ٢/ ٤٧
(٢٥١) العقد الفريد ١/ ٢٣٠ قال النعمن بن المنذر يصف العرب لكسرى (خيلهم أفضل الخيل ونساؤهم أعف النساء)
(٢٥٢) الرمزية في مقدمة القصيدة ٦٧
(٢٥٣) المفضليات رقم ٢٠ الابيات ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١٢ شعر الشنفري الأزدي ، فقه اللغة . الباب ١٧ والفصل ٢١
(٢٥٤) الأصمعيات رقم ٥٥ ب٣، ٤، ٥ ص ١٥٧ شعر أرقم بن عوف.
(٢٥٥) العقد الفريد ٧/ ١٠٥
(٢٥٦) المصدر السابق ٧/ ١٠٥ والتكملة (. . . المحياض الممراض الصفراء ، المشئومة العسراء ، السليطة الذفراء ، السريعة الوثبة ، كأن لسانها حربة . . . انف في السماء واست في الماء) وانظر ديوان علقمة الفحل قطعة ٢١ ب١ ص ١٣٠
(٢٥٧) المحبر ٤٣٣
(٢٥٨) المرأة في الشعر الجاهلي ١٢٤ وبعدها
(٢٥٩) الشعوبية حركة مضادة للاسلام والأمة العربية ص ١٤٨
(٢٦٠) العقد الفريد ٣/ ٣٢٥
(٢٦١) المحبر ٣٠٩ وبعدها انظر سنن العرب في الخطبة أو الطلاق وترد مفردة (مهر) كثيراً في الشعر الجاهلي انظر ديوان الأعشى قطعة ٨ب ٥٠ ص ١٢٥ ، وشعر قيس ابن الحدادية قطعة٥ ص ٢٠٧ وكانت المروءة العربية تفرض على المنتصرين أن يخلطوا سباياهم بخير نسائهم . . . ديوان حاتم الطائي : ـ الزيادات قطعة ١١١ ب٢، ٣ ص ٢٩٨

فما زادها فينا السباء مذلة ولا كلفت خبزا ولا طبخت قدرا
ولكن خلطناها بخير نسائنا فجاءت بهم بيضا وجوههم زهرا

(٢٦٢) التمثيل والمحاضرة ص ٣٦ وبعدها

ولا اخـالف جـارى في حليلتــه ولا ابـن عمـي غالتنـي إذاً غُولُ[263]

وكان الجـاهلي يغـض طرفـه عن جارتـه[264] ويغـار على زوجه[265] ويمنع ابناءه عن ملاحقة النسـاء[266] ويتعفف عن مغازلـة زوج أبيه[267] او الزواج منها[268] وهم يسمون المتزوج من امـرأة أبيه الضيزن[269] ويعـدون هذا الزواج عادة مجوسية[270] مشابهة لعادات المجوس الأخرى كالزواج من الابنة[271]

قال اوس بن حجر:

والفـارسيةُ فيهُـمْ غيرُ مُنكَـرةٍ فكلهـم لابيهِ ضَيزنٌ سلف[272]

أما المرأة الجاهلية فكانت تقدر الرجل المتمتع بشمائل فذة[273] تؤهله

---

(263) ديوان الطفيل الغنوي قطعة ٥ ص ٥٨

العمدة ٢/ ٤٩، وقد نجد في الشعر الجاهلي من يفخر بمراودة الزوجة عن زوجها الغيور أنظر ديوان الأعشى قطعة ٨ ص ١١٩

فبت الخليفة من زوجها وسيد تيا ومسادها

وانظر القطعة ٦ ص ١٠٩

فقد اخالس رب البيت غفلته وقد يحاذر مني ثم مايئل

لكن الأعشى في القطعة ١٧ ب ٢٤ ص ١٧ يقول

ولا تقربن جارة إن سِرَّهـا عليك حرامٌ فانكِحَنْ او تأبَّدِ

(264) ديوان حاتم الطائي قطعة ٤٦ ب١، ٢ ص ٢٣٢، قطعة ٥٠ ب١٦، ١٧ ص ٢٤٧، ديوان عنترة قطعة ٢٦ ب١٩ ص ٣٠٨

واغض طرفي ما بدت لي جارتي حتى يواري جارتي مأواها

(265) الاغاني (بولاق) ٨/ ٦٣ قصة نعت حجر بآكل المرار

(266) المصدر السابق ٨/ ٦٨: أسباب طرد حجر لابنه امريء القيس.

(267) المصدر السابق ٧/ ١٤٨: انظر تحرّش صحبة زوج اب عنترة بعنترة وافتراءها عليه.

(268) المعارف ١١٢. تفسير بن كثير ٢/ ٢٣٢ انظر تفسيره للآية ٢٢ من سورة النساء.

(269) المحبّر ٣٢٥ وبعدها ذكر المؤلف أسماء عدد ممن تزوج بامرأة ابيه. الملل والنحل ٢/ ٢٤٥ ديوان ابن مقبل ص ٢٦٦ وكان ابن مقبل قد خلف على امرأة ابيه واسمها (دهماء) وقال فيها اجمل قصائده انظر القطع ٥، ٦، ٣٥، ٤٢ وانظر في ذيل الديوان قطعة ١١، ١٢

(270) اللسان (ضزن)

(271) جمهرة أنساب العرب ٤٩١، بلوغ الارب ١/ ٣٤٤ وبعدها

(272) ديوان أوس بن حجر قطعة ٣١ ب٢ ص ٧٥

اعلام النساء ٥/ ١٠٧ فرّقَ الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بين منظور بن زبان وزوجه مليكة بنت خارجة المرية رغم الحب الشديد بينهما وكانت امرأة ابيه وقال عمر بن الخطاب (أو ما علمت ان هذا نكاح المقت)

الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ٢٣ وكانت الفتاة في بلاد الرافدين حين يتوفى زوجها فان عليها ان تتزوج أحد اخوته أو المقربين له. . .

(273) المفضليات رقم ٦٩ ب١ - ٥ ص ٢٧٧ وبعدها رثاء امرأة ليزيد الحنفي.

للزواج ، فبنات الشاعر ذي الاصبع العدواني كن يختلسن الوقت للمذاكرة في سمات وصفات الرجل الآهل للزواج فالأولى .

كانت تقول :

الا ليتَ زوجي مِنْ أناسٍ ذوي غنىً حديثُ شبابٍ طيّبُ النشْرِ والذّكْرِ
لصوقٌ بأكبادِ النساءِ كأنَّهُ خليفة حانٍ لا يقيم على هَجر

والثانية كانت تقول :

الا ليتَهُ يُعطي الجمالَ بَديهةً له جَفْنَةٌ تشقى بها النيبُ والجُزْر
له حكماتُ الدهرِ من غَيرِ كبرةٍ تُشينُ فلا وانٍ ولا ضرعٌ غَمرُ

والثالثة :

الأهلْ تراها مرةً وحليلها
اشمٌ كنصلِ السيفِ عين المهنّد
عليمٌ بأدواءِ النساءِ ورهطُهُ
إذا ما انتمى مِنْ أهلِ بيتٍ ومحتدِ

أما الرابعة . . فكانت تقول : زوج من عود خير من قعود(٢٧٤) وإلى ذلك ينبغي أن يكون الرجل قادراً على تلبية حاجة المرأة ، فالجاهلية تنفر من الزوج (العياياء الطباقاء)(٢٧٥) والعربي يحبد المرأة الغلمة لزوجها وينفر عن المتشبهة بالذكور(٢٧٦) وورد في القرآن الكريم (عرباً أتراباً)(٢٧٧) ومعنى ذلك العاشقات

---

(٢٧٤) مجمع الأمثال ١/ ٣٢٠

(٢٧٥) البيان والتبيين ١/ ١٢٣ ، طباع الحيوان ٤٦٤ المشتاقات إلى الجماع جداً يعففن ويهدأن وتصلح أحوالهن .

(٢٧٦) عيون الأخبار ١٠/ ٢ وبعدها .

(٢٧٧) الواقعة ٣٧

لأزواجهن(٢٧٨) لأن العروب هي المُحِبّةُ لِزوجها(٢٧٩) وكانوا يحذرون من المرأة ذات الجمال الفائق فليس ثمة أرض ممرعة إلا وفيها آثار منتجع(٢٨٠) والمرأة التي (لا ترد يد لامس) لأنها لا تُفرِكُ لجمالِها ولا تتْرَكُ لعيالها* فالقدماء ميالون للنقاء في حياتهم الزوجية(٢٨١) وهم لا يتساهلون في سلوك أزواجهم(٢٨٢) وخيرهن التي :

إذا أغـاب عنهـا البعـل لم تفش سره
وتـرضي إياب البعـل حـين يؤ وب(٢٨٣)

فالنساءُ أربعٌ ، فـمِنْهُنَّ معمعٌ لها شيئها أجمعُ ، ومنهم تبع تضرُّ ولا تنفعُ ومنهن صدع تفرّقُ ولا تجمعُ ومنهن غيث همعٌ إذا وقعَ ببلـد أمـرع(٢٨٤) وهـذه

---

(٢٧٨) سؤالات نافع بن الأزرق ٣٨

(٢٧٩) ديوان النابغة قطعة ٢٥ ب ٤ ص ١٣٨
عهـدت بهـا سعدىٰ وسعدىٰ غريرة عـروب تهـادى في جوار خـرائد

(٢٨٠) عيون الأخبار ١/ ٣٢٠ ، التمثيل والمحاضرة ٢٢٠ فكان سن الزواج يبدأ من العاشرة ، ذيل الأمالي ٣٣ ، المرأة في حضارة وادي الرافدين ص ٥١
* عيون الأخبار ١/ ١٠٦

(٢٨١) البنية الذهنية الحضارية ٢٦٣ يقول المؤرخ الإغريقي هيرودت : البابليون يشبهون العرب فالبابلي عندما يريد الاتصال بزوجته يجلس فوق مبخرة ليطيب نفسه بينما تكون زوجته قبالته تفعل مثله ويكون عليهما أن يستحما في الصباح الباكر وهما قبل الاستحمام يمتنعان عن ملامسة أي شيء من أمتعة المنزل !!

(٢٨٢) الأغاني (بولاق) قال أبو النضر إلى دريد بن الصمة (وأما تفرق أبنيتنا فللغيرة على النساء) ١٨/٩
مجمع الأمثال ١/ ٤٢٤ ويقال إن الغيرة دفعت بعض العرب إلى الوأد ، ، كتاب الأمالي ١/ ٣٥ وشك إعرابي بمولود وضعته زوجه فانتفى منه وقال : .
لا تمشطي رأسي ولا تفليني وحاذري ذا الريق في يميني
واقتربي دونك اخبريني ما شأنهُ أحمر كالهجين
خالفَ ألوانَ بني الجُـون

(٢٨٣) ديوان علقمة بن عبدة قطعة ١ ب ٤ ص ٣٣
المفضليات رقم ٦٤ ب ٣ ، ٤ ص ٢٥٨ قال عميرة بن جعل
ترى الحاصن الغراء منهم لشارف أخي سلة قد كان منها سليلها
قليلا تبغيها الفحولة غيره إذا استعلت جنان أرض وغولها
كتاب الأمثال ٦٥ ، التمثيل والمحاضرة ٢١٦ وكانوا يسخرون من سرعة نكاح أم خارجة

(٢٨٤) عيون الأخبار ١٠/٣ : (كتاب النساء) قال الأصمعي فذكرت هذا الحديث لأبي عوانه فقال :

الحالات الأربع على اختلافها تبدو لدى المتأمل شبيهة بحالات الزمن ، فلذلك تبدو العلاقات بين الرجل وزوجه مضطربة أحياناً ، وقد يفسر الشاعر ذلك بطول المعاشرة[285] أو تقلب زوجه[286] أو خيانتها[287] أو رغبته في زوج جديدة أكثر شباباً[288] فحين يقول الرجل لامرأته (الظباء على البقر) فإنها تترك بيته لأن ذلك كناية عن اختياره الظباء على البقر[289] فكأنه طلقها[290] فالزوج التي تعين بعلها على الزمن* تبدو زمناً ليناً مريحاً داخل زمن متعب[291] ولقد كان القدماء يجسدون الزرع والخضرة في شكل ذكور وإناث[292] وكانوا يعملون تبعاً لمبدأ سحر المحاكاة

كان عبد الله بن عمير يزيد فيه فيقول : ومنهن القرثع وهي التي تلبس درعها مقلوباً وتكحل إحدى عينيها وتدع الأخرى ،، ذيل الأمالي ١٢٦

(٢٨٥) شرح ديوان زهير ٣٤٢

لعمرك والخطوب مغيرات وفي طول المعاشرة التقالي

(٢٨٦) الأصمعيات رقم ٥٥ ب ٣ ، ٤ ، ٥ ص ١٥٧ قال علباء بن أرقم بن عوف

فيوما توافينا بوجه مقسّم كأن ظبية تعطو إلى ناضر السَّلَم
ويوما تريد مالنا مع مالها فإن لم ننلها لم تنمنا ولم تنم
نبيت كأنا في خصوم عرامة وتسمع جاراتي التألي والقسم

(٢٨٧) المفضليات رقم ٤ ب ١ ، ٢ ص ٣٤ شعر الجميح

(٢٨٨) التمثيل والمحاضرة ٢٢٠ ، ملوك كندة ٧٦ وقد يرمي الزواج إلى التقريب بين القبائل المتخالفة ،، مروج الذهب ٢ / ٤٠ تزوج عاد ألف امرأة وأنجب أربعة آلاف ولد

(٢٨٩) مجمع الأمثال ١ / ٤٤٤

(٢٩٠) ديوان الأعشى قطعة ٤١ ص ٣١٢

أيا جارتا بيني فإنك طالقة كذاك أمور الناس غاد وطارقة

المحبر ٣٩٨ انظر النساء اللواتي أمر طلاقهن بأيديهن لشرفهن وقدرهن .

* العقد الفريد ٧/ ١٠٥ قال إعرابي : إياك وكل امرأة تعين الزمان على بعلها ولا تعين بعلها على الزمان

(٢٩١) كتاب الأمالي ٢/ ١٥٦ انظر المرأة اللينة الهينة

المرأة في الشعر الجاهلي ١٤٦

مظاهر جمال المرأة في الشعر الجاهلي والإسلامي ص ٥ (الجمال هو الراحة) .

(٢٩٢) الأنواء ١٦١ وبعدها ،

الأزمنة والأمكنة ٢ / ٣٤١

ويقسمون الإناث إلى لاقح وعقيم كما فعلوا مع ريح الشمال وريح الجنوب .

الرمز الشعري عند الصوفية ١٢٥ وبخصوص الإلهة كان حظ الإناث أكثر وفرة وأغنى من حظ الذكور .

العقد الفريد ٧/ ٢٤ والعرب تستسقي بأغاني النساء حين يحبس المطر .

على نمو الشجر والنباتات بسرعة وذلك عن طريق تمثيل الزواج المقدس[٢٩٣] فأينما كانت المرأة أو حلت نشرت حولها الحياة قال المرقش الأكبر :

اينا كنت او حللت بأرض او بلاد أحييت تلك البلادا[٢٩٤]

(ت) الحبيبة

ليس ثمة صورة أقرب إلى عواطف الشاعر الجاهلي من صورة الحبيبة[٢٩٥] التي تهيمن على اهتمامه وحياته حتى كأنها الهواء والغذاء[٢٩٦] قال ابن الحدادية :

وإنّي لأنهي النفسَ عنها تجمّلاً وقلبي إليها الدهرَ عطشانُ جائعُ
وإني لِعَهْدِ الودِّ راعٍ وانني بوصلِكِ ما لمْ يطوني الموت طامع[٢٩٧]

وإذا كان الموت عند قيس بن الحدادية حائلاً بينه وبين وصل الحبيبة ، فربما كان هجر الحبيبة حائلاً بين الشاعر والحياة[٢٩٨] لأن الحبيبة تساوي الحياة عند الشاعر ، فهي الفرح الذي ينسي الكآبة والامتلاء الذي يقتل الفراغ والجمال الذي يبعث في النفس إحساساً بالراحة واللذة فتكون الحياة أكثر جدة وملاءمة وتآلفاً[٢٩٩] لذلك نجد أوصاف الحبيبة مستغرقة لسائر مفردات الكون من شمس ومطر وريح

---

(٢٩٣) الغصن الذهبي ٤٦٠
المرأة والجنس ١٩٠
(٢٩٤) المفضليات رقم ١٢٩ ب ٢ ص ٤٣١
(٢٩٥) المرأة في الشعر الجاهلي ص ٨٨ ، مظاهر جمال المرأة في الشعر الجاهلي والإسلامي ص ٢ .
(٢٩٦) ديوان الشعر العربي ١٧٨/١ . مقدمات جديدة لقراءة الشعر الجاهلي ٥٩ الغزل عند العرب ٨٩/١
(٢٩٧) شعر قيس بن الحدادية قطعة ٩ ص ٢١٣
(٢٩٨) كتاب النساء ٢٨٤
(٢٩٩) مظاهر جمال المرأة في الشعر الجاهلي والإسلامي : ـ انظر نظريات الجمال ص ٤ ـ ٩ . الغزل عند العرب (صورة للمحبوبة) ٧١/١

وحياة وموت[٣٠٠] فهي بمعنى آخر طبيعة في الطبيعة وزمن في الزمن[٣٠١] وإذا كانت الزوج قد منحت زوجها حبها وشبابها وشاركته خشونة الزمن ونعومته ، فإن صورتها في الذهن لتبدو مألوفة مكرورة ليس في نمط الحياة معها ما يثير الدهشة أو الخيال ، على حين تبدو الحبيبة بجمالها الخلاب وشبابها المكتمل مملكة غريبة[٣٠٢] كل ما فيها يثير فضول الشاعر ورغبته وخياله[٣٠٣] ويبدو أن هذا الحال ليس سمة الشاعر الجاهلي وحده وإنما يمثل ميلاً في نفس الرجل نحو المجهول وقد رصد ابن المقفع ذلك بقوله (وما يتزين في العيون والقلوب من فضل مجهولاً تهن عن معروفاتهن باطل وخدعة ، بل كثير مما يرغب عنه الراغب مما عنده أفضل مما تتوق إليه نفسه منهن)[٣٠٤] فإذا أضفنا إلى ذلك طبيعة الحياة العربية وقيمها التي تعيب على المرأة والرجل إقامة علاقات الغرام بينهما[٣٠٥] أدركنا مدى الحرمان الذي كان يعاني منه الشاعر الجاهلي الذي حاول التعويض عنه بالتشبيب[٣٠٦] والتدقيق في

---

(٣٠٠) للمثال انظر ديوان امرىء القيس ص ١٧ ، ٢٩
ديوان الأعشى قطعة ٦ ب ٣ ، ١٤ ، ديوان طرفة بن العبد
قطعة ١ ب ٩ ، ١٠ ص ١١ . ديوان قيس بن الخطيم قطعة ٦ ب ٣ ، ٤ ص ١٢٥
قراءة ثانية لشعرنا القديم ص ١٤٧ . المرأة في الشعر الجاهلي ٩١

(٣٠١) البنية الذهنية الحضارية ٢٢١ انظر أثر نزول عشتار إلى العالم الأسفل على الطبيعة ● ملحق تاريخ الأدب الجاهلي ص ١٢

(٣٠٢) الأدب الكبير . مطلب رقم ٧٠ ص ٩٨ وبعدها . فقه اللغة ص ٩٥ أصول الدافع الجنسي ص ٤٧ وضع (كولن ولسن) كتابه على افتراض أن البحث عن الغرابة والفرار عن المألوف حافزان رئيسان لإقامة علاقات الحب . مظاهر جمال المرأة في الشعر الجاهلي والإسلامي ص ٩ انظر (الجمال في الجدة والغرابة) .

(٣٠٣) المرأة في الشعر الجاهلي ٨٩ . الرمز الشعري ١٠١ (أفلاطون يوحّدُ بين الجمال والخير) .

(٣٠٤) الأدب الكبير . مطلب رقم ٧٠ ويعني ابن المقفع بالمعروفات (الزوجات) وبالمجهولات (الحبيبات) آنسات كن أو متزوجات فهو يقول في ص ٩٨ وبعدها (.. وإنما المرتغب عما في رحلة منهن إلى ما في رحال الناس كالمرتغب عن طعام بيته إلى ما في بيوت الناس) .

(٣٠٥) العمدة ٢ / ١٢١ وكان الشعراء ينجأون إلى أسماء يستعيرونها لحبيباتهم لإخفاء أسمائهن الحقيقية .
الشعر الجاهلي (النويهي) ١/ ١٥٠ . الحياة العربية من الشعر الجاهلي ٣٦٢

(٣٠٦) العمدة ٢/ ١٢٧ ومن معاني التشبيب اكتمال فورة الشباب وجلاء غموض المرأة وجمالها للعيون .

مفاتن الحبيبة[٣٠٧] فكأنه وهو يصف حبه لها يتشبث بالحياة ، فهو لن يترك الحبيبة مهما كلفه حبها من أذى قال زهير :

فلست بتارك ذكرى سليمى   وتشبيبي بأخت بني العدان
طوال الدهر ما ابتلت لهاتي   وما ثبت الخوالد من ابان
أفيقا بعض لومكما وقولا   قصيد كما بما قد تعلمان
فإني لا يغول النأى ودي   ولا ما جاء من حدث الزمان[٣٠٨]

وحين يلتقي الشاعر بالحبيبة ، فإنه ينسى المخاطر التي تحيط لقاءه بها ، وينسى هموم الحياة ، وربما نسي الشاعر معها نفسه أيضاً قال امرؤ القيس :

ومثلك بيضاء العوارض طفلة   لعوب تنسيني إذا قمت سربالي[٣٠٩]

وحتى لا يفترق الحبيبان ، فانهما يتعوذان بشق كل منهما لبرقع الآخر من شر فساد الحب والهجران[٣١٠] وليس فساد الحب ، أو الهجران إلا العذاب فالمرأة الحسناء هي الحياة ، والحياة هي السرور[٣١١] فامرؤ القيس يعرف السرور قائلاً (بيضاء رعبوبة ، بالطيب مشبوبة ، بالشحم مكروبة) وطرفة بن العبد يقول

---

(٣٠٧) الشعر الجاهلي (الجبوري) ١٧١ ،
الشعر الجاهلي مراحله واتجاهاته الفنية ٦٧ ،
مظاهر جمال المرأة في الشعر الجاهلي والإسلامي ص ٤٢ : ـ
انظر أثر البيئة في النظرة إلى الجمال . عشتار ومأساة تموز ص ٢٤ : ـ والقدماء يرون فتنة المرأة في امتلاء جسدها وثديها كالإلهة نانا .

(٣٠٨) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ٣٥٥ . شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين ص ٢٥٨
عيار الشعر ٣٤ ومن سنن العرب أنهم كانوا يسقون العاشق الماء على خرزة تسمى السلوان فيسلو .

(٣٠٩) ديوان امرىء القيس ٣٠ ويبدو أن السربال يرمز إلى مواصلة الرجل للمرأة أما تعفر السربال فيرمز إلى الاغتصاب أو فقدان العذرية
العقد الفريد ٦/٧٦ . قال مسهر بن يزيد الحارثي :
'غفلة . ما لاقت حليلة عامر   من الشر إذ سربالها قد تعفرا

(٣١٠) عيار الشعر ص ٣٣. الحياة العربية من الشعر الجاهلي ص ٣٩٧ وبعدها وقد استوفى الدكتور احمد الحوفي الاشعار التي قيلت في شق الاردية بين الأحبة وتعرض لتفسيرات الأقدمين لهذا الطقس الغريب .

(٣١١) عيون الأخبار ٣/ ٢٥٨

(مطعم شهي وملبس دفي ومركب وطي)[٣١٢] اما تأبط شراً فانه يرى السرور في (أكل اللحم وركوب اللحم وحك اللحم باللحم)[٣١٣] وإذا كانت الحياة سفراً فان الحب متاعها[٣١٤] وإذا كانت الحياة سعياً وراء الرزق وحربا من أجل الحياة وخوفاً ووحشة فان الحب يمثل اللهو الذي يمارسه الشاعر فيحس بمتع الشباب ، فاذا عجز الشاعر عن اللهو[٣١٥] فإن ذلك يعني عجزه عن الحياة ونأيه عن الشباب قال امرؤ القيس :

الا زعمتْ بسباسةُ اليومَ انني كبرتُ وأن لا يُحْسِنَ اللهو أمثالي
كذبت ، لقد أصبي على المرء عرسه وأمنع عرسي ان يُزَنَّ بها الخالي
ويا رُبَّ يومٍ قد لهوتُ وليلةٍ بآنسةٍ كأنها خط تمثال[٣١٦]

وكان الفتيان يبحثون عن الحبيبة التي تملأ زمنهم بهجة ومتعة[٣١٧] وإذا لم تكن ثمة حبيبة فان الجاهلي يبحث عن الحب في البيوت المظلمة[٣١٨] قال الأعشى :

وأقررت عيني من الغانيات اما نكاحا واما ازن[٣١٩]

---

(٣١٢) المصدر السابق ٣/ ٢٥٩
(٣١٣) العقد الفريد ٨/ ١١
(٣١٤) المفضليات رقم ١١ ب١ ص ٦٠ قال المسيب بن علس :
أرحلت من سلمى بغير متاع قبل العطاس ورعتها بوداع - الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ١/ ٥٤ انظر (متاع) . عيار الشعر ص ٦٣ .
(٣١٥) الأنواء ص ٨٢ وبعدها : يرى ابن قتيبة ان اللهو يرمز الى النكاح مستنداً الى قوله تعالى في سورة الأنبياء / ٢١ (لو أردنا أن نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين)
تفسير غريب القرآن (سورة الأنبياء/ ١٧) ص ٢٨٥ : واصل اللهو النكاح. شرح الاشعار الستة الجاهلية ١/ ١٢٠ والبطليوسي ذهب مذهب ابن قتيبة في معنى اللهو .
(٣١٦) ديوان امرىء القيس قطعة ٢ ص ٢٨ وبعدها ، فقه اللغة ص ٢١٧ .
(٣١٧) ديوان قيس بن الخطيم : أنظر ترجمته ص ١٢ وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم حين دعاه للاسلام (إن الذي تأمرني به خير مما تأمرني به نفسي) ثم طلب مهلة ليذهب ويتمتع من النساء والخمر قبل أن يسلم .
(٣١٨) المحبر ٣٤٠. الملل والنحل ٢/ ٢٤٦. المرصع ١٩٢ كان أمر الجاهلية في نكاح النساء أربع : الزوجة والخليلة وذات الراية والأمة ، اعلام النساء ٣/ ٣٧٥ قالت العوراء بنت سبيع تصف رجلا
طيان طاوي الكشح لا يرخي لمظلمة ازاره
(٣١٩) ديوان الاعشى قطعة ٢ ب١٦ وانظر ما بعده ص ٦٧

وقد يتصيد اللذة في الأسواق(٣٢٠) أو الأماكن المهجورة النائية(٣٢١) ولم تكن الخلاعة والمجانة مما يتغاضون عنه فامرؤ القيس طرده أبوه لخلاعته والمنافرة التي كانت بين علقمة بن علاثة وابن عمه عامر بن الطفيل كان سببها قول علقمة له : إنك أعور عاهر وأنا عفيف(٣٢٢) ولذلك كانوا يسمون النساء مصايد الشيطان(٣٢٣) فهن ذوات طبيعة لينة(٣٢٤) تجعلهن قادرات بفطرتهن على الأغواء(٣٢٥) فينتقين الملابس المناسبة(٣٢٦) والقلائد والأساور(٣٢٧) ويتكحلن ويتخضبن(٣٢٨) بحيث يأسرن القلوب ويعمين الأبصار(٣٢٩) وقد يتظاهرون بالتّمنّع حين يجدن رغبة لدى الرجل في الممنعات ونفوراً من ذوات البذل(٣٣٠) وإذا لم يجدهن ذلك سعين الى

---

(٣٢٠) المرجع ٤٣٤ انظر حكاية استغفال خوات بن جبير في سوق عكاظ لامرأة من تيم الله بن ثعلبة وكيف اقتص لذته منها فسمتها العرب ذات النحيين وضربت بها المثل.

(٣٢١) ديوان تأبط شراً قطعة ٢٧ ب ١٠ ص ١٢٣ يزعم أنه التقى غولا في الصحراء وراودها
فطالبتها بضعها فالتوت عليّ وحاولت ان افعلا
اخبار الزمان ٣٥، ٣٩ وزعم بعض المسافرين انهم تمتعوا بالسعالي اللواتي كن يظهرن على صور النساء الحسان وتمتعوا أيضاً مع نمط من المخلوقات ذوات الجمال والرغبة الخارقين وكن يسكن في البحر ويسموهن بنات البحر.

(٣٢٢) الحياة العربية من الشعر الجاهلي ٣٧٠. ملحمة جلجامش ص ٨١ نرى ان انكيدو الذي نام مع البغي قد فقد طهارته فانكرته حتى حيواناته التي ألفته قبلا في البرية.

(٣٢٣) في طريق الميثولوجيا عند العرب ٢٢٠

(٣٢٤) طباع الحيوان ٣٧٢ وبعدها. زهر الآداب ٣/ ٧٧٩

(٣٢٥) البنية الذهنية الحضارية انظر اللوحة ١٧ والتي يعود تاريخها للالف الثاني قبل الميلاد واللوحة تمثل لقاء بين عاشقين هائمين.

(٣٢٦) معلقات العرب ٢٦٣. الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ١٢٨

(٣٢٧) الشام ص ٢٥ تبحث المرأة في العصور القديمة عن زينتها وتبتكر حليها من حجارة الصوان والقواقع وعظام الحيوانات والأحجار الصغيرة المثقوبة.

(٣٢٨) ديوان عنترة قطعة ١١ ب ٤ ص ٢٧٣
ان الرجال لهم اليك وسيلة ان يأخذوك، تكحلي وتخضبي
سؤالات نافع بن الأزرق ص ٩
العقد الفريد ٧/ ١٠٩ وقالوا ان الحسناء تتلون بلون الشمس فهي بيضاء الضحى صفراء العشية

(٣٢٩) ملكة وشاعران ص ٥٨

(٣٣٠) الأغاني (بولاق) ١٨/ ١٣٣ قال السليك بن السلكة
يعاف وصال ذات البذل قلبي واتبع الممنعة النوارا
ديوان الأعشى ص ٤١ جاء في مقدمة المحقق (فالحمار مولع بأتان تنفر منه فيسرع في أثرها)

الرجل الجميل(٣٣١) وهيأن له أسباب الوصل(٣٣٢) وكان بعض الذين وهبوا نعمة الجمال يضعون أقنعة على وجوههم(٣٣٣) خشية أن تقع النساء أسيرات جمالهم كقيس بن الخيطم(٣٣٤) وجارية بن سليط(٣٣٥) ولم تكن اللذة المحرمة(٣٣٦) مهما امتلكت من أسباب الاغراء والاغواء(٣٣٧) لتنسي العربي فطرته السليمة ، فصاحبات الرايات محتقرات ، فهن يتبرجن(٣٣٨) ويغنين(٣٣٩) للإثارة(٣٤٠) أو يغنى لهن(٣٤١) في حدود ضيقة(٣٤٢) فالعربي لا يرتضي المتع المبتذلة المحرمة(٣٤٣) ولن يستسيغها عند أحد(٣٤٤) لأن طالبها محتقر(٣٤٥) وطالبتها كذلك(٣٤٦) وكل ما هو ضد الفطرة رمز للفساد

---

(٣٣١) الشعر والشعراء ١/ ١٠٠ ثمة من اتهم المتجردة بأن أولادها من عشيقها المنخّل وليس من زوجها.

(٣٣٢) ملكة وشاعران ص ١٤

(٣٣٣) المحبر ٢٣٢ .

(٣٣٤) الأغاني ٢/ ١٦٣

(٣٣٥) مجمع الأمثال ١/ ٩٥ قالت امرأة (بمثل جارية فلتزني الزانية)

(٣٣٦) سؤالات نافع بن الأزرق ص ٢٣ وانظر سورة القلم آية ١٣

(٣٣٧) الوسائل الى مسامرة الأوائل ص ٥٦

(٣٣٨) الأحزاب ٣٣ وفي القرآن الكريم نهي مستمر عن الزناء يعكس وجوده بين العرب . . انظر :الاسراء ١٧ ، النور ٢٤ ، الفرقان ٢٥ ، الممتحنة ٦٠ .

(٣٣٩) العقد الفريد ٣/ ١٢ والرأي قاله اكثم بن صيفي

(٣٤٠) ديوان الأعشى قطعة ٣٣ ب٢١ ص ٢٦٩ :

اذا قلت غني الشرب قامت بمزهر   يكاد اذا دارت له الكف ينطق

(٣٤١) الأغاني (بولاق) ٢/ ٥٢ قال الحطيئة لضيفيه (ولا تسمعوا بناتي غناء شبانكم فإن الغناء رقية الزنا) العقد الفريد ٧/ ٢١ وقد وقف المسلمون حذرين من فعل الغناء في النساء فعندما سمع سليمان بن عبد الملك مغنياً في عسكره قال اطلبوه فجاءوا به فقال : اعدّ عليّ ما تغنيت به فغنى واحتفل فقال سليمان وكان غيوراً على النساء (كأن اغنيته جرجرة الفحل في الشول) .

(٣٤٢) القيان والغناء في العصر الجاهلي ٢٧ وبعدها.

(٣٤٣) الحياة العربية من الشعر الجاهلي ٢/٩ وبعدها، ٢٧٠

المرأة في الشعر الجاهلي ٢٦٦ . الغزل عند العرب ١/ ٧٤

(٣٤٤) عيون الأخبار ٤/ ٨٤ وفي ١٠/ ٩٢ قيل لاعرابي ما الزنى عندكم فقال القبلة والضمة ومن فعل غير ذلك فهو طالب ولد

(٣٤٥) المرصع ٥٦ وكانوا يضربون المثل في تهالك وقدرة أبي الأزب على إتيان النساء - الحروف (الفراهيدي) ص ٣٠ وبعض اسماء الحروف ان هي الأصمات للرغبات الجنسية مثل الراء والباء والشين والطاء ملحمة جلجامش ١٠٨ : غسل جلجامش شعره الطويل وصقل سلاحه . هو الذي رأى ٣٦ يرى عبد الحق فاضل ان مفردة السلاح ترمز الى القوة الجنسية .

(٣٤٦) العقد الفريد ٣/ ٣٢٠ سبى ابن هبولة الغساني امرأة الحارث بن عمرو الكندي فلحقه الحارث فقتله وارتجع المرأة وقد كان نال منها فقال لها هل كان اصابك قالت نعم والله فما اشتملت النساء

والموت ، في حين ان الطهر رمز للحياة ، وإذا كانت المرأة زمناً للرجل فينبغي ان يكون هذا الزمن صافياً ونقياً كالماء مشرقاً ومضيئاً كالشمس فتياً وبهياً كالظبية راسخاً واخضر كالشجرة الوفا وجموحاً كالفرس فاذا تغيرت المرأة تغير الزمن ودب الموت في الحياة ...

■ المرأة الظبيـــة

يزخر الشعر الجاهلي بتشبيه المرأة بالظبية حيث تتداخل صورة الظبية مع الطلل والذكرى والجمال(٣٤٧) والتشبيه هنا لم يأت مصادفة(٣٤٨) فالظباء اجمل الحيوانات أجساداً وأطيبها افواهاً وأكثرها نفوراً(٣٤٩) وهي الى هذا لا تعرف المرض حتى قالت العرب للمعافى (بـه داء ظبي)(٣٥٠) وقد حاك القدماء حولها الأساطير(٣٥١) وصنعوا تماثيل مصغرة لها على هيئة تمائم تقي من الشرور(٣٥٢) لأنها مخلوقات طاهرة(٣٥٣) لا يحسن مسها بأذى(٣٥٤) ولكن العربي ألف صيد الظبية رغم شبهها بالحبيبة ، وقد كونوا عنها انطباعات عديدة فهي تنشط في الليالي المقمرة(٣٥٥) وبها ميل للنوم(٣٥٦) واللهو مع الذكور(٣٥٧) وهي الى هذا ترمز الى التجديد فاذا بحث

على مثله ، فأوثقها بين فرسين ثم استحضرهما حتى قطّعاها .
الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ٣٤ والبابلي كان يرى من واجبه اذا صادف عاهرة عجبة ان يفضحها . الشرائع العراقية القديمة شريعة أورنمو مادة ٤ ص٢٧

(٣٤٧) قراءة ثانية في شعرنا القديم ٥٨

(٣٤٨) معلقات العرب ٢٢٩

(٣٤٩) عيون الأخبار ٤/ ٧٨، العقد الفريد ٧/ ٢٣٣

(٣٥٠) التمثيل والمحاضرة ٣٦١ ، مجمع الأمثال ١/ ٨٧، ٩٣ وللظبية دم أشد حمرة من سائر دماء الحيوانات الأخرى حتى انف الشعراء تشبيه الخمرة به انظر ديوان امرىء القيس ١١٥ .

(٣٥١) في طريق الميثولوجيا ٢١٤ كانت العرب تسمى الظباء مطايا الجن
البنية الذهنية الحضارية ٢٠٨ يقال ان الظبي يحمل روح دموزي الذي قتله الغيلان .

(٣٥١) الشام ص ١١. الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٠ .

(٣٥٣) ملحمة جلجامش ١٢٥ قال جلجامش لانكيدو (يا انكيدو ان أمك ظبية).
المصدر السابق ٨٢ ورغم ذلك فرت الظباء عنه حين اتصل بالبغي ستة أيام وسبع ليال.

(٣٥٤) ملوك كندة ١١٨ انظر حكاية الملك الذي آلى على نفسه صيد ظبية عصية . .

(٣٥٥) مجمع الأمثال ٢/ ٣٥٤

(٣٥٦) المصدر السابق ٢/ ٣٥٥

(٣٥٧) المصدر السابق ٢/ ٣٥٦

الرجل عن زوجة جديدة اكثر شباباً وجمالاً من زوجه الأولى فانه يتول (الظباء على البقر)(٣٥٨) وإذا أراد الاشارة الى رحيل الحبيبة قال بأن ديارها تسكنها الظباء(٣٥٩) وكانت أسماء الظبية تطلق على بعض النساء(٣٦٠) فالخنساء لقبت كذلك كناية عن الظبية وكذلك تسميتهم الذلفاء ، لأن الذلف قصر في الأنف إنما يريدون به أيضاً ان ذلك من صفات الظباء(٣٦١) أما في الشعر فان للظبية أسماء كثيرة يمكن ملاحظة وجودها على هيئة مسميات أو صفات مثل الرئم(٣٦٢) والرشا(٣٦٣) والظبي(٣٦٤) والغزال(٣٦٥) والمغزلة(٣٦٦) ووحش وجرة(٣٦٧) والوجى(٣٦٨) والأحوى(٣٦٩) ويمكن القول بأن تشبيه المرأة بالظبية يعكس معرفة الشاعر لطبيعة الاثنين وصولاً الى استكمال قرآن المرأة بمفردات الطبيعة فقد نجد في قصيدة حب واحدة وصفا للمرأة يجعلها طبيعة اخرى ، إذ ليس مصادفة أن نجد مثلاً في عينية الحادرة الغزلية ذكراً للغزال والمطر والريح والسيول والشجر والنطاف(٣٧٠) .

---

(٣٥٨) المصدر السابق ١/ ٤٤٤ ، طباع الحيوان ص ٦٠ انظر تجدد القرون كل عام.

(٣٥٩) ديوان امرىء القيس قطعة ١ب ٣ص ٨

(٣٦٠) القيان والغناء في العصر الجاهلي ص ٢٧٠

(٣٦١) زهر الآداب ٤/ ٩٩٨

مظاهر جمال المرأة في الشعر الجاهلي انظر جيد المرأة ص ٧٦

(٣٦٢) ديوان امرىء القيس ب١ ص ١٦

وجيدٍ كجيدِ الرئـم ليس بفاحشٍ إذا هي نصّتهُ ولا بمعطّلِ

(٣٦٣) حماسة الظرفاء ٢/ ٧٤ قطعة ٣ ب٤ قال عدي بن زيد

رشأ في طرفه حور ويخال الخد دينارا

انظر ديوان عدي بن زيد قطعة ٢ ب٤ ص ١٠٠ (شادن في عينيه حور).

(٣٦٤) ديوان عبيد بن الابرص قطعة ٤١ ب٧ ص ١٠٦ ثم انظر ٢٧ ص ١١٠

وظباء كانهن اباريق لجين تحنو على الاطفال

(٣٦٥) ديوان الاعشى قطعة ٧٠ ص ٣٨٩

الواهب القينات كالغزلانِ في عقد الخمائل

(٣٦٦) ديوان زهير ٣٤ :

بجيد مغزلةٍ ادماءَ خاذلةٍ من الظباء تراعي شادنا خرقا

(٣٦٧) ديوان امرىء القيس قطعة ١ ص ١٦

تصد وتبدي عن اسيل وتتقي بناظرة من وحش وجرة مطفل

(٣٦٨) ديوان الاعشى قطعة ٦ ص ١٠٥

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشي الهوينا كما يمشي الوجى الوحل

(٣٦٩) ديوان طرفة بن العبد قطعة ١ ب٦ ص٨

وفي الحيّ احوى ينفض المرد شادن مظاهر سِمْطَيْ لؤلؤٍ وزبرجد

(٣٧٠) ديوان شعر الحادرة قطعة ٣ب ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ص ٤٥ وبعدها .

■ المرأة الفـرس

لم تكن الفرس عند العربي مجرد حيوان تمتطي صهوته في السفر أو الحرب حـب ، بل وكانت مخلوقاً اثيراً يغري صاحبه بحبه كما أغرى الأبجر عنترة بحبه(٣٧١) فجعله مفضلاً على زوجه فهو القائل :

لا تذكري فرسـي ومـا أطعمتُه   فيكون جلـدُكِ مثـلَ جلْـدِ الأجرب
ان الصبـوح له وانـت مـؤةٌ   فتأوهـي ما شئـتِ ثم تحوّبي(٣٧٢)

وفي الأخبار أن الخيول شغلت سليمان بن داود عليه السلام عن صلاته(٣٧٣) وأن العربي كان يؤثر الفرس حتى على ولده ونفسه(٣٧٤) والعرب تقول : خير الأموال فرس في بطنها فرس يتبعها فرس(٣٧٥) لأن ظهرها حرز وبطنها كنز(٣٧٦) فكان يبحث عن نسبها كما يبحث عن نسب الانسان(٣٧٧) وهي الى هذا ميمونة لأنها تجلب الرزق الى صاحبها(٣٧٨) وسميت بعض الخيول (أزواد الركب) نظراً للخير

(٣٧١) القيم الروحية في الشعر العربي ٩١. الشعر الجاهلي (الجبوري) ص ٢٥٣

(٣٧٢) ديوان عنترة قطعة ١١ ب١ ، ٢ ص ٢٧٢ ، وانظر مقدمة ديوان الاعشى ص ٢٢ . المفضليات رقم ٤١ ب١٩ ، ٢٠ ص ٢٠٦ شعر الأخنس بن شهاب التغلبي .

(٣٧٣) أنساب الخيل ص ١٣ . الأنوار ومحاسن الأشعار ص ١٢٩

(٣٧٤) الأغاني (بولاق) ١٨/٩ : قال يزيد بن عبد المدان لدريد بن الصمة (. . . واما تفرّق ابنيتنا فللغيرة على النساء وأما بكاء صبياننا فإننا نبدأ بالخيل قبل العيال) . الفروسية في الشعر الجاهلي ١٤٠

(٣٧٥) صحيح مسلم ١٤٩٢/٣ باب الخيل في نواصيها الخير الى يوم القيامة . التمثيل والمحاضرة ٣٣٨

(٣٧٦) عيون الأخبار ١٥٣/٢ . كتاب ثمار القلوب ص ٢٨٥

(٣٧٧) وقد الفت كتب كثيرة في انساب الخيل وأشارت كتب اخرى ضمنا الى انسابها ، انظر: أنساب الخيل (ابن الكلبي)
البيان والتبيين ٣٢١/١ . المعارف ١٤ ، ٤٩
العمدة ٢٣٤/١
المرصع ٧٣ وبعدها ، الشعر الجاهلي ٢٥٥ ذكر الدكتور يحيى الجبوري اسماء الكتب التي الفت في الخيل وانسابها وشياتها .

(٣٧٨) عيون الأخبار ٢ / ١٥٣ ، الوسائل الى مسامرة الأوائل ٦٢ : (أول من ركب الخيل اسماعيل عليه السلام وكانت قبل ذلك وحشاً كسائر الوحوش فلما اذن الله لابراهيم واسماعيل عليهما السلام برفع القواعد من البيت قال تعالى اني معطيكما كنزا ذخرته لكما ثم أوحى الله الى اسماعيل ان اخرج فادع ذلك الكنز فخرج الى أجياد فالهمه الله تعالى الدعاء فلم يبق على وجه الأرض فرس (بارض العرب) الا أجابته) . . . وانظر أيضاً التمثيل والمحاضرة ٣٨٨

العميم الذي كانت تجلبه لأصحابها(٣٧٩) وظن بعضهم انه يستطيع بوساطة الـطر الى الفرس المهقوع معرفة وفاء زوجه له أو طموحها واغتلامها الى سواه حتى لو كان بعيداً عنها(٣٨٠) وزعم الآخر أن أعنق وهو أحد أجداد الخيول العريقة كانت تنتمي اليه النساء الجميلات كما تنتمي اليه الخيول الأصيلة(٣٨١) فكل الأخبار القديمة عن الخيول تعبر عن النظرة اليها والمقترنة دائماً بالخير فلا مندوحة اذن من اقتران الفرس في الشعر الجاهلي بالمرأة والمطر والأساطير(٣٨٢) وقد تخصص العديد من الشعراء الجاهليين بوصف الخيل وتفننوا في نعتها وأفرطوا في حبها(٣٨٣) أما صورة الفرس في القصيدة الجاهلية فقد كانت قريبة من صورة الانسان فهي ذات مشاعر انسانية(٣٨٤) بحيث تعبس في ساحات الموت وتصغي جيداً(٣٨٥) وتخبر فرسانها(٣٨٦) لكنها غير قادرة على الكلام(٣٨٧) وهي الى صورة المرأة أقرب منها الى صورة الرجل ، فقد اغتمت أم جندب لأن زوجها كان خشناً مع فرسه يزجره ويضربه وفضلت علقمة عليه لأنه يلطف بفرسه(٣٨٨) ونرجح ان أم جندب قرنت بين الفرس وبين نفسها

---

(٣٧٩) انساب الخيل ص ١٤° وبعدها . الأنوار ومحاسن الأشعار ١٢٩

(٣٨٠) عيار الشعر ص ٣٦ قال الشاعر

اذا عرق المهقوع بالمرء انفقت حليلته وازداد حر عجانها

(٣٨١) المرصع ٧٣ . وفي اخبار أعوج انظر أنساب الخيل ص ١٦

(٣٨٢) فقه اللغة ص ٢٤٠ ، قراءة ثانية في شعرنا القديم ٧٩ ، ٨٣

(٣٨٣) الأغاني (بولاق) ١٤/ ٨٨ وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني اسماء أولئك الشعراء .
وانظر ديوان طفيل الغنوي ص ٥
انساب الخيل ص ١١ وذكر ابن الكلبي ان الحصان لا ينزو على أمه وأورد حكاية مؤثرة مؤداها ان فحلاً اوهموه وجللوا أمَّهُ بستار فلم نزا وشمّ رائحة أمه انتحر !!

(٣٨٤) ديوان عنترة قطعة ١ ب٧٥ ص ٢١٧

فازور من وقع القنا بلبانه وشكا الى بعبرة وتحمحم

طباع الحيوان ص ٩٤ الفرس تمتاز من الحيوانات بانها قادرة على الحلم ص ٦٥ وتمتاز على الانسان بأسنانها التي تبقى بيضاء وان طعنت في السن بينما الانسان وسائر الحيوانات عرضة لاسوداد الاسنان وسقوطها في الشيخوخة .

(٣٨٥) الحماسة الشجرية ١/ ١١٦ قطعة ٨٣ ب١ ، ٢ خداش بن زهير العامري

جلبنا الخيل شازبة عليهم عوابس يدرعن الليل قودا
تباري في الاعنة مصغيات حداد الطرف يعلكن الحديدا

(٣٨٦) ديوان النابغة الذبياني قطعة ١١ ب١٢ ص ٨٥

(٣٨٧) ديوان عنترة قطعة ١ ب٧٦ ص ٢١٨

(٣٨٨) ديوان امرىء القيس ص ٤٠ ، عيار الشعر ٩٦ . وانظر في أم جندب اعلام النساء ١/ ٢١٧

ونظرت الى خشونة زوجها معها ومع معرس فثارت لنفسها وللفرس معاً ، وفي الشعر الجاهلي نجد تشبيه المرأة بالفرس كثيراً ، وقد تدل مفردة الفرس على المرأة في باب الاستعارة كما قال الأعشى :

اذا ما علاهـا فارس متبذل فنعـم فراش الفـارس المتبذّل[٣٨٩]

ووجه الشبه في الاغلب هو الرشاقة وطول الشعر[٣٩٠] .

والشباب[٣٩١] وقد يلاحظ دارس الشعر الجاهلي أن الشاعر أحياناً يخلق أجواء للفرس شبيهة بتلك التي يخلقها للحبيبة وإن لم يكن جو القصيدة غزلياً أو القول في الفرس منصرفاً إلى الحبيبة فأبو دؤاد الأيادي يستعمل مع (مهرته) المفردات الآتية (بتنا) و(عراة) و(ننزع) و(شفتيه) حين يقول

وبتـنا عـراة لـدى مهرنا نـنـزع من شفتيـه الصُفـارا[٣٩٢]

وهو أمر غير مألوف مع المهرة التي لا تعقل[٣٩٣] ونـي امـرؤ القيـس وهـو يصف فرسه أن شعر الفرس إذا طال وغطى عينيها لم تكن الفرس كريمة[٣٩٤] لأنه (كما نرى) كان يقرن في خياله بين الفرس والمرأة ذات الشعر الطويل فقال

واركـب في الـروع خيفانـة كسـا وجههـا سعف منتشـر[٣٩٥]

---

(٣٨٩) ديوان الأعشى قطعة ٧٧ ب٧ ص ٤٠١

(٣٩٠) المصدر السابق قطعة ١٨ ص ١٨٩ :
عهدي بهـا في الحي قد سربلت هيفـاء مثـل المهـرة الضامر
مظاهر جمال المرأة ص ٤٢

(٣٩١) قراءة ثانية لشعرنا القديم ٨٨

(٣٩٢) الأصمعيات رقم ٦٦ ب ٥ ص ١٩٠ والصُفار نبت له شوك

(٣٩٣) الحروف ٣٧ وقد لاحظ ابن السكيت باستغراب أن الشاعر ذكر لمهرته شفتين ولـم يذكر لها جحفلتين والأصل أن الشفتين للمرأة وليست للفرس ، فقه اللغة ص ١٦٦

(٣٩٤) عيار الشعر ص ٩٩

(٣٩٥) ديوان امرىء القيس قطعة ٢٩ ص ١٦٣
والذي يرجح (رأينا) انه شبه حافر الفرس بقعب الوليد وتوقف عند ساقيها الأصمعين

وحين وقف النعمان بن المنذر أمام كسرى مباهياً بالعرب ، قدم ذكر الخيل على النساء فقال (وخيلهم أفض الخيل ونساؤهم أعف النساء)(٣٩٦)

المرأة الشجرة

ليس غريباً أن يهتم الجاهليون بالشجرة وهم يعيشون في أرض يغطّي الرمل والجدب معظمها(٣٩٧) فهي تدخل فيما يأكلونه وما يبنون منه بيوتهم وحظائرهم وخيامهم وما يصنعون منه قسيهم وسهامهم ورماحهم وقصاعهم وجفانهم ومعظم ما كانوا يستعملونه في حياتهم(٣٩٨) فهي بهذا رمز لوفرة العطاء وتجدد الحياة وقد سمت العرب أبناءها بأسماء الشجر(٣٩٩) فصاحبة امرىء القيس مثلاً اسمها بسباسة(٤٠٠) والبسباس نبات طيب الريح(٤٠١) وذكر صاحب (المرصع) ان امرأة في الجاهلية كانت ترعى في بيتها نخلات وتقول هن بناتي(٤٠٢) وقد حاول (سمث) أن يتخذ من وجود بعض أسماء النباتات وسواها من الحيوانات والجماد بين القبائل

(ب ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩) ووصف عجزها (ب ٣٠) وليس مصادفة أن تكون القصيدة مغازلة للفرس ، ثم نقرأ في الأبيات (٣١ ، ٣٣)

لها ذنب مثل ذيل العروس   يشد به فرجها من دبر
لها عذر كقرون النساء   ركبن في يوم ريح وصر

(٣٩٦) العقد الفريد ١/ ٢٣٠

(٣٩٧) في طريق الميثولوجيا عند العرب ص ١٠٩

(٣٩٨) الطبيعة في الشعر الجاهلي ص ٦٧

(٣٩٩) أدب الكاتب ص ٥٦ انظر (المسمون بأسماء النبات)

(٤٠٠) ديوان امرىء القيس قطعة ٢ ب ٨ ص ٢٨

ألا زعمت بسباسة اليوم انني   كبرت والا يحسن اللهو امثالي

القيان والغناء في العصر الجاهلي ٢٣ والقينة تعني الشجرة

(٤٠١) كتاب النبات والشجر (الأصمعي) ص ٣٠

(٤٠٢) المرصع ٩٩

اللسان (نخل) وأهل الحجاز يؤنثون النخيل ، وورد النخل في القرآن الكريم مؤنثة انظر الأنعام / ٦ والشعراء / ٢٦ وق / ٥٠ والرحمن / ٥٥ . صحيح مسلم ٤/ ٢١٦٤
التمثيل والمحاضرة ٢٦ ولسان العرب (عمم) كان الرسول ﷺ يقول (أكرموا عمتكم النخلة)
من الأساطير العربية والخرافات ص ١٨ القدماء يظنون أن الإنسان خرج من شجرة ، والميليزيون يقولون : الأشجار أمهاتنا .

العربية دليلاً على وجود الطوطمية عند العرب وهي محاولة تفتقد النظرة العلمية(٤٠٣) لكن الثابت أن بعض القبائل العربية عبدت بعض الأشجار(٤٠٤) كنخلة نجران(٤٠٥) والعزى التي قطعها خالد بن الوليد بأمر من النبي ﷺ(٤٠٦) وظن بعضهم أنه يمكن التثبت من وفاء زوجه له وطهرها في غيابه بوساطة وضع خيط (الرتم) على أحد أغصانها فإذا عاد من سفره ووجده على حاله قضى بوفائها وإذا رآه قد حل حكم بخيانتها(٤٠٧) وزعم آخرون أنهم كانوا في أسفارهم يجدون أمة من النساء على هيئة أشجار والواحدة منهن تتمتع بكل ما تتمتع به المرأة الحسناء بل إنها تفوق المرأة بأنها أطيب رائحةً وألذ مباضعة(٤٠٨) أما الشاعر الجاهلي فقد كان يرى وجوه شبه كثيرة بين النساء والأشجار(٤٠٩) وبينهما وبين الزمن وإن لم يكن يصرح بذلك : فكما أنَّ الزمانَ مُرٌّ وأنَّ الإنسان مجبر على تجرعه كالأشجار المرة فإن النساء كذلك ، قال الطفيل الغنوي :

إن النساء كأشجار نبتن معاً منها المرار وبعض المر مأكول(٤١٠)

وقد تكون أوجه الشبه بين المرأة والشجرة منصرفة إلى جانب محدد مشترك بين الاثنين دون الاهتمام بسواه فهي حين تكون حاسرة تشبه العنقر(٤١١) وممتلئة تشبه

---

(٤٠٣) النسب إلى الأم عند العرب ص ٧٦ وقد فند الدكتور نوري القيسي بالأدلة رأي (سمث)

(٤٠٤) الأصنام ٢٧ وبعدها ، صحيح مسلم ٤/ ٢١٧٥ وكان الرسول ﷺ يعرف قدر الشجرة عند العرب فذكر أن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها . جمهرة أنساب العرب ٤٩١ عبقر ص ٢٨ وبعدها ،، في طريق الميثولوجيا ص ١١٠ وانظر الغصن الذهبي ٣٨٤ (عبادة الشجر)
مضمون الأسطورة في الفكر العربي ٥٥ (قدامة الشجرة)

(٤٠٥) الروض الأنف ١/ ٣٠

(٤٠٦) المحبر ٣١٥ . أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ١٢٦ - ١٣٠

(٤٠٧) ثمار الشعر ٣٧
اللسان (رتم) قال ابن بري : الرتيمة أن يعقد الرجل إذا أراد سفراً شجرتين أو غصنين ويقول إن كانت للمرأة على العهد ولم تخنه بقي هذا على حاله معقوداً .

(٤٠٨) أخبار الزمان ص ٣٩

(٤٠٩) الصورة في الشعر العربي ص ٦٧

(٤١٠) ديوان الطفيل الغنوي قطعة ٥ ب ٢٥ ص ٦٠ وانظر عيون الأخبار ١٠/ ١١٣ .

(٤١١) المفضليات رقم ٩٤ ب ١ ص ٣٢٧ شعر عوف بن عطية بن الخرع التيمي .

الخرعبة[٤١٢] أما حركتها فهي تشبه حركة غصن البان الذي حركته ريح الجنوب[٤١٣] أما رائحتها الطيبة فإنها شبيهة برائحة الأترج[٤١٤] وكثافة شعرها تشبه كثافة السعف[٤١٥] ورأسها كالأرض الطيبة التي يطول نبتها[٤١٦] أما ثناياها فهي كالأقحوان[٤١٧] وليس تشبيه المرأة بمفردات الشجر إلا استكمالاً لتشبيهها بمفردات الفلك والأنواء والموت والحياة لتبدو كالزمن حلاوة ومرارة إشراقاً وعتمة جرياناً وعنفواناً .

قسوة الرجل على المرأة

حين قص قيس بن عاصم على رسول الله ﷺ حكاية وأده لابنته دمعت عينا رسول الله ووصف فعلته بالقسوة[٤١٨] ورغم أن الوأد كان ظاهرة محدودة ومقتصرة على نفر قليل[٤١٩] وإن فاعليه كانوا يبررونه بخشيتهم على سمعتهم من العار الذي يلحق بهم إذا ما انحرفت المرأة أو سلبت[٤٢٠] فإننا نلمح مظاهر عديدة لقسوة الرجال على المرأة[٤٢١] وحذرهم منها[٤٢٢] وفي الأمثال (المنايا على الحوايا)[٤٢٣] وقد

---

(٤١٢) ديوان علقمة الفحل قطعة ٢ ب ١٤ ص ٥٦ ، ديوان امرىء القيس ١٥٧ .

(٤١٣) ديوان عنترة (كرم البستاني) ص ٨٥ ومما ينسب إلى عنترة

خطرت فقلت قضيب بان حركت ... أعطافه بعد الجنوب صباء

(٤١٤) ديوان علقمة الفحل قطعة ٢ ب ٦ ص ٥١

(٤١٥) ديوان امرىء القيس قطعة ١ ب ٣٥ ص ١٦

(٤١٦) ديوان طرفة بن العبد قطعة ٢ ب ٩ ص ٥٤

وعلى المتنين منها واردٌ ... حَسَنُ النَّبْتِ أثيثٌ مُسْبَكِرّْ

(٤١٧) ديوان عدي بن زيد قطعة ١٣ ب ٧ ص ٧٧

ضمير الزمن ص ٥٨ تبدو المرأة على تعدد صفاتها هي المحرك الحيوي والخطير للحياة

(٤١٨) الأغاني (الدار) ١٤/ ٦٩ وانظر نهي النبي ﷺ عن الواد في صحيح مسلم ص ١٣٤١ ، ١٠٦٧ .

(٤١٩) المحبر ١٨١ الحمس مثلاً لا يئدون

(٤٢٠) العقد الفريد ٦/ ٣

(٤٢١) المصدر السابق ٣/ ٣٢٠ أوثق الحارث بن عمرو الكندي زوجه بين فرسين ولكزهما فقطعاها إرباً لأنها صارحته بحبها لأسرها !!

وانظر : المرأة في حضارة وادي الرافدين ٥٥ ، والشرائع العراقية القديمة ص ٢٧ المادة ٤ من شريعة أورنمو أن الزوجة إذا أغوت بمفاتنها رجلاً آخر بحيث عاشرها فلزوجها الحق في قتلها ولكن (يجب) أطلاق سراح الرجل !! وفي المقابل نلاحظ في المادة ٥ من نفس الشريعة أن الرجل إذا

حاول بعض الشعراء تعتيم صورة المرأة في أعين الناس(٤٢٤) فطرفة بن العبد كان يعد أعلم الناس بالنساء(٤٢٥) لأنه قال :

فان تسألوني بالنساء فإنني بصير بأدواء النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له في ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه وشرخ الشباب عندهن عجيب(٤٢٦)

وقد انعكست هذه الظلال على رؤية الشاعر للمرأة ، فثمة المرأة التي تمشي كالنزيف(٤٢٧) والمرأة التي ترشق بعيونها(٤٢٨) وتصطاد الرجال(٤٢٩) وثمة المرأة القاتلة(٤٣٠) وقد انعكست هذه الظلال أيضاً على مطلق المؤنث فرغم أن الشمس أعظم من القمر فإن العرب تغلب القمر وتقول القمران ، وهم يغلبون الأب على الأم فيقولون الأبوان رغم أن الأم مصنع للحياة ينجب الرجال(٤٣١) والعرب تقول :

اغتصب علراء فعليه أن يدفع غرامة مقدارها خمسة شيقلات

(٤٢٢) التمثيل والمحاضرة ١٥ وكانوا يقولون (امش خلف الأسد والأسود ولا تمشي خلف المرأة) .

(٤٢٣) العقد الفريد ٣/ ٥٥

(٣٢٤) ديوان أحيحة بن الجلاح قطعة ٣ ب ١ ، ٢ ، ٤ ص ٦٥

(٤٢٥) العقد الفريد ٧/ ٩٦

(٤٢٦) ديوان علقمة قطعة ١ ب ٨ - ١٠ ص ٢٥ وبعدها ، صحيح مسلم ٤/ ٢٠٩٦ أنظر القول بان أكثر أهل النار النساء

(٤٢٧) ديوان امرىء القيس قطعة ٢٩ ص ٥٦

وإذ هي تمشي كمشي النزيف يصرعه بالكثيب البهر

(٤٢٨) ديوان سلامة بن جندل قطعة ٣ ب ٣ ص ١٥٦ ،
المفضليات رقم ١٠٥ ب ٣ ص ٣٥٧ شعر معاوية بن مالك ٣٦٧

(٤٢٩) ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ٦ ب ٤ ص ٣١
فتصطاد الرجال إذا رمتهم .. واصطاد المخبأة الكعابا

(٤٣٠) العقد الفريد ٤/ ٤٤ قال إعرابي (كلامهن أقتل من النبل) المحبر ٣١١ أساف ونائلة فجراً في الكعبة فمسخا حجرين
ديوان المثقب العبدي قطعة (٥) ب ١٠ ص ١٥٠

وهن على الرجائز واكنات قواتل كل أشجع مستكين

ديوان امرىء القيس قطعة ٢ ب ٢٢ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ص ٣٢ وبعدها . عشتار ومأساة تموز ٨٣ حكاية الفلاح الذي سولت له نفسه التمتع بجمال الالاهة ، اخبار الزمان ٦٨ يزعم بعضهم أن هناك جزيرة فيها نساء فقطوهن يكرهن ويقتلن الرجال ص ٣٠٥ وإنهم شاهدوا صنفا من السعالى يظهرن بمظهر الحسناوات ويغازلن الرجال ويرقصنهم ثم يمصصن دماءهم وانظر كذلك مروج الذهب ٢/ ١٥٦ وجفر ٧٤ .

(٤٣١) الحروف (ابن السكيت) ص ٤٦

الفواطم وزيد خرجوا ولا تقول خرجن وإن كان زيد واحداً والفواطم جماعة[٤٣٢] وهم يرون التأنيث ضعفاً[٤٣٣] أو شراً[٤٣٤] أو عاراً[٤٣٥] وقد نجد المرأة التي تعترف بهذا ، فإذا أرادت تحفيز قومها قالت :

فان أنتم لا تغضبوا بعد هذه   فكونوا نساء لا تفروا من الكحل[٤٣٦]

وإذا كانت المرأة كما رأينا ترشق النبال وتصطاد وتقتل وهي الحبيبة فإن الرجل وهو الحبيب ميال لتلوين نظرته إلى المرأة بألوان حادة ، فهو يستعمل مفردات فيها قسوة لا يعنيها فحبيبته تروع لصوته[٤٣٧] فيصرعها[٤٣٨] وربما

---

(٤٣٢) رسائل ابن العربي (كتاب منزل القطب) ٢/ ١٣

(٤٣٣) الهجاء والهجاؤون ١/ ٦٦ والمرأة المثالية هي التي يحميها رجل قوي ، المفضليات رقم ٤٩ ص ٢٢٩ والناقة القوية هي التي تشبه الجمل ، قال المرقش الأكبر :

عرفاء كالفحل جمالية   ذات هباب لا تشكي السأم

(٤٣٤) لذلك يؤنثون الحرب مثلاً ويشبهونها بالمرأة ويمنحونها طباعها . الصورة في الشعر العربي ص ٨٣ ، ديوان امرىء القيس قطعة ٩٦ ص ٣٥٣

فالحرب أول ما تكون فتية   تسعى بزينتها لكل جهول
حتى إذا استعرت وشب ضرامها عادت عجوزاً غير ذات حليل
شمطاء جزت رأسها وتنكرت   مكروهة للشم والتقبيل

الغصن الذهبي ١٤٩ النساء يغرين الرجال بالحرب

الحياة العربية من الشعر الجاهلي ٣٢٨ ويسهمن بما يستطعن في مد الحرب ، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ٤١٧ وكانت عشتار إلاهة الحب والحرب معاً .

(٤٣٥) طباع الحيوان ١٢٠ قسم الأسماء إلى ثلاثة مذكر ومؤنث ومحايد ، الشعر والشعراء ١/ ١٠٣ وكانوا يعدون النابغة غثاً لأنه لم يسلك مع صاحبة النصيف التي لمحت له برغبتها كما يجب وانظر ديوانه قطعة ١٣ ص ٩٣ فكانوا يعيرون بالخنثى انظر في ذلك في طريق الميثولوجيا ٢٢٤ المفضليات رقم ٩٨ ب ٣٩ ص ٣٤٢ ، الأصمعيات رقم ٢٩ ب ١١ ص ١١٢ ، مجمع الأمثال ٢/ ١٣١ وإذا أرادوا الانتقاص من الرجل قالوا كان حماراً واستأتن . العقد الفريد ٣/ ٢٨ أو كان جملاً فاستنوق .

(٤٣٦) مروج الذهب ٢/ ١٣٧ والشعر منسوب للشموس بنت غفار الجديس

(٤٣٧) ديوان امرىء القيس ص ١٠٦

يرعن إلى صوتي إذا ما سمعنه   كما ترعوي عيط إلى صوت أعيسا

ديوان طرفة بن العبد قطعة ١ ب ١٥ ص ١٤ ووصف الناقة مع فحلها

تريع إلى صوت المهيب وتتقي   بذي خصل روعات أكلف ملبد

(٤٣٨) ديوان الأعشى قطعة ٦ ب ١١ ص ١٠٥

نعم الضجيع غداة البين يصرعها . . . للذة المرء لا جاف ولا تفل

يفضحها[439] فهو طالب لذة ولا يهمه شخص الحبيبة أو اسمها[440] لكن هذه المواقف والمفردات لا تعكس كراهية حقيقية للمرأة[441] بقدر ما تعكس في لا وعي الشاعر الجاهلي اقتران صورة المرأة بصورة الزمن وإذا كان الزمن قاسياً لأنه يشيخ الشبان ، ويفتك بالناس ، ويتقلب فإن قسوة الزمن تجعل رد فعل الرجل قسوة مقابلة تلقي ظلاً على المرأة ، وهذه القسوة جعلت سكان الرافدين مثلاً يظنون أن الخليقة من سماوات وأرضين وبحار وأنهار وجبال ما كانت لتكون لو لم يقتل مردوخ (طامة) فيكون جسدها الميت هو الكون بأسره[442] وحين حاول (نرجال) قتل (ايرشيكال) ساومته على حياتها وجعلته ملكاً على مملكة العالم الأسفل الواسعة[443] وكان جلجامش يعلم بأن عشتار كالزمن الذي يتحطم في داخله الأبطال[444] فلذلك حاولت عشتار إغراءه بحبها ووعدته قائلة : إذا ما دخلت بيتنا ، فستقبِّل قدميك العتبةُ والدكةُ ، وسينحني خضوعاً لك الملوك والحكام والأمراء ، وسيقدمون لك الأتاوة من نتاج الجبل والسهل ، وستلد عنزاتك ثلاثاً ثلاثاً وتلد نعاجك التوائم[445].

---

(٤٣٩) ديوان امرىء القيس قطعة ٢ ص ٣١
فقالت سباك الله إنك فاضحي الست ترى السمارو الناس احوال
(٤٤٠) ديوان الأعشى : قطعة ١٠ ب ١ ص ١٣٢ قال المحقق :
والأعشى لا يعنيه من أمر صاحبته التي يتغنى بها إلا انها وسيلة لتحقيق لذته فهو لا يذكر إسمها ، الحياة والموت في الشعر الجاهلي ٢١٢ وكذلك امرؤ القيس .
(٤٤١) الحياة اليومية في بلاد بابل وأشور ٤١٧ يرد في الشعر البابلي إن الحب شقيق الموت ومنذ القدم حاولوا خلق صراعات خرافية بين الرجل والمرأة لينتصر فيها الرجل كما حدث في الصراع بين مردوخ وطامة التي تكونت الخليقة من جسدها .
صحيح مسلم ٢/١٠٩٢ باب (لولا حواء لم تخن انثى زوجها الدهر) البنية الذهنية الحضارية ٢٨٥ وانظر ٣٣٣ حيث يشير المؤلف إلى أن الإحساس بالخطيئة ودور حواء فيها لم يفارق ذهن الانسان . ، أخبار الزمان ٧٤ وذكر المسعودي أن حواء عوقبت بعشر عقوبات بينها الحمل والولادة والحيض والحزن العميق وامتلاك الرجل لها
(٤٤٢) البنية الذهنية الحضارية ٢٨٥
(٤٤٣) مقدمة في أدب العراق القديم ٢٣٥
(٤٤٤) ملحمة جلجامش ص ١٠٩
(٤٤٥) المصدر السابق ص ١٠٩

الفصل الخامس

مَواقف الشعراء من الزمن

■ مواقف الشعراء العرب قبل الاسلام من الزمن

يعد الزمان من الأمور الغامضة في الحياة[1] التي تثير تأملاً فاجعاً[2] وتستدعي حذراً موجعاً[3] وتستوجب تحديد موقف منها . ولهذا نجد معاناة الشاعر شديدة نظراً لانه يمتلك حساسية عالية[4] تجعله باحثاً دؤوباً عن الأجوبة الصعبة للأسئلة المعلقة ، وآية ذلك (قلقه) المحفز لاحساسه بالزمن[5] وحدته الشديدة التي توصله الى حافة المرض[6] وتقبله المر لمظاهر التضاد بما ينعكس على سلوكه ! فهو داعية سلم وحرب معاً وصاحب كرم وسلب ، وهو في تقبله المر لتلك الأضداد لم يوطن نفسه لتقبل التضاد الجوهري في الحياة كالجمع بين الخير والشر والحرية والعبودية ونظير ذلك[7] لأنه الرافض الأبدي للهوان والخسف اللذين يناسبان فقط الحمار والوتد[8]

---

(١) تاريخ الأدب العربي - العصر الجاهلي - (بلاشير) ص ٤٦

(٢) ديوان عمرو بن قميئة قطعة ٣ ب١٥ ص ٣٩

واهلكني تأميل يوم وليلة ... وتأميل عام بعد ذلك وعام

(٣) الشعر الصوفي ص ١١

(٤) الاصالة في مجال العلم والفن ص١٧ والرأي المذكور لسيجمون فرويد

(٥) الزمان الوجودي ص ١٧٤

(٦) المفضليات رقم ٤١ ب٢ ص ٢٠٤ يصف الاخنس بن شهاب التغلبي حنينه للماضي وهو بين الاطلال :

ظللتُ بها اعرى واشْعُرُ سُخْنَةً ... كما اعتادَ محموماً بخيبرَ صالبُ

(٧) تاريخ الأدب العربي - العصر الجاهلي (بلاشير) ص ٤٤ وبعدها.

(٨) ديوان المتلمس الضبعي قطعة ١٢ ب١ ، ٤ ، ٥ ص٢٠٣ وبعدها

ان الهوان حمار القوم يعرفه ... والحر ينكره والرسلة الاجد

ولن يقيم على خسف يسام به ... الا الاذلان : عير الاهل والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج فلا يرثي له أحد

غربة المكان وغربة النفس[9]
وكان رفضه الشديد للهوان قد وضعه بين غربتين : غربة المكان وغربة النفس[9] فامرؤ القيس يجول بآفاق البلاد الغربية فتسحقه الرياح[10] وعلقمة الفحل يقف بين القباب غريباً محروماً[11] لأن عذاب الغربة أهون على النفس من احتمال الهون كما يقول ذو الاصبع العدواني[12] فالزمن علمهم جميعاً : ان الحياة المحدودة الفانية لا تستحق أن تعاش إذا ابتعدت عن الكرامة والمجد[13] ولا سبيل الى ذلك سوى الصبر والإحتمال[14] فعليه أن يؤذي نفسه بإرادته ليجنبها إذلالها بارادة الآخرين[15] فمن أراد الإبتعاد عن الخطر فعليه أن يتقحمه جريئاً مقداماً[16] وفي هذا المناخ يمكن دراسة الزمن عند الشعراء ، فهو غامض ومخيف غموض الكون والحياة ، وهو الى هذا زمن نفسي ، تلونه الذات بألوانها[17] فاذا كان القلق والخوف من أبرز سمات الحياة في الجزيرة ، فان الشاعر ينظر الى الزمن من خلالهما ، وحتى يمسك به وهو

---

(٩) الغربة والحيرة والذهول بين الشاعرين : الجاهلي والمعاصر ص ٢٩
وانظر ديوان الشعر العربي ١/ ٤٨ .

(١٠) ديوان امرىء القيس قطعة ٣٠ ب١٣ ص١٧١ قال :

يجـــول بافـــاق البـــلاد مغربـــا ... وتسحقـــه ريـــح الصبا كل مسحـــق

(١١) ديوان علقمة بن عبده قطعة ١ ب٣٩ ص ٤٨ يقول

فلا تحرمنـــي نائـــلا عن جنابـــة ... فاني امرؤ وســـط القبـــاب غريـــب

(١٢) ديوان ذي الاصبع العدواني قطعة ٢١ ب ٢٢ ، ٢٣ ص ٩٤ وبعدها قال :

اني ابي ابي ذو محافظـــــــة ... وابن ابي ابي مـــــن ابيـــــن

عـــــف ندى اذا ما خفت من بلد ... هونـــا فلـــت بوقـــاف على الهـــون

(١٣) ديوان العباس بن مرداس قطعة ٣٢ ب ٢ ، ٣ ص ٩٧ وبعدها

(١٤) الانوار ومحاسن الاشعار ص ٥٧ قال صخر بن الشريد :

فان تســـألي بي هل صبـــرت فانني ... صبـــور على ريب الزمـــان اريب

(١٥) ديوان الحماسة (شرح المرزوقي) ١/ ١٤٠ ، اعلام النساء ١/ ٣٧٠ قالت الخنساء (لم ترد في الديوان) :

نهيـــن النفـــوس وهـــون النفو ... س يوم الكريهـــة اوقـــى لها

(١٦) شرح ديوان الحماسة (المرزوقي) ١/ ١٩٧ قطعة ٤١ ب١
قال الحصين بن الحمام المرّي:

تأخّـــرت استبقي الحيـــاة فلم أجد ... لنفسي حيـــــاة مثـــل ان اتقدمـــا

(١٧) الزمن في الأدب ص ١٠ ، وانظر العقلية البدائية ص ٩١ .
زمن الشاعر ص ٣
الزمن في شعر نازك الملائكة ص ١١١ .

المتسرب الجاري فانه يشخصه ليستطيع مكافحته أو تجنبه[١٨] لكن تشخيصه لن يغير شيئاً من طبيعته ، فهو حانق على الانسان ، ساع الى إحباطه ،[١٩] ولن ينسى طباعه أبداً ، فكأن بينه وبين الانسان ثأراً قديماً لا تستطيع كل الأموال والجهود دفع غرامته[٢٠] وأقسى ما في الزمن جريانه[٢١] كالماء[٢٢] الذي يجرف ما أمامه حتى صم الجبال[٢٣] بعد أن (يطوف) باعمار الناس والسلطان[٢٤] فهو آت ماض وماض آت[٢٥] في حركة دائرية متابعة الوقع[٢٦] تؤثر في الشاعر وتتأثر به فاذا حياته أسئلة ، بعضها صادر عن رغبة في المعرفة والآخر يمثل رغبة في الأسئلة[٢٧] ولن تكون الإجابة إلا انعكاساً لنظرة الشاعر للأمور فاذا كان لكل شاعر نظرته المتأثرة بظروفه الذاتية والبيئية[٢٨] فان الحصيلة ستكون اختلافاً في الإجتهاد وتعدداً في المواقف من الزمن حتى كأننا أمام حشد من الأزمنة يعكس كل زمن رؤ ية الشاعر له وموقفه منه فنرى الشعراء المتألهين المتعففين والشعراء الماجنين[٢٩] وإذا كان للشعراء

---

(١٨) مقدمة للشعر العربي ٢٩ ، الغصن الذهبي ص ١٠٤ يرى فريزر ان أول مبدأ للسحر هو قانون التشابه فاذا لم يكن الساحر قادراً على المشبه فان ايذاء المشبه به يلحق أذى بالمشبه أ. هـ فهل يمكن أن يكون تشخيص الزمن بقية من محاولة سحرية للسيطرة عليه.

(١٩) الحياة والموت في الشعر الجاهلي ص ١٩٣

(٢٠) المعمرون والوصايا ص ٤٧ : شعر عبد المسيح الغساني. ديوان الشعر العربي ٢/١٣

(٢١) التمثيل والمحاضرة ص ٢٥٦ ، شرح ديوان لبيد قطعة ٣٩ ب١٥ ص٢٧٤

(٢٢) مروج الذهب ٢/١٥٣

(٢٣) ديوان عدي بن زيد قطعة ١٥ ب٢ ص ٨٢ واشير الى أن (الاتي) عند العرب هو السيل قال عدي :

وخطوب الدهر لا يبقى لها ولما تأتي به صم الجبال

(٢٤) ديوان ذي الأصبع العدواني قطعة ٤ ب١ ص ٣٥ ، قطعة ٢٢ ب٣ ص ٩٩

(٢٥) شرح ديوان لبيد قطعة ٥ ب٩ ، ١٠ ، ١١ ص ٣٦

(٢٦) ديوان الأعشى قطعة ٢٩ ص ٢٤٥ قال الشاعر :

فان دوائر الايام يفني تتابع وقعها الذكر الحساما

تطور فكرة المستقبل في العصور القديمة ص ١٣ : ان من طبيعة الدوران ان البداية والنهاية فيه سيان ، ومهما استمر الوجود ، أو طال فليس للجدة اليه سبيل ، فالدوران يسلب الزمان حق أي معنى أو رونق أو جدة .

(٢٧) ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ١٥ ب٢ ص ٦١ قال الشاعر :

اسائل صاحبي ولقد أراني بصيراً بالظعائن حيث صاروا

(٢٨) انعكاس الشاعر على شعره ص ٤٣٨

(٢٩) طبقات الشعراء (الجمحي) ص ٢٢ .

على اختلاف ظروفهم وميولهم ان يتفقوا على أمر واحد ازاء الزمن فهو الخوف العميق من الزمن ، ففكرة الزمان ترتبط في أذهان القدماء بفكرة الوجود المحكوم بالموت والفناء[٣٠] ولهذا بالغ الشعراء في التحذير من غدر الزمان ، فأيامه تزدرد الأعمار ، وأهلوه من سلطان ورجال ونساء يعكرون صفو الحياة ، ولن تغير أشعار القوة والتحدي صورة الخوف في نفس الشاعر ، ومهما بلغ الشاعر حدا من الاقدام والجرأة أو التردد والحيرة أو اللامبالاة والعبث فان صدره مسكون بهاجس الخوف من الزمان ، فهو غول مخيف يلتهم الرجال[٣١] وقدر يجري فلا ينجو منه احد[٣٢] وهو مولع بعضّ ضحيته[٣٣] لأنه غادر وكلب[٣٤] وفاجع[٣٥] وخائن[٣٦] وماحل[٣٧] يلين مرة ويغلظ مرّات[٣٨] فصورة الزمن مختلفة من شاعر الى آخر ، بل هي مختلفة عند الشاعر الواحد من حين الى آخر تبعاً لظروفه وصروفه فالزمن عند الاعشى مثلاً زمنان : جديد وغابر[٣٩] ولكل من هذين الزمنين طبعان خيرٌ وسيء[٤٠] وهو الى

---

(٣٠) مفهوم الزمن في حضارة وادي الرافدين وعلاقته بالخلود ص ٤٧ الاعياد البابلية وعقيدة الخلود ص ٥

أبو الطيب المتنبي وظواهر التمرد في شعره . فقرة (الإحساس بالزمن) ص ٤٠

(٣١) ديوان امرىء القيس قطعة ٧٥ ب٩ ص ٣٠٩

(٣٢) شرح ديوان لبيد قطعة ٣٩ ب١١ ص ٢٧٣ ، قطعة ٣٩ ب١٥ ص ٢٧٤ شعر المرقش الاصغر قطعة ٥ ب٤ ص ٥٤٣

(٣٣) ديوان زهير بن ابي سلمى ص ٣١٩

ديوان الأعشى قطعة ١٨ ب٣٩ ص ١٩٥

(٣٤) ديوان عامر بن الطفيل قطعة٢ ب٤ ، ٥ ص ١٥

(٣٥) أخبار المراقسة (شعر المهلهل بن ربيعة) قطعة ٢٨ ب١ ص ٢٩٩ المعمرون والوصايا ص ٧١ قال عوف بن ضبيع بن عميره :

وما زالت الايام تُرمي صِفاتَه ونغتالُه حتى تضعضع وانحنى

(٣٦) ديوان ذي الاصبع العدواني قطعة ٢٠ ب٥ ص ٢١٣

(٣٧) ديوان النابغة قطعة ٣٤ ب٤ ص ١٦٧

(٣٨) ديوان عدي بن زيد قطعة ٦٥ ب٨ ، ٩ ، ١٠

ديوان ذي الاصبع العدواني قطعة ٢١ ب٢ ص ٨٨

(٣٩) ديوان الاعشى قطعة ١٨ ب٣٩ ص١٩٥ في هذا البيت ذكر الشاعر (الزمن الغابر) فلا بد ان له ما يقابله وهو (الزمن الحادث)

(٤٠) المصدر السابق قطعة ٣٢ ب٣٨ ص ٢٦٣ ذكر الشاعر (زمان السوء) فلا بد ان له ما يقابله وهو (زمان الخير)

هذا مجرد وقت[41] يكون هناءً مع اللعب واللهو[42] وعناءً مع الحزن والشيخوخة[43] فالشعراء على اختلاف نظراتهم يخشون الزمن ، يخشونه حين يبتهجون بشبابهم وامجادهم ، لأنه يجري سريعاً فلا يدعهم ناعمين بحياتهم . ويخشونه حين يشقون بالشيخوخة أو المصائب لأنه يتحرّك بطيئاً حتى لكأنه ساكن لا يتحرك ، ومن ثم فان تعبيرات الشعراء عن الخوف من الزمن كثيرة ومختلفة ، فالخوف يحفّز الفارس للسعي وراء المجد سالكاً سبيل القوة والمروءة معاً بينما يكون الخوف حافزاً للجبان يدفعه للقبول أو الهرب ، ومن هنا يكون من العسير على الدارس اكتفاؤه بمفردتي (الزمان والدهر) وحديهما * لمعرفة مخاوف الشعراء التي انعكست على مواقفهم من الزمن ، لأن الزمان مقترن بالكون والوجود والأحداث وهو الى هذا موجود في مفردات وصور عديدة ، فلبيد لم يصرح بمفردة الزمان في ديوانه سوى ثلاث مرات[44] في حين لم تكن العرب لتستشهد بتلك الأبيات التي وردت فيها مفردة الزمان ، بل استشهدت ببيت للبيد لم ترد فيه مفردة الزمان ، وإنما وردت فيه صورة الزمان في سياق يعرفه العرب جيداً ، وقد مر بنا قول لبيد :

ذهب الذين يعاش في أكنافهم   وبقيت في خلف كجلد الأجرب[45]

وكذلك فان مفردتي (الزمان والدهر) لم تردا في شعر سلامة بن جندل[46]

---

(41) المصدر السابق قطعة ٦٤ ب١١ ص ٣٦٧ قال (فعشت زمانا) واراد (وقتاً) .
(42) المصدر السابق قطعة ٦٣ ب١٢ ص ٣٦٣
(43) المصدر السابق قطعة ٢ ب١ ص ٦٥
* سنتعرّض الى هذه الملاحظة في نهاية هذا الفصل ، فقرة ملاحظات اخيرة : الملاحظة الثانية .
(44) شرح ديوان لبيد قطعة ٣٩ ب١١ ص ٢٧٣
قطعة ٣٩ ب١٥ ص ٢٧٤
قطعة ٥٣ ب ١٦ ص ٣٣٣
(45) شرح ديوان لبيد قطعة ١٧ ب٧ ص ١٥٧
وكانت ام المؤمنين عائشة وهي من أفصح العرب وأقولهم لشعر لبيد تردد هذا البيت وتقول (كيف بلبيد لو أدرك زماننا هذا) انظر في ذلك الزهرة ٢/ ٢٩٠ والعقد الفريد ٢/ ١٦٤
(46) انظر ديوان سلامة بن جندل. ويمكن تلمس الزمان عنده في القطعة ١ ب١ ـ ٤ ص ٩٠ من خلال تصوره للشباب والأيام وفي ب٥ ص ١١٨ نجد ان (دواهي الشر) قريبة المعنى من (دواهي الدهر) .

والربيع بن زياد(٤٧) وعدم ورود تينك المفردتين في شعر الشاعر لا يعصمه من تأمل الزمان واتخاذ موقف منه . فعلاقة الانسان بالزمن لا تقف عند حدود المصطلحات(٤٨) .

■ خمسة مواقف :

١ ـ الهرب من الحاضر نحو الغد .
٢ ـ الهرب من الغد نحو الحاضر .
٣ ـ الهرب من الحاضر نحو الماضي .
٤ ـ الهرب من جريان الزمان نحو الثبات .
٥ ـ الهرب من اهل الزمان ورموزه نحو المغامرة .

١ ـ الهرب من الحاضر نحو الغد :

ان ترقّب المستقبل يعكس الرغبة في ترقّب الحياة(٤٩) لكن هذا الترقب يتّخذ عند الشاعر الذي يبهظ الحاضر نفسه صورة ذاتية ، فالشاعر المُخْفِقُ اليائس ، والمثقل بأعباء العمر يجد نفسه هملا بين الناس(٥٠) فهم يجهلون مشاعره وأهميته ، والغد يعني بالنسبة اليه خلاصا من عذاب لا يحتمله أما الشاعر الذي حال الحاضر بينه وبين حبه القديم فأنه يمنّي نفسه بمستقبل يبعث الحياة في حبه وذكرياته ، ولقد يكتشف شاعر آخر ان الحاضر زمن معلوم ، ومألوف ، فيحلم بزمن جديد مسكون باحتمالات جديدة(٥١) فهو عكوف على استشراف هذا الزمن الجديد(٥٢)

(٤٧) شعر الربيع بن زياد .
(٤٨) الانسان والزمن في التراث الشعبي ص٢ .
(٤٩) تطور فكرة المستقبل في العصور القديمة والحديثة ص ١٠
وانظر الفصل الثاني من الدراسة الموضوعية (الزمن من خلال الوقت) الفقرة الخاصة بالمستقبل .
(٥٠) المعمرون والوصايا . انظر المقدمة (ف) ، وانظر ص ٧٠ شعر بحر بن الحارث الكلبي وانظر الفصل الثالث من الدراسة (الزمن من خلال رموز الحياة والموت) الفقرة الخاصة بالشيخوخة .
(٥١) الاراء والمعتقدات ص٢ يرى غوستاف لوبون أن المستقبل المجهول يعد من أهم البواعث عند الانسان لاستمرار الحياة ، ديوان طرفة ابن العبد قطعة ١ ب ٧٦ ص ٣٩
(٥٢) انظر المبحث الاول من الفصل الاول (الحياة العربية قبل الاسلام) الفقرة الخاصة بالنبوءة وانظر المبحث الثاني من الفصل الاول (الزمن من خلال النجوم فقرة التنجيم) .

ويمكن القول ان معظم الشعراء المتوجهين نحو المستقبل راغبون في احتوائه من خلال حميد الاعمال ، لأن الحاضر يجري نحو الماضي بينما يكون جريان المستقبل باتجاه الحاضر ، فانتظاره يمثل رغبة في التعويض عن حاضر غير ودود مع الشاعر فيلتفت الى المستقبل ويحدّق به ويقرأه ويباهي به[٥٣] فهو قريب لمن يراه[٥٤] لكن النظر الى الغد لا يعني اكتشاف اسراره[٥٥] لانه غيب فالشاعر يرى ما يبدو له[٥٦] ويستخلص العبرة من ذلك[٥٧] فيزداد زهدا بالحاضر لأنه يجد فيه (آيةً) تُذَكِّرَه الذي نَسِيَهُ[٥٨] وعندها لن يكون المال والبنون والجاه والمرأة مدعاة لنسيان الواقع واغفال الآتي ، وقد اكتشف النعمان بن امرىء القيس صاحب الخورنق والسدير حقيقة الزمن فزهد بحاضره ورنا الى الغد فقال (أي درك في هذا الذي ملكته اليوم ويملكه غدا غيري) فترك السلطان ومغريات حاضره وتسلل مع الليل فلم يرَ أحد بعدها[٥٩] فاذا كان (الأعور السائح) زاهدا بالسلطان وما فيه من مغريات ، فان الشاعر الحزين المتأمل لن يجد في حاضره ما يخسره ، فنراه مذهولا حزينا وان ظهرت منه (شمائل الصاحي) حتى كأنه (مثقل بالجراح)[٦٠] ولن يعني الخوف من الحاضر طمأنينة من الغد ، فالدهر واحد ، ولكنها النفس التي تتعلل بالأمل مهما حلك الزمن ، وبدهي أن الخوف من الحاضر هو خوف من كل الزمن ولذلك فان مفردة (دهر) منكّرة تنصرف الى الماضي أو القابل لأنها خارج دائرة الحاضر المعاش[٦١] ، بينما يكون تعريف الدهر أو الزمان في الغالب اشارة الى الحاضر

---

(٥٣) ديوان طرفة بن العبد قطعة ١ ب ١٠٢ ص ١٤٨
(٥٤) مجمع الأمثال ١/ ٧١ انظر الشعر المنسوب لقراد بن الاجدع .ديوان طرفة بن العبد قطعة ١ ب ١٠١ ص ٤٨
(٥٥) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى قطعة ١ ب ٤٩ ص ٢٩
(٥٦) المصدر السابق قطعة ٢٢ ب ١ ، ٢ ص ٢٨٤ وبعدها
(٥٧) المصدر السابق قطعة ٢٢ ب ٩ - ١٣ ص ٢٨٧ وبعدها
(٥٨) المصدر السابق قطعة ٢٢ ب ١٤ ص ٢٨٨
(٥٩) تاريخ سني ملوك الارض ص ٢٨٨ ، وانظر ديوان عدي بن زيد قطعة ١٦ ب ٣٧ وبعدها ص ٨٩
(٦٠) ديوان طرفة بن العبد قطعة ٣١ ب ١ ، ٢ ص ١٤٤
المفضليات رقم ٨٦ ب ١ ، ٢ ص ٣٠٨ شعر راشد بن شهاب اليشكري
(٦١) ليست هذه الفرضية نهائية . انظر ديوان الأعشى قطعة ٢ ب ٧٧ ص ٧٥
ديوان السموأل ص ٢٢ وديوان عبيد بن الابرص قطعة ٥١ ب ١٢ ص ١٣٤

المعلوم[٦٢] وهم يعرفون الدنيا التي يحبونها لكي يصبّوا عليها أحزانهم وشكواهم ، فهي عدوّة للخير[٦٣] لكنها مغرية بالحياة والموت معا ، ويتعين معها الحذر الشديد وإذا كانت دنيا الشاعر مدعاة لحزنه وبرمه ، فان عليه ان لا يفتقد الوشيجة التي تربطه بالزمن ، فالماضي لا يعود ، والحاضر لا يجود بما يتمنّاه الشاعر ، وليس ثمة امل يمكن أن يقترن بزمن الا الامل في الايام القادمة ، والملاحظ أن معظم الشعراء الذين يأملون المستقبل وينفرون من الحاضر يقرنون زمن الله سبحانه وتعالى بالثبات[٦٤] ويقرنون زمن الناس بالتقلّب[٦٥] فنراهم لا يفرحون بمسرات الدهر ولا يجزعون لاحزانه[٦٦] لأنه متقلّب كالناس ، في حين أن الانسان لا يخيب في زمن الله[٦٧] فالانسان بطبيعته ميّال الى الاحتماء بقوة أكبر من قوته وابقى واقدر[٦٨] وهي الله سبحانه وان لم تكن نظرتهم للبعث والحساب واضحة أو واحدة[٦٩] فكل ما يعرفونه أن النفس تزول وان الدهر غول[٧٠] وان الله باقٍ وقادر* والالتجاء اليه يقتضي نظرة صافية واجتهادا مناسبا[٧١] فرقى الشاعر العقلي حافزه للتأمل وقائده في

---

(٦٢) ديوان عامر بن الطفيل ص ١٣٣ نكّر الدهر في قطعة ورمز به الى الماضي والمستقبل

(٦٣ انظر الفصل الثالث الدراسة الفنية (الزمن من خلال رموز الحياة والموت) الفقرة الخاصة بـ (الدنيا)

(٦٤) ديوان عدى بن زيد قطعة ٦٥ ب١ . قطعة ١٦ ب ٣٤ ص ٩٠

(٦٥) ديوان الأعشى قطعة ٣٦ ب٥٤ ص ٢٩٥ . رسائل ابن العربي (كتاب الازل) ص ٢

(٦٦) ديوان تأبط شرا (الذيل) قطعة ٧٠ ب١ ص ١٧٩ . ديوان ابن مقبل قطعة ٤ ب٨

(٦٧) ديوان عبيد بن الابرص قطعة ٥ ب٢٥ ـ ٢٧ ص ١٥

(٦٨) حضارة العرب (لوبون) ص ١٢٤
المفصّل ٦/ ١٠٣

(٦٩) الفصل الأول من الدراسة الموضوعية . المبحث الاول . الفقرة الخاصة بنظرة العرب لله سبحانه وتعالى . والفصل الثالث الدراسة الفنية ، الفقرة الخاصة بالبعث والهام والبلية وهي ضمن رموز الموت .

(٧٠) امية بن أبي الصلت قطعة ٦ ب ٣ ص ٢٤٦
ديوان ذي الأصبع العدواني قطعة ٢١ ب ١٥ ص ٩١
شعر الحارث بن ظالم قطعة ٦ ب ٤ ص ٣٧٨
العقد الفريد ٣/ ٢٣٠ انظر تعزية اكثم بن صيفي لعمرو بن هند في اخيه .

(٧١) زهير بن أبي سلمى (الفرد خوري) ص ٧٧ ولا يشترط المؤلف ان يكون هذا الاجتهاد نظرة فلسفية فهو يسميه (خطرة فلسفية) .
انعكاس الشاعر على شعره ص ٤٥٤ وقد سمّى ابراهيم عبد المجيد اللبان اجتهاد طرفة بن العبد (فلسفة ضمنية) لأنها غير مقصودة وليست (فلسفة صريحة) .

ادراك الكون وخالقه[٧٢] فالخالق قوة تتشبث بها النفس كتشبث الغريق بفرع الشجرة[٧٣] واكتشاف الطريق الى الله سبحانه يجعل الشاعر زاهدا في ارتياد طرق الحاضر المؤدية الى الناس اللاهثين وراء المتع الزائلة فنرى العديد من الشعراء الذين زهدوا بما لهثت وراءه الناس وحرّموا على أنفسهم مغريات الخمرة والمرأة وهم ليسوا عاجزين عن الاغتراف منها ولكنهم صنعوا ذلك (تكرّما)[٧٤] ومغريات الناس هي هموم الحاضر والزهد بها زهد بالحاضر ولن تلهيه النعم الزائلة عن معاينة المستقبل ولن تثنيه حوادث الدهر عن معانقة الاتي[٧٥] والمعانقة لن تكون الا من خلال السفر اليه وعندها سيكون زاده وعدته التقوى[٧٦] .

٢ ـ الهرب من الغد نحو الحاضر :

الغد غيب ، والغيب مجهول[٧٧] والمجهول آت لا محالة[٧٨] فإذا اكتملت اسباب المتعة عند الشاعر فان أسباب الاطمئنان لن تكتمل والزمن القادم محمل بالاسرار المخيفة والاحداث العنيفة ، وهو الى هذا يترك الفتى شيخا والآمن خائفا والموسر معسرا ؛ واما احتمالات الزمن القادم فهي شتى بينها القحط بسبب

---

(٧٢) الشعر الجاهلي (الجبوري) ص ٢٨٧ .
نظرة الانسان الشاملة الى الكون ص ٤٦ دراسة في مجلة آفاق عربية عدد ٥ ك ٢ سنة ١٩٧٦

(٧٣) الملل والنحل ٢/ ٢٤٣ قال عبد الطانجة بن ثعلب القضاعي :

وأدعوك يا ربي بما أنت أهله ... دعاء غريق قد تشبّث بالعِصَمْ

(٧٤) المصدر السابق ٢/ ٢٤٣ ومما نسب الى الاسلوم بن اليامي من همدان :

وتركت شرب الراح وهي أثيرة ... والمومسات وترك ذلك أشرف
عففت عنه يا اميم تكرّماً ... وكذاك يفعل ذو الحجىٰ المتعفف

وقد ذكر صاحب المحبر ص ٢٣٧ وبعدها اسماء من حرموا في الجاهلية الخمر والسكر والأزلام

(٧٥) ديوان الطفيل الغنوي قطعة ٤٨ ب٧ ص ١١٥

(٧٦) ديوان المتلمس قطعة ٨ب ٦ ـ ٨ ص ١٧٢ وبعدها

(٧٧) صحيح البخاري ٢/ ٤١ قال رسول الله ﷺ (مفتاح الغيب خمس لا يعلمها الا الله ، لا يعلم أحد ما يكون في غد ، ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام ، ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت ، وما يدري أحد متى يجيء المطر) .

(٧٨) عيون الاثر ١/ ٦٩ قال قس الايادي (.. وكل ما هو آت آت)

الجفاف(٧٩) والفقر والعار بسبب الغزو المفاجيء الذي يأتي على المال والكبرياء(٨٠) ولان حركة الزمن دائرية فإن خبرة الشاعر تجعله يقرر بأن صروفه تتوالى وتتكرر فاذا كان حلوا فـيكون مرا(٨١) واذا جلب غنى فـيعقب فقرا(٨٢) واذا جمع شملا عاد ففرّقه(٨٣) فهو يمرّ وينقض(٨٤) ولهذا فان الشاعر يغتنم صحته قبل سقمه وشبابه قبل شيخوخته ونعيمه قبل شقائه(٨٥) فان يكون الغد مجهولاً فتلك نعمة ، فلو عاين الانسان أيامه الاتية لهمد في مكانه (لا يؤامر)(٨٦) كالسائمة التي لا ترعى الكلاء مطمئنة اذا علمت ما ينتظرها من المصير(٨٧) ولذلك تمنح عبارة (ما أدري) الشاعر نوعا من اليأس الهادىء الذي يزين له الاستسلام للقدر ويطمئن خوفه من الغد المجهول(٨٨) وقد يستعين بالقِداح للاجابة على اسئلته(٨٩) او الحدس في تعليلها(٩٠) فأمام المجهول تكبر الحيرة وتتشاكل المواقف(٩١) والهموم ، فيلتفت الشاعر الى نفسه مستغربا همومها ، مع توفر الرزق واسباب الهناء(٩٢) واذا كان المجهول في المستقبل سببا للخوف فان من الممكن أن يكون المعلوم من المستقبل سببا اخر للخوف(٩٣) ولن يسوغ الشاعر لأحد يجهل الغد ان يتحدث عنه وكأنه يعرفه(٩٤) فالشاعر

---

(٧٩) انظر الفصل الأول . المبحث الثاني من الدراسة الموضوعية الفقرة الخاصة بالاستسقاء .

(٨٠ الفصل الثالث الدراسة الفنية . انظر فقرتي (الحدثان والقتل)

(٨١) ديوان المثقب العبدي تحقيق حسن كامل الصيرفي قطعة ٢ ب١٦ ص ٨١

(٨٢) ديوان حاتم الطائي قطعة ٥٢ ب١٤ ص ٢٥٤

(٨٣) ديوان الأعشى قطعة ١٣ ب٧ ص ١٥١

(٨٤) المؤتلف والمختلف ص ٨٥ انظر رائيّة بيهس بن عبد الحارث الغطفاني ب٢ ـ ٤

(٨٥) ديوان عبيد بن الابرص قطعة ٤٢ ب٨ ص ١١٣
ديوان المثقب العبدي قطعة (٥) ب١ ص ١٣٦

(٨٦) ديوان عدى بن زيد قطعة ٦٤ ب١ ص ١٣٣

(٨٧) الاراء والمعتقدات ص ٢٩

(٨٨) ديوان احيحة بن الجلاح ص ٧٥ ب٨ ـ ١٠ ، ديوان المثقب العبدي قطعة (٥) ب٤٥ ، ٤٦ ص ٢١٢ وبعدها

(٨٩) المحبر ص ٣٣٢ ، جمهرة انساب العرب ص ٤٩٢ . الروض الانف ٢/ ١٣١ وبعدها .

(٩٠) ديوان الحارث بن حلزة قطعة ٣ ب ٤ ص ١٨ .

الفكر والواقع المتحرك ص ٢٦ وبعدها يقول برجسون : قد يبدو الحدس حلا لا بديل له مع بعض الحقائق التي لا سبيل اليها ، لكن الحدس نسبي خاضع لشرط المكان والمعرفة والتقاليد .

(٩١) الاديب وصناعته ص ٢٧ انظر الطرق الثلاث لمواجهة مثل هذه الحالة .

(٩٢) ديوان طرفة بن العبد قطعة ٦٢ ب١ ـ ٧ ص ١٧٨

(٩٣) ديان النابغة قطعة ١٣ ب ٤ ص ٩٠

(٩٤) ديوان طرفة بن العبد قطعة ٨٠ ب٥ ـ ٨ ص ١٩٢

المتوجس من الغد يهرب منه الى سواه وهو يدري انه آت لا محالة ، ولكن ما عساه ان يفعل وليس امامه وفي مقدوره سوى حاضره فتشبث بالحاضر وتهالك على العيش ، حتى كأن الحياة عيش يستنفد الزمان[٩٥] شريطة ان لا يعفر الذل حاضر الشاعر وعيشه[٩٦] واذا كان احتواء الحاضر يتمثل في بحث الشاعر عن المتعتين : الجسدية المتمثلة باللهو والعبث والمجون والمعنوية المتمثلة بالمجد والمرؤة[٩٧] فان هذا الاحتواء لا يمثل موقفا (جذريا او فتحا في عالم الزمن)[٩٨] فالشاعر ليس فيلسوفا ولا عالما لكي يحقق نتائج حاسمة ويقدم جوابا جامعا مانعا فلن نتوقع من الشاعر المتشبث بالزمن أن يقدم لنا جوابا على تساؤلاتنا ، والسبب بسيط هو أن الشاعر نفسه يمتلكه احساس بأنه لا يعرف شيئا[٩٩] فكل ما يراه هو أن الزمن يعدو وان العمر يعدو معه فينبغي أن ينهل من الشباب قبل أن يداهمه المستقبل بالهموم[١٠٠]

٣ ـ الهرب من الحاضر نحو الماضي

لا يمكن للشاعر أن يرى الحاضر (الزمن الذي يحياه) الا من خلال المكان والناس ، والا من خلال عمره ومدى تجربته مع الماضي وتصوره للمستقبل . فالحاضر صديق الفتيان والفرسان والماضي رفيق الشيوخ[١٠١] ولكل من الفتيان والشيوخ اسبابه في الانتماء الى الزمان القريب من نفسه ، فالشيوخ يرون الحاضر ظلا ثقيلا على حيواتهم ، فهو مقترن بعجزهم عن السعي وراء الرزق او الحرب أو الحب لكن الخوف من الحاضر ليس دأبا للمسنين فقط فثمة الاخرون الذين مقتوا الحاضر لأنهم أدركوا طبيعة الزمن فزهدوا فيه لأن ليس ثمة امكان للزهد في زمان

---

(٩٥) انظر الفصل الثالث الدراسة الفنية (فقرة عيش)
(٩٦) الاصمعيات قطعة ٥١ ب٦ ص ١٥٢ شعر عدى بن رعالاء الغساني
(٩٧) ديوان طرفة بن العبد قطعة ١ ب٥٥ ـ ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ص ٣٢ وبعدها .
(٩٨) الشعر والزمن ص ٢٠ والرأي للدكتور جلال الخياط بصدد موقف طرفة من الزمن .
(٩٩) الاديب وصناعته ص ٥٧
(١٠٠) انظر الفصل الثالث الدراسة الفنية . فقرة الشباب
(١٠١) انظر الفصل الثالث الدراسة الفنية ، فقرة الشيخوخة

مضى او زمان لم يات بعد ويمكن أن نعد بعض الشعراء في بعض قصائدهم (أمية بن أبي الصلت ولبيد وعدى بن زيد وزهير بن أبي سلمى) ممثلين لهذا الاتجاه اما الفئة الثالثة فهم اولئك الخائبون في الحياة والذين جرعهم السلطان والناس والجبيات[١٠٢] مرارة الشعور بالخيبة فيئسوا من الحاضر وارتابوا في جدوى تأميل المستقبل ، فاذا كان حاضرهم حالكا في أذهانهم فان قادم أيامهم سيكون أكثر حلكة ، فالخوف ، من الحاضر حصيلة موضوعية للشعور بالاحباط والغربة بين ابناء الزمان ، فيلوذون بماضيهم كما تلوذ الفطيمة بمرضعتها ، فيحلمون بعودة الماضي الذي لن يعود ويمضون في ذكره ليطّمِنوا رغبات النفس فيه[١٠٣] فيسألون أنفسهم وربما اطلال حياتهم الماضية وهم يمنون أنفسهم بعودة المستحيل من خلال تكرار الاسئلة التي يطرحونها على الاطلال ودهشتهم الحزينة لأن الاطلال لا تجيب[١٠٤] وقد يُرَحّل الشاعر عراك الزمن في داخله على سَبُعَيْنِ يعتركان في طلل موحش فلا يتوقفان حتى يموت أحدهما[١٠٥] والزمن المنتصر يكون الماضي الذي ينعكس على القصائد حنينا وشوقا حتى صار ذكر الماضي تقليداً جميلا ، فأكثر القصائد تستحضر الماضي من خلال رسومه المنقوشة في الروح قبل المكان[١٠٦] ومن خلال الذاكرة المدهشة التي يتمتع بها الاوائل[١٠٧] والحياة المفرغة من البهجة التي كانت تسود البيئة الصحراوية ، فكأن الشاعر يحاكي نفسه ، فيستعيد مغامرات الحب والصيد والبطولة[١٠٨] محتميا بالماضي الذي يمثل نقاء الاشياء حين كانت الناس ناسا والزمان

---

(١٠٢) انظر الفصل الرابع الدراسة الفنية (تحولات الزمن)

(١٠٣) ديوان عبيد بن الابرص قطعة ٣٢ ب ٣ ـ ٥ ص ٨٤

(١٠٤) ديوان الأعشى قطعة ١ ب١ ص ٥٣ ديوان زهير بن أبي سلمى قطعة ١ ب١ ص ٤ . ديوان امرىء القيس ص ١٠٥ ، ص ١٦٨ الغزل عند العرب ١/ ٦٥ .

(١٠٥) المفضليات رقم ٦٤ ب٤ ص ٢٥٨ قال عميرة بن جعل

فقار مروراة يحار بها القطا يظل بها السبعان يعتركان

(١٠٦) مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي ص ٢١٣

قراءة ثانية لشعرنا القديم ص ٥٥

رمزية الشوق والحنين ص ١٩٧

(١٠٧) شعر المرقش الاصغر قطعة ٢ ب٦ ص ٥٣٥

الاصمعيات رقم ٦٥ ب٢٤ ص ١٨٩ شعر ابي دؤاد الايادي . مقالات في النقد الأدبي (اليوت) فصل (المهمة الاجتماعية للشعر) ص ٤١ : ان ذاكرة الشعراء القدماء كانت ذاكرة حادة للغاية .

(١٠٨) مقدمات جديدة لقراءة الشعر الجاهلي ص ٥٨

عزيزا[109] وصفوة القول أن الماضي كان واحة في صحراء الحزن والسأم يستظل به الشاعر فيرسم له صورة لا تضاهيها صورة أخرى ، ولفرط تعلق الانسان بالماضي فقد سمي حنينه (الحس التاريخي) وعُدَّ احَدَاهَمَّ الاسباب لتنقيب الانسان عن ماضيه وكتابته لحفظه من الضياع[110] ولن يستطيع الناس مهما حاولوا ان يكونوا مثل اسلافهم[111] فلقد تغيرّت الدنيا[112] ولم تعد كما كانت حيث الأعمار الطويلة[113] والصحة الموفورة[114] ويبدو ان التعلق بالماضي طبع في الناس فلبيد كان يحن الى الزمن الاول وام المؤمنين عائشة تحن الى زمن لبيد[115] وكان أصحاب رسول الله ﷺ يتحدثون بأخبار الجاهلية ويقول قائلهم : ليت لنا مع اسلامنا كرم اخلاق آبائنا[116] وقد انتبه الجاحظ الى ظاهرة الانشغال بالجاهلية والميل الى اخبارها[117] وكان الأصمعي لا يستحسن شعر زمانه مهما جاد ويميل الى الشعر القديم مهما كان[118] ويبدو أن ذلك كان حال جمهرة من العلماء حتى أسس ابن قتيبة نظريته التي تلغى البعد الزمني في الشعر وتعتمد النص وحده[119] وإذا كان

---

(109) ديوان اوس بن حجر قطعة ٣٠ ب ٦ ص ٧٤ .
ديوان الطفيل الغنوي قطعة ٨ ب ٣ ص ٨١

(110) مفهوم الزمن في حضارة وادي الرافدين ص ٤٤

(111) شعر مهلهل بن ربيعة (أخبار المراقسة) قطعة ١ ب ١١ ص ٢٦٩
شرح ديوان لبيد قطعة ١٧ ب٧ ، ٨ ص ١٥٧

(112) جمهرة اشعار العرب ١/ ٢٤ اول شعر قالته العرب وهما بيتان يبدأ الاول بـ (تغيرت البلاد ومن عليها) والثاني (تغير كل ذي لون وطعم) !! وقد ذكر السيوطي في كتابه : الوسائل الى مسامرة الأوائل خمسة أبيات منسوبة الى آدم عليه السلام وهي بكائية على ولده !! انظر ص ١٢٢ وبعدها

تغيرّت البلاد ومن عليها ... فلون الأرض مغبرٌ قبيحُ
تغيرّ كلُّ ذي لون وطعم ... وقل بشاشة الوجه المليح
ارى طول الحياة عليَّ غماً ... فهل انا من حياتي مستريح

ملاحظة : اخترت من القطعة ب١ ، ٢ ، ٤ فقط .

(113) مروج الذهب ٢/ ٤٠

(114) الأدب الكبير ص ٧ : مطلب في فضل الأقدمين

(115) الزهرة ص ٢٩٠

(116) العقد الفريد ٦/ ٢ كتاب الدرة الثانية

(117) الحيوان ١/ ٢٧٤

(118) فحولة الشعراء ص ١٢ وص ٥٠

(119) الشعر والشعراء ١/ ١٠وقد تابعه القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني في كتابه : الوساطة بين المتنبي وخصومه ص ١٥

انفرار من الحاضر نحو الماضي ميلا عند معظم الناس ، فإن فرار الشاعر الحزين يكون أعمق وأوضح فهو يرى أن الزمان ليس بصاحب للانسان لأنه كثير التقلب دائم الغدر ولذلك كثرت شكواه من الزمن والناس والحياة(١٢٠) وكثرت أسفاره على رقعة المكان نحو البعيد وعلى رقعة الزمان نحو الماضي(١٢١) لأنه يرى الى الحاضر وهو يتلاشى في الماضي ، وليس ثمة وسيلة لامساكه سوى الذاكرة التي تشعره وكأن الماضي واقع حقيقي فما سيأتي فهو آت ، وما هو آت فهو ماض(١٢٢) وكل شيء يقع في المستقبل أو الحاضر آيل الى الماضي ، فلماذا لا يكون الماضي وهو الزمن المستقر الوحيد هو الشيء الثابت وغير القابل للمداخلة او التغيير ، فإذا كان الماضي بهذه الكيفية من الاستقرار في الزمن فإن نفس الشاعر ميالة اليه تواقة لمعانقته وليس لديه سوى شعره يلونه بظلال نفسه ففي منطقة الماضي نعمت الملوك والامم السالفة وامنت الوعول الممتنعة في قلل الجبال والاسود الخادرة في الغياض ثم أبيدوا جميعا(١٢٣) وفي منطقة الماضي ثمة ملاعب شباب الشاعر ، وصباحاته ومساءاته بين مضارب الحبيبة ، وثمة ارادته التي تستند الى قوته وقدرته ثم انتهى كل شيء(١٢٤) فأي عذاب جلبه الحاضر للشاعر ؟ ويمكن ملاحظة طريقة الشعراء البَرِمينَ بالحاضر في الرثاء فهم يبالغون في الحزن على الفقيد والبكاء على الماضي حتى كأنهم يرثون أنفسهم(١٢٥) ويتهيأون لموتهم القادم مع الايام(١٢٦) ويرون الى قبورهم التي سيحلون فيها(١٢٧) بما يصور لنا لهجات عواطفهم أمام مفاصل المعاناة الاساسية في كفاحهم ضد الدهر(١٢٨) الذي عكر صفاء الحاضر ، فإذا الشاعر مغلوب بلا قتال

---

(١٢٠) الشكوى في الشعر الجاهلي ص ١٤٤ انظر فقرة (شكوى الزمان وسوء الحال)
(١٢١) قراءة ثانية للشعر الجاهلي (صفدى) ص ١٦
(١٢٢) الزمن والقدر عند فوكنر ص ٢٦
(١٢٣) العمدة ٢ / ١٥٠
(١٢٤) الغزل في العصر الجاهلي (الحوفي) ص ٣٠٢ . الشعر الجاهلي (الجبوري) ص ١٢٧
(١٢٥) المرثاة الغزلية في الشعر العربي ص ٢٩
(١٢٦) من رثى نفسه من الشعراء في الجاهلية ص ١٧٨
(١٢٧) العقد الفريد ٣/ ١٧٦ (من رثى نفسه ووصف قبره وما يكتب على القبر) .
(١٢٨) قراءة ثانية للشعر الجاهلي (صفدى) ص ١٥
العصر الجاهلي (ضيف) ص ٢٠٨

ومطعون بلا نصال ، فإن تفردته الاعداء وتناذرته في الحاضر لاذ بالماضي وفاخر به ، قال يزيد بن المخرم بن حزن :

راوني مفردا فتناذروني وما صدعت كماتهم جماحي
وقد روعتهم قدما بخيل جوانف في الاعنة كالسراح[129]

ومما يزيد الشاعر انفصالا عن حاضره احساسه بأن ماضيه كان بهيجا ، فماضي الشيخ شبابه ، والضعيف قوته ، والذليل عزه ، وماضي الطلل امتلاؤه بالحياة والحب ، فاذا لاذ بماضيه استراح من عناء مقته للحاضر ، لكن التعلق بالماضي يخلق احيانا عذابا جديدا للشاعر ، بما يجعله لا يطيق عناء الذاكرة ، فيلتجيء الى الخمرة معللا نفسه بنسيان زمانه الذي ولى ، وزمانه الذي حل ، وزمانه الذي سيحل ، فهو محاط بمثلث غير متجانس الاضلاع ، هناء الماضي وعناء الحاضر وفناء المستقبل ، وقد تفعل الخمرة المستحيل فيتوهم الشاعر من خللها بأنه قادر على احتواء الزمن وتوجيهه نحو ما يريد[130] ففي لحظة السكر أمسك قيس بن عاصم القمر[131] وصار المرقش الأصغر (ليث عفرين)[132] وامتلك المنخل اليشكري الخورنق والسدير[133] وشفي علقمة الفحل من صداعه[134] وفي لحظة السكر تتعطل الحواس وتسكن الأحزان وتتضاءل أهمية الاشياء وتتشاكل المرئيات حتى لا يفرق الشاعر بين أقانيم الزمان وكيف له ذلك والخمرة جعلته لا يميز بين الفرس الاشقر والفرس الاسود[135] ولقد يظن الشاعر ان الخمرة تمنحه جرأة على استقبال الموت[136] وقدرة على التخلص من أحزان الحاضر حتى أن بعضهم أقسم

(١٢٩) قصائد نادرة من كتاب منتهى الطلب في أشعار العرب قطعة ٩ ص ٢٧٩ . المعمرون والوصايا ص ٣١ وص ٦٦ وبعده انظر لأميّة فالج بن خلاوة .
(١٣٠) ديوان الشعر العربي ٢/ ١٦
(١٣١) العقد الفريد ٨/ ٥٣
(١٣٢) شعر مرقش الاصغر قطعة ٦ ب ٢ ص ٥٤٤
(١٣٣) الاصمعيات رقم ١٤ ب٢١ ، ٢٢ ، ص ٦٠
(١٣٤) ديوان علقمة بن عبدة قطعة ٢ ب ٣٩ ص ٦٩
(١٣٥) ديوان امرىء القيس قطعة ٤ ب ٥٤ ص ٧١
(١٣٦) العمدة ٣/ ١٩٣
ايام العرب في الجاهلية (جاد المولى واخرون) ص ١٢٩ المفضليات رقم ٣٠ .

ان يشربها صرفا على غير طعام حتى يموت[١٣٧] لكن الخمرة ليست علاجا للمصاب بعقدة الحاضر ، لأنها تنسي الحزين غدر زمانه ولكنها لا تفعل شيئا غير النسيان ، وربما انسته وقاره وكبرياءه فاذا به مدمن عليها فيقسمها على أوقات اليوم[١٣٨] فاذا هي داء ودواء معا[١٣٩] وحتى يجعل شاربها وإن كان سيدا شريفا يفكر بانتهاب مال الخمار واقتراف القبائح[١٤٠] وانتهاك الشرف[١٤١] فليحتمل الحزين أذى الحاضر وليجد في الماضي عزاءه ، فالدنيا ليست دار بقاء[١٤٢] لكي يخلد فيها حزن الشاعر[١٤٣] وكل شيء ماض .

٤) الهرب من جريان الزمن نحو الثبات

إذا كان الشعراء مختلفين في نظراتهم إلى أقانيم الزمان الثلاثة (الماضي والحاضر والمستقبل) فهم متفقون على أن الزمان يعدو والناس يعدون معه إلى حين تنفدُ أعمارهم ، فالزمن باق والناس ماضون[١٤٤] فإذا ما عمر الإنسان فانه سيحمل أعباء شيخوخته[١٤٥] ويسير بين أناس غرباء عن زمانه[١٤٦] وربما مله أقرب الناس إليه[١٤٧] فجريان الزمان لا يوقفه طول الأعمار[١٤٨] لأنه صورة متحركة للدهر

---

(١٣٧) المحبر ص ٤٧٠ ذكر ابن حبيب طائفة من الشعراء الذين شربوا الخمرة صرفا حتى ماتوا . . واسباب ذلك . .

(١٣٨) الفصل الثاني من الدراسة الموضوعية فقرة (الاحساس بالوقت)
حماسة المرزوقي قطعة ٣٥٣ ب١ ـ ٤ ص ١٠١٧ وبعدها شعر حران بن عمرو بن عبد مناة الذي باع بعيره وشرب بثمنه خمرا فلامته صاحبته ، جمهرة انساب العرب ص ٢٣٦ وباع المحترش (ابو غبشان) مفتاح الكعبة الى قصي بن كلاب مقابل شربة خمر .

(١٣٩) ديوان الأعشى قطعة ٢٢ ب ٧ ص ٢٢٣

(١٤٠) العقد الفريد ٨/ ٥٣ والمعني بهذا قيس بن عاصم

(١٤١) المحبر ٤٧٠ وشمل البرج بن مسهر الطائي وهمّ بأخته .

(١٤٢) الفصل الثالث الدراسة الفنية . انظر فقرتي (البقاء والدنيا) .

(١٤٣) الشكوى في الشعر الجاهلي ص ١٣٩ .

(١٤٤) ديوان ذي الإصبع العدواني قطعة ٩ ب ١ ، ٢ ص ٥٥
وانظر الفصل الثالث الدراسة الفنية فقرة البقاء

(١٤٥) المرجع السابق ، فقرة الشيخوخة ص ٣٣

(١٤٦) المعمرون والوصايا ص ٦ وبعدها

(١٤٧) ديوان امرىء القيس قطعة ٥٩ ب ١ ـ ٣ ص ٢٦٢ . المعمرون والوصايا ٧٠ القطعة الرائية ب ٣

(١٤٨) القرآن الكريم البقرة ٩٦ ، يس ٦٨

الطويل الدائم الممدود ، الذي يأتي ويمضي ويعود(١٤٩) فتطمس مشاتيه واصيافه ملامح المكان(١٥٠) وتحيط دوائره بالشريف فتفنيه(١٥١) فالليالي تدور والشمس تكرر طلوعها وغروبها(١٥٢) فإذا القريب بعيد ، وإذا البعيد قريب ، والحامل والدة والوليد صبي والصبي شيخ والحياة معارة(١٥٣) لا تلبث أن تسترد فلا ينفع مع هذه الحال إبطاء ولا إسراع ، فالزمان الجاري يحمل معه الحظوظ ، ولا يدري أحد في أية ساعة يدركه ذلك(١٥٤) فما الزمن في جريانه إلا ثلاثة أيام(١٥٥) وليس للإنسان منه يوم ، لأنه غير قادر على الثبات أمام الزمان الجاري ، فقد كتب على الإنسان أن يصارع الموت(١٥٦) بحيث لا ينعم بالخلود(١٥٧) فالفتى غير خالد(١٥٨) وليس بمقدوره فعل شيء يحفظ له جسده حياً(١٥٩) وحاضره ثابتاً(١٦٠) وهل استطاع لقمان(١٦١) صاحب النسور نيل الخلود وقد عمر قروناً(١٦٢) لقد خير لقمان عاد حين وفد إلى الحرم مستسقياً لقومه بين سبع بقرات من أظب أو عفر في جبل وعر لا يمسها القطر أو بقاء سبعة أنسر كلما هلك منها نسر خلفه من بعده آخر ، فاختار أعمار النسور فتصرمت وقد حاول الإبقاء على آخر نسوره ويدعي (لبد) فما أفلح(١٦٣) فشتان ما

---

(١٤٩) شرح ديوان لبيد قطعة ٥ ب ١ ـ ٣ ص ٣٦
(١٥٠) ديوان عمرو بن قميئة قطعة ٧ ب ١ ص ٤٧
(١٥١) ديوان الأعشى قطعة ٢٩ ب ٩ ص ٢٤٥
(١٥٢) ديوان عبيد بن الأبرص قطعة ١٦ ب ٥ ـ ٧ ص ٤٨
(١٥٣) الحياة والموت في الشعر الجاهلي ص ٣٣٧
(١٥٤) ديوان عدي بن زيد قطعة ١١ ب ١١ ص ٧
ديوان عمرو بن قميئة قطعة ١ ب ١ ـ ٢ ص ٢٩
(١٥٥) انظر الفصل الثاني من الدراسة الموضوعية فقرة أجزاء الوقت والعقد الفريد ٣/ ٢٣٠ تعزية أكثم ابن صيفي لعمرو بن هند باخيه .
(١٥٦) صراع الحياة والموت في شعر امرىء القيس ص ٢٦٨
(١٥٧) سؤالات نافع بن الأزرق ص ١٥ ذكر ابن عباس (رض) ان الشعراء الجاهلين كانوا يذكرون الخلود .
(١٥٨) المفضليات رقم ١٢ ب ٣٩ ـ ٤٠ ص ٦٩ شعر الحصين بن الحمام المري .
(١٥٩) ديوان عروة بن الورد . شرح بن السكيت قطعة (رجال وأشباه رجال) ب ٢ ، ٣ ص ٦٦ .
(١٦٠) الكاتب وعالمه ص ١٠٥ يرى مورجان أن فكرة الخلود تعني الإمساك بالحاضر .
(١٦١) والمقصود به لقمان عاد وليس لقمان الحكيم الذي ورد في القرآن الكريم . . انظر (المعمرون والوصايا) ص ٤ وبعدها العصر الجاهلي (ضيف) ٤٠٥
(١٦٢) المعمرون والوصايا ص ٤ ، المعارف ص ٦٢٦
(١٦٣) الكامل (ابن الأثير) ١/ ٨٨ . المكونات الأولى للثقافة العربية ص ١٢٦

بين (جرى لبد) و(جرى الزمان) قال لبيد :

ولقـد جرى لبـد فأدرك جريه   ريب الزمـان وكان غـير مثقل[١٦٤]

فكان العرب يضربون الأمثال بلبد وصاحبه ليدللوا بهما على أن الزمان لا يبقى على شيء[١٦٥] ولو كان الخلود بمقدور أحد لأدركتـه الأوائـل[١٦٦] ولعـل من سخرية الزمان أن يكون الخلود وهو ضالة الإنسـان قدر الأحجار الصـم[١٦٧] والأثافي الدهم[١٦٨] والجبال البهـم[١٦٩] ومـن سـخرية الزمـان أيضـاً أن تكون الأشـجـار والوعول أطول أعماراً من الإنسـان[١٧٠] والأفعى أكثر قدرة على التجدد[١٧١] فهـي تسـلخ جلدها كل عام[١٧٢] فكانوا يذكرون الحية في أمثالهم[١٧٣] ويصـوغون حولها الأساطير[١٧٤] والملاحظ أن الحية مخلوق يثير الدهشـة فهـي تميت إذا لدغـت[١٧٥]

---

(١٦٤) شرح ديوان لبيد قطعة ٣٩ ب ١٥ ـ ١٧ ص ٢٧٤

(١٦٥) ديوان النابغة قطعة ١ ب ٦ ص ١٦

ديوان طرفة بن العبد قطعة ٢٢ ب ٣ ـ ٤ ص ١٤٠ وبعدها

(١٦٦) العمدة ١/ ١٥٠ ، شرح ديوان لبيد قطعة ١٤ ب ٥ ـ ١٠ ص ١٠٨ وبعدها . ديوان زهير بن أبي سلمى قطعة ٢١ ب ٢٦ ص ٢٨٢ وقطعة ٢٢ ب ١٧ ص ٢٨٨

(١٦٧) ديوان سلامة بن جندل قطعة ٣ ب ٥ ص ١٥٨ .

الحيوان (تحقيق عبد السلام هارون) ٤/ ٣٩١ قال زهير بن أبي سلمى بيتين لم يحوهما ديوانه :

ليتـي خُلِقْـتُ للابَـدْ صَـخـرةً صمّاءَ في كبَـدْ
لا تشـكّى شـرَّ جارتِها خُلِقَـتْ غليظـةَ الكبـدْ

ديوان ابن مقبل تحقيق د . عزة حسن مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم . دمشق ١٩٦٢ . قطعة ٣٥ ب ٢٥ ص ٢٧٣ قال تميم :

ما أطيبَ العيشَ لو أن الفتـى حجرٌ   تنبـو الحـوادث عنـه وهـو ملموم

(١٦٨) ديوان زهير بن أبي سلمى قطعة ١٤ ب ٣ ص ٢٢٠

(١٦٩) المفضليات رقم ٥٤ ب ٩ ص ٢٣٨ شعر المرقش الأكبر

(١٧٠) العمدة ٢/ ١٥٠ . المفضليات رقم ٥٤ ب ١٠ ص ٢٣٨ شعر المرقش الأكبر

(١٧١) طبائع الحيوان ص ٣٤٥ . عيون الأخبار ٤/ ٩٦ . العقد الفريد ٧/ ٢٣٥

(١٧٢) المفضليات رقم ٤٢ ب ٢٨ ص ٢١٢ : شعر جابر بن حني التغلبي

(١٧٣) عيون الأخبار ٣/ ١٠٨ ، ٤/ ٧١ . مجمع الأمثال ١/ ٢٧ ، ١٦٩ ، ٣١٥ ، ٣٤٧

(١٧٤) ديوان النابغة قطعة ٢٨ ب ٧ ـ ١٨ ص ١٥٥ وبعدها . ملحمة جلجامش (ط ٤) ص ١٦٦ ، مروج الذهب ١/ ٧٢ حكاية أمية بن أبي الصلت مع الحية . الأسطورة والرمز في الشعر الجاهلي (الشعر والمجتمع) ص ١٢٤

(١٧٥) الشعر والشعراء ١/ ٢٣١ : ترجمة أفنون ، ٢/ ٥٩٧ ترجمة ذي الاصبع العدواني صحيح مسلم ٤/ ١٧٥٢ .

ويحمي إذا صنع منها رقية من المرض والشيخوخة وربما الموت[١٧٦] حتى لكأنها الزمان[١٧٧] أو جنية لا تعبأ بالزمان[١٧٨] ويمكن ملاحظة أسمائها[١٧٩] ومدى اقترابها من ألفاظ الحياة[١٨٠] أو حواء[١٨١] فهي عدوة وقوية ومتجددة بما يجعل صفاتها قريبة من صفات الزمان ، فإذا حاول الشاعر قتلها بقطع نصف جسدها وجدها تنمو ثانية وتستعيد نصفها المقطوع وهو لذلك حريص على أن يلحق رأسها بذنبها[١٨٢] ولذلك يستيغ الفارس تشبيه نفسه بها لأنها تمثل في الذهن القدرة على القتل والتجلد[١٨٣] لكن الحية تموت أيضاً ، ويموت شبيهها في القوة والقدرة[١٨٤] ولن يكون الخلود بمقدور أي مخلوق ، أما الرغبة في أن يُعَمَّر الإنسان فهي رغبة تعكس نظرة الإنسان للخلود ، ولكنها نظرة قاصرة ، لأن طول العمر لن يكون مبهجاً إذا غادر الإنسان شبابه[١٨٥] وناسه[١٨٦] ورغبته في المغامرة[١٨٧] وقد يشكو الشاعر طول

---

(١٧٦) كتاب ثمار القلوب ص ٣٣٢ . مفهوم الزمن بين الأساطير والمأثورات الاجتماعية ص ٢١٥ .

(١٧٧) الزمن في الفكر الديني والفلسفي القديم ص ٤٦ تولد من عنصري الماء والأرض عنصر ثالث كان على شكل ثعبان وسمي (الزمان الدائم) .

من الأساطير العربية والخرافات ص ٣٣ يذكر الدكتور مصطفى الجوزو (وقد الهت بعض الشعوب الحية . . . والعرب يبدون قريبين من هذا الاتجاه فاللات أصله لاهة أي حية)

المفصل ٦/ ٧٢٥ ـ ٧٢٨ (الحية)

شعر الحارث بن ظالم قطعة ٢ ب ٥ ص ٢٧٤ وفي سيف الحارث نقش لصورة حيّتَينْ .

(١٧٨) المحبر ٣٩٣ . الشعر والشعراء ١/ ٩٦ . أخبار الزمان ٣٥

مروج الذهب ١/ ٧٢ . أخبار مكة ٢/ ١٥ (ما جاء في طواف الحيّة)

(١٧٩) المرصع ٣٠٥ ، ٣٠٩ ، ٣٢٤ . لطائف اللغة (أسماء الحية) ص ١٧

(١٨٠) لسان العرب (حيا)

(١٨١) الأسطورة والرمز في الأدب الجاهلي : (الشعر والمجتمع) ص ١٢٤ اللسان (شجع) و(فرطح)

(١٨٢) بائية بني غسان ص ٥٠٦ ب ٧ وانظر أخبار الزمان ٧٤

(١٨٣) المؤتلف والمختلف (من يقال له أبو حية) ١٤٥ و (من يقال له ابن حية) ١٤٧

اللسان (سود) . بائية بني غسان ص ٥٠٥ انظر معنى الأسود

ديوان طرفة بن العبد قطعة ١ ب ٨٢ ص ٤٢

ديوان المتلمس قطعة ١ ب ١٤ ص ٣٤

ديوان ذي الإصبع العدواني قطعة ٧ ب ١ ص ٤٦

(١٨٤) ديوان النابغة قطعة ٣٢ ب ٢ ص ١٦٥

(١٨٥) المعمرون والوصايا : ـ ذكر السجستاني في حنايا كتابه أمثلة كثيرة لتذمر المعمرين من طول أعمارهم وذهاب شبابهم

الأرض اليباب (اليوت) ص ٥٢ جاء في الفاتحة (أبصرت سبيل بأم عيني معلقة في قفص

العمر(188) وقلة الصبر على استغراب الآخرين لشكله واستصغارهم لشأنه(189) فالجاهلي بهذا الاتجاه يؤمن أن الجسد فانٍ وإذا كان ثمة خلود فهو للمعاني العظيمة والأفعال المجيدة(190) ولذلك كانت الفروسية تستهوي نفس الشاعر ويرى إليها علواً في الحياة والمات(191) لأنها مقترنة بنقاء طبع العربي وسناء قيمه ، فإذا كان العربي متحمساً لأفكاره وقيمه حاداً في مواقفه فإن الفروسية تطمن هذا الجانب المضيء فيه(192) فالفارس يُؤثِرُ في الزاد غَيْرَهُ على نفسه(193) وينجد من يندبه قبل سؤاله(194) ويعجز الأقوياء عن مقاواته(195) ويُسْمِعُ البعيدينَ صَوْتَهُ(196) فتنخلع لصوته قلوب السباع(197) والفارس سليل أولئك الذين كانت (حصونهم ظهور خيلهم ومهادهم الأرض وسقوفهم السماء وجنتهم السيوف وعدتهم الصبر)(198) فلذلك نجده يبالغ في الفعل والقول(199) ويعنِّف صاحبته التي تلومه لأنه يهلك ماله وجهده ووقته وهيَ لا تعلم أن إهلاك ذلك يعني تخليداً لاسمه

صغير ، وحين سألها بعض الأطفال العابرين : ما الذي تريدينه يا سيبل اجابتهم : اريد الموت)

(186) يمكن ملاحظة محنة أهل الكهف التي وردت في القرآن الكريم :
الكهف : 9 وبعدها . تفسير غريب القرآن (ابن قتيبة) 263 وبعدها

(187) الطوفان ص 175 وقد دهش جلجامش حين رأى اتونا بشتم الممتع بالخلود مضطجعاً على ظهره ومتكاسلاً !! . العقد الفريد 3/ 13 انظر قولة أكثم بن صيفي فيمن أراد البقاء .

(188) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى قطعة 1 ب 47 ص 29

(189) المعمرون والوصايا ص 73 شكوى عباد بن شداد اليربوعي

(190) المفضليات رقم 86 ب 13 ـ 15 ص 309 شعر راشد ابن شهاب اليشكري . مروج الذهب 1/ 206 ، 218 لقد زين البابليون حياتهم بالأعمال الخالدة .

(191) ملحمة جلجامش (ط 4) ص 167 وبعد أن يئس جلجامش من خلود الجسد بنى سور مدينة أوروك . تهذيب سيرة ابن هشام ص 30 وبعدها كان عبد المطلب يطعم الناس والوحوش بالسهل والجبل . ديوان الشعر العربي 1/ 17 .

(192) الفروسية في الشعر الجاهلي ص 192

(193) ديوان ذي الإصبع العدواني قطعة 8 ب 1 ص 53

(194) حماسة المرزوقي 2/ 696 قطعة 239 ب 4 ، 5 شعر قريط ابن أنيف العنبري .

(195) العقد الفريد 3/ 253 كان الأحيمر بن خلف بن بهدلة وهو فارس سيد قد وضع قدمه على الأرض في مجلس النعمان بن المنذر وقال من أزالها عن مكانها فله من الإبل مائة فلم يقم له أحد !!

(196) عيون الأخبار 2/ 186 انظر المسافة التي يقطعها صوت العباس ابن عبد المطلب .

(197) المصدر السابق 2/ 185 انظر ما كان يصنعه أبو عروة السبّاع بالسباع .

(198) العقد الفريد 1/ 229

(199) الشعر الجاهلي (الجبوري) ص 178 ، قراءة ثانية للشعر الجاهلي (صفدي) ص 9

وذكراه على مرّ الدهور(٢٠٠) فكأن صاحبته الدنيا(٢٠١) والحوار بينهما حوار بين الشاعر والزمن(٢٠٢) ولعلّ أهم ما تمنحه الفروسية للشاعر هو الإحساس بأنه قادر على الثبات أمام جريان الزمن . فإذا كان الإنسان فانياً فإن طلب المجد يمنحه إحساساً بمواصلة الحياة من خلال ذكره الحميد بعد الموت ، فيجعله الشعر ساخراً بمن يخوّفه الموت(٢٠٣) وثمّة شيء آخر باق يمنح الإنسان إحساساً بالثبات أمام جريان الزمن ونعني به الشعر ، الذي يطابق قوله الفعل(٢٠٤) والذي يبقى ولا يفنى(٢٠٥) كما النار التي لا ينطمس وَقْدُها(٢٠٦) والتي تحرق المهجو(٢٠٧) وكالمزن يندّي الممدوح(٢٠٨) فإذا مات الشاعر لبث شعره بين الناس يستحسنونه ويسألون عمن قاله(٢٠٩) والشعر إلى هذا رقية الشاعر التي يستعملها فتزيل الستور بينه وبين السلطان(٢١٠) وتحقق له إرادته دون أن يرده أحد(٢١١) لأن الشعر سلاح لا يبقى ولا يذر(٢١٢) فوقع اللسان كحد السنان(٢١٣) والشعر كلمات لها فعل السحر في النفس العربية ، ترفع من تشاء وتنزل من تشاء(٢١٤) والعرب يحبون سحر الكلمات لأنها تدهش وتثبت وتخلّد ولهذا

(٢٠٠) الرمزية في مقدمة القصيدة ص ٦٦ . شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين ٣٠٠
(٢٠١) انظر الفصل الرابع الدراسة الفنية فقرة المرأة الزمن
(٢٠٢) الفكر السياسي العربي الإسلامي ص ١٠٩ يرى المؤلف أن الحوار يكون من أجل الحرية
صراع الموت والحياة في شعر امرىء القيس فقرة ٤ ص ٢٩٤
(٢٠٣) ديوان الأعشى قطعة ٢٣ ب ٢٧ ص ٢٢٧
(٢٠٤) شعر مهلهل بن ربيعة قطعة ١٦ ب ٢٤ ص ٢٨٦ التمثيل والمحاضرة ص ١٨٥ سالت تميم سلامة بن جندل أن يمتدحها فقال (افعلوا حتى اثني)
(٢٠٥) الشعر والشعراء ١/ ٨٢ ينظر الحوار بين عمر بن الخطاب (رض) وولد هرم بن سنان المرّي
زهر الآداب ٣/ ٧٦٠ ينظر الحوار بين ابنة زهير بن أبي سلمى وبين ابنة سنان بن أبي حارثة
(٢٠٦) شعر مهلهل بن ربيعة قطعة ١١ ب ١ ، ٢ ص ٢٧٩
(٢٠٧) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى قطعة ٩ ب ٢٦ ص ٢٨٠ ، ب ٣٢ ص ١٨٣
(٢٠٨) ديوان الأعشى قطعة ٣٥ ب ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ص ٢٨٥
(٢٠٩) الأغاني (بولاق) ٢/ ١٢٨ قول الحصين بن الحمام المري (وقافية . . .)
(٢١٠) الزهرة الباب ٨٦ انظر ظروف قراءة الحارث بن حلزة لمعلقته
(٢١١) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى قطعة ٢٤ ب ١٢ ص ٣٠٥
(٢١٢) المصدر السابق قطعة ٢٥ ب ٥ ص ٣٠٧
ديوان علقمة بن عبدة قطعة ٤ ب ١ ص ١٠٣
(٢١٣) المفضليات رقم ١١٧ ب ٥ ص ٣٨٦ شعر عبد قيس بن خفاف
المصدر السابق رقم ٧٢ ب ٨ ص ٢٧٩ شعر عبد المسيح بن عسلة
(٢١٤) البيان والتبيين ٣/ ٣٩٩
شرح القصائد السبع الطوال ص ٥٠٦ وبعدها : حكاية هجاء لبيد للربيع بن زياد العبسي

كانت معجزة النبي محمدﷺ القرآن الذي تحدى أصحاب الكلم بالكلمات[٢١٥] فأثر بالكلمات في نفوس الناس كما أثر سحر موسى عليه السلام بقومه وطب عيسى عليه السلام بممتحنيه[٢١٦] فالشعر قيمة ثابتة ومروءات الفارس قيم ثابتة تمنح الشاعر إحساساً بالقُدْرة على الفعل والثبات أمام جريان الزمان بعد أن اطمأن بأن الخلود ليس من نصيب البشر.

٥ ـ الهرب من أهل الزمان ورموزه نحو المغامرة :

الزمان مقترن بأهله ، وبوعي الشاعر له ، فالقول بان لكلٍ زمانُه يعني رؤيته للعناصر التي تستغرق الزمان والمكان وليس ثمة عناصر تحس الشاعر بالزمان سوى الناس والسلطان والمرأة[٢١٧] والحياة والموت[٢١٨] وإذا كانت طبيعة الزمان مقترنة بتصور الشاعر له ، فان المكان هو الميقاتة التي تلاحظ على صفحتها حركة الزمان[٢١٩] ويمكن قياس الزمان بالمكان أو قياس المكان بالزمان ، فليس غريباً بأن يقال ان الدنيا أربعة وعشرون الف فرسخ[٢٢٠] أو يقال قطع زيد الى ديار الحبية مسافة يومين ، لأن الزمان بالمكان[٢٢١] وحياة الشاعر بؤرة نفسية يتلاقى فيها المكان والزمان معاً[٢٢٢] وكما خصص الجاهلي أزماناً محرمة وهي الأشهر الحرم فقد خصص أمكنة محرمة[٢٢٣] وهي بيوت العبادة وحمى القبيلة[٢٢٤] والإبار[٢٢٥]

---

(٢١٥) أعجاز القرآن (الباقلاني) ص ٥
(٢١٦) المصدر السابق ص ٥
رسالة في اللاهوت والسياسة ص ٤٧ وبعدها .
(٢١٧) انظر الفصل الرابع الدراسة الفنية (تحولات معنى الزمن)
(٢١٨) المرجع نفسه الفصل الثالث الدراسة الفنية رموز الحياة والموت
(٢١٩) الفكر والواقع المتحرك ص٦٠. العقلية البدائية ص ٩١.
مجلة عالم الفكر عدد ١٠ ص٢٢
(٢٢٠) عيون الأخبار ٢/ ٢١٥
(٢٢١) ديوان الشعر العربي ١/ ١٦
(٢٢٢) جماليات المكان ص٣٧
ديوان الشعر العربي ١/ ١٧١
(٢٢٣) الفصل الاول. المبحث الأول. الفقرة الخاصة بالحلال والحرام
(٢٢٤) الحنين الى الوطن في الادب العربي حتى نهاية العصر الأموي ص ١٠
(٢٢٥) المفصل ٨/ ٤٢١

والجار[٢٢٦] ثم ان في السماوات طرقاً يهتدي بها الى الزمان كما أن في الأرض طرقاً يهتدي بها الى المكان والعارف بطرق السماوات يدعى القلمس[٢٢٧] بينما يدعى العارف بطرق الأرض الرائد أو الدليل[٢٢٨] فاذا كان الجاهلي يشتم الزمان بسبب من برمه بالناس أو السلطان أو المرأة فانه وللأسباب نفسها يشتم المكان ، فالزمان المؤنس في المكان المؤنس والزمان الموحش في المكان الموحش[٢٢٩] كانوا يؤ رخون ايامهم بامكنتها فاذا حدثت الحرب حول بئر أو موقع سحاب أو جار قالوا يوم كذا ويوم كذا[٢٣٠] وقد يلتقي الزمان بالمكان في البكاء على الاطلال فاذا تذكر الشاعر الماضي مع الحبيبة حدد مكان ذلك الماضي كأن يكون سقط اللوى الكائن بين الدخول فحومل[٢٣١] فالبكاء على المكان (الاطلال) هو بكاء على (الزمان) البهجة والموقف من المكان هو موقف من الزمان ، لأنهما ظرفان يمتلئان بالناس والسلطان والحبيبات ، فاذا حسن هؤلاء حسن الظرفان ، ولذلك يمكن النظر الى(المغامرة)بأنها محاولة لاتخاذ موقف من رموز الزمان والمكان معاً بحثاً عن رموز أخرى تقترب من زمن الشاعر النفسي ، وقد لا يعبأ المغامر بالمخاطر والأهوال فالحياة بين غرباء لا يعرفونه خير منها بين أناس يعرفونه ويذلونه لكن المغامرة موقف قاتم لا ينم عن جهد تأملي فكري وإنما هي حركة غير معروفة العواقب أو مأمونتها[٢٣٢] كأنها عناد ضد الناس والنفس معاً ، إذ لا تهم المغامر

---

(٢٢٦) العقد الفريد ٨/ ٤٢١ . الشعر في حرب داحس والغبراء ص ٨١.
(٢٢٧) الفصل الثاني من الدراسة الموضوعية فقرة الكبس والنسيء
(٢٢٨) المرجع السابق. الفصل الأول من الدراسة الموضوعية.
المبحث الثاني. فقرة الادلاء
(٢٢٩) الوطن في الأدب العربي ١٧ ، ٣٤ (المكتبة الثقافية)
(٢٣٠) الفصل الثاني من الدراسة الموضوعية فقرة (يوم).
أيام العرب في الجاهلية (جاد المولى) أنظر المقدمة (ك) الشعر في حرب داحس والغبراء ص ٨١
(٢٣١) المعلقات العشر واخبار شعرائها (الشنقيطي). انظر البيتين الأولين من كلِّ معلقة باستثناء معلقتي عمرو بن كلثوم والأعشى.
(٢٣٢) ملحمة جلجامش ص ١٠٢ قال جلجامش الباحث عن الحياة (انني مقدم على قتال لا أعرف عاقبته ومزمع على السير في طريق لا أعرف مسالكه) وفي ص١٠٣ خاطبت أم جلجامش الاله (شمش) قائلة (علام اعطيت ولدي جلجامش قلبا لا يستقر).

الحسارة[٢٣٣] لأنه مختلط الرغبة والرهبة[٢٣٤] فهو وناقته لا يكلان ولا يشتكيان[٢٣٥] وحين يتيقن الشاعر بانه عاجز عن المغامرة قادر على احتمال زمانه ومكانه فانه يلوذ ناعماً بـ (القبول) فحب الحياة قد ينسي القابل كبرياءه ، فان اول سلوك يبداه الباحث عن الحياة بأي ثمن هو انتزاع الحياء[٢٣٦] وقد هنأ الحارث بن وعلة الجرمي نفسه بساقيه اللتين انقذتاه من الموت حين اطلقهما للريح فاراً وجعل فداءهما العزيزتين : أمه وخالته[٢٣٧] وعاتب أوس بن حجر (أم الحصين) لأنها عدّت فراره (خزاية) حين آب سلماً لم تمزق عمامته ودعاها لأن تتذكر فعل الزمن : فاذا كان قد جبن في (يومه) فقد عرفت منه الشجاعة بـ (الأمس)[٢٣٨] وقد يفهم من ذلك ان طبع الشاعر مع الإقدام لكن للزمان أحكامه فالأضبط بن قريع السعدي الفارس الذي كان يأسر ويجدع في غزواته والسيد الذي بنى اطما فجاءت الملوك من بعده وبنت حول اطمه مدينة صنعاء ، هذا الفارس السيد تعب من الزمان وأهله وتنقل وتغرب ثم أيقن بعدم جدوى التنقل والتغرب فالدهر أقوى منه فقال :

واقنـع من الدهـــــــر ما أتاك بـــه   مَنْ قَــرَّ عينـا بعيشـــه نفعــه[٢٣٩]

فالقبول أحياناً يعكس تعب الشاعر من الحياة ويأسه من الناس وقد يعقب اليأس (راحة)[٢٤٠] لكن هذه الراحة ليست مبراراً للفرار الذي يعده العربي

---

(٢٣٣) ديوان الاعشى قطعة ٢٠ ب٢١ ص ٢٠٥
(٢٣٤) ديوان عمرو بن قميئة قطعة ١٥ ص ٧١
(٢٣٥) المصدر السابق والقطعة : ب ١٦ ص ٧١
(٢٣٦) الوسائل الى مسامرة الأوائل ص ١٥٣
(٢٣٧) المفضليات رقم ٣٢ ب٢١ ص ١٦٥ وانظر الأبيات ٤ ، ٥ ، ٩ ، ١٠ .
(٢٣٨) ديوان أوس بن حجر قطعة ٣٥ ب١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ص ٥١ وبعدها. شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين ص١٥ وبعدها : لقد عرض الدكتور محمود الجادر (اخبار أوس) بما قدم الشاعر فارساً شجاعاً . واذا كنا قد استشهدنا بأبيات منسوبة لأوس فانما نظرنا أساساً الى طبيعة النص وما يقدمه للدارس من معان.
(٢٣٩) الشعر والشعراء ٢٩٩/١ وردت مفردة (العيش) بدلا من (الدهر)، كتاب الأمالي ١٠٨/١ اخترت صدر البيت من الأمالي فقد وردت مفردة الدهر) بدلاً من العيش. زهر الآداب ٥٦٠/٢.
(٢٤٠) ديوان النابغة قطعة ٦٣ ب٨ ص ٢٠٠

(خزاية)[241] لأن الشريف يرى الفرار عاراً[242] وليس ثمة من يسوغ الفرار حتى طلب الحياة، (فالصعلوك) وهو المغامر الفقير الذي يواجه الحياة وحيداً[243] لم يرتض لنفسه الهوان المتمثل في نظره بواقع الناس الذين يعايشهم ، فانتمى لرؤيته للزمان (المكان والناس)[244] رافضاً الجبن متجولاً في القفار والبوادي بحثاً عن حريته التي تعادل عنده الحياة[245] في ظلال قيم يجد هناءه في تحدّيها[246] فاذا ساء زمان العشيرة فثمة زمان الصعلوك ، وإذا ضاق مكانها فثمة الفجاج العريضة[247] ويجد في اختياره لزمانه ومكانه هدفه الذي يسعى اليه باصرار ، ولن يكون مناه وهمّه الكساء والغذاء[248] لكن الصعلكة مغامرة ، ومذهب يجمع بين النقيضين : الكرم والسرقة ، المروءة والقتل[249] وهذا الجمع بين النقائض يمثل رغبة الصعلوك في الإحتجاج ضد زمن القبيلة وقيمها والتعويض عن النقص الذي يراه الناس فيه بكمال يصطنعه[250] (والسفر) أيضاً موقف من رموز الزمان والمكان[251] ولكنه موقف غامض لأن أسبابه متشابكة ، بعضها واضح والأخر غائم ، وهو الى هذا هرب عن

---

(٢٤١) ديوان عامر بن الطفيل قطعة ٢٠ ب٤ ص ٦٢
قطعة ١٧ ب٧ ص٥٦ ، المحبر ص ٤٩٤ باب (الفرارون)
(٢٤٢) المفضليات رقم ١١٨ ب١٠ ص ٣٨٨ شعر اوس بن غلفاء الهجيمي وكان بعض الشعراء يشكون حالهم ويقولون بانهم ليسوا سلاماً ولا حديداً ،
ديوان عمرو بن قميئة قطعة ٢٠ ب٣ ص٧٨
ديوان امرىء القيس قطعة ٤٦ ص ٢١٣ .
(٢٤٣) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي (خليف) ص ٢٣
(٢٤٤) العصر الجاهلي (ضيف) ص ٦٧
ملحق تاريخ الأدب العربي ص٥٥
(٢٤٥) تاريخ الأداب العربية (كارلونلينو) ص ٧٢ ، حضارة العرب (لوبون) ص ٩٣
(٢٤٦) ديوان الشعر العربي ١/ ٢٠
(٢٤٧) ديوان عروة بن الورد. تصلح القطعة كلها للمثال وعنوانها (الموت خير من الفقر) ص٢٩
الفروسية في الشعر الجاهلي ص ٣٠٨
(٢٤٨) ديوان حاتم الطائي قطعة ٤٧ ب٣٣ ، ٣٤ ص ٢٣٩
(٢٤٩) تاريخ الشعر السياسي (الشايب) ص ٤٩
حضارة العرب ص٩٢ ينظر راي (ديفرجة) في الجمع بين الأضداد .
(٢٥٠) تاريخ الأدب العربي ١/ ١٠٩
(٢٥١) الشعر الجاهلي (النويهي) ١/ ٢٨١ انظر محاولة المؤلف للتمييز بين السفر والسفار في أبيات الرحلة . شعر اوس بن حجر ورواته الجاهليين ص ٣٢٦ .

مواجهة الألم سعياً وراء سراب الفرح فالشاعر الجاهلي الذي يترك أرضه وناسه لا يمكن ان تكون هدية الممدوح له سبباً وتعويضاً ، لانه لم يعتد الارتزاق والإستجداء بما يمتلكه من احساس بالعظمة والكبرياء ولكنه يقطع الصحارى المسكونة بالموت بحثاً عن النموذج (الممدوح) الذي تتمثل فيه القيم التي يعشقها المسافر والتي لم يجدها في المكان الذي غادره ، فالمسافر يسعى وراء الزمن الذي يحب والمتمثل بالممدوح فاذا كانت الهدية مكافأة الخارج للشاعر فان رضاه عن نفسه مكافأة اعز وابقى ، ولنا أن نرى مؤشرات داخل القصيدة تُقَصِّدُ هذا الافتراض ، فالشاعر يبكي على الطلل في افتتاح القصيدة ويبكي معه شبابه وحبه ثم يضيق صدره فلا يحتمل هذا العناء فتجده(الناقة) التي تبدو وكأنها رفيقته* أو كأنها صورة لنفسه (تنجيه) و(تسليه) لأنها تبعده عن زمن الحبيبة (الماضي) الذي يحزنه كثيراً أو تغيرها وتبعده عن زمن الناس (الحاضر) ثم يعن له تشبيه هذه الناقة (الرفيقة أو ذات الشاعر) بثور الوحش * أو حمار الوحش وتتداعى أفكاره ويتنامى خياله فيخلق لوحة للصراع بين الثور أو الحمار والقدر المتربص به على هيئة صياد وكلابه وكل ذلك يتم بعد أن يمهد للوحة بوصف مبالغ فيه للأخطار والمصاعب التي صادفته خلال الرحلة ، عندها نجد الخيط الموصل بين الشاعر وثور الوحش والذي يمر عبر الناقة فالشاعر مشبه والناقة مشبه به ، ثم تكون الناقة مشبهاً والثور مشبهاً به . . فينصرف الصراع بين الثور والكلاب الى صراع الشاعر ضد الدهر . . ويمكن ملاحظة ذلك من مخاطبة الناقة و(أنسنتها) وحبها(٢٥٢) فهذا عرابية تخاطب جملها :

الا ايُها البكْر الاباني إنـــــني وايّـاكَ في كلــبٍ لمغتــر بــــان
تحنُ وتبــكي إنَّ ذا لبليـــــة وانــا علـى البلـوى لمصطحبـان
وان زمانا ايها البكــر ضمـــني واياك في كلــبٍ لشـر زمـــان(٢٥٣)

---

* الرحلة في القصيدة الجاهلية (رومية) ص ٤٩، ص ١٦٥
* الرحلة في القصيدة الجاهلية ص ٢٠١. الصيد الطرد في الشعر العربي ص ١١٣.
(٢٥٢) الشعر الجاهلي (النويهي) ١/ ٣٤٤ يرى المؤلف ان علقمة يحب ناقته اكثر من سلمى.
(٢٥٣) الحماسة الشجرية ٢/ ٦٠٤. الرحلة في القصيدة الجاهلية ص ١٦٥

وقد تكون هدية الممدوح للراحلة رمزاً لهدية الممدوح للشاعر نفسه[٢٥٤] فالناقة كالشاعر تشعر بالغربة كما رأينا وتنعم بالهدية ، وربما عشقت كما يعشق[٢٥٥] وتأوهت كما يتأوه[٢٥٦] فهي (الناقة) اذن تعكس لنا صورة الشاعر حين يشبهها بثور الوحش ويخلق لها مناخاً تصارع فيه قدر الصياد وكلابه فتكون(لوحة الصيد) معادلة لحال الشاعر وليست تقليداً[٢٥٧] لأن اللوحة تعكس لوحة النفس التي تردد قبل ابتداء الرحلة واللوحة (فدعها)[٢٥٨] ومبرر اللوحة هو مبرر السفر ذاته ، اذ ثمة من يريد ان يحقق هدفه ، فالشاعر يتخلص بالسفر من الذكريات وأذى المكان سعياً وراء الممدوح (الزمان) وثور الوحش يتخلص باللوحة من أذى العطش سعياً وراء الماء ، فهما : الشاعر والثور يمثلان قضية واحدة ، لكن سفر الشاعر يمكن ان يكون تضحية بماء الشرب لحفظ ماء الوجه ، فهو لا يقف على الهون[٢٥٩] لانه يعلم ان الانسان غادٍ وسيان في ذلك ثواؤه أو سفره[٢٦٠] فليتخلص من همومه بغدوه مختاراً ٢٦١ وليصبح في (موماة) ويمسي بغيرها[٢٦٢] حتى يألف الوحشة ويستأنس بها[٢٦٣] لأن الوحشة آنس من اقامة العزيز ببلد الذل[٢٦٤] حتى إذا مات ذكر له عناؤه في السفر وحيداً بلا أصحاب[٢٦٥] على أن السفر موقفاً من رموز الزمان

(٢٥٤) ديوان الاعشى قطعة ٥٤ ب ٤٦ ص ٣٤١

(٢٥٥) الاصمعيات رقم ١٤ ب١٩ ص ٦٠ شعر المنخل اليشكرى وانظر تشبيه الناقة بلاعب الكرة. المفضليات رقم ١١ ب١٢، ١٣ ص ٦٢ المسيب بن علس

(٢٥٦) ديوان المثقب العبدي قطعة (٥) ب ٣٦ - ٣٨ ص ١٩٤ وبعدها.

(٢٥٧) كتاب الصناعتين ص ٤٧٤ . وانظر: الرحلة في القصيدة الجاهلية ص ٢٠١ وحدة القصيدة في الشعر العربي ص ٢٠٩

(٢٥٨) الوسائل الى مسامرة الأوائل ص ١٢٤ يرى السيوطي ان امرأ القيس بن حجر هو أول من قال (دع ذا) في الخروج عن النسيب الى المديح!! ونرى ان (دع ذا) تستعمل في الخروج الى لوحة السفر قبل المديح. وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية ص ٣٠. الشعر الجاهلي (الجبوري) ص١٣٧ وبعدها. ديوان الاعشى: انظر مقدمة المحقق ص ٤٢.

(٢٥٩) ديوان ذي الاصبع العدواني قطعة ١ ب٢٣ ص ٩٤

(٢٦٠) شرح ديوان زهير بن ابي سلمى قطعة ٣٥ ب١ ص ٣٣٠

(٢٦١) ديوان طرفة قطعة١ ب١١ ص١٢، قطعة٥ ب٤ - ٦ ص ٨٧ ديوان عمرو بن قميئة قطعة ١٣ ب١١ ص ٦٣

(٢٦٢) ديوان تأبط شراً قطعة ٢٥ ب٤، ٥ ص١١٦

(٢٦٣) المصدر السابق قطعة ٢٥ ب١١ ص١١٩

(٢٦٤) ديوان الحارث بن حلزة قطعة١ ب٣٥ ص١٢

(٢٦٥) الاصمعيات رقم ٢٧ ب٢٢ ص ١٠٤ رثاء سعدي بنت الشمردل الجهنية في أخيها.

لم يكن واحداً في منظور الجميع ، فبعضهم يكره الغربة ويكره الغراب المشتق اسمه منها والذي يؤذن بالفراق[٢٦٦] وقد يصف المسافر عذابه في السفر الذي (تسحقه) فيه الريح[٢٦٧] بل ان طرفة يعلن حزنه العميق لأن صاحبته عيرته بالسفر[٢٦٨] ومعلوم ان السفر يعني الغربة ولن يقوى على احتمال الغربة إلا الهارب من أحزانه[٢٦٩] .

■ ملاحظات أخيرة

١ . الملاحظة الأولى : ـ يبدو الزمان من خلال الشعر ذا بعدين ، الأول هو الزمان في الطبيعة والذي يخضع لحركة الشمس في البروج والثاني هو الزمان في الخبرة وهو خاضع لحركة النفس في مجرى الأحداث[٢٧٠] فالعناصر غير المؤتلفة في هذين البعدين هي السبب الرئيس وراء التغيرات المتباعدة للزمن[٢٧١] والشاعر في تناوله للزمن يرى إلى البعد الثاني وكأنه يرى الى نفسه ، حيث يشير التعبير عن الشعور بالزمن إلى التجربة الداخلية أي يشير إلى الطريقة التي يدرك بها الفرد حسياً وشعورياً جريان الوقت في كينونته[٢٧٢] ولهذا يجد الدارس إن الزمن ليس غرضاً شعرياً واضحاً ومتميزاً كالغزل أو الفخر أو الرثاء وما إلى ذلك ، بل كان

---

(٢٦٦) المرصع ٣٦٩. الانوار ومحاسن الاشعار ١٨٣ : التطير من الابل . الغزل في العصر الجاهلي ص٢٨٠ وبعدها

(٢٦٧) ديوان امرىء القيس ص ١٧١ وشبه الشاعر ناقته بالتابوت ص٨١ ديوان الحادرة قطعة٣ ب١٣ ص٥٣ وهو يفخر بأنه لا يظعن عن دار الحفاظ.

(٢٦٨) ديوان طرفة بن العبد قطعة ٥ ب٤ ـ ٥ ص ٨٧
العقد الفريد ٣/ ٢٥٦ انظر ارحاء العرب

(٢٦٩) صدمة المستقبل ص٢١ ، ص٤٦
الزمن البيولوجي انظر (من أرزة الى انسان) ص١٤ الى ص١٧

(٢٧٠) يرى سورين الكساندرسكو بُعْدَيْن للزمان الأول تاريخي والثاني ذاتي شخصي انظر . الزمن والشعر في الأدب الروماني ص ١٤٢
قصة الزمن ص ٧٣ ثمة زمن نفسي وآخر فسيولوجي وآخر علمي .الزمن التراجيدي ص ٣٥

(٢٧١) الزمن في الأدب ص ١٥

(٢٧٢) زمن الشاعر ص ٣
الزمان والشعر في الأدب الروماني ص ١٤٤

ظلأيلون جميع الأغراض الشعرية ، فالغزل مثلاً يعني أن الشاعر رهن ... من الشوق إلى الماضي ، حيث يلتقي بالحبيبة التي امتلكت وقته واهتمامه ، فهو من خلال الذاكرة يسحب الماضي إلى مسرح الحاضر ويخلق حواراً مع الشخوص الغابرين ، وإذا كان للشاعر أمل في وصل ماضي الحب بحاضره فليس ثمة إمكان سوى انتظار الوقت الآتي (المستقبل) ليكون الحاضر سبيلاً موصلاً بين ماضي الحب (الذاكرة) وآتي الحب (التوقع أو الحلم) أما حين يكون الحاضر زمناً للحب والوصل فعندها يتشبث الشاعر بيومه مغترفاً من نعمائه خائفاً من إنفلات الحاضر من بين يديه ! وفي الفخر يعلن الشاعر امتلاكه لحرية الفعل في الحاضر المجد كما امتلكها من قبل أجداده وكما سيمتلكها من بعد أبناؤه وأحفاده ، إذن فالأغراض الشعرية كلها ميدان لتفسير زماني ، ولعل من بدهيات هذا الحال أن شعر الزمن لم ينفرد بخصائص فنية محددة وإنما اكتفى بمشاركة أغراض الشعر الجاهلي الأخرى خصائصها الفنية ، ففي الغزل يبكي الشاعر ويدعونا للبكاء معه ويسائل الأطلال ويتلهف لجوابها[٢٧٣] والزمان في النقائض يأخذ خصائصها فهو شديد في الحرب هادىء في السلم ، وتعتمد كلماته اللفظية القوية والمعنى الأقوى وهي تسلك سبيل الفخر والهجاء دون أن يهبط الشعر إلى درجة الإسفاف الخلقي[٢٧٤] وعند الهذليين يكون الشعر الذي يتناول الزمن جزلاً رقيقاً ينحو منحى الغرابة دون إخلال بوحدة الموضوع وهو إلى هذا واقعي يعتمد القصصية بغنائية حزينة مولعة بالتصوير والتشبيه في إطار من الحكمة[٢٧٥] أما الزمن عند الشعراء السود فهو محكوم بموضوعاتهم التي تتلخص بعقدة اللون والفقر والحب والموت والفخر والهجاء والطبيعة والخمر والتي يغلب عليها الطابع الحماسي المنفعل ذو

---

(٢٧٣) جمهرة أشعار العرب ١/٣ يرى القرشي سؤال الأطلال رؤية بلاغية ، فعنده أن الأطلال لا تجيب وإنما المعنى سؤال أهل الأطلال واستشهد بقوله تعالى في سورة يوسف / ٨ (واسأل القرية التي كنا فيها) أي اسأل أهل القرية .
الشعر الجاهلي (محمد عبد المنعم خفاجي) انظر الخصائص ص ٣٠٣ وبعدها .

(٢٧٤) تاريخ النقائض في الشعر العربي ص ١٢٢ ـ ١٢٥

(٢٧٥) شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي : انظر الخصائص الفنية في شعر هذيل ص ٢٢٧ ـ ٢٩٦

الإيقاع الحاد(٢٧٦) وعند الصعاليك يكون الزمن ضمن مقطوعات مكثفة المعنى والكم لأنها تتخلص غالباً من المقدمات الطلية كما تخلصت من التصريع ، وإذا شئنا معرفة زمن الصعلوك فنجده ضمن واقعية تنتهج القصصية والحوار دون إخلال بوحدة الموضوع ، كل ذلك في إيقاعات عروضية تصور لنا الأصوات في دنيا الصعلوك(٢٧٧) وإذا كان ثمة تشابه في الخصائص الفنية في شعر الصعاليك بالخصائص الفنية في شعر الفرسان فسببه الحس الإنساني عند أولئك وهؤلاء ووجود صعاليك فرسان ، وفرسان صعاليك(٢٧٨) وصفوة القول أن الشعر المكتوب في الزمن يشارك الأغراض الشعرية خصائصها . . فهو ابن الصحراء المتأثر بلغتها وخيالها وهمومها ، فثمة القسم بالله وتأمل الدهر(٢٧٩) والشوق والحنين الحادان(٢٨٠) والنظرة الواقعية التي تتشكل أمامها المرثيات ضمن سياق قصصي(٢٨١) والمقدمة التي يلتفت من خلالها الشاعر إلى نفسه(٢٨٢) فيستعيد حبه بأسلوب رقيق عذب موجز وصادق(٢٨٣) فيكون الزمن في هيكل القصيدة بعض أبياتها وفي معناها العام كل مضامينها على أنه ينبغي علينا الانتباه إلى الفروق الفردية بين شاعر وآخر ، إذ أن لكل شاعر خصائصه الفنية فلأبي ذؤيب الهذلي خصائصه(٢٨٤) ولأبي خراش الهذلي خصائصه(٢٨٥) ولأوس بن حجر في بعض نماذجه خصائصه(٢٨٦) ولزهير بن أبي سلمى في بعض أغراضه خصائصه التي تميزه من سواه(٢٨٧) وكذلك لبيد(٢٨٨)

---

(٢٧٦) الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي ص ٢٢٣ وبعدها

(٢٧٧) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي (الظواهر الفنية) ٢٥٠ ـ ٣١٦

(٢٧٨) الفروسية في الشعر الجاهلي ص ٢٣٨ ـ ص ٣٠٥

(٢٧٩) الحياة العربية من الشعر الجاهلي ص ٤١٠ ـ ص ٤٣٥

(٢٨٠) ومزية الشوق والحنين ص ١٩٧ ـ ص ٢٠٤

(٢٨١) الطبيعة في الشعر الجاهلي (الخصائص الفنية والمعنوية) ص ٣٠٨ ـ ص ٣٧٠

(٢٨٢) مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي ص ٢١٩ ـ ص ٢٣٢

(٢٨٣) الغزل في العصر الجاهلي (خصائص الأسلوب والمعنى) ص ٣٦٤ ـ ص ٤٢٥

(٢٨٤) شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي :
الخصائص الفنية في شعر أبي ذؤيب الهذلي) ص ٣٤٨

(٢٨٥) المرجع السابق الخصائص الفنية في شعر أبي خراش الهذلي ص ٣٧٣ .

(٢٨٦) شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين ص ٢٤٦

(٢٨٧) زهير بن أبي سلمى شاعر السلم في الجاهلية ص ١٣٤

وعنترة بن شداد العبسي[٢٨٩] ولن يستطيع الباحث تميز خصائص محددة لشعر الزمن لأن النظرات إليه مختلفة ولأن كل أغراض الشعر تدور حول محور الزمان .

٢ . الملاحظة الثانية : -

يشكل الزمان عند الشاعر الجاهلي هماً أساسياً ، فهو المدى الذي يتحرك في أثنائه ، ويحقق فيه أحلامه وأمجاده ، أو يفقد فيه الاثنين معاً ، فكأن عراكاً خفياً أزلياً يدور بين الاثنين ، الزمان والشاعر وتكون الغلبة فيه دائماً للطرف الأول ، ولا نستبعد ضياع أشعار كثيرة في الزمن كما ضاع سواها[٢٩٠] ومن الممكن أن يكون موقف الإسلام من التصور الجاهلي للزمان سبباً مهماً في إهمال هذا اللون من الشعر[٢٩١] وللدارس أن يكتفي بما تبقى من هذا الشعر وهو كاف لتكوين نظرة مناسبة عن الزمن الذي يمتزج في القصيدة بعناصر أخرى حتى ليشق على المحاولة إعادة المزاج إلى عناصره الأولى ، فالزمن يمتزج بالنفس والمكان ، فإذا ضاق المكان ضاق الزمان ، وقد يضفون لون المكان على الزمان فيقولون سنة شهباء أو غبراء أو حمراء ليرمزوا بذلك إلى جدب الأرض وقحطها[٢٩٢] وزمن كالح[٢٩٣] وماحل[٢٩٤] ويمتزج الزمان بالناس ، فكيفما يكن الناس يكن الزمان[٢٩٥] وما يقال عن المكان والناس يمكن أن يقال عن السلطان والحبيبة ولذلك يتعذر على الدارس الاكتفاء

الشعر الجاهلي : مراحله واتجاهاته الفنية ص ١٦٧
امراء الشعر في العصر الجاهلي ص ٣٨٤
(٢٨٨) لبيد ص ٤١٣
(٢٨٩) ديوان عنترة . تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي ص ١٠٤
(٢٩٠) طبقات الشعراء ص ١٧ تنظر قوله أبي عمرو بن العلاء في هذا الشأن
(٢٩١) الزمن في الفكر الإسلامي ص ٩
تاريخ الأدب العربي (بلاشير) ص ١٤٠
الزمن في القرآن ص ٤٦
الملاحم العربية ومقارنتها بالملاحم الكونية ص ٥٣
(٢٩٢) انظر الفصل الثاني من الدراسة الموضوعية فقرة العام والسنة
(٢٩٣) شرح ديوان لبيد قطعة ٥٣ ب ١٥ ، ١٦ ص ٣٣٣
(٢٩٤) ديوان النابغة قطعة ٣٤ ب ٤ ص ١٦٧
(٢٩٥) ديوان أوس بن حجر قطعة ٣٠ ب ٦٠ ص ٧٤ . ديوان حاتم الطائي قطعة ٩١ ب ٣ ص ٢٨٤

بألفاظ (الزمان والدهر) دون الأخذ بنظر الاعتبار الألفاظ الأخرى التي ينفس بها الشاعر عن مشاعره نحو الكون والحياة والموت والناس ولعلنا لا نعدو الحقيقة إذا قلنا أن ليس ثمة زمن في ذهن الشاعر يمكن أن يكون بعيداً عن تلك الاعتبارات[٢٩٦] فلا بد من ملاحظة فكرة الزمان عند الشاعر دون الاعتماد كلية على لفظتي (الزمان والدهر) فقد يكون الزمان ظلاً على الصورة كما في قول بشر بن أبي خازم :

وغيّرها ما غيّر الناسَ قبْلَها   فبانَتْ وحاجاتُ النفوسِ تُصيبها[٢٩٧]

وقد لا يذكر الشاعر لفظتي الدهر والزمان في كل قصائده كما فعل سلامة بن جندل ، لكن ظلال الزمن تلبث في أجواء القصائد فسلامة بن جندل قال مرة . .

تُجيهُمُ مِنْ دواهي الشّرِ إنْ أزِمَتْ
صَبْرٌ عليها وقِبصٌ غير محسوب[٢٩٨]

والدواهي عند الجاهلي من فعال الزمان ، وهي في هذا البيت تساوي دواهي الدهر والقصيدة تمثل تعلقاً شديداً بالماضي من خلال حبل الذكرى الذي يربطه بالشباب (الحميد) الذي مقت بسبب تصرمه حاضره المقترن بالشيخوخة[٢٩٩] وفي قصيدة أخرى[٣٠٠] يتساءل سلامة عن الطلل الذي (خلا عهده) فما يستطيع جواباً ، لأن (الصم الخوالد) لا تفقه منطق الشاعر في الحاضر[٣٠١] وما يقال عن

---

(٢٩٦) الزمن والشعر في الأدب الروماني ١٤٥ يرى (الكساندر سكو) أن تلك الاعتبارات تسبب عند الشاعر داء الكآبة (الملنخوليا) . . انظر في الملنخوليا : فقه اللغة ص ١٩٩ . العقلية البدائية ص ٩١ الشعر الجاهلي (النويهي) ١/ ٤٠٠

(٢٩٧) ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ٣ ب ٢ ص ١٣

(٢٩٨) ديوان سلامة بن جندل قطعة ١ ب ٢٥ ص ١١٨ . ازمت : اشتدت . القبض : العدد الكثير . غير محسوب : لكثرته

(٢٩٩) ديوان سلامة بن جندل قطعة ١ ورد في ب ٤ (يومان ، يوم يوم) وفي ب ١٠ (الليل) وفي ب ٢٤ (كحل) أي السنة المجدبة .

(٣٠٠) المصدر السابق قطعة ٣

(٣٠١) المصدر السابق قطعة ٣ وقد وردت مفردات زمنية عديدة مثل عهد وجدة والخوالد والبيات والليل والمسيل وغداة والأوائل أنظر ١ ، ٢ ، ٥ ، ٧-٩ ، ١٤ - ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٨ ، ٣٩ .

سلامة بن جندل يمكن أن يقال عن الربيع بن زياد[٣٠٢] أما الحادرة فقد وردت مفردة (زمناً) مرة واحدة في ديوانه[٣٠٣] لتعني وقتاً محايداً ، بيد أن فكرة الزمن عند هذا الشاعر تستغرق معظم ديوانه ففي القطعة الثالثة مثلاً نلاحظ من البيت الأول (بكرت ، غدْوة ، غدت ، غدواً) ثم تتوالى مفردات زمنية مثل أصبح ويوم وما إلى ذلك[٣٠٤] وإذا كانت سمية حبيبة الحادرة قد (بكرت) في افتتاحية القصيدة الثالثة فقد (امست) في القصيدة الخامسة[٣٠٥] ولقد يرى الدارس خبرة الحادرة بالزمن التي جعلته فخوراً بأن شدة الزمان في الشتاء لا تدنسه[٣٠٦] فهو من قوم ذوي شمائل باقية وسواء في ذلك كهلهم ووليدهم[٣٠٧] وقد توصل إلى أن (الشتاء هو الخلد)[٣٠٨] وإذا كانت صلة الشاعر بالزمان لا تتحدد من خلال مفردتي الزمان والدهر حسب ، إنما ثمة أجواء القصيدة ومفردات الوقت فإن الدارس يستطيع متابعة هاجس الزمن في الشعر من خلال مفردات الكون من سماء وأرض وأنواء[٣٠٩] وكما أضفى الشاعر عواطفه على الزمن ، فهو يضفي العواطف ذاتها على الكون فكأن للأرض والسماء قلبين ، فهما تحزنان مع الشاعر[٣١٠] وقد لا تطلع الشمس لعميق حزنها[٣١١] وأحياناً تتجاهل الثريا كآبة الشاعر وسأمه ، فتطيل بقاءها لتطيل ليل الحزن[٣١٢] وأحياناً أخرى تتمهل في طلوعها ولعلها تدري أن الشاعر سيلتقي مع حبيبته آن طلوعها[٣١٣] لكن الثريا بمجرد نوه ينزل المطر[٣١٤]

(٣٠٢) شعر الربيع بن زياد

(٣٠٣) ديوان الحادرة : قطعة ١٣ ب ١٣ ص ٥٣

(٣٠٤) المصدر السابق قطعة ٣ انظر الأبيات ٢ ، ٦ ـ ٨ ، ١٢ ، ١٥ ـ ١٨ ، ٢١

(٣٠٥) المصدر السابق قطعة ٣ ب ١ ثم القطعة ٥ ب ١

(٣٠٦) ديوان الحادرة قطعة ٥ ب ١٢ ص ٨٥

(٣٠٧) المصدر السابق قطعة ٤ ب ٥ ص ٧١

(٣٠٨) المصدر السابق قطعة ٤ ب ٩ ص ٧٣

(٣٠٩) الفصل الأول من الدراسة الموضوعية . المبحث الثاني (الزمن من خلال النجوم)

(٣١٠) شعر مهلهل بن ربيعة (أخبار المراقسة) قطعة ٣١ ب ٣ ، ٤ ص ٣٠١

(٣١١) المصدر السابق قطعة ١٣ ب ١ ص ٢٨١

(٣١٢) ديوان الأعشى قطعة ٦٥ ب ١٢ ـ ١٤ ص ٣٧ وقطعة ١٩ ب ١٢

(٣١٣) ديوان امرىء القيس قطعة ١ ب ٢٢ ـ ٢٥ ص ١٣

(٣١٤) ديوان عدي بن زيد قطعة ٣ ب ٩ ص ٣٨

وخيال الشاعر هو الذي ينزلها من السماء ليصوغها عقداً على نحر الحبيبة(٣١٥) أما الرياح فهي رهينة حالة الشاعر ومشاعره ، فلولا اختلاف اتجاه الجنوب عن الشمال لطمست آثار الماضي مع الحبيبة(٣١٦) ويمكن ان يقال مثل ذلك الكلام حين يتأمل رسوم الحبيبة متمتعاً بعض الشيء بمعطيات الذاكرة ، لكن الأمر مختلف حين تحترق الأشياء في دخيلة الشاعر ، فكأن الشمال والدبور (رماد بين أظآر ثلاث)(٣١٧) وقد عاب ابن طباطبا العلوي وأبو هلال العسكري هذا التشبيه وعدّاه (من التشبيهات التي لم يلطف أصحابها فيها وأنها من معيب التشبيه)(٣١٨) دون أن يلاحظا حالة الشاعر النفسية ، على أن العرب تميز أحياناً بين الريح والرياح فينطقون الأولى مع الغضب والعذاب والثانية مع الطمأنينة والهدوء(٣١٩) فالزمن كما لاحظنا ليس ألفاظاً محددة إذا حاد عنها الشاعر انحرف عن مسار الزمن ، فهو صورة في الوعي لها مختلف الخطوط والألوان ، وحين يحصر الدارس نظرته بين ألفاظ الزمن والدهر أو الوقت فإنه يضيع بذلك إمكانات رؤ ية الزمان عند الشاعر الجاهلي من جهات متعددة .

٣ ـ الملاحظة الثالثة : ـ

لم يكن الزمان واحدا في القصيدة الجاهلية ، بل كان المرآة التي تعكس

(٣١٥) ديوان قيس بن الخطيم قطعة ٦ ب ٣ ، ٤ ص ١٢٥

(٣١٦) ديوان امرىء القيس ص ٨

(٣١٧) ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ١٨ ب ٣ ، ٤ ص ٩٤ وبعدها

(٣١٨) عيار الشعر ص ٩٠
كتاب الصناعتين ص ٢٦٤

(٣١٩) انظر في القرآن الكريم سورة الروم / ٤٨
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ريح) ص ٣٢٦
صحيح مسلم ٢/٦١٦ وبعدها (باب التعوذ عند رؤ ية الريح والغيم) . الكامل (المبرد) ٢/٦٦ . وللاستزادة انظر فقه اللغة ص ٥٧٢ . ولا يفوتنا ان نشير إلى أن الشاعر الجاهلي لم يكن ليرى الريح شراً دائماً ، فقد امتدح الطفيل الغنوي البيت الذي تهب فيه (الريح) : انظر ديوان الطفيل الغنوي قطعة ١ ب ٦ ص ١٩
ورشم الأسود بن يعفر (الرياح) ضمناً لأنها جرت على الديار انظر ديوان الأسود بن يعفر قطعة ١٣ ب ١١ ص ٢٧

همومِ الشاعر وبيئته وطاقته الابداعية ، وقد يكون الزمان نعيما او جحيما ، وقد يكون بطيئا او سريعا وليس ثمة تناقض ناسخ للتجربة ، فكونه نعيما لا يلغيه جحيما وكونه بطيئا لا يمنعه سريعا فكل صورة للزمن تلخص صورة الشاعر ضمن تجربته وتلخص نظرته التي تمثل نزوعه ولغة خياله ووجدانه[٣٢٠] فهدوء حياة الشاعر من خلال التصاقه بالجماعة يجعله متطامنا مع الزمن متساهلا في خصوصيته بما يجعله ميالا لتقعيد الاشياء ، بما فيها الشعر[٣٢١] وعنف حياة الشاعر يشعره بالميل لمعاداة الاشياء ، فثمة انفصام بين حلمه و يومه ، بين ما يريد وما يراد له ، عندها يستبدل واقعه بخياله ورضاه بتمرده[٣٢٢] وقد يلاحظ الدارس تناظرا في تجارب الشعراء في اغراض الغزل او الفخر او الهجاء ، حتى ليبدو له ذلك التناظر نوعا من المحاكاة او التقليد[٣٢٣] لكن من النادر ان تتناظر تجارب الشعراء مع الزمن ، بل ان من النادر ان نجد تناظرا في تجارب الشاعر الواحد مع الزمن ، فلا قرابة بين زمن الفرح الذي يعني الحياة والشباب والمجد وزمن الحزن الذي يعني الموت والشيخوخة والخسران[٣٢٤] ولعل الزمن يكون واحدا حين ينظر اليه على انه (زمن النفس) او الزمن النفسي ، ومن خلال هذا الزمن يمكن معاينة ظواهر زمنية عديدة في الشعر ، فالليل مثلا في اطار الزمن النفسي يكون ليلا متعدد الالوان والسمات[٣٢٥] فالعرب تميز بين ليل الراقد وليل المحب فتقول : ما أقصر الليل على الراقد او : ليل المحب بلا اخر[٣٢٦] وطول الليل أو قصره يقدم لنا وصفا ضمنيا

---

(٣٢٠) انعكاس الشاعر على شعره ص ٤٣٧ - ٤٤٤ الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ص ١٢٥ وبعدها الشعر والتجربة (مكليش) ص ١٦ : الشاعر هو الذي يأسر السماء والأرض داخل قفص الشكل .

(٣٢١) زمن الشاعر ص ٢ . الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ص ٣١ .

(٣٢٢) البنيوية وفلسفة موت الانسان (غارودي) ص ٧

(٣٢٣) العمدة ٢/ ٢٨٠ (باب السرقات وما شاكلها)

(٣٢٤) الفصل الثالث الدراسة الفنية فقرة (الصراع بين الخير والشر والحياة والموت) .

(٣٢٥) الليل في الشعر الجاهلي ص ٥٢٩ يظن السيد جليل رشيد فالح ان الزمان ينصرف فقط الى الوقت ثم يبني على ظنه قاعدة مؤداها ان (الليل زمنا فهو أقل الوجوه قيمة سواء من الناحية المعنوية أم من الناحية الفنية فهو مجرد ظرف زماني للحدث لا يمنحه بعدا اساسيا أو بعدا ثانويا) ونظن أن قوله (الليل وقتا) أجدى من قوله (الليل زمنا) .

(٣٢٦) التمثيل والمحاضرة ص ٢٤٢ وانظر ديوان الأعشى قطعة ٦٥ ب ١٢ - ١٤ ص ٣٧١

لحالة الشاعر النفسية ، فالشاعر الخالي من الهموم يظن الليل قصيرا[٣٢٧] والحزين يظنه طويلا[٣٢٨] وقد اشار القالي في أماليه الى هذا المعنى النفسي للزمن فأوضح بأن طول الليل عند الشاعر مهلهل بن ربيعة كان بسبب قتل أخيه وقد كان ليله قبلها قصيرا[٣٢٩] والليل مجرد وقت ، فاذا وجد الشاعر لهوه في الوقت ظنه قصيرا ، ليلا كان ام نهارا فالمنخل اليشكرى يقول : يا رب يوم للمنخـ . . . ـل قد لها فيه بقصير[٣٣٠] وقرينة قصر الوقت عند المنخّل (اللهو) فهل كان قصيرا لان الشاعر لها فيه ام لأنه نهار شتائي بدليل القرينة في البيت(١٣) وهي (اليوم المطير)[٣٣١] ونحن نرجّح قصر وقت اليوم بسبب اللهو لأن الشاعر في معانيه أقرب للزمان النفسي منه للزمان الموضوعي ونظرا للتقاليد الصارمة التي لا تبيح اللقاء بين الاحبة ، وكثرة التنقل بسبب البحث عن الماء والكلأ . . فان معظم الشعراء كانوا يشكون من الليل الطويل[٣٣٢] ويظنون أن الليل يبتليهم بأنواع الهموم[٣٣٣] حتى كأنه ليل بلا نهار ، ليحاكي حياتهم الطويلة بلا أمل[٣٣٤] وقد لا يحتاج الشاعر الى ذكر طول الليل مكتفيا بتشخيصه ورصد حركته ، فهو أحيانا يشبه موج البحر واحيانا يتمطى ويردف وينوء [٣٣٥] فكأن نجومه مشدودة الى صخور الجبل[٣٣٦] وقد يكون بطء الكواكب اشارة الى طول الليل وبطء حركته[٣٣٧] او ان نجومه مختلطة بحيث لا يرى الشاعر توليها[٣٣٨] ومهما اختلفت الشعراء في نظرتها لليل وتعبيراتها عنه فان امرأ

---

(٣٢٧) ديوان عدى بن زيد قطعة ٨ ب ٣ ص ٥٩
(٣٢٨) شعر مهلهل بن ربيعة قطعة ٨ ب ٢ ص ٢٧٤
(٣٢٩) كتاب الامالي ٢/ ١٢٩ وبعدها
(٣٣٠) الاصمعيات رقم ١٤ ب ٢٠ ص ٦٠
(٣٣١) المصدر السابق والرقم ب ١٣ ص ٦٠ وقد تكون الخمرة سببا اخر في تقصير اليوم فضلا عن (اللهو) و(المطر) انظر البيت ٢١ ، ٢٣ ، ص ٦٠ وبعدها .
(٣٣٢) العمدة ١/ ٢٤١ . الليل في الشعر الجاهلي ٥٤٠ .
(٣٣٣) ديوان امرىء القيس قطعة ١ب ٤٤ ـ ٤٨ ص ١٨ وبعدها التفسير النفسي للادب ص ٩٠
(٣٣٤) شعر مهلهل بن ربيعة قطعة ٧ ب٢ ، ١٦ ، ٢٩ ص ٢٧١ ـ ٢٧٣ .
(٣٣٥) ديوان امرىء القيس قطعة ١ ب ٤٥ ، ٤٦
(٣٣٦) المصدر السابق والقطعة ب ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ص ١٨ وبعدها
(٣٣٧) ديوان النابغة قطعة ٣ ب ١ ص ٤٠
(٣٣٨) شعر بيهس بن عبد الحارث . مجلة المورد مجلد ٨ عدد ٣ سنة ١٩٧٩ ص ٢٩٨ .

واحداً يجمعهم ونعني به معادلة الليل لمعنى الزمان ، فالشاعر الذي يجد الزمان الوفاً يرى الليل حبيبا وقصيرا ، والشاعر الذي يرى الزمان عدوا فانه يُرَحِّلُ عداءه الى الليل ويظنه طويلا ، فالشعراء يشكون من طول الدهر والزمان شكواهم من الليل[339] فالزمان كما رأينا صورة النفس التي تعكس للدارس حالة الشاعر وميوله وبيئته .

٤ ـ الملاحظة الرابعة ـ

للزمان ظل على مفردات كثيرة ، حملت شحناته ، كمفردات الوقت والانواء والحياة والموت والمكان والسلطان والناس والمرأة ، وللزمان ظل اخر على ظواهر عديدة في الشعر الذي يدور حول الزمن ، فالاطلال تمثل حنين الشاعر للماضي وتوجهه نحوه وهربه من الحاضر الثقيل على نفسه وربما كانت المقدمة الطللية استحضارا للماضي في الحاضر[340] باعتماد الذاكرة التي تلغي آنات الزمن المتابعة في النفس ، فاذا تذكر الحبيبة وصل بذكرها افعاله وعواطفه وكأنه متحدث وفاعل في الحاضر .

أ ـ الحلم ـ

وقد يسهم الحلم في نقل الشاعر الى زمن الحبيبة او مكانها أو نقل الحبيبة الى زمن الشاعر ومكانه وسيان في الحلم : استحضار وصل ماض او توقع وصل آت مع الايام ، فالحلم الغاء لشرطي الزمان والمكان[341] ففي الحلم تختلط الأزمنة وتلغى

---

(٣٣٩) ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ١٥ ب ٢٢ ص ٦٦ عبارة (طوال الدهر) وردت في الديوان أما في المفضليات رقم ٩٨ ب١٧ ص ٣٤٠ فقد وردت (بطول الدهر) أنظر أيضا . الديوان قطعة ٤١ ب١٥ ص ٢٠٥ ديوان الأعشى قطعة ٢ ب ١ ص ٦٥
ديوان امرىء القيس قطعة ٥٩ ب١ ، ٢ ص ٢٦٢
ديوان عنترة بن شداد قطعة ٢٣ ب ٩ ص ٢٩٦

(٣٤٠) مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي ص ٢٢٧
وحدة الفكر في القصيدة الجاهلية ص ١٠
انظر الفصل الثاني من الدراسة الموضوعية فقرة (الماضي) .

(٣٤١) ديوان تأبط شرا قطعة ٢٢ ب١ ، ٢ ، ٥ ص ١٠٣ وبعدها العقلية البدائية ص ٩٨ يرى القدماء أن النائم حين يحلم فإن روحه تنفصل عن جسده ويصبح في حالة تشبه حالة الموتى الى أن يستيقظ وتعود اليه روحه من جديد !

المسافات ويتحقق المستحيل ويتيسر العسير ، ولذلك كان الحلم أقرب الى خيال الشاعر من أي شيء اخر ، حتى كأن الشاعر في خياله يصنع احلامه يقظا ويؤ الف بين الحلم الخيال ولغة الشعر ، لأن في الحلم كنايات وتوريات واستعارات وحذفا تشبه في سياقها تداعي الأفكار في القصيدة(٣٤٢) فكما تستحضر القصيدة أيام الحب وتبعث فيها الحياة ، فإن الحلم يستحضر الأيام نفسها ويفعل معها الفعل ذاته وبمعنى اخر أن ما يعجز عنه زمن اليقظة يحققه زمن الحلم ، وربما بلغت حال الشاعر وهو يمضي ساعاته بين تذكر الحبيبة وتخيلها وبين احلامه أن يسأل الحبيبة التي زارته في الحلم وكأنها زارته في اليقظة(٣٤٣) ولعل الشاعر مطمئن الى أن الحبيبة ستوافيه في الحلم رغم ان (حاجات النفوس تصيبها)(٣٤٤) فاذا أقبلت في الحلم نهض ليتأكد من خيالها(٣٤٥) لكن الذي يؤلمه حقا أن الحبيبة تضن عليه كعادتها في اليقظة ، فيتمنى لو أنها لبثت حتى انبلاج الصباح(٣٤٦) وثمة امر آخر يؤلم الشاعر ايضا هو أن الحلم وهم و(زور) ولا يصنع شيئا حقيقيا سوى أنه يضرم الوجد الخامد(٣٤٧) ولهذا يأمر بعض الشعراء خيال الحبيبة بأن (ينقلب) لأنه لا يريد قطيعة في اليقظة ووصلا في الحلم(٣٤٨) وكما أن الحلم يشبه اليقظة فإن اليقظة تشبه الحلم ، وما الحياة الا حلم زائل(٣٤٩)

---

(٣٤٢) تفسير الاحلام (فرويد) ص ١٠ وفي ص ٩: لغة الخيال تستفرق الليل بالاحلام والنهار بالشعر . . .

(٣٤٣) ديوان الحارث بن حلزة قطعة ٩ب ، ١ ، ٢ ص ٢٢ ، ديوان بشر بن ابي خازم قطعة ٤١ ب ١ ، ٢ ، المفضليات رقم ١٠٤ ب١ ، ٢ ص ٣٥٥ شعر معاوية بن مالك

(٣٤٤) ديوان بشر بن أبي خازم قطعة ٣ب ٢ ، ٣ ص ١٣

(٣٤٥) شعر يهس بن عبد الحارث . مجلة المورد مجلد ٨ عدد ٣ سنة ١٩٧٩ ص ٢٩٨ .

(٣٤٦) شعر المرقش الاصغر قطعة ١ ب٥ ، ٦ ص ٥٣٠
الاصمعيات رقم ١٥ ب ٤ ـ ٦ ص ٦٣
البنية الذهنية الحضارية ص ٦١ لاحظ (جيستان) عند دراسة استعمال الأزمنة في الكلام السومري ان (الرؤى كانت تلعب دورا هاما لدى السومريين اذ ان الاعمال التي كانت تجري في الأحلام تعتبر موضوعية) .

(٣٤٧) طيف الخيال ص ٥ ، ٤٩ .

(٣٤٨) ديوان طرفة بن العبد قطعة ٦ ب ١٠ ص ٩٢

(٣٤٩) شرح ديوان لبيد قطعة ٣٦ ب٥١ ص ٢٦٦
ديوان عدى بن زيد قطعة ٦ ب ١٤ ص ٥٢

ب) لوحة الصيد

لقد أبلى العربي بلاء حسنا في سعيه وراء الرزق في بيئة قاسية تجعل القوة شرطا مهما من شروط البقاء[٣٥٠] حتى تبدو الحياة خصومة بين قوى مقتدر (الزمن) وبين ضعيف مثابر (الانسان) من أجل الحياة[٣٥١] ولم تكن هذه الخصومة غير المتكافئة لتغري العربي بسلوك طرق لا توفر له كبرياءه واعتداده بنفسه ، بل كان يفضل الموت كريما على الحياة ذليلا ، وهو لن يوطن نفسه على تجرع الشر ، اذ انه منحاز ابدا للخير كما يراه[٣٥٢] وقد يرحل الشاعر هذه الخصومة الدائرة بينه وبين الزمن الى الخصومة بين الصياد (الزمن) وطريدته (الانسان) وليست (قبرة) طرفة التي خلالها الجو الا الانسان الذي رفع عنه (الفخ) لكن الزمن (لا بُدَّ) من ان يصيده[٣٥٣] وسيكون الانسان الذي استعار صورة القبرة عند طرفة ثَوْرَ وحش[٣٥٤] قبالة الصياد (الزمان) وكلابه (الموت) وكانت عادة الملوك (وهم الذين يهيمنون على الزمان) اصطناع مطاردة ثور الوحش (الانسان) وقتله بدعوى أن الثور المسكين يرمز الى الجدب[٣٥٥] فالثور ضحية دائما[٣٥٦] والشاعر منحاز الى الضحية[٣٥٧] لذلك نراه يشبه ناقته التي تسليه وتنجيه وتوصله الى مراميه بثور الوحش[٣٥٨] وقد شبه زهير بن أبي سلمى الطريدة برجل (سليب)[٣٥٩] ولن يكون الاصرار على ذكر لوحة الصيد في القصيدة الا صورة لاصرار الشاعر على

(٣٥٠) الفروسية في الشعر الجاهلي ص ٤٦ . الصيد والطرد في الشعر العربي(د . عباس الصالحي) ص ٣٧

(٣٥١) فكرة الصراع في الأدب السومري ص ٦٢
البطل الاسطوري والملحمي ص ٦٩

(٣٥٢) الزهرة باب ٧٥ ص ٢٠٠ شعر لقيط بن زرارة

(٣٥٣) ديوان طرفة بن العبد قطعة ٤٥ ص ١٥٧ وبعدها
الشعر الجاهلي (النويهي) ١/ ٣٤٤ . الملاحم العربية ومقارنتها بالملاحم الكونية ص ٦٢

(٣٥٤) وحدة الفكر في القصيدة الجاهلية ص ١١ .

(٣٥٥) عشتار ومأساة تموز ص ٦٩ .

(٣٥٦) الفصل الأول من الدراسة الموضوعية المبحث الثاني أنظر الاستسقاء ثم الثور المقدس .

(٣٥٧) تاريخهم من لغتهم ٩٤ - ٩٦ ثم ص ١٠٩ . الصيد والطرد في الشعر العربي ص ١٢٠ الاسطورة والرمز في الأدب الجاهلي ص ١٢٢ وبعدها ضمن كتاب (الشعر والمجتمع) .

(٣٥٨) الأنوار ومحاسن الاشعار ص ٢٤٧ . ديوان الأعشى أنظر المقدمة ص ٤٦ .

(٣٥٩) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٧٠ . زهير بن أبي سلمى (ألفرد خوري) ص ١٢٢ .

توضيح موقف الدهر من الانســان وعقد مقارنة ذهنية بـين لوحــة الصيـد ولوحـة الحياة[٣٦٠] فالصياد وكلابه يقفون في النقطة الفاصلة بين الحيوان والماء الذي يرمز الى الحياة[٣٦١] ولن تكون الطبيعة الا مســرحا للصراع بين الحياة والموت ، وعونا للقدر المتمثل بالصياد وكلابه على الضحية الباحثة عن الماء ، ويمكن أن نعد اشارة الجاحظ ضوءا مبدا للاشكالات التي تدور حول لوحة الصيد فقد ذكر الجاحظ ان (من عادة الشعراء اذا كان الشعر مرثية او موعظة ان تكون الكلاب التي تقتـل بقـر الوحش ، واذا كان الشعر مديحا تكون الكلاب هي المقتولة ، وأما في أكثر ذلك فإن الثيران هي المصابة والكلاب هي الـسالمة والظافرة وصاحبهـا الغانـم)[٣٦٢] فلماذا تظفر الكلاب وصاحبها الصياد بالضحية (في أكثر ذلك) لو لم تقترن الصــورة بفكرة القدر والدهر المنتصر[٣٦٣] ولنا أن نلاحظ فكرة الزمن من خلال لوحة الصيد وجعل الصورة معادلة لافعال الزمان من خلال تشخصيه ، فللصياد كلابه وللدهر بناته[٣٦٤] لكن الزمن يترك الصيد الـسهل ويختـار الصيد الصعـب وهـو الفـارس الشريف[٣٦٥] وان كان يـستعمل (ختر) الصيـاد وشدته[٣٦٦] واذا كان الصيـاد يجري خلف الضحية بفرس واحدة فان الدهر (جم الخيـول)[٣٦٧] فكيف يـستطيع (لبد) بجريه خلاصا من جري الزمان[٣٦٨] وقد حاول الأسـود بن يعفر استعداء النـار

---

(٣٦٠) وحدة الفكر في القصيدة الجاهلية ص ١٤ . الحياة والموت في الشعر الجاهلي ص ٣٥٤ .
(٣٦١)الفصـل الثـالـث الدراسة الفنية . فقرة الماء .
(٣٦٢) الحيوان ١/ ٢٤٢ . العمدة ٢/ ١٥٠ .
(٣٦٣) الصيد والطرد في الشعر العربي ص ١٣٣ .
وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية ص ٩٨
تاريخ النقائض ص ٢٧ وبعدها ص ٦٨ ويعتبر المؤلف ان النقائض تمثل صورة الصراع بين الخير والشر .
(٣٦٤) المفضليات رقم ٨٠ ب١ ، ٦ ص ٣٠٠ شعر الممزق العبدي
ديوان امرىء القيس قطعة ٧٢ ب ١٥ ص ٢٩٥
ديوان عدى بن زيد قطعة ١٥ ب٧ ص ٨٣ ، شرح ديوان لبيد قطعة ٨ ب ٣٠ ص ٥٥
ديوان قيس بن الخطيم قطعة ١٢ ب ٢ ص ١٥٦
(٣٦٥) ديوان الأعشى قطعة ١٣ ب ٣ص ١٥١
(٣٦٦) شعر الحارث بن ظالم قطعة ٦ ب ٤ ص ٣٧٨
(٣٦٧) شعر المرقش الاصغر قطعة ٥ ب ٤ ص ٥٤٣

(الضحايا) على الزمان (الصائد) فهو أي الزمان (مهما شاء بالناس يفعل)(٣٦٩) وربما أنف الشاعر من أن يكون صيدا وان يكون اللقاء بينه وبين الزمان لقاء صيد بفريسة ولذلك يختار اللقاء بين الاثنين لقاء بين فارسين ولا ضير أن يسقط الفارس بطعنة فارس آخر ولذلك تكون الحرب (سجالا)(٣٧٠) لأن الفارس الاقوى (الزمن) يبدو غليظا حينا ولينا اخر ، وهذا فرق اخر بين الزمن والصياد(٣٧١) وان كان الصياد اكثر كرما لأنه لا يعضّ فريسته كالكلاب(٣٧٢) وهذا المناخ الذي تقدمه لوحة الصيد ، يجعل الشاعر بعيدا عن تحدي الزمان الصياد ، لأنه قاهر ومقتدر(٣٧٣) ولأنه لا يترك ضحيته دون أن (يقرع في العظم)(٣٧٤) وهو الى هذا لا يغفل عن الضحية (ان شيء غفل) بسبب الليل او المطر(٣٧٥) .

٥) الملاحظة الخامسة

لكلّ معنىً لفظٌ يليق به(٣٧٦) ولا يمكن للشاعر أن يعتبط الفاظاً لمعانيه لا تنهض موسيقاها لمحاكاة المعنى(٣٧٧) الذي ترمي اليه النفس(٣٧٨) فالشاعر يختار لمعانيه الفاظاً حسنة(٣٧٩) لأن المعاني متداولة بين الناس(٣٨٠) وإنما الشاعر هو الذي يلبس معانيه حلة من الألفاظ(٣٨١) التي تناسبها(٣٨٢) فالشاعر الذي يحن إلى الماضي

---

(٣٦٨) شرح ديوان لبيد قطعة ٣٩ ب١٥ ص ٢٧٤ .
(٣٦٩) ديوان الاسود بن يعفر قطعة ٥٤ ب١ ، ٢ ، ٦ - ٨ ص ٥٦ وبعدها .
(٣٧٠) ديوان ذي الأصبع العدواني قطعة ٢٠ ب ٤ ص ٨٣
(٣٧١) المصدر السابق قطعة ٢١ ب ٢ ص ٨٨
(٣٧٢) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٣١٩ . المعمرون والوصايا ٦٧ ب ١٢ من اللامية
(٣٧٣) فكرة الصراع في الأدب السومري ص ٥٩
(٣٧٤) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٣٨٥
(٣٧٥) ديوان عدى بن زيد قطعة ٢١ ب ٨ ص ٩٩
(٣٧٦) عيار الشعر ص ٥ دلالة الألفاظ ص ٦٢ وبعدها
(٣٧٧) الخصائص ١ / ٤٦ (نظرية المحاكاة) . الشعر والتجربة (مكليش) ص ٢٣
(٣٧٨) دور الكلمة في الفكر ص ٦٢ . اللغة والفكر ص ١٥٢
(٣٧٩) كتاب الصناعتين ص ٨ . دلائل الأعجاز (الجرجاني) ص ٢٠٣
(٣٨٠) الأدب الصغير ص ١٢٨
(٣٨١) مقدمة ابن خلدون ص ٥٧٧ . الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ص ٨٥
(٣٨٢) الشعر والشعراء ص ١٣ وبعدها انظر اقسام الشعر

ويكيه تنساب الفاظه بايقاعات قريبة من نظرته للزمن وحركة نفسه فيه[٣٨٣] ولهذا نجد ايقاعات بعينها تستغرق حالات وجدانية محددة بينما تستغرق ايقاعات اخرى حالات اخرى[٣٨٤] فقد يناز شاعر بمعان تمثل نظرته للزمان والناس والحياة والموت فنراه مؤثراً الفاظاً وبحراً بما يناسب تأمله معتمداً في ذلك فطرة وذوقاً سليمين[٣٨٥] فالمعروف أن البحور مختلفة الامكانات في ايصال المعاني[٣٨٦] فاشعار النقائض لها بحورها الشائعة وايقاعاتها[٣٨٧] واشعار الطبيعة لها ايقاعاتها ايضاً[٣٨٨] فالايقاعات والألفاظ ليست اصواتاً محضة وإنما هي رموز نغمية ذات دلالات[٣٨٩] ويمكن أن يتنافس ايقاعان على معنى واحد ، فيفوز ايقاع بعينه لأنه اقرب إلى ذلك المعنى من الايقاع الآخر[٣٩٠] فلغة العرب لغة النفس التي تنعم بالمعنى والنغم معاً[٣٩١] ولغة الطبيعة الصافية الممتدة ، ولغة الناس الذين يعشقون الكلمات ، وقد تنعكس الطبيعة على الشاعر ، فساكن البادية مثلاً يختار ايقاعاته قريبة من طبيعة المكان الذي يقيم فيه[٣٩٢] على أننا نلاحظ أن الاختلاف في مواطن الشعراء والذي ينعكس غالباً على اشعارهم ، لا يمنع ميل اولئك الشعراء للاستحواذ على سامعيهم من خلال الانشاد الذي يعتمد الأصوات اعتماداً ذكياً ، فالشعر الجاهلي خلق ليسمع لا ليقرأ[٣٩٣] والقراءة تقتضي نمطاً من التآلف بين المفردات داخل الجمل ، والحروف داخل المفردات[٣٩٤] حتى لكأن قارىء الشعر يحاول أن يجعل سامعيه يبصرون

---

(٣٨٣) اصول الشعر العربي ص ٥٥ وبعدها . نظرية الأدب (وارين ، ويلك) ص ٢٠٥

(٣٨٤) موسيقى الشعر ص ١٩١ وقد اخرج ابراهيم انيس النسب المئوية للبحور المستعملة في الجمهرة .

(٣٨٥) امية بن أبي الصلت ص ٣٩٦ اختار امية بن ابي الصلت البحر الطويل مثلاً

(٣٨٦) انظر في امكانات البحور : تحفة الخليل فقد ذكر المؤلف مع كل بحر اغراضه وامكاناته .

(٣٨٧) تاريخ النقائض ص ١٢٢ وبعدها

(٣٨٨) الطبيعة في الشعر الجاهلي ص ٣٦٨

(٣٨٩) دلالة الألفاظ ص ٦٤ . جرس الألفاظ ص ٣١٣

(٣٩٠) الأراء والمعتقدات ص ٩٠ وبعدها

(٣٩١) موسيقى الأدب (طبانة) القسم الأول ص ٢٤
المرجع السابق القسم الثاني ص ٤١

(٣٩٢) الوساطة ص ١٨

(٣٩٣) قراءة ثانية للشعر الجاهلي (صفدي) ص ٨

(٣٩٤) دور الكلمة في الفكر ص ٩٢ . تاريخ الأدب العربي
(بروكلمن) ١ / ٥٣ . الشعر الجاهلي (النويهي) ١ / ٣٩ وبعدها

بذاتهم(٣٩٥) وإذا سلمنا بأن لكل غرض شعري بحره وايقاعاته التي تلائمه كالغزل والفخر والهجاء والرثاء ، فان دارس الزمن يجد ايقاعات مختلفة للشعر المكتوب في الزمن تخضع اساساً لغرض القصيدة الرئيس ، فلو اختار الشاعر لقصيدته الغزلية البحر الطويل مثلاً فان الأبيات المتعلقة بالزمن داخل نسيج القصيدة تنسلك ضمن بحر القصيدة وايقاعها العام ، فالزمن ليس غرضاً شعرياً متميزاً كما أنه ليس واحداً في اعين الشعراء ونفوسهم ، فاذا كان الشاعر الجاهلي قادراً على أن يشبب ويفخر ويهجو في قصيدة واحدة فانه لم يكن ليميل إلى تعدد المرامي الزمنية في السياق الواحد للأبيات التي توردها القصيدة الواحدة في الزمن ، ولئن كان البحر الطويل مستأثراً بالنصيب الأكبر في الشعر الجاهلي عموماً(٣٩٦) فان هذا الافتراض يمكن له ان يشمل الشعر المكتوب في الزمن ، وقد استعمل عدد من الشعراء الذين تناولوا الزمن البحر الطويل وهم مهلهل بن ربيعة والحارث بن ظالم والأسود بن يعفر والأعشى وامرؤ القيس واوس بن حجر وبشر بن ابي خازم وتأبط شراً وحاتم الطائي وذو الأصبع العدواني والطفيل الغنوى وعامر بن الطفيل وعبيد بن الأبرص وعدى بن زيد وعروة بن الورد وعنترة وقيس بن الخطيم وقيس بن الحدادية وقيس بن زهير ولبيد والنابغة(٣٩٧) بينما تجنب البحر الطويل في الشعر المكتوب في الزمن عدد من الشعراء كالحادرة والحارث بن حلزة واحيحة بن الجلاح والسموأل والمثقب العبدي والمرقشين(٣٩٨) لكن هذا الرأي لا يمكن له أن يشمل كل الشعر الجاهلي الذي تناول الزمان فالمعروف أن العديد من الشعراء الجاهليين لم تحقق دواوينهم ولم توثق اشعارهم توثيقاً يقطع بصحتها أو نسبتها(٣٩٩) بيد أن ذلك لا يمنع الدارس عن تلمس اساليب ايقاعية عديدة اسهمت في تأصيل الحالة التي تملكت الشاعر لحظة صنع القصيدة ومن بين تلك الأساليب التكرار للمقطع أو المفردة أو الحرف ،

---

(٣٩٥) دلالة الالفاظ ١٩٥ . الشعر الجاهلي (النويهي) ١ / ١٠٨

(٣٩٦) موسيقى الشعر ١٩١

(٣٩٧) يمكن ملاحظة ذلك في دواوين واشعار هؤلاء الشعراء أو ابيات الاستشهاد في هذه الرسالة .

(٣٩٨) الملاحظة نفسها

(٣٩٩) رأى في الأدب الجاهلي ص ١٥٦ . وقد حاول كتاب المرشد في فهم اشعار العرب) القيام ببعض هذه المهمة

فحاتم الطائي مثلاً يذكر في بيتين (الزمان والدهر) ثم يساوي بين الدهر وبين التصعلك والغنى ويساوي بين الأخيرين (التصعلك والغنى) وبين (العسر واليسر) فنجد أن التكرار للمفردة نفسها ثم لمعادلاتها قد خلق احساساً شديداً لدى المتلقي بأن الزمان ليس ليناً ولا غليظاً وإنما هو تارات يتعاقب فيها اللين والغلظة[400] وفي قصيدة اخرى[401] يلخص الطائي دهره ثم يرده إلى اجزائه الثلاثة ويعادل بين الدهر والزمان ثم يبين ازلية الزمان قبالة محدودية الأعمار ويخلص من ذلك إلى القسم بأن التعفف هو الموقف الأجدى حيال جريان الزمان ، وقد اورد الشاعر في ثلاثة ابيات (الدهر ، اليوم ، الأمس ، الغد ، الزمان ، يد الدهر) ولنا أن نلاحظ في البيت الأول أنه ذكر الزمان في عجز البيت مرة واحدة لكنه كرره ذهنياً من خلال فعل وموسيقى مفردة (يتردد) التي يتكرر فيها ايضاً الفتح اربع مرات والدال ثلاث مرات وفي عجز البيت رقم (١٢) كرر الفعل ذهنياً من خلال عبارة (يد الدهر) والتي تعني التوالي والاستمرار الأبديين والعبارة مكررة بعبارة اخرى تمتلك المعنى نفسه والذي يفيد الاستمرار وهي (مادام الحمام يغرد) أما أبو دؤاد الأيادي ففي بيتين يحاول توكيد المعنى الزمني من خلال التكرار[402] فهو يكرر

---

(٤٠٠) ديوان حاتم الطائي قطعة ٣٦ ب ١٤ ـ ١٦ ص ٢١٣ وبعدها

ولا اظلم ابن العم إن كان اخوتي   شهودا وقد اودى باخوته الدهر
غنينا زماناً بالتصعلك والغنى   كما الدهر في ايامه العسر واليسر
لبسنا صروف الدهر لينا وغلظة   وكلا سقاناه بكأسيهما الدهر

(٤٠١) المصدر السابق قطعة ٦٤ ب ١ ، ٢ ، ١٢ ص ٢٦٢ وبعدها

هل الدهر إلا اليوم او امس أو غد   كذاك الزمان بيننا يتردد
يرد علينا ليلة بعد يومها   فلا نحن ما نبقى ولا الدهر ينفد
فاقسمت لا امشي على سر جارتي   يد الدهر ، ما دام الحمام يغرد

البنية الذهنية الحضارية ص ٦٥ حين يريد السومري التعبير عن الكثرة فانه يذكر اللفظة مرتين أو ثلاثاً احياناً ، فلاظهار كثرة الدموع كان يكرر كلمة (زغ) ثلاث مرات ، كما كان يكرر اللفظة للنعت ايضاً فيصف الكلام الجيد بأنه حلو حلو حلو (دوغ دوغ دوغ) بل ويكرر النعت احياناً اربع مرات .

الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ٩٩ انظر تكرار مفردة (النور) في قول (عطيل)

(٤٠٢) الأغاني ١٥ / ٩٦ قال أبو دؤاد الأيادي

والدهر يلعب بالفتى والدهر اروغ من ثعاله
والعبد يقرع بالعصى والحرّ تكفيه المقالة

(الدهر) مرتين في البيت الأول ، الأولى في مبتدأ الصدر والأخرى في مبتدأ العجز ثم يعادل بين معنى العجز ومعنى الصدر حتى كأن الثاني تكرار للأول فلان الدهر (يلعب) فهو (اروغ) ثم يستخلص عبرة من ذلك يضمنها البيت الثاني ، فالذي يجهل الحقيقة الواردة في البيت الأول فهو عبد يقرع بعصابينا الحر تكفيه المقالة لأنه يعرف الزمن حق المعرفة ، فالمعطوف كأنه تكرار لايقاع المعطوف عليه وإن جانب معناه ، وفي الشعر الجاهلي محاولات قصدية أو تلقائية تجعل الدهر تكراراً للزمان والزمان تكراراً للفعل الحادث في المكان من خلال رموز المكان ، فالزمان هو الدهر وإن اختلف الايقاعان[403] وللدارس أن يلاحظ التكرار المعنوي وايقاعه في النفس كما لاحظ التكرار اللفظي وايقاعه في السمع[404] وقد يلتقي التكراران : اللفظي النغمي والمعنوي النفسي فدريد بن الصمة في رثائه لعمه (خالد) يفجر في اسم عمه كوامن المعنى والنغم ، من خلال ظمأ الانسان المتسحيل للخلود ، فيكرر ابن الصمة (خالد) سبع مرات دون أن تخل واو العطف (التي تكررت) بامتداد الصوت في النفس والسمع . . فهو يقول :

يا خالد خالد الا يسار والنادي   وخالد الريح اذهبت بصراد
وخالد القول والفعل المعيش به   وخالد الحرب إذ غصت بأوراد
وخالد الركب إذ جد السفار بهم   وخالد الحي لما ضن بالزاد[405]

وفي حزن الحارث بن عباد العميق على ابن اخيه (بجير) يعجز طقس الرثاء عن افراغ حزن النفس ، فيمهد للحالة الشعورية بفاتحة زمنية مؤداها أن :

كل شيء مصيره للزوال   غير ربي وصالح الأعمال[406]

(403) ديوان ذي الأصبع العدواني قطعة ٢٠ ب ٥ ص ٨٣
ومن يغرر بريب الدهر يوماً   يجد ريب الزمان له خؤونا
(404) شرح ديوان لبيد قطعة ٥ ب ٩د ص ٣٦
غلب العزاء وكنت غير مغلب   دهر طويل دائم ممدود
التفسير الكبير ٩ / ٢٠٨ وقد حقق الفخري الرازي انجازات مهمة في تفسير ظاهرة التكرار اللفظي والمعنوي يمكن الاستئناس بها .
(405) الأغاني ٢ / ٩
(406) شعر الحارث بن عباد (أخبار المراقسة) ب ١ ص ٢٥٩

ثم يتحد الماضي بالحاضر في لحظة الحزن فيخاطب بجيرا وكأنه حي[٤٠٧] لأنه (بجير) يساوي الحياة عند الشاعر وآية ذلك أن لا صلح مع قاتليه حتى تمتلىء الصحاري برؤوس الرجال ولكن تهديده ووعيده لا يفرغان حزنه الكثير فيطلب إلى غلاميه أن يقربا منه مربط النعامة فيكرر (قربا مربط النعامة مني اربع عشرة مرة[٤٠٨] و (قرباها) ثلاث مرات[٤٠٩] فيكون الأمر بالتقريب مكرراً سبع عشرة مرة ، بما يجيء لنا تصوراً لمناخ الشاعر النفسي الذي انعكس على القصيدة ، فحاضر الشاعر يساوي الحزن والثأر ومستقبله الخلاص من الحزن بتحقيق الثأر وماضيه طهر دنسته الأعداء[٤١٠] وإذا تأملنا نصاً آخر لمهلهل[٤١١] فاننا سنلتقي بسأم الشاعر من طول ليله بـ (ذي حسم) فهو منشاغل عن سأمه بتأمل النجوم فاذا به يبحث عن شبيه لكل نجم فتكرر (كأن) (وكاف التشبيه) مرات ملفتة للانتباه وقد لا يستعمل اداة تشبيه حين يكون الخبر مشبهاً به تشبيهاً بليغاً (كواكبها زواحف لا غبات)[٤١٢] ثم يترك السماء ويلتفت إلى الماضي ، ويدير حواراً مؤثراً بينه وبين (بديلة) التي سألته عن ابيها (ثم يرسو على (صدر) بيت يكرره سبع مرات[٤١٣] ليشدد المعنى الذي يرمي اليه من خلال تكرار بدائي يوحي بعمق اللوعة والاصرار ، وقد نرى تكراراً للماضي من خلال الفعل كما هو الحال مع قصيدة الشنفرى[٤١٤] فثمة تكرار للماضي : اجمعت واستقلت وودعت وتولت وسبقت

---

(٤٠٧) المصدر نفسه ب ٨

(٤٠٨) اخبار المراقسة شعر الحارث بن عباد ص ٢٦٠ وبعدها ب ١٧ ـ ٣٠

(٤٠٩) المصدر نفسه ب ٣١ ـ ٣٣ ص ٢٦١

(٤١٠) المصدر نفسه ب ٨ ، ٩ ، ١١ ص ٢٥٩ وبعدها

(٤١١) المصدر نفسه قطعة ٨ ص ٢٧٥ ـ ٢٧٧ ب ١ ـ ٣

(٤١٢) المصدر نفسه قطعة ٨ ب ٤ ـ ٩

وفي حذف اداة التشبيه انظر ب ٩

(٤١٣) المصدر نفسه ص ٢٧٥ ب ١٨ ـ ٢٤

الصورة في الشعر العربي ص ٢١٨ يحاول المؤلف تتبع روافد التكرار السحرية .

(٤١٤) المفضليات رقم ٢٠ ب ١ ـ ٤ ص ١٠٨

ألا أم عمرو اجمعت فاستقلت ... وما ودعت جيرانها إذ تولت

وقد سبقتنا ام عمرو بأمرها ... وكانت بأعناق المطي اظلت

بعيني ما امست فباتت فاصبحت ... فقضت اموراً فاستقلت فولت

فواكبدا على اميمة بعد ما ... طمعت فهبها نعمة العيش ذلت

الصورة في الشعر الجاهلي ص ٦٠

وكانت واظلت وامست وباتت واصبحت وقضت واستقلت وولت وزلت ولم يجد الشاعر معادلاً لهذا الماضي المبعوث في الفعل إلاّ عبارة (فوا كبدا على اميمة) وهذه العبارة معادلة للحياة (نعمة العيش) وهكذا نجد أن التكرار في الشعر الذي يتناول الزمن ظاهرة نغمية نفسية تنهض لتعميق المعنى .

الخاتمة

أما بعد ، فان لكل بداية نهاية ، ولكل سبيل حكاية ، ولا بدّ لي بعد أن طال السري أن اقف لأتأمل السبيل الذي سلكته في بحثي والزاوية التي رأيت بها إلى الأمور التي اثرتها وبحثتها ، واشير إلى النتائج التي خرجت بها .

كان موضوع البحث (الزمن عند الشعراء العرب قبل الاسلام) مدخلاً لموضوعات عديدة ، يستحوذ درسها على جوهر الموضوع وقد يوجهه بعيداً عن مساره المقرر ، ويخل اهمالها بمسار الموضوع وقد يجعله قاصراً عن استيعاب شروط البحث ، ولا بدّ لي أن اوزان بين اختيارين صعبين ، فلم يكن الزمن في الشعر غرضاً شعرياً لكي ينصرف البحث إلى رصده وبلورته وإنما كان الدائرة التي احتوت كل الأغراض ، ولم يقتصر البحث على الزمن عند شاعر واحد أو قبيلة واحدة لكي يتفرغ للاستقراء والاستنتاج ، وإنما كان البحث اصراراً على دراسة الزمن بجميع امتداداته عند كل الشعراء العرب وهو امر ينطوي على مصاعب شتى ترهق الباحث وتضطره للتصدي إلى امور قد لا تقل خطراً واهمية عن الموضوع الأساسي ، وكنت اطمح وما ازال إلى أن ادرس موضوعاً جديداً ، ولهذا وطنت نفسي لتوقع المصاعب ، فكل جديد عرضة للمشكلات والمزالق فكان الزمن موضوع بحثي والشعر الجاهلي ميدانه فحرصت ما وسعني الحرص على أن تكون صورة الزمن في الشعر طبيعية ومعافاة من أمراض الاعتساف والقسر ، فلم أشأ أن

اغير مسار المعنى في الشعر واوله لكي يستقيم الشاهد ، كما أني لم اشأ أن اضغط الزمن واحوره ليلائم النصوص ، لقد منحت البحث حرية التنويه عن نفسه بما توفر بين يديه من الأدلة والشواهد فقسمته / خمسة فصول ، جعلت الفصل الأول و الثاني منصرفين للدراسة الموضوعية التي هيأتها لأن تكون الأساس النظري للبحث وإن لم تخل من ومضات فنية ثم كرست الفصول : الثالث والرابع والخامس للدراسة الفنية التي قصدت من خلالها إلى بلورة فكرة الزمن وامتدادها في المجاز واستنتاج اثرها على مواقف الشعراء ومن ثم انعكاسها على شعرهم . . وجدت أن من المناسب أن اجعل الدراسة الموضوعية في الفصلين الأولين وقدمت بين يدي الفصل الأول مبحثين تكفل الأول منها بدراسة معنى مصطلح الجاهلي ومدى اقترابه أو ابتعاده عن مادة (جهل) لكي اصل من خلال نفي الجهل العلمي عن مجتمع ما قبل الاسلام إلى أن العرب ـ والشعراء طليعتهم الواعية ـ قد ادركوا فكرة الزمن واهميته في حياتهم ثم تعرض المبحث الأول لدراسة الشعور الديني ومبدأ الحلال والحرام والجماعات المتشددة في دينها كالأحناف والحمس والحلة والطلس وتناول ايضاً سنن العرب وانتهى إلى رغبة العرب الشديدة في قراءة الزمن والتجوال في ماضيه وحاضره ومستقبله من خلال دراسة النبوءة والجن والكهانة .

أما المبحث الثاني (الزمن من خلال النجوم) فقد وقف على ظواهر عديدة لها دور بارز في رؤ ية الزمن فدرس الأنواء والمطر وطقوس الاستسقاء والاهتداء بالنجوم وسلطان الأعداد ثم انتهى إلى تبيان سلطان النجوم على مجتمع ما قبل الاسلام . لقد تضافر مبحثا الفصل الأول لتهيئة المناخ الذي يمكن من خلاله تقديم مادة الفصل الثاني (الزمن من خلال الوقت) والذي تعرض لبحث مفردات الزمن والدهر والوقت في كتب اللغة والأنواء ثم تصديت لموضوعات ذات صلة مباشرة بالوقت كالاحساس بالوقت والكبس والنسيء والتاريخ لأصل أن العرب قسمت الوقت ضربين . . الضرب الأول انصرف إلى تقسيم الوقت إلى مستقبل وحاضر

وماض في حين انصرف الضرب الثاني إلى التدرج في تقسيم الوقت ابتداءاً بأصغر جزء منه كالهنيهة وانتهاءاً بأكبر جزء منه كالقرن بعد ذلك فتحت باب الدراسة الفنية التي توزعتها الفصول الثلاثة الأخيرة فكان الفصل الثالث منها (الزمن من خلال رموز الحياة والموت) معنياً بثلاثة محاور درست في المحور الأول (الزمن ورموز الحياة) مفردات حياتية وزمنية معاً وهي البقاء والجديد والدنيا والعيش والشباب والوجود والماء بينما درست في المحور الثاني (الزمن ورموز الموت) مفردات : الأجل والحتف والحدثان والرزء والشيخوخة والقتل والقديم والمنية والنوائب والهلاك واخيراً تصدى المحور الثالث (صور الموت عند الشاعر) إلى مدلولات الغياب والذهاب والسفر والبلى ووقع الأيام في فكرة الزمن عند الشاعر وقد افادني هذا الفصل بمحاوره الثلاثة في تبين فكرة الزمن من خلال جوانبها المتعددة بما اضاء لي السبيل في فهم ميل الشعراء لتشخيص الزمن وتغريب صورته ومن ثم الهلع من ذلك التشخيص وهذا التغريب وقد عددت الفصل الثالث تمهيداً مناسباً للفصل الذي يليه (تحولات الزمن عند الشاعر الجاهلي إلى معاني السلطان والناس والمرأة) الذي نبه على امتزاج فكرة الزمان بالمكان والقوة والنفس والغدر والقدم ثم استطرد الفصل الرابع لبيان اوجه الشبه بين الزمان والعناصر الثلاثة التي تحول اليها . . ثم توزّع الفصل لدراسة فقرات السلطان والناس وتلبث قليلاً عند المرأة فتناول بالبحث الأم والزوجة والحبيبة والمرأة الظبية والمرأة الفرس والمرأة الشجرة محاولاً الالمام بأسباب القسوة التي كانت تلوح في نظرة الشاعر إلى المرأة رغم تدثر تلك القسوة بدثارات متعددة .

ويمكن القول أن الفصول السابقة (الأول والثاني والثالث والرابع) كانت أيضاً تمهيداً للفصل الأخير (مواقف الشعراء من الزمن) وأساساً مناسباً يستند عليه وقد تبنى الفصل الأخير تحقيق هدف مركزي في البحث ونعني به تحديد مواقف الشعراء من الزمن ومن ثم تبيان ابعاد انعكاس تلك المواقف على اشعارهم ومحاولة

تكوين منهج نقدي جاد لمحاكمة النصوص ، وقد شخص الفصل خمسة مواقف اتخذها الشعراء من الزمن وهي : الهرب من الحاضر نحو الغد والهرب من الغد نحو الحاضر والهرب من الحاضر نحو الماضي والهرب من جريان الزمن نحو الثبات واخيراً الهرب من أهل الزمن ورموزه نحو المغامرة مشيراً إلى أن هذه المواقف ليست نهائية فربما غير الشاعر موقفه من الزمن بفعل ظروف استجدت في حياته حفزته لتغيير نظرته للزمن . . فالشاعر ابن ظروفه الموضوعية والذاتية ويقيناً أن ايقاع لحظات الحزن في نفس الشاعر يختلف عن ايقاع لحظات الفرح ورؤ ية الشاعر للأشياء والزمن بينها تتأثر بهذه اللحظات بعدها درس الفصل الأخير مديات انعكاس المواقف المتعددة من الزمن عند الشعراء أو عند الشاعر الواحد على الشعر وخصص لتلك المديات خمس ملاحظات وصولاً إلى رؤ ية زمنية جديدة لدراسة النصوص . . . فالملاحظة الأولى كرست سعيها لتأكيد أن الزمن ليس غرضاً شعرياً . . وتعين على ذلك أن لا تكون ثمة خصائص فنية للشعر المكتوب فيه والملاحظة الثانية اوضحت فكرة امتزاج الزمان بالمكان والنفس وحذرت من مخاطر الظن بأن وجود مفردتي (الزمان والدهر) كاف لتقرير زمنية النص أو الظن بأن عدم وجودهما كاف لنفي الزمنية عن النص . . فالزمن ليس مفردات وحسب وإنما هو مناخ يتفرد النص .

واهتدت الملاحظة الثالثة إلى أن الزمن ابن النظرة نحوه فهو حيادي وإنما الشاعر يلبسه الثوب الذي يلائم حاله وظروفه وقادتني هذه الملاحظة لدراسة الزمن النفسي أما الملاحظة الرابعة فهي محاولة لدراسة النصوص بمنهج زمني وقد اختارت للتطبيق موضوعات الطلل والحلم ولوحة الصيد .

وتجيء الملاحظة الأخيرة للكشف عن اثر فكرة الزمن والموقف منه على معنى القصيدة ومبناها فكان لا بدّ أن نتطرق لموضوعة الايقاع واختيار البحر . . وظاهرة

التكرار واخيراً لقد كان لحياة العرب صدى قوي في النظرة إلى الزمن ، وكان للنظرة إلى الزمن صدى قوي في الشعر وقد بذلت ما استطعت من جهد غير عابيء بالمصاعب التي اعترضتني ، فليس اقسى على نفس الباحث من هدوء بحثه وسكونه ونأيه عن المشكلات العلمية لأن المشكلة تخلق محفزاتها الكفيلة بتجاوزها وارجو الله أن يكون بحثي حافزاً لسواي على استكمال البحث ومواصلته ، سيما أن رؤية الزمن عند الشعراء العرب قبل الاسلام رؤية عربية خالصة .

فهرست المصادر والمراجع

١ ـ آثار البلاد وأخبار العباد + القزويني : زكرياء بن محمد ابن محمود ت٦٨٢ ، طبعة دار صادر ـ بيروت (دون ، تاريخ ، مطبعة)

٢ ـ الآثار الباقية عن القرون الخالية + البيروني : أبو الريحان محمد بن احمد ت٤٤٠ ، طبعة مؤسسة الخانجي بمصر (د: ت،م)

٣ ـ الآراء والمعتقدات + غوستاف لوبون ، ترجمة محمد عادل زعيتر المطبعة العصرية بمصر (د: ت) .

٤ ـ الاحساس بالنهاية + فرانك كرمود ، ترجمة د. عناد غزوان وجعفر الخليلي ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، مطبعة دار الحرية . بغداد ١٩٧٩ .

٥ ـ أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران + المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين ابن علي ت٣٤٦ . مطبعة دار الأندلس بيروت . الطبعة الثانية ١٩٦٦ .

٦ ـ أخبار المراقسة وأشعارهم في الجاهلية وصدر الإسلام + حسن السندوبي ، مطبعة الاستقامة . القاهرة ، الطبعة الرابعة ١٩٥٩

٧ ـ أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار + الأزرقي: أبو الوليد محمد بن عبدالله بن احمد ت نحو ٢٥٠هـ تحقيق رشدي الصالح ملحس، مطبوعات دار الأندلس بيروت . الطبعة الثانية ١٩٦٩

٨ ـ ادب الكاتب + ابن قتيبة : ابو محمد عبدالله بن مسلم ت ٢٧٦ ، المطبعة السلفية . القاهرة ١٣٤٦هـ

٩ ـ الادب الكبير والادب الصغير + ابن المقفع : عبدالله بن المقفع بن المبارك ت١٤٢، منشورات دار الجيل بيروت (د:ت)

١٠ ـ ادب المعدمين في كتب الأولين + سالم الدباغ مطبعة اللواء بغداد ١٩٧١

١١ ـ الاديب وصناعته + روى كاودن ، ترجمة جبرا ابراهيم جبرا ، مطبوعات منيمنة بيروت ١٩٦٢ .

١٢ ـ الأزمنة والأمكنة + المرزوقي : أبو علي احمد بن محمد بن الحسن ت ٤٢١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف . الهندحيدر اباد. الدكن الطبعة الأولى ١٣٣٢ جزءان .

١٣ ـ الأزمنة والأمكنة + هارولد جون ادوارد بيك وجون فلير ترجمة د. محمد السيد غلاب. مطبعة دار النيل القاهرة ١٩٦٢ ضمن سلسلة الألف كتاب.

١٤ ـ الأزمنة والانواء + ابن الاجدابي: ابو اسحق ابراهيم بن اسماعيل ت ٦٥٠ تحقيق د. عزة حسن. مطبعة دار سمير. دمشق ١٩٦٤ .

١٥ ـ الاسراء والمعراج + ابن عباس: عبدالله بن عباس بن عبد المطلب ت٦٨ مطبوعات المكتبة الثقافية . بيروت (د:ت)

١٦ ـ الاسطورة + د. نبيلة ابراهيم . مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٧٩ ضمن سلسلة الموسوعة الصغيرة .

١٧ ـ الاسلام والشعر + د. يحيى الجبوري . مطبعة الارشاد بغداد ١٩٦٤

١٨ ـ الاشباه والنظائر في القرآن الكريم + البلخي : مقاتل بن سليمان ت١٥٠ تحقيق د. عبدالله محمود شحاته مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة ١٩٧٥.

١٩ ـ الاشتقاق + ابن دريد : أبو بكر محمد بن الحسن ت ٣٢١ تحقيق عبد السلام محمد هارون. مطبعة السنة المحمدية مصر ١٩٥٨

٢٠ ـ اشعار الشعراء الستة الجاهليين + الشنتمري: يوسف ابن سليمان بن عيسى ت٤٧٦، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي. مطبعة المشهد الحسيني القاهرة ١٩٦٣ جزءان.

٢١ ـ اشعار النساء + المرزباني : أبو عبيدالله محمد بن عمران ت٣٨٤، تحقيق د. سامي مكي العاني وهلال ناجي. مطبعة دار الرسالة بغداد ١٩٧٦ .

٢٢ ـ الاصالة في مجال العلم والفن + د. نوري جعفر مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٧٩ ضمن سلسلة الكتب العلمية.

٢٣ ـ الاصْمعيات + الاصمعي: أبو سعيد عبد الملك بن قريب ت٢١٦، تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون مطبعة دار المعارف بمصر. الطبعة الثانية ١٩٦٤ .

٢٤ ـ الاصنام + ابن الكلبي: ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب ت ٢٠٤، مطبعة الدار القومية . القاهرة تحقيق احمد زكي ضمن سلسلة المكتبة العربية ١٩٦٥.

٢٥ ـ اصول الشعر العربي + د. س. مرجليوت ترجمة د. يحيى الجبوري الطبعة الأولى ١٩٧٨ مطبوعات مؤسسة الرسالة.

٢٦ ـ أصول الدافع الجنسي + كولن ولسن ترجمة يوسف شرورو وسمير كتاب ، مطبعة دار الغد بيروت ١٩٦٦ ضمن منشورات دار الآداب.

٢٧ ـ الأضداد في اللغة + محمد حسين ال ياسين . مطبعة المعارف . بغداد ١٩٧٤.

٢٨ ـ اعجاز القرآن + الباقلاني : أبو بكر محمد بن الطيب ت ٤٠٣ ، تحقيق السيد احمد صقر مطبعة دار المعارف بمصر. الطبعة الثالثة (د.ت) .

٢٩ ـ الاعلام + خير الدين الزركلي. طبعة دار العلم للملايين بيروت الطبعة الرابعة ١٩٧٩. ثمانية مجلدات.

٣٠ ـ اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام + عمر رضا كحالة المطبعة الهاشمية بدمشق. الطبعة الثانية ١٩٥٩ خمسة اجزاء.

٣١ ـ اغاني الطبيعة في الشعر الجاهلي + د. احمد محمد الحوفي، مطبعة الرسالة بمصر ١٩٥٨.

٣٢ ـ الأغاني + الاصبهاني : أبو الفرج علي بن الحسين ت٣٥٦ طبعة روائع التراث العربي بيروت ١٩٧٠ وهي عن طبعة بولاق الأصلية عشرون مجلداً.

ونسخة أخرى وهي مصورة عن طبعة دار الكتب، ثلاثة وعشرون مجلداً.

٣٣ ـ الاكليل + الهمداني: أبو محمد الحسن بن احمد ابن يعقوب ت٣٥٠هـ، تحقيق محمد بن علي الأكوع. مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٨٠، جزءان

٣٤ ـ الف باء النسبية + برتراند رسل، ترجمة فؤاد كامل مطبعة دار الثقافة العربية بمصر ١٩٦٥، ضمن سلسلة الالف كتاب.

٣٥ ـ امراء الشعر في العصر الجاهلي + د. صلاح الدين الهادي، مطبعة قاصد خير بمصر ١٩٧٥.

٣٦ ـ الالمامة بالرجز في الجاهلية وصدر الاسلام + شاكر الجودي، مطبعة العاني بغداد ١٩٦٦.

٣٧ ـ امية بن أبي الصلت : حياته وشعره + تحقيق بهجة عبد الغفور الحديثي، مطبعة العاني بغداد ١٩٧٥ ضمن سلسلة كتب التراث.

٣٨ ـ أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها + ابن الكلبي (أبو المنذر هشام) ت ٢٠٤ تحقيق احمد زكي. نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ١٩٤٦. منشورات الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٦٥.

٣٩ ـ الانسان في أدب وادي الرافدين د. يوسف حبي مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٨٠ ضمن سلسلة الموسوعة الصغيرة.

٤٠ ـ الأنواء في مواسم العرب + ابن قتيبة : أبو محمد عبدالله ابن مسلم ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر أياد الدكن الهند. الطبعة الأولى ١٩٥٦

٤١ ـ الأنوار ومحاسن الاشعار + الشمشاطي : أبو الحسن علي بن محمد المطهر العدوى ت٣٨٠ ، تحقيق صالح مهدي العزاوي . مطبعة الحرية بغداد ١٩٧٦ ضمن سلسلة التراث.

٤٢ ـ أيام العرب في الجاهلية + محمد احمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم مطبوعات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (د: ت).

٤٣ ـ أيام العرب قبل الاسلام + أبو عبيدة : معمر بن المثنى ت٢٠٩ ، القسم الأول جمع وتحقيق د. عادل جاسم البياتي . مطبعة دار الجاحظ بغداد ١٩٧٦.

٤٤ ـ بدائع الزهور في وقائع الدهور + الحنفي : محمد ابن احمد بن أياس ت٩٣٠ ، مطبعة بغداد ، منشورات المكتبة العربية (د: ت).

٤٥ ـ بدائع السلك في طبائع الملك + ابن الأزرق: أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد ت٨٩٦، تحقيق د. علي سامي النشار . مطبعة دار الحرية بغداد سلسلة كتب التراث. طبع الجزء الأول في ١٩٧٧ والجزء الثاني في ١٩٧٨ .

٤٦ ـ البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن + الزملكاني: ابو المكارم كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم ت٦٥١ تحقيق د. خديجة الحديثي ود. احمد مطلوب. مطبعة العاني بغداد ١٩٧٤ .

٤٧ ـ بكاء الناس على الشباب وجزعهم من الشيب + ابن الجوزي : عبد الرحمن بن علي ت٥٩٧ ، تحقيق هلال ناجي. مستل من مجلة المورد ، المجلد الثاني ـ العدد الثالث ١٩٧٣ .

٤٨ ـ البلغة في شذور اللغة + د. اوغست هفنر ولويس شيخو ، المطبعة الكاثوليكية ببروت . الطبعة الثانية ١٩١٤ .
٤٩ ـ بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب + الالوسي : ابو المعالي محمود شكري بن عبدالله ت١٣٤٢ تحقيق محمد بهجت الأثري . المطبعة الرحمانية بمصر الطبعة الثانية ١٩٢٤ ثلاثة أجزاء .
٥٠ ـ البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الأسيوي القديم + يوسف الحوراني . مطبوعات دار النهار بيروت ١٩٧٨ .
٥١ ـ البنيوية وفلسفة موت الانسان + روجيه غارودي ، ترجمة جورج طرابيشي ، مطبوعات دار الطليعة بيروت . الطبعة الأولى ١٩٧٩ .
٥٢ ـ البيان والتبين + الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر ابن محبوب ت٢٥٥ ، تحقيق حسن السندوبي . مطبوعات المكتبة التجارية (د:ت) ثلاثة أجزاء .
٥٣ ـ البيئة ومشكلاتها + رشيد الحمد ومحمد سعيد صباريني ، مطبعة اليقظة بالكويت ١٩٧٩ .
٥٤ ـ تاريخ آداب اللغة العربية + جرجي زيدان ، تحقيق د. شوقي ضيف ، مطبوعات دار الهلال بمصر ١٩٥٧ أربعة أجزاء .
٥٥ ـ تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية + كارلو نالينو ، مطبعة دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ١٩٧٠ .
٥٦ ـ تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) + د. ريجيس بلاشير تعريب د. ابراهيم كيلاني . مطبعة دار الفكر بيروت ١٩٥٦ .
٥٧ ـ تاريخ الأدب العربي . كارل بروكلمن ترجم الجزء الأول د. عبد الحليم النجار ، مطبعة دار المعارف بمصر . الطبعة الرابعة ١٩٧٧ خمسة أجزاء .
٥٨ ـ تاريخ الرسل والملوك + الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير ت٣١٠ ، المحقق محمد أبو الفضل ابراهيم . مطبعة دار المعارف بمصر . الطبعة الثانية ١٩٦٧ .
٥٩ ـ تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء + الاصفهاني : أبو عبدالله حمزة بن

الحسن ت٣٥٩ ، بالاعتماد على تحقيق جو توالد في ليبـك . مطبوعات دار مكتبة الحياة بيروت . الطبعة الثالثة ١٩٦١ .
٦٠ ـ تاريخ الشعر السياسي الى منتصف القرن الثاني + أحمد الشايب . مطبعة السعادة بمصر . الطبعة الخامسة ١٩٧٦ .
٦١ ـ تاريخ العرب + د. فيليب حتي ود. ادورد جرجي ود. جبرائيل جبور ، مطبعة دار غندور . الطبعة الخامسة ١٩٧٤ .
٦٢ ـ تاريخ العرب العام + ل. أ. سيديو ، ترجمة عادل زعيتر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة الطبعة الثانية ١٩٦٩ .
٦٣ ـ تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الإسلامية + رشيد الجميلي ، طبعة بيروت الأولى ١٩٧٢ .
٦٤ ـ تاريخ العرب (المطول) + فيليب حتي ، مطبعة دار الكشاف بيروت ، الطبعة الرابعة ١٩٦٥ .
٦٥ ـ تاريخ الفلسفة في الاسلام + ت.ج. دي بور ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده . مطبعة لجنة التأليف والترجمة بالقاهرة ١٩٥٧ .
٦٦ ـ تاريخ الفلك عند العرب + د. امام ابراهيم احمد مطبعة دار القلم بمصر ، سلسلة المكتبة الثقافية نوفمبر ١٩٦٠ .
٦٧ ـ تاريخ اللغات السامية + أ. ولفنسون ، مطبوعات دار القلم بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٠ .
٦٨ ـ تاريخ النقائض في الشعر العربي + احمد الشايب . مطبعة دار الاتحاد العربي بالقاهرة . الطبعة الثالثة ١٩٦٦
٦٩ ـ تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري + طه احمد ابراهيم . مطبوعات دار الحكمة بدمشق ١٩٧٢
٧٠ ـ تاريخهم من لغتهم + عبد الحق فاضل . مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٧٧ ، سلسلة دراسات .
٧١ ـ تاريخ الوجودية في الفكر البشري + محمد سعيد العشماوي ، مطبعة الدار

القومية بمصر (د: ت) سلسلة مذاهب وشخصيات.
٧٢ـ التاريخ والسير + د. حسين فوزي . مطبعة دار القلم بمصر ١٩٦٤ ، سلسلة المكتبة الثقافية .
٧٣ ـ تحفة الأبيه فيمن نسب الى غير أبيه + الفيروزابادي : مجد الدين محمد بن يعقوب ت٨١٧ تحقيق عبد السلام هارون . ضمن (نوادر المخطوطات) ج١
٧٤ـ تفسير ابن كثير + ابن كثير : أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ت٧٧٤ مطبوعات دار الأندلس بيروت . الطبعة الأولى ١٩٦٦
٧٥ ـ تفسير الأحلام + سيجموند فرويد . ترجمة مصطفى صفوان . طبعة دار المعارف بمصر (د: ت)
٧٦ ـ تفسير غريب القرآن . ابن قتيبة : أبو محمد عبدالله بن مسلم ت ٢٧٦ ، تحقيق السيد أحمد صقر . مطبوعات دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٨
٧٧ ـ التفسير الكبير + الفخري الرازي : أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي البكري ت٦٠٦ . المطبعة البهية المصرية ١٩٣٨
٧٨ـ التفسير النفسي للأدب + د. عز الدين اسماعيل . مطبوعات دار العودة ودار الثقافة بيروت ١٩٦٣
٧٩ ـ التقويمان الهجري والميلادي + فريمان ـ جرنفيل ترجمة د. حسام الألوسي ، مطبعة الجمهورية بغداد ١٩٧٠
٨٠ـ التلخيص في علوم البلاغة + القزويني : جلال الدين محمد ابن عبد الرحمن ت ٧٣٩ ، تحقيق عبد الرحمن البرقوقي . مطبوعات دار الكتاب العربي بيروت (د: ت)
٨١ ـ تلخيص ما بعد الطبيعة + ابن رشد : أبو الوليد محمد بن احمد بن محمد ت٥٩٥ ، تحقيق د. عثمان امين عطية . مطبعة مصطفى البابي بمصر ١٩٥٨
٨٢ـ التمثيل والمحاضرة + الثعالبي : أبو منصور عبد الملك ابن محمد بن اسماعيل ت٤٢٩ ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو . مطبوعات دار احياء الكتب

العربية بالقاهرة ١٩٦١
٨٣ ـ التنبيه والاشراف + المسعودي . أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ت٣٤٦ ، مطبوعات دار التراث ببيروت ١٩٦٨ سلسلة (من كتب التاريخ) .
٨٤ ـ تهذيب سيرة بن هشام + اختيار وتحقيق عبد السلام هارون ، مطبوعات المجمع العلمي العربي الإسلامي بيروت (د: ت).
٨٥ ـ ثرثرة فوق النيل + نجيب محفوظ. مطبعة دار مصر بالقاهرة ١٩٦٥ ، الناشر مكتبة مصر ص٢٤
٨٦ ـ الثقافة العربية اسبق من ثقافة اليونان والعبريين + عباس محمود العقاد ، مطبعة دار القلم بمصر (د: ت) سلسلة المكتبة الثقافية .
٨٧ ـ ثلاث رسائل في الكواكب واستحضار الارواح + الكندي: يعقوب بن اسحق ت٢٦٠ ، تحقيق د. يوسف حبي وحكمت نجيب ضمن مجلة المورد مجلد٨ عدد١ سنة ١٩٧٩
٨٨ ـ جامع البيان عن تأويل القرآن + الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير ت٣١٠، مطبعة مصطفى البابي بمصر . الطبعة الثانية ١٩٥٤
٨٩ ـ الجاهلية + د. يحيى الجبوري . مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٨ .
٩٠ ـ جدلية أبي تمام. د. عبد الكريم اليافي . مطبعة الحرية بغداد ١٩٨٠ ، سلسلة الموسوعة الصغيرة.
٩١ ـ جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب + د. ماهر مهدي هلال . مطبعة الحرية بغداد ١٩٨٠ سلسلة دراسات .
٩٢ ـ جماليات المكان + جاستون باشلار + ترجمة غالب هلسا ، مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٨٠ . سلسلة كتاب الأقلام.
٩٣ ـ جمهرة اشعار العرب في الجاهلية والاسلام + القرشي: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب (من رواة الشعر في القرن الرابع) . تحقيق علي محمد البجاوي . مطبعة لجنة البيان العربية بمصر . الطبعة الأولى (د: ت) قسمان.

٩٤- جمهرة اللغة + ابن دريد : أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي ت٣٢١ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية . الهند حيدراباد الدكن سنة ١٣٤٥ الجزء الثالث .

٩٥- جمهرة انساب العرب . ابن حزم الأندلسي : أبو محمد علي بن احمد بن سعيد ت٤٥٦ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون . مطبعة دار المعارف بمصر . الطبعة الرابعة ١٩٧٧ .

٩٦- الجوهرة (خلاصة لاهوتية) + عبد يشوع الوباوي ، ترجمة لويس ساكو ، مطبعة الشعب بغداد ١٩٧٨

٩٧- الحارثي (حياته وشعره) + جمع وتحقيق زكي ذاكر العاني ، مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٨٠ ، سلسلة كتب التراث .

٩٨- الحب في التراث العربي + د. محمد حسن عبدالله . سلسلة عالم المعرفة رقم (٣٦) مطابع الأنباء بالكويت ١٩٨٠

٩٩- الحروف + الفراهيدي : الخليل بن احمد ت١٧٥ تحقيق د. رمضان عبد التواب . مطبعة جامعة عين شمس القاهرة ١٩٦٩ .

١٠٠- الحروف التي يتكلم بها في غير موضعها + ابن السكيت : أبو يوسف يعقوب بن اسحق ت٢٤٤
تحقيق د. رمضان عبد التواب . مطبعة عين شمس .
القاهرة ١٩٦٩

١٠١- حسن التوسل الى صناعة الترسل + الحلبي: أبو الثناء شهاب الدين محمود بن سليمان ت٧٢٥ ، تحقيق أكرم عثمان يوسف . مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٨٠ سلسلة كتب التراث .

١٠٢- حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور + د. احمد سوسة ، مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٧٩ . السلسلة الاعلامية .

١٠٣- الحماسة + البحتري : ابو عبادة الوليد بن عبيد ت٢٨٤ ، تحقيق لويس شيخو . مطبوعات دار الكتاب العربي بيروت . الطبعة الثانية ١٩٦٧ .

١٠٤- الحماسة الشجرية + ابن الشجري : هبة لله بن علي بن حمزة العلوي

الحسني ت٥٤٢ ، تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي . مطبوعات وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٠ مجلدان.
١٠٥ ـ حماسة الظرفاء من اشعار المحدثين والقدماء + العبد لكاني الزوزني : أبو محمد عبدالله بن محمد ت٤٣١ تحقيق محمد جبار المعيبد، مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٧٨ الجزء الثاني . سلسلة كتب التراث.
١٠٦ ـ الحنين الى الوطن + محمد ابراهيم حور. مطبوعات دار نهضة مصر بالقاهرة ١٩٧٣
١٠٧ ـ حوار بين الفلاسفة والمتكلمين (مشكلة الوجود) + د. حسام الألوسي. مطبعة الزهراء. بغداد ١٩٦٧.
١٠٨ ـ الحياة العربية من الشعر الجاهلي + د. احمد الحوفي ، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الخامسة ١٩٧٢ .
١٠٩ ـ الحياة والموت في الشعر الجاهلي + د. مصطفى عبد اللطيف جياووك. مطبعة دار الحرية ١٩٧٧ سلسلة دراسات .
١١٠ ـ الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور + جورج كونتينو ، ترجمة سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٧٩ ، سلسلة الكتب المترجمة
١١١ ـ الخصائص + ابن جني : أبو الفتح عثمان بن جني ت٣٩٢ تحقيق محمد علي النجار ، مطبعة دار الهدى ، بيروت ، الطبعة الثانية (د:ت) جزءان.
١١٢ ـ دائرة المعارف + فؤاد افرام البستاني ، المطبعة الأدبية بيروت ١٨٨٧ ، المجلد التاسع .
١١٣ ـ دائرة المعارف الإسلامية .
١١٤ ـ دائرة معارف القرن الرابع عشر + محمد فريد وجدي مطبعة دائرة معارف القرن العشرين . الطبعة الرابعة (أوفسيت) ١٩٦٧ المجلد الأول.

١١٥ ـ دراسات تاملية + شاكر حسن ال سعيد. مطبعة دار الجمهورية بغداد ١٩٦٩ سلسلة الكتب الحديثة

١١٦ ـ دلائل الإعجاز في علم المعاني + الجرجاني : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن ت٤٧١ تصحيح الامام محمد عبده والشيخ محمد محمود الشنقيطي. مطبعة دار المعرفة بيروت ١٩٧٨ .

١١٧ ـ دلالة الألفاظ + د. ابراهيم أنيس. المطبعة الفنية الحديثة الطبعة الثالثة ١٩٧٦

١١٨ ـ دور الكلمة في اللغة + ستيف اولمن. ترجمة د. كمال محمد بشر المطبعة العثمانية بالمنيرة . الطبعة الثالثة ١٩٧٢

١١٩ ـ ديوان ابن مقبل (تميم بن أُبيّ بن مقبل) تحقيق د. عزة حسن مطبوعات مديرية احياء التراث القد . . دمشق ١٩٦٢

١٢٠ ـ ديوان احيحة بن الجلاح تحقيق د. حسن محمد باجوده ٠. للطباعة والنشر ١٩٧٩ . طائف

١٢١ ـ ديوان الاسود بن يعفر + صنعة د. نوري حمودي القيسي مطبعة بغداد ١٩٧٠ سلسلة كتب التراث .

١٢٢ ـ ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس) تحقيق د. مح مطبعة دار النهضة العربية بيروت ١٩٧٤

١٢٣ ـ ديوان امرىء القيس + تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم مطبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٩ سلسلة ذخائر العرب .

١٢٤ ـ ديوان اوس بن حجر تحقيق د. محمد يوسف نجم مد ن دار صادر بيروت ١٩٦٠ .

١٢٥ ـ ديوان بشر بن أبي خازم تحقيق د. عزة حسن مطبعة مح سم الكتبي دمشق . الطبعة الثانية ١٩٧٢

١٢٦ ـ ديوان حاتم بن عبدالله الطائي وأخباره تحقيق د. عادل سليمان جمال ، مطبعة المدني . القاهرة (د: ت) .

١٢٧ ـ ديوان الحارث بن حلزة اليشكري تحقيق هاشم الطعان مطبعة الارشاد بغداد ١٩٦٩ سلسلة دواوين صغيرة .

١٢٨ ـ ديوان الخنساء . تحقيق كرم البستاني . مطبوعات دار صادر ١٩٦٣ .

١٢٩ ـ ديوان ذي الأصبع العدواني جمع وتحقيق عبد الوهاب محمد علي العدواني ومحمد نائف الدليمي . مطبعة الجمهورية بالموصل ١٩٧٣ .

١٣٠ ـ ديوان سلامة بن جندل تحقيق د. فخر الدين قباوة . مطبعة الأصيل حلب . الطبعة الأولى ١٩٦٨ .

١٣١ ـ ديوان السموء ال بن عاد ياء تحقيق الشيخ محمد حسن ال ياسين . مطبعة المعارف بغداد ١٩٥٥ سلسلة نفائس المخطوطات.

١٣٢ ـ ديوان الشعر العربي + اختيار وتقديم علي احمد سعيد (ادونيس) مطبوعات المكتبة العصرية بيروت الطبعة الأولى ١٩٦٤ جزءان

١٣٣ ـ ديوان شعر المتلمس الضبعي تحقيق حسن كامل الصيرفي . مطبعة الشركة المصرية . القاهرة ١٩٦٨ ضمن مجلة معهد المخطوطات العربية مجلد ١٤

١٣٤ ـ ديوان طرفة بن العبد + تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٥ .

١٣٥ ـ ديوان الطفيل الغنوي + تحقيق محمد عبد القادر احمد مطبعة معتوق اخوان. بيروت ١٩٦٨ .

١٣٦ ـ ديوان عامر بن الطفيل + تحقيق كرم البستاني. مطبوعات دار صادر بيروت ١٩٦٣ .

١٣٧ ـ ديوان العباس بن مرداس السلمي + جمع وتحقيق د. يحيى الجبوري . مطبعة دار الجمهورية بغداد ١٩٦٨ سلسلة كتب التراث.

١٣٨ ـ ديوان عبيد بن الابرص + تحقيق د. حسين نصار. مطبعة مصطفى البابي بمصر. الطبعة الأولى ١٩٥٧

١٣٩ ـ ديوان عدي بن زيد العبادي + تحقيق وجمع محمد جبار المعيبد. مطبعة الجمهورية بغداد ١٩٦٥. سلسلة كتب التراث.

١٤٠ ـ ديوان عروة بن الورد . تحقيق عبد المعين الملوحي مطبعة وزارة الثقافة والارشاد القومي دمشق ١٩٦٦

١٤١ ـ ديوان علقمة بن عبدة + تحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب ، مطبعة الأصيل بحلب . الطبعة الأولى ١٩٦٩

١٤٢ ـ ديوان عمرو بن قميئة . تحقيق خليل ابراهيم العطية مطبعة الجمهورية بغداد ١٩٧٢. سلسلة كتب التراث

١٤٣ ـ ديوان عنترة . تحقيق محمد سعيد مولوي . مطبوعات المكتب الاسلامي ١٩٧٠

١٤٤ ـ ديوان قيس بن الخطيم + تحقيق د. ناصر الدين الاسد. مطبوعات دار صادر بيروت . الطبعة الثانية ١٩٦٧ .

١٤٥ ـ ديوان لقيط بن يعمر الأيادي تحقيق خليل ابراهيم العطية . مطبعة الجمهورية بغداد ١٩٧٠ . سلسلة كتب التراث .

١٤٦ ـ ديوان المثقب العبدي + تحقيق حسن كامل الصيرفي . مطبعة الشركة المصرية ١٩٧٠ ضمن مجلة معهد المخطوطات العربية . المجلد ١٦

١٤٧ ـ ديوان النابغة الذبياني . تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . مطبعة دار

المعارف بمصر ١٩٧٧ سلسلة ذخائر العرب .

١٤٨ ـ رحلات الحيوان والطيور + د. مريديني حنا . مطبعة دار القلم بمصر ١٩٦٥ سلسلة المكتبة الثقافية .

١٤٩ ـ الرحلة في القصيدة الجاهلية + وهب رومية . مطبوعات اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين . الطبعة الأولى ١٩٧٥ .

١٥٠ ـ رسائل بن العربي + ابن العربي : أبو بكر محمد بن علي بن محمد ت٦٣٨ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية في حيدراباد الدكن.
ملاحظة لكل رسالة سنة طبع وجميع الرسائل طبعت بين ١٣٦١ ـ١٣٦٧ .

١٥١ ـ رسائل البيروني + البيروني : أبو الريحان محمد بن احمد ت٤٤٠ ، الرسالة الثانية (أفراد المقال في أمر الظلال) مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية حيدراباد الدكن ١٩٤٨ .

١٥٢ ـ رسالة الغفران + المعري: أبو العلاء احمد بن عبدالله ابن سليمان ت٤٤٩ ، تحقيق فوزي عطوي . مطبعة الأمان بدر عون بيروت ١٩٦٩ .

١٥٣ ـ رسالة في أضواء الكواكب + ابن الهيثم : الحسن ابن الحسن ت٤٣٠ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدراباد الدكن ، الطبعة الأولى ١٣٥٧ .

١٥٤ ـ رسالة في اللاهوت والسياسة + سبينوزا . ترجمة د. حسن حنفي ، مطبوعات الهيئة المصرية للتأليف والنشر ١٩٧١

١٥٥ ـ الرمز الشعري عند الصوفية + د. عاطف جودة نصر مطبوعات دار الأندلس ودار الكندي بيروت . الطبعة الأولى ١٩٧٨ .

١٥٦ ـ الرمزية في مقدمة القصيدة + د. احمد الربيعي مطبعة النعمان في النجف ١٩٧٣ .

١٥٧ ـ رمضان + حسن عبد الوهاب . مطبعة دار القلم بمصر (د: ت) سلسلة المكتبة الثقافية .

١٥٨ ـ الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام + السهيلي : عبد الرحمن بن عبدالله بن احمد ت٥٨١. تحقيق عبد الرحمن الوكيل . مطبعة دار النصر بمصر ١٩٧٠

١٥٩ ـ زاد المسير في علم التفسير + ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي القرشي البغدادي ت٥٩٦ مطبوعات المكتب الإسلامي للطباعة والنشر . الطبعة الأولى ١٩٦٥

١٦٠ ـ الزاهر في معاني كلمات الناس . الانباري : ابو بكر محمد بن القاسم ت٣٢٨ ، تحقيق د. حاتم صالح الضامن . مطبوعات دار الرشيد للنشر بغداد ١٩٧٩

١٦١ ـ الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم + د. حسام الألوسي . مطبوعات المؤسسة العربية للدراسة والنشر بيروت . الطبعة الأولى ١٩٨٠ .

١٦٢ ـ الزمان والأزل + ولتر ستيس ترجمة د. زكريا ابراهيم . مطبوعات المؤسسة الوطنية ومؤسسة فرنكلين بيروت نيويورك ١٩٦٧ .

١٦٣ ـ الزمان الوجودي + عبد الرحمن بدوي مطبوعات مكتبة النهضة المصرية الطبعة الثانية ١٩٥٥

١٦٤ ـ الزمن + جين ليرتي . تعريب الدكتور سيد رمضان هداره سلسلة كيف ولماذا مطبوعات دار الشروق (بيروت القاهرة)

١٦٥ ـ الزمن التراجيدي في الرواية المعاصرة + سعد عبد العزيز . الطبعة الفنية الحديثة القاهرة ١٩٧٠ .

١٦٦ ـ الزمن في الأدب + هانز ميرهوف . ترجمة د. اسعد رزوق . مطبعة سجل العرب . القاهرة ١٩٧٢ .

١٦٧ ـ زهر الآداب وثمر الالباب + الحصري القيرواني : أبو اسحق ابراهيم بن علي ت٤٥٣ ، تحقيق زكي مبارك ثم محمد محي الدين عبد الحميد . مطبوعات دار الجيل بيروت الطبعة الرابعة ١٩٧٢ . أربعة اجزاء .

١٦٨ ـ الزهرة + الأصفهاني : ابو بكر محمد بن داود ت ٢٩٧ . تحقيق د. ابراهيم السامرائي ود. نوري حمودي القيسي . مطبعة الجمهورية . بغداد ١٩٧٥ سلسلة كتب التراث. النصف الثاني.

١٦٩ ـ زهير بن ابي سلمى + الفرد خوري . مطبوعات دار الشرق الجديد بيروت ١٩٦٢ سلسلة اعلام الفكر العربي .

١٧٠ ـ زهير بن أبي سلمى شاعر السلم في الجاهلية + د. عبد الحميد سند الجندي ، مطبعة دار القومية العربية القاهرة (د: ت).

١٧١ ـ سؤالات نافع بن الأزرق الى عبدالله بن عباس. عبدالله بن عباس بن عبد المطلب القرشي ت٦٨ . نافع بن الأزرق بن قيس الحروري ت٦٥ . تحقيق د. ابراهيم السامرائي. مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٨ .

١٧٢ ـ سحر البلاغة وسر البراعة + الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ت٤٢٩ ، مطبعة الشرقي دمشق (د: ت).

١٧٣ ـ سنن ابن ماجة + محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٥ مطبوعات دار احياء الكتب العربية بمصر ١٩٥٢

١٧٤ ـ شاعر التحريض والفداء لقيط بن يعمر الأيادي + د. احمد الربيعي ، مطبعة الأمة بغداد ١٩٧٨

١٧٥ ـ الشام (لمحات آثارية وفنية) + د. عفيف بهنسي. مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٨٠ . سلسلة الكتب الفنية.

١٧٦ ـ الشرائع العراقية القديمة + د. فوزي رشيد . مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٧٩ سلسلة دراسات.

١٧٧ ـ شرح الأشعار الستة الجاهلية + البطليوسي : أبو بكر عاصم بن ايوب ت٤٩٤ ، تحقيق ناصيف سليمان عواد . مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٧٩ سلسلة كتب التراث . الجزء الأول فقط.

١٧٨ ـ شرح تحفة الخليل في العروض والقافية + عبد الحميد الراضي . مطبعة العاني بغداد ١٩٦٨ .

١٧٩ ـ شرح ديوان زهير بن أبي سلمى + صنعة ثعلب : أبو العباس احمد بن يحيى بن زيد ت٢٩١ : مطبوعات الدار القومية بالقاهرة ١٩٦٤ .

١٨٠ ـ شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري + تحقيق د. احسان عباس ، مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٢ سلسلة كتب التراث العربي.

١٨١ ـ شرح القصائد التسع المشهورات + صنعة النحاس : أبو جعفر احمد بن محمد ت٣٣٨ تحقيق احمد خطاب. مطبعة الحكومة بغداد ١٩٧٣ سلسلة كتب التراث. جزءان

١٨٢ ـ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات + الانباري: أبو بكر محمد بن القاسم ت٣٢٨، تحقيق عبد السلام محمد هارون . مطبعة دار المعارف بمصر. الطبعة الثانية (د: ت) سلسلة ذخائر العرب.

١٨٣ ـ شرح القصائد العشر + صنعة : الخطيب التبريزي : أبو زكرياء يحيى بن علي ت٥٠٢ تحقيق د. فخر الدين قباوة . مطبعة المكتبة العربية بحلب .

الطبعة الثانية ١٩٧٣ ونسخة اخرى بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة بالقاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٦٤ .

١٨٤ ـ الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي + د. عبده بدوي . مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ١٩٧٣ سلسلة المكتبة العربية .

١٨٥ ـ الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي + د. يوسف خليف. مطبعة دار المعارف بمصر ١٩٥٩ .

١٨٦ ـ شعر اوس بن حجر ورواته الجاهليين + د. محمود عبدالله الجادر، مطبعة دار الرسالة بغداد ١٩٧٩ .

١٨٧ ـ شعر تأبط شراً + تحقيق سلمان داود القرغولي وجبار تعبان جاسم ، مطبعة الآداب في النجف . الطبعة الأولى ١٩٧٣ .

١٨٨ ـ الشعر الجاهلي + د. محمد عبد المنعم خفاجي. مطبوعات دار الكتاب اللبناني بيروت . طبعة ثانية ١٩٧٣ .

١٨٩ ـ الشعر الجاهلي + د. محمد النويهي . مطبوعات الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة (د: ت) جزءان.

١٩٠ ـ الشعر الجاهلي (خصائصه وفنونه) + د. يحيى الجبوري . طبعة بيروت ١٩٧٢ .

١٩١ ـ الشعر الجاهلي (مراحله واتجاهاته الفنية) + د. سيد حنفي حسنين ، المطبعة الثقافية بمصر ١٩٧١ .

١٩٢ ـ شعر الحرب + د. نوري حمودي القيسي . مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٨١ سلسلة الموسوعة الصغيرة .

١٩٣ ـ الشعر الصوفي حتى افول مدرسة بغداد وظهور الغزالي + عدنان حسين

العوادي ، مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٧٩ سلسلة دراسات .

١٩٤ ـ الشعر في حرب داحس والغبراء + عادل جاسم البياتي. مطبعة الآداب في النجف ١٩٧٢.

١٩٥ ـ شعر قيس بن زهير + صنعة عادل جاسم البياتي. مطبعة الآداب في النجف ١٩٧٢.

١٩٦ ـ الشعر كيف نفهمه ونتذوقه + اليزابث درو ، ترجمة د. محمد ابراهيم الشوش ، مطبعة عيتاني الجديدة ، بيروت ١٩٦١ .

١٩٧ ـ شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي + د. احمد كمال زكي ، مطبوعات دار الكاتب العربي بالقاهرة ١٩٦٩ .

١٩٨ ـ الشعر والتاريخ + د. نوري حمودي القيسي . مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٨٠.

١٩٩ ـ الشعر والتأمل . روستر يفور هاملتون . ترجمة محمد مصطفى بدوي . مطبعة دار القومية العربية بالقاهرة ١٩٦٣ .

٢٠٠ ـ الشعر والتجربة + ارشيبا لدمكليش . ترجمة سلمى الخضراء الجيوسي ، مطبوعات دار اليقظة العربية بيروت ١٩٦٣ بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين .

٢٠١ ـ الشعر والزمن + د + جلال الخياط. مطبعة اوفسيت الحرية بغداد ١٩٧٥ سلسلة الكتب الحديثة.

٢٠٢ ـ الشعر والشعراء + ابن قتيبة : أبو محمد عبدالله بن مسلم ت٢٧٦ ، مطبوعات دار الثقافة بيروت . الطبعة الثانية ١٩٦٩ جزءان.

٢٠٣ ـ الشعر والمجتمع + (مختارات من الأبحاث المقدمة لمهرجان المربد الثالث

١٩٧٤ ويتضمن : الأسطورة والرمز في الأدب الجاهلي للدكتور عادل جاسم البياتي) مطبعة دار الحرية بغداد سلسلة كتب الجماهير.

٢٠٤ ـ الشعوبية حركة مضادة للإسلام والأمة العربية + د. عبدالله سلوم السامرائي ، مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٨٠ . سلسلة دراسات.

٢٠٥ ـ الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها + ابن فارس: ابو الحسين احمد بن زكرياء ت ٣٩٥ + تحقيق د. مصطفى الشويمي ، مطبعة بدران بيروت ١٩٦٤

٢٠٦ ـ الصحاح + الجوهري : أبو نصر اسماعيل بن حماد ت٣٩٨ ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار . مطبعة دار الكتاب العربي بمصر ـ الجزء الثاني.

٢٠٧ ـ صحيح البخاري + البخاري : أبو عبدالله محمد بن ابراهيم ت٢٥٦ ، مطبوعات دار احياء التراث العربي ـ بيروت (د: ت) تسعة أجزاء .

٢٠٨ صحيح مسلم + مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت ٢٦١ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. مطبوعات دار احياء التراث العربي. بيروت. خمسة أجزاء.

٢٠٩ ـ صدمة المستقبل + الفين توفلر . ترجمة وتلخيص عبد اللطيف الخياط ، طبعة مشتركة بين دار الأنوار بغداد ودار الفكر دمشق (د: ت)

٢١٠ ـ صفة جزيرة العرب + لسان اليمن : الحسن بن احمد ابن يعقوب الهمداني ٣٤٤ ، تحقيق محمد بن الأكوع . مطبوعات دار اليمامة بالرياض السعودية ١٩٧٤.

٢١١ ـ صور الكواكب الثمانية والاربعين + الصوفي: أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر الرازي ت٣٧٦ مطبعة مجلس دائرة المعارف حيدراباد الدكن . الطبعة

الأولى ١٩٥٤.

٢١٢ ـ الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي + د. جابر احمد عصفور ، مطبعة دار الثقافة بالقاهرة ١٩٧٤

٢١٣ ـ الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري + د. علي البطل ، مطبوعات دار الأندلس . الطبعة الأولى ١٩٨٠ .

٢١٤ ـ صورة الكون + د . محمد عبد اللطيف مطلب . مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٧٩ . سلسلة الموسوعة الصغيرة .

٢١٥ ـ الصيد والطرد في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري + د . عباس مصطفى الصالحي . مطبعة دار السلام بغداد ١٩٧٤ .

٢١٦ ـ ضحى الاسلام + احمد امين . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٦٤ .

٢١٧ ـ ضمير الزمن + د . فخري الدباغ . مطبعة دار الطليعة بغداد ١٩٨٠ سلسلة دراسات .

٢١٨ ـ طباع الحيوان + ارسطو طاليس ت ٣٢٢ ق . م . ترجمة يوحنا بن البطريق ، تحقيق د . عبد الرحمن بدوي . منشورات وكالة المطبوعات بالكويت . الطبعة الأولى ١٩٧٧ .

٢١٩ ـ الطب البيطري عند العرب + د . طه حامد الشبيب . مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٨٠ سلسلة الموسوعة الصغيرة .

٢٢٠ ـ طبقات الشعراء الجاهليين والاسلاميين . ابن سلام الجمحي : أبوعبد الله محمد بن سلام بن عبد الله ت ٢٣٢ . مطبوعات دار الفكر للجميع (د : ت) .

٢٢١ ـ الطبيعة في الشعر الجاهلي + د . نوري حمودي القيسي . مطبعة دار الارشاد بيروت الطبعة الأولى ١٩٧٠ .

٢٢٢ ـ طبيعة المجتمع البشري في ضوء الانتروبولوجيا الاجتماعية + د . قيس النوري ، مطبعة اسعد . بغداد ١٩٧٠ الجزء الأول .

٢٢٣ ـ طريق الغد + حسن عباس زكي . مطبعة دار القلم بالقاهرة . سلسلة المكتبة الثقافية .

٢٢٤ ـ الطقس والمناخ + د . صباح محمود محمد . مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٨١ سلسلة الموسوعة الصغيرة .

٢٢٥ ـ الطوفان + د . فاضل عبد الواحد علي . مطبعة اوفسيت الاخلاص ، بغداد ١٩٧٥ .

٢٢٦ ـ طيف الخيال + الشريف المرتضي : أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى ت ٤٣٦ .
تحقيق د . صلاح خالص . مطبعة دار المعرفة بغداد ١٩٥٧ .

٢٢٧ ـ عبقر + شفيق المعلوف . منشورات العصبة الأندلسية سان باولو البرازيل . الطبعة الرابعة ١٩٤٩
انظر المقدمة (تمهيد في علم الأساطير) .

٢٢٨ ـ عشتار ومأساة تموز + د . فاضل عبد الواحد علي .
مطبعة الجمهورية بغداد ١٩٧٣ . سلسلة الكتب الحديثة .

٢٢٩ ـ العصر الجاهلي + د . شوقي ضيف . مطبعة دار المعارف بمصر . الطبعة السابعة ١٩٧٦ سلسلة تاريخ الأدب العربي .

٢٣٠ ـ العقد الفريد + ابن عبد ربه : أحمد بن محمد الأندلسي ت ٣٢٨ ، تحقيق

محمد سعيد العريان طبعة دار الفكر (د : ت) نهاية اجراء .

٢٣١ ـ العقلية البدائية + ليفي بريل . ترجمة د . محمد القصاص ، منشورات مكتبة مصر (د : ت)

٢٣٢ ـ علم الفلك (تاريخه عند العرب في القرون اوسطى) + كرلو نلينو طبعة روما ١٩١١ .

٢٣٣ ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده + ابن رشيق القيرواني : أبو علي الحسن بن رشيق ت ٤٥٦ تحقيق محي الدين عبد الحميد . مطبوعات دار الجيل بيروت ، الطبعة الرابعة ١٩٧٢ ، جزءان .

٢٣٤ ـ عيار الشعر + ابن طباطبا العلوي : أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد ت ٣٢٢ ، تحقيق د . طه الحاجري . شركة فن الطباعة بالقاهرة ١٩٥٦ .

٢٣٥ ـ عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير + ابن سيد الناس : أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد الأندلسي الاشبيلي ت ٧٣٤ مطبوعات دار الجيل بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٤ ـ جزءان

٢٣٦ ـ عيون الأخبار + ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦ ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب اشرفت عليها المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ١٩٦٣

٢٣٧ ـ الغزل عند العرب + ج . ك . فادية ترجمة د . ابراهيم الكيلاني . مطبعة وزارة الثقافة : دمشق الطبعة الأولى ١٩٧٩ .

٢٣٨ ـ الغزل في العصر الجاهلي + د . أحمد محمد الحوفي . مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة الثالثة ١٩٧٢ .

٢٣٩ ـ الغصن الذهبي + جيمس فريزر ترجمة د . احمد أبو زيد ود . محمد أحمد

غالي ود . نور شريف . المطبعة الثقافية بمصر ١٩٧١ الجزء الأول .

٢٤٠ ـ الفائق في غريب الحديث + الزمخشري : أبو القاسم جار الله محمود بن عمرت ٥٣٨ تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم . مطبعة عيسى البابي بمصر الطبعة الثانية . اربعة اجزاء .

٢٤١ ـ الفروسية في الشعر الجاهلي + نورى حمودي القيسي . مطبعة دار التضامن بغداد . الطبعة الأولى ١٩٦٤ .

٢٤٢ ـ الفروق في اللغة + العسكري : أبو هلال الحسن بن عبد الله ت ٣٩٥ ، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت الطبعة الأولى ١٩٧٣ .

٢٤٣ ـ فقه اللغة وسر العربية + الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد ت ٤٢٩ ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة (د : ت) .

٢٤٤ ـ الفكر السياسي العربي الاسلامي بين ماضيه وحاضره + د . فاضل زكي محمد ، مطبعة دار الحرية بغداد . الطبعة الثانية ١٩٧٦ . سلسلة الكتب الحديثة .

٢٤٥ ـ الفكر والواقع المتحرك + هنري لويس برجسون ت ١٩٤١ ترجمة سامي الدروبي . مطبعة الارشاد دمشق ١٩٤١ سلسلة الأوابد .

٢٤٦ ـ فلسفة المصادفة + محمود امين العالم . مطبعة دار المعارف بمصر ١٩٧٠ .

٢٤٧ ـ الفلك والحياة + د . عبد الحميد سماحة و . د . عدلي سلامة . مطبعة دار القلم بالقاهرة ١٩٦١ سلسلة المكتبة الثقافية .

٢٤٨ ـ فن التفكير + ارنست دمنية . ترجمة رشدي السيس . مطبعة سجل العرب بالقاهرة ١٠٩٦٧ سلسلة الألف كتاب

٢٤٩ ـ فن الشعر + هوراس ترجمة د . لويس عوض . المطبعة الثقافية بالقاهرة .

الطبعة الثانية ١٩٧٠

٢٥٠ ـ الفن والانسان + د . عز الدين اسماعيل . مطبوعات دار القلم في بيروت . الطبعة الأولى ١٩٧٤

٢٥١ ـ في الأدب الجاهلي + د . طه حسين . مطبعة دار المعارف بمصر (د : ت . اومظ)

٢٥٢ ـ في الرؤ ية الشعرية المعاصرة + احمد نصيف الجنابي مطبعة الجمهورية بغداد (د : ت) سلسلة كتب الجماهير

٢٥٣ ـ في الشعر + ارسطوطاليس ت ٣٢٢ ق . م
ترجمة وتحقيق د . شكري محمد عياد . مطبوعات دار الكاتب العربي بالقاهرة ١٩٦٧ .

٢٥٤ ـ في طريق الميثولوجيا عند العرب + محمود سليم الحوت . مطبعة مؤسسة خليفة بيروت ١٩٧٩ .

٢٥٥ ـ القاموس الفلكي + منصور حنا جرداق . المطبعة الامريكانية بيروت ١٩٥٠ .

٢٥٦ ـ القاموس المحيط+ الفيروزابادي : مجد الدين محمد ابن يعقوب ت ٨١٦ ، مطبعة البابي بمصر . الطبعةالثانية ١٩٥٢ اربعة اجزاء .

٢٥٧ ـ القانون المسعودي + البيروني : أبو الريحان محمد ابن محمد ت ٤٤٠ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن الطبعة الأولى ١٩٥٤ .

٢٥٨ ـ قراءة ثانية لشعرنا القديم + د . مصطفى ناصف . مطبعة دار لبنان (بيروت) (د : ت) منشورات الجامعة الليبية .

٢٥٩ ـ قصة الحضارة + ول ديورانت . ترجمة د . زكي نجيب محمود . مطبعة الدجوى بالقاهرة الطبعة الرابعة ١٩٧٣ (الجزء الأول من المجلد الأول) .

٢٦٠ ـ قصة الزمن + حمدي مصطفى حرب . المطبعة الثقافية بمصر ١٩٧٠ .

٢٦١ ـ قصة الطقس + نابيرشو . ترجمة د . عزيز ميلاد فريصة ، مطبعة نهضة مصر بالقاهرة ١٩٥٦ سلسلة الألف كتاب .

٢٦٢ ـ قصة الوقت + ناجي جواد (المحامي) مطبعة التايمس بغداد الطبعة الثانية ١٩٧٧ .

٢٦٣ ـ القضاء والقدر في العلم والفلسفة الاسلامية + جعفر السبحاني ، ترجمة محمد هادي اليوسفي الفروى .
مطبوعات دار التبليغ الاسلامي ١٩٧١ .

٢٦٤ ـ القيان والغناء في العصر الجاهلي + د . ناصر الدين الأسد . مطبعة دار المعارف بمصر . الطبعة الثانية ١٩٦٨ .

٢٦٥ ـ القيم الروحية في الشعر العربي قديمه وحديثه + ثريا عبد الفتاح ملحس ، مطبعة مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٦٤ .

٢٦٦ ـ قيمة التاريخ + جوزيف هورس . ترجمة نسيب وهيبة الخازن ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٧٤

٢٦٧ ـ الكاتب وعالمه + تشارلس مورجان . ترجمة د . شكري محمد عياد ، مطبعة المعرفة بالقاهرة ١٩٦٤ سلسلة الألف كتاب .

٢٦٨ ـ الكامل في اللغة والأدب + المبرد : أبو العباس محمد ابن يزيد ت ٢٨٥ ، منشورات مكتبة المعارف بيروت (د : ت) .

٢٦٩ ـ كبرى الحكايات العالمية (خمس وخمسون اسطورة خالدة) كتبها مجدداً لربس أونترماير . ترجمها غانم الدباغ . مطبعة دار الخلود للطباعة والنشر بيروت ١٩٨١ . سلسلة الكتب المترجمة التي تصدرها وزارة الثقافة والإعلام في العراق

٢٧٠ ـ كتاب أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام وأسماء من قتل من الشعراء + ابن حبيب : أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي ت ٢٤٥ ، تحقيق عبد السلام هارون . مطبعة لجنة التأليف والنشر بالقاهرة ١٩٥٤ والكتاب ضمن (نوادر المخطوطات) المجلد الثاني المجموعة السادسة .

٢٧١ ـ كتاب القاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمّه + ابن حبيب ت ٢٤٥ ضمن (نوادر المخطوطات) المجلد الثاني .

٢٧٢ ـ كتاب الأمالي + القالي : أبو علي إسماعيل بن القاسم ت ٣٥٦ ، تحقيق محمد عبد الجواد الأصمعي . المطبعة الأميرية بمصر (د : ت) .

٢٧٣ ـ كتاب الأمثال + السدوسي :ابو فيد مؤرج بن عمرو ت ١٩٥ ، تحقيق د . رمضان عبد التواب . المطبعة الثقافية بمصر ١٩٧١ .

٢٧٤ ـ كتاب البئر + ابن الأعرابي : أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي ت ٢٣١ ، تحقيق د . رمضان عبد التواب منشورات الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠ سلسلة المكتبة العربية .

٢٧٥ ـ كتاب التاج في أخلاق الملوك . الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر ت ٢٥٥ ، تحقيق أحمد زكي . المطبعة الأميرية بالقاهرة . الطبعة الأولى ١٩١٤ .

٢٧٦ ـ كتاب التوابين + المقدسي : أبو محمد عبد الله ابن أحمد بن محمد بن قدامة

ت ٦٢٠ ، تحقيق عبد القادر الأرناؤ وط . طبعة دار الكتب العلمية لبنان ١٩٧٤ .

٢٧٧ ـ كتاب الثلاثة . ابن فارس : أبو الحسين أحمد بن فارس ت ٣٩٥ تحقيق د . رمضان عبد التواب . مطبعة دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٧٠ .

٢٧٨ ـ كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب + الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد ت ٤٢٩ مطبعة الظاهر بالقاهرة ١٩٠٨ .

٢٧٩ ـ كتاب الحيوان + الجاحظ أبو عثمان عمر وبن بحر ت ٢٥٥ تحقيق فوزي عطوي . الطبعة الأولى ١٩٦٨ (لم يذكر اسم المطبعة) نسخة أخرى بتحقيق عبد السلام هارون طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر ١٩٣٨

٢٨٠ ـ كتاب الدارات + الأصمعي : أبو سعيد عبد الملك ابن قريب ت ٢١٦ (ضمن كتاب البلغة في شذور اللغة)

٢٨١ ـ كتاب ذيل الأمالي والنوادر + القالي : أبو علي إسماعيل ابن القاسم ت ٣٥٦ ، المطبعة الأميرية بدار الكتب المصرية (د : ت) .

٢٨٢ ـ كتاب الرحل والمنزل + منسوب إلى ابن قتية ت ٢٧٦ أو إلى أبي عبيدة ت ٢٢٤ (ضمن كتاب البلغة في شذور اللغة)

٢٨٣ ـ كتاب شرح أشعار الهذليين صنعة السكري : أبي سعيد الحسن بن الحسين ت ٢٧٥ ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج . مطبعة المدني بالقاهرة ١٩٦٥ ثلاثة أجزاء سلسلة كنوز الشعر .

٢٨٤ ـ كتاب العقفة والبررة + أبو عبيدة : معمر بن المثنى ت ٢١٠ تحقيق عبد السلام هارون الطبعة الأولى ١٩٥٤ (ضمن نوادر المخطوطات) الجزء الثاني

٢٨٥ ـ كتاب الصناعتين . العسكري : أبو هلال الحسن ابن عبد الله بن سهل ت ٣٩٥ ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم . مطبعة عيسى البابي بمصر ، الطبعة الثانية ١٩٧١ .

٢٨٦ ـ كتاب فحولة الشعراء + الأصمعي : أبو سعيد عبد الملك بن قريب ٢١٦ ، تحقيق ش . توري . منشورات دار الكتاب الجديد . الطبعة الأولى ١٩٧١ .

٢٨٧ ـ كتاب قصص الحيوان في الأدب العربي القديم + د . داود سلوم ، مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٧٩ سلسلة دراسات .

٢٨٨ ـ كتاب المطر + الأنصاري : أبو زيد سعيد بن أوس ت ٢١٥ (ضمن البلغة في شذور اللغة)

٢٨٩ ـ كتاب النبات والشجر + الأصمعي : أبو سعيد عبد الملك بن قريب ت ٢١٦ (ضمن البلغة في شذور اللغة)

٢٩٠ ـ كتاب النخل والكرم + الأصمعي ت ٢١٦ (ضمن البلغة في شذور اللغة) .

٢٩١ ـ كتاب النساء + الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر ت ٢٥٥ ، تحقيق ودراسة د . نوري حمودي القيسي ضمن مجلة المورد المجلد السابع العدد الرابع سنة ١٩٧٨ .

٢٩٢ ـ كشاف إصطلاحات الفنون + محمد أعلى بن علي التهانوي . مطبعة شركة خياط للكتب والنشر بيروت (د : ت) الجزء الثالث فقط

٢٩٣ ـ كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ + ابن السكيت : أبو يوسف يعقوب بن إسحق ت ٢٤٤ تحقيق لويس شيخو . المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٨٩٥

٢٩٤ ـ الكنزل المدفون والفلك المشحون : وضعه يونس المالكي ونسب لجلال الدين السيوطي . الطبعة الرابعة . مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة ١٩٥٦

٢٩٥ ـ لبيد (ابن ربيعة العامري) + يحيى الجبوري . مطابع التعاونية اللبنانية بيروت ١٩٧٠

٢٩٦ ـ لسان العرب + ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١ طبعة دار صادر

٢٩٧ ـ لطائف اللغة + اللبابيدي الدمشقي : أحمد بن مصطفى ت ١٣١٨ سنة الطبع ١٣٢١ (لم يرد ذكر للمطبعة) .

٢٩٨ ـ اللغة والفكر + د . نوري جعفر . منشورات مكتبة التومي الرباط ١٩٧١ .

٢٩٩ ـ لمحات من الشعر القصصي + د . نوري حمودي القيسي مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٨٠ سلسلة الموسوعة الصغيرة .

٣٠٠ ـ ما هو التاريخ + إدوارد هاليت كار . ترجمة ماهر كيالي وبيار عقل ، منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت الطبعة الأولى ١٩٧٦ .

٣٠١ ـ ما وراء الطبيعة + د . عبد اللطيف بلال . مطبعة الزهراء بغداد (د : ت) .

٣٠٢ ـ مبادىء النقد الأدبي + ايفور ارمسترونج رتشاردز ترجمة د . مصطفى بدوي . مطبعة مصر بالقاهرة ١٩٦٣ .

٣٠٣ ـ المتنبي مالىء الدنيا وشاغل الناس + (وقائع مهرجان المتنبي الذي أقامته

وزارة الثقافة والفنون العراقية في بغداد من ٥ - ١٠ تشرين الثاني ١٩٧٧)
مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٧٩ سلسلة دراسات .

٣٠٤ - مجمع الأمثال + الميداني : أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد ت ٥١٨ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٥ جزءان .

٣٠٥ - محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء + الراغب الأصفهاني : أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل ت ٥٠٢ . منشورات مكتبة الحياة بيروت . كانون الثاني ١٩٦١

٣٠٦ - المحبر + ابن حبيب : أبو جعفر محمد بن حبيب ت ٢٤٥ تحقيق د . ايلزة ليخن شتيتر . منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت . سلسلة ذخائر العرب .

٣٠٧ - المخصص + ابن سيدة : أبو الحسن علي بن إسماعيل ت ٤٥٨ ، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر سنة ١٣١٨ . السفر التاسع فقط .

٣٠٨ - المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين + ثلماستيان عقراوي . مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٧٨ . سلسلة دراسات .

٣٠٩ - المرأة في الشعر الجاهلي + د . علي الهاشمي مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٠ .

٣١٠ - المرأة والجنس (الأنثى هي الأصل) + د . نوال السعداوي ، مطبوعات المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٧ .

٣١١ - المرثاة الغزلية في الشعر العربي + د . عناد غزوان إسماعيل . مطبعة الزهراء بغداد . الطبعة الأولى ١٩٧٤ .

٣١٢ - المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها + عبد الله الطيب المجذوب ،

منشورات دار الفكر بيروت . الطبعة الثانية ١٩٧٠ .

٣١٣ - المرصع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأذواء والذوات + ابن الأثير : أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري ت ٦٠٦ ، تحقيق د . إبراهيم السامرائي . مطبعة الإرشاد بغداد ١٩٧١ .

٣١٤ - مروج الذهب ومعادن الجوهر + المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ت ٣٠٦ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . مطبعة السعادة بمصر . الطبعة الرابعة ١٩٦٤ . أربعة أجزاء .

٣١٥ - المريخ + د . محمد جمال الدين ود . محمود خيري مطبعة دار القلم بمصر (د : ت) سلسلة المكتبة الثقافية

٣١٦ - مسند الإمام أحمد بن حنبل + ابن حنبل : أحمد ابن محمد بن حنبل بن هلال ت ٢٤١ ، المطبعة الميمنية بالقاهرة ١٣١٣ .

٣١٧ - مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية + د . ناصر الدين الأسد ، مطبعة دار المعارف بمصر . الطبعة الخامسة ١٩٧٨ .

٣١٨ - مضمون الأسطورة في الفكر العربي + د . خليل أحمد خليل . مطبعة دار الطليعة بيروت . الطبعة الأولى ١٩٧٣ .

٣١٩ - مظاهر جمال المرأة في الشعر الجاهلي والإسلامي + فائزة ناجي السعدون ، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة بغداد . مطبوعة بالآلة الكاتبة شباط ١٩٦٩ .

٣٢٠ - مع الأنبياء في القرآن الكريم + عفيف عبد الفتاح طبارة مطابع دار العلم للملايين بيروت . الطبعة السادسة ١٩٧٨ .

٣٢١ ـ المعارف + ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦ ، تحقيق د . ثروت عكاشة . مطبعة دار المعارف بمصر . الطبعة الثانية ١٩٦٩

٣٢٢ ـ معاني الأخبار + الصدوق : أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ت ٣٨١ المطبعة الحيدرية في النجف ١٩٧١ . جزءان

٣٢٣ ـ معجم علم الاجتماع + دينكن ميشيل . ترجمة د . إحسان محمد الحسن ، مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٨٠ سلسلة الكتب المترجمة .

٣٢٤ ـ +÷ مصطلحات الأدب (انكليزي فرنسي عربي) + مجدي وهبة ، مطبوعات مكتبة لبنان . بيروت (د : ت) .

٣٢٥ ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي + د . أ . ى . ونسنك ، طبعة مكتبة بريل . ليدن ١٩٣٦

٣٢٦ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم + محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٥ منشورات دار إحياء التراث العربي : بيروت .

٣٢٧ ـ المعجم الوسيط + إشراف عبد السلام هارون . منشورات مجمع اللغة العربية في القاهرة (د : ت)

٣٢٨ ـ معلقات العرب + د . بدوي طبانة . منشورات دار الثقافة بيروت الطبعة الثالثة ١٩٧٤ .

٣٢٩ ـ المعمرون والوصايا + السجستاني : أبو حاتم سهل ابن عثمان ت ٢٥٠ ، تحقيق عبد المنعم عامر . منشورات دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ١٩٦١

٣٣٠ ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام + د . جواد علي . طبعة دار العلم

للملايين بيروت الأولى ١٩٧١ عشرة أجزاء .

٣٣١ - المفضليات + المفضل الضبي : المفضل بن محمد ابن يعلي الكوفي ت ١٧٨ ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون . مطبعة دار المعارف بمصر الطبعة الثالثة ١٩٦٤ .

٣٣٢ - مقالات في النقد الأدبي + ت . س . اليوت . ترجمة د . لطيفة الزيات مطبعة دار الجيل بالقاهرة (د . ت) .

٣٣٣ - مقاييس اللغة + ابن فارس : أبو الحسين أحمد ابن فارس بن زكرياء ت ٣٩٥ تحقيق عبد السلام محمد هارون . مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٧٠ الجزء الثاني .

٣٣٤ - مقدمة العلامة ابن خلدون + ابن خلدون : أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ت ٨٠٨ مطبعة مصطفى محمد بمصر (د : ت) .

٣٣٥ - مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي + د . حسين عطوان ، مطبعة دار المعارف بمصر ١٩٧٠ .

٣٣٦ - مقدمة في أدب العراق القديم + طه باقر . مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٧٦ .

٣٣٧ - مقدمة للشعر العربي . أدونيس : علي أحمد سعيد منشورات دار العودة بيروت . الطبعة الثالثة ١٩٧٩

٣٣٨ - المكونات الأولى للثقافة العربية + د . عز الدين اسماعيل . مطبعة الأديب البغدادية ١٩٧٢ سلسلة الكتب الحديثة .

٣٣٩ - ملحق تاريخ الأدب الجاهلي + د . علي الجندي مطبعة دار الطباعة الحديثة بالقاهرة ١٩٧٠

٣٤٠ ـ ملحمة جلجامس + ترجمة وتقديم طه باقر . مطبعة دار الحرية بغداد ، الطبعة الرابعة ١٩٨٠ سلسلة دراسات .

٣٥١ ـ ملكة وشاعران (المتجردة . المنخل . النابغة) + د . أحمد الربيعي . مطبعة الأمة بغداد ١٩٧٨

٣٤٢ ـ الملل والنحل + الشهرستاني : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ت ٥٤٨ ، تحقيق محمد سيد كيلاني . منشورات دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت . الطبعة الثانية ١٩٧٥ . مجلدان .

٣٤٣ ـ ملوك كندة من بني آكل المرار + جونار أولندر . ترجمة وتحقيق د . عبد الجبار المطلبي . مطبعة الحكومة بغداد ١٩٧٣ .

٣٤٤ ـ من الأساطير العربية والخرافات + د . مصطفى الجوزو مطبعة دار الطليعة بيروت ١٩٧٧ .

٣٤٥ ـ المنصفات + جمع وتحقيق عبد المعين الملوحي مطبعة وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي دمشق ١٩٦٧

٣٤٦ ـ منهاج توينبي التاريخي + فؤاد محمد شبل . مطبعة دار الكاتب العربي بالقاهرة . (د : ت) سلسلة المكتبة الثقافية العدد ٢٠٩ .

٣٤٧ ـ مواقف في الأدب والنقد + د . عبد الجبار يوسف المطلبي مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٨٠ . سلسلة دراسات .

٣٤٨ ـ المؤتلف والمختلف + الامدي : ابو القاسم الحسن بن بشر ابن يحيى ت ٣٧٠ ، تحقيق عبد الستار احمد فراج . منشورات دار احياء الكتب العربية بالقاهرة ١٩٦١ .

٣٤٩ ـ الموسوعة العربية الميسرة باشراف محمد شفيق غربال . مطبعة مصر ، الطبعة الاولى ١٩٦٥ .

٣٥٠ ـ موسيقى الشعر + د . ابراهيم انيس . مطبعة الامانة بمصر الطبعة الخامسة ١٩٧٨ .

٣٥١ ـ نظرية الادب + اوستن ووارين ورينيه ويليك . ترجمة محي الدين صبحي . مطبعة خالد الطرابيشي دمشق ١٩٧٢

٣٥٢ ـ نقائض جرير والفرزدق + ابو عبيدة : معمر بن المثنى ت٢٠٩ منشورات دار الكاتب العربي بيروت . ثلاثة مجلدات .

٣٥٣ ـ نقد الشعر . قدامة : ابو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة ابن زياد البغدادي ت ٣٢٧ تحقيق د . محمد عبد المنعم خفاجي طبعة دار الكتب العلمية بيروت (د : ت)

٣٥٤ ـ النهاية في غريب الحديث والاثر + ابن الاثر : ابو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد الجزري ت ٦٠٦ تحقيق طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي . منشورات دار احياء الكتب العربية بمصر ، الطبعة الاولى ١٩٦٣ خمسة اجزاء .

٣٥٥ ـ الهجاء والهجاءون في الجاهلية + د . محمد محمد حسين . منشورات دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت . الطبعة الثالثة ١٩٧٠ .

٣٥٦ ـ هو الذي رأى (ملحمة قلقميش) تقديم وترجمة عبد الحق فاضل ، مطبعة دار النجاح بيروت ١٩٧٢ .

٣٥٧ ـ وحدة القصيدة في الشعر الجاهلي حتى نهاية العصر العباسي + حياة جاسم . مطبعة الجمهورية بغداد ١٩٧٢ سلسلة الكتب الحديثة .

٣٥٨ ـ وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية + د . نوري حمودي القيسي ، مطبعة مؤسسة دار الكتب بجامعة الموصل ١٩٧٤ .

٣٥٩ ـ الوركاء + د . فرج بصمه جي . مطبعة الرابطة بغداد ١٩٦٠ .

٣٦٠ ـ الوسائل الى مسامرة الاوائل + السيوطي : عبد الرحمن ابن أبي بكر بن

محمد ت ٩١١ تحقيق د . اسعد طلس . مطبعة النجاح بغداد ١٩٥٠ .

٣٦١ ـ الوساطة بين المتنبي وخصومه + القاضي الجرجاني : ابو الحسن علي بن عبد العزيز ت ٣٦٦ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر . الطبعة الرابعة ١٩٦٦ .

٣٦٢ ـ وصف الخيل في الشعر الجاهلي + د . كامل سلامة الدقش ، طبعة دار الكتب الثقافية بيروت ١٩٧٥ .

٣٦٣ ـ الوطن في الأدب العربي + ابراهيم الابياري . مطبعة دار القلم بالقاهرة ١٩٦٢ سلسلة المكتبة الثقافية .

٣٦٤ ـ وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان + ابن خلكان : ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر ت ٦٨١ ، تحقيق د . احسان عباس طبعة دار صادر بيروت ١٩٧٧ ثمانية مجلدات .

■ استدراك

١ ـ أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي + منذر الجبوري مطبعة دار الحرية بغداد ١٩٧٤

٢ ـ تاريخية المعرفة منذ الأغريق حتىٰ ابن رشد + مجيد محمود مطلب سلسلة الموسوعة الصغيرة رقم ٧٢ مطبعة دار الحرية بغداد

فهرست المجلات

١ - الابداع يسهم في نمو الشخصية + محمد الشوفاني مجلة الدوحة عدد ٤٦ اكتوبر ١٩٧٩ ص ٣٦ وبعدها .

٢ - ابو الطيب المتنبي وظواهر التمرد في شعره + د . زهير غازي زاهد ، مجلة كلية الاداب جامعة البصرة ملحق العدد الخامس عشر ١٩٧٩ .

٣ - ابو هفان . حياته وشعره وبقايا كتابه (الاربعة في أخبار الشعراء) تأليف وتحقيق هلال ناجي . مجلة المورد المجلد ٨ عدد ٣ سنة ١٩٧٩ القسم الاول ص ١٩١ وبعدها .

٤ - الاخلاص في النفس العربية + د . صالح الشماع . مجلة الدوحة عدد ٤٥ سبتمبر ١٩٧٩ ص ٣٢ وبعدها .

٥ - الارض اليباب + ت . س . اليوت ١٩٦٥ . ترجمة يوسف اليوسف ، مجلة الاداب الاجنبية . دمشق ص ٣٥ وبعدها . عدد ٤ نيسان ١٩٧٥ .

٦ - الاشجار تنبؤ نا بسالف الزمان + للأيسيان نيريه ترجمة صفحة أخبار علمية . مجلة الاديب البيروتية . الجزء الثامن . السنة الخامسة عشرة أغسطس ص ٥٧ وبعدها .

٧ - الأعياد البابلية وعقيدة الخلود + د . محمود الامين مجلة المعارف البيروتية - العدد ٩ السنة ٢ ايلول ١٩٦٢ ص ٢ وبعدها .

٨ـ الفاظ الزمان بين اللغة والقرآن + كاظم فتحي الراوي . مستل من مجلة اداب المستنصرية العدد ٤ سنة ١٩٧٩ .

٩ـ الانسان والزمن في التراث الشعبي + د . نبيلة ابراهيم مجلة الاقلام السنة ١١ العدد ٨ من عام ١٩٧٦ ص ٢ وبعدها .

١٠ ـ انعكاس الشاعر على شعره + ابراهيم عبد المجيد اللبان . مجلة مجمع اللغة العربية (البحوث والمحاضرات) عدد١١ لسنة ١٩٦٧ ـ ١٩٦٨ الدورة ٣٤ ص ٤٣٧ وبعدها .

١١ ـ بائية بني غسان + د . احمد الربيعي . مجلة كلية الاداب عدد ٢٨ سنة ١٩٨٠ .

١٢ ـ البطل الاسطورية والملحمي + د . عادل جاسم البياتي مجلة افاق عربية العدد ٩ آيار ١٩٧٦ ص ٦٤ وبعدها .

١٣ ـ تحديد مصطلحي الجاهلية والأمية في التراث العربي والاسلامي + د . عادل جاسم البياتي . مجلة كلية الاداب العدد ٢٧ نيسان ١٩٧٩ .

١٤ ـ تطور فكرة المستقبل في العصور القديمة والحديثة+ د . ماجد فخري ، مجلة الفكر العربي عدد ١٠ السنة الاولى ١٩٧٩ .

١٥ ـ حركة الاحناف في الجاهلية + يحيى الجبوري . مجلة المعارف عدد ٩ السنة الثانية ايلول ١٩٦٢ ص ٥١ وبعدها .

١٦ ـ رأى في الشعر الجاهلي + نوري حمودي القيسي . مجلة الاقلام جزء ١ ايلول ١٩٦٥ .

١٧ ـ رمزية الشوق والحنين + د . عبد الله الطيب ، مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة دورة ٣٢ سنة ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ (البحوث والمحاضرات) .

١٨ ـ الزمان في الفكر الاسلامي + لويس ماسنيون . ترجمة شعبان بركات ، مجلة الاداب البيروتية عدد ٨ السنة الاولى آب ١٩٥٣ ص ٩ وبعدها .

١٩ ـ الزمان في القرآن + د . امام عبد الفتاح امام . مجلة الثقافة العربية الليبية عدد ٤ سنة ٣ نيسان ١٩٧٦ ص ٤٢ وبعدها .

٢٠ ـ الزمن البيولوجي + عبد المحسن صالح مجلة عالم الفكر مجلد ٨ عدد ٢ سنة ١٩٧٧ ص ٩ وبعدها .

٢١ ـ زمن الشاعر + ادونيس . مجلة الاداب عدد ٣ السنة ١٥ آذار ١٩٦٧ .

٢٢ ـ الزمن في شعر نازك الملائكة + احمد نصيف الجنابي مجلة الاقلام عدد ١٢ آب ١٩٦٥ ص ١١١ وبعدها .

٢٣ ـ الزمن في المذهب الوجودي عند مارتن هيدجر + عبد الرحمن بدوي محمود ، مجلة عالم الفكر . مجلد ٨ عدد ٢ سنة ١٩٧٧ ص ١٨٧ وبعدها .

٢٤ ـ الزمن والشعر في الأدب الروماني + سورين الكساندرسكو ترجمة سامي محمد . مجلة الأديب المعاصر العراقية عدد ١٤ تشرين الثاني ١٩٧٥ ص ١٤٢ وبعدها .

٢٥ ـ الزمن والقدر عند فوكنر + ترجمة عنيد ثنوان رستم مجلة الجامعة الموصلية العدد الأول تشرين الاول ١٩٨٠ ص ٢٥ وبعدها .

٢٦ ـ شعر بشامة بن الغدير المرى + جمع وتحقيق عبد القادر عبد الجليل ، مجلة المورد مجلد ٦ عدد ١ سنة ١٩٧٧ ص ٢١٧ وبعدها .

٢٧ ـ شعر الحارث بن ظالم المري (الوافي الفاتك) صنعة عادل جاسم البياتي ، مجلة كلية الاداب عدد ١٥ سنة ١٩٧٢ ص ٣٤٣ وبعدها .

٢٨ ـ شعر الربيع بن زياد + صنعة عادل جاسم البياتي . مجلة كلية الاداب عدد ١٤ مجلد ١ سنة ١٩٧٠ ـ ١٩٧١ ص ٣٨٦ وبعدها .

٢٩ ـ شعر المرقش الاصغر + صنعة د . نوري حمودي القيسي . مجلة كلية الاداب عدد ١٣ سنة ١٩٧٠ ص ٥٢٥ وبعدها .

٣٠ ـ الشعر والتاريخ + د . عادل جاسم البياتي . مستل من مجلة كلية الاداب المجلد الاول عدد ٢١ سنة ١٩٧٧ ص ٤٩٩ .

٣١ ـ شعر قيس بن الحدادية + صنعة الدكتور حاتم صالح الضامن مجلة المورد المجلد ٨ عدد ٢ سنة ١٩٧٩ ص ٢٠٣ وبعدها .

٣٢ ـ الشكوى في الشعر الجاهلي + قحطان رشيد التميمي . مجلة كلية.الاداب عدد ١٣ سنة ١٩٧٠ ص ١٣٩ وبعدها .

٣٣ ـ صراع الحياة والموت في شعر امرىء القيس + د . عمر محمد الطالب ، مجلة أداب الرافدين (جامعة الموصل) عدد ٩ أيلول ١٩٧٨ ص ٢٦٥ وبعدها .

٣٤ ـ طبيعة التفكير الخرافي + سامي الشيخلي . مجلة الاقلام الجزء ٧ آذار ١٩٦٨ .

٣٥ ـ العلوم على مذهب العرب + د . ياسين خليل . فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي . الجزء الثالث من المجلد الحادي والثلاثين تموز ١٩٨٠ .

٣٦ ـ الغربة بين الشاعرين : الجاهلي والمعاصر + د . جلال الخياط . مجلة الاداب عدد ٣آذار ١٩٦٨ ص ٢٩ وبعدها .

٣٧ ـ فكرة الصراع في الأدب السومري + بديعة امين . مجلة آفاق عربية عدد ١ آذار ١٩٧٨ ص ٥٦ وبعدها .

٣٨ ـ قراءة ثانية للشعر الجاهلي + مطاع صفدي . مجلة الفكر العربي المعاصر عدد ١٠ شباط ١٩٨١ ص ١٦ وبعدها .

٣٩ ـ قصائد نادرة من كتاب منتهى الطلب من أشعار العرب لمحمد بن ميمون البغدادي ت ٥٨٩ القسم الأول تحقيق حاتم صالح الضامن مجلة المورد مجلد ٨ عدد ٣ ١٩٧٩ ص ٢٥١ وبعدها .

٤٠ ـ قصة الساعات في بغداد + صادق محمود الجميلي مجلة المورد المجلد ٨ عدد ٤

سنة ١٩٧٩ ص ٥٣٩ وبعدها .

٤١ - الليل في الشعر الجاهلي + سيد جليل رشيد فالح مجلة آداب الرافدين (جامعة الموصل) عدد ٩ ايلول ١٩٧٨ .

٤٢ - محطات ارصاد جوية لا نراها + د . عبد المحسن صالح . مجلة الهلال المصرية عدد نوفمبر ١٩٦١ .

٤٣ - مساهمة العرب في التراث اليوناني قبل الاسلام + د . منذر بكر مجلة المورد مجلد ٨ عدد ٢ سنة ١٩٧٩ ص ٨٥ وبعدها .

٤٤ - مفهوم الزمن بين الاساطير والمأثورات الشعية + صفوت كمال ، مجلة عالم الفكر مجلد ٨ عدد ٢ سنة ١٩٧٧ ص ٢١١ وبعدها .

٤٥ - مفهوم الزمن عند الطفل + د . سيد محمد غنيم . مجلة عالم الفكر المجلد ٨ عدد ٢ سنة ١٠٧٧ ص ٦٥ وبعدها .

٤٦ - مفهوم الزمن في حضارة وادي الرافدين + طه باقر مجلة آفاق عربية عدد ١٠ سنة ٢ حزيران ١٩٧٧ .

٤٧ - مقدمات جديدة لقراءة الشعر الجاهلي + خالد محي الدين البرادعي مجلة المورد مجلد ٤ عدد ٢ سنة ١٩٧٥ز ص ٥٤ وبعدها .

٤٨ - ملاحظات تحقيقية على ديوان زهير بن أبي سلمى + د . محمود عبد الله الجادر . فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي جزء ٢ ، مجلد ٣١ نيسان ١٩٨٠ .

٤٩ - الملاحم العربية ومقارنتها بالملاحم الكونية + د . عادل البياتي مجلة الكتاب عدد ٤ سنة ١٩٧٤ ص ٥٣ وبعدها .

٥٠ - الملاحم في الأدب الجاهلي + د . سيد نوفل مجلة الهلال المصرية عدد ٥ السنة ٨٤ مايو ١٩٧٦ ص ٦ وبعدها .

٥١ ـ من رثى نفسه من الشعراء في الجاهلية + نوري حمودي القيسي . مجلة الاقلام جزء ١٢ السنة الأولى آب ١٩٦٥ .

٥٢ ـ من رموز الفال والطيرة في الشعر العربي + قاسم راضي مهدي مجلة التراث الشعبي . السنة ١١ عدد ٢ في ١٩٨٠ ص ١٠٧ وبعدها .

٥٣ ـ موسيقى الأدب + د . بدوى طبانة . مجلة الاقلام القسم الاول نشر في الجزء ٩ عدد مايس ١٩٦٥ والقسم الثاني نشر في الجزء ١٠ عدد حزيران ١٩٦٥ .

٥٤ ـ النسب الى الام عند العرب بين نظام الامومة والطوطمية + د . نوري حمودي القيسي . مجلة دراسات للاجيال عدد ٢ سنة ١ آيار ١٩٨٠ ص ٧٣ بعدها .

٥٥ ـ نشوء النجوم وتطورها + خليل ابراهيم سعيد . مجلة جامعة الموصل عدد ١ تشرين الاول ١٩٨٠ .

٥٦ ـ نظرة الانسان الشاملة الى الكون + د . ياسين خليل مجلة آفاق عربية عدد ٥ كانون الثاني ١٩٧٦ ص ٤٦ وبعدها .

٥٧ ـ وأين مستقبل العرب + مطاع صفدي . مجلة الفكر العربي عدد ١٠ السنة الأولى ١٩٧٩ ص ٤ وبعدها .

٥٨ ـ وحدة الفكر في القصيدة الجاهلية + د . نوري حمودي القيسي مجلة الكتاب عدد ٣ سنة ٨ آذار ١٩٧٤ .

٥٩ ـ الوظيفة الاجتماعية للشعر + ت . س . اليوت . ترجمة د . عبد القادر الرباعي . مجلة أفكار الأردنية عدد ٤٣ كانون الثاني ١٩٧٩ ص ٦٩ وبعدها .

كتب صدرت للمؤلف

١ ـ عـودة الطيـور المهاجـــرة / ديـوان شعر صـدر سـنة ١٩٧٠

٢ ـ حلـم بابلـي / قصتـان طويلتان للأطفال سنة الصدور ١٩٧٣

٣ ـ هـاكم فرح الدمـاء / ديوان شعر صـدر سـنة ١٩٧٤

٤ ـ مملكــة العاشـــق / ديوان شعر صدر سنة ١٩٨١

٥ ـ الزمـن عنـد الشـعراء العرب قبل الإســلام

دراسة صدرت سنة ١٩٨٢

٦ ـ الابداع العربي قبل الإسلام بين الواقع والتوقع

اصدارات الموسـوعة الصـغيرة ـ طبعة دار الشؤون الثقافية

بغداد سنة ١٩٨٨

٧ ـ اغنيات للأميرة النائمة / شعر

دار الشؤون الثقافية بغداد سنة ١٩٨٨

عَصْمِي للنشر والتوزيع

ت: ٢٩٣٤٢٨٤

مطابع النور الإسلامية

A.N.R.I S.P

طبعت بمطابع النور الإسلامية

القاهرة ـ ت٢٤٧٥٢٢١

الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام

الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام كتاب قيم والحق ان هذا هو أقل ما يستحق ان يوصف به الجهد الكبير والعلم الغزير الذى يضمه بين دفتيه .

واعجابى بالكتاب وتقديرى لا يقتصران على مادته الواسعة وهوامشه الغنية وتوثيقه النادر المثال ومصادره التى تشكل مكتبة صغيرة ، ولا يقف عند اللغة الجزلة والاسلوب السلس والتعبير الجميل ، بل هو يتجاوز كل ذلك ليشمل المنهجيه والعرض المركز والرأى السديد ...

هذا الكتاب اثرى المكتبة العربية بما لا يمكن تقديره وجاد على البحث العربى بمشكاة وضاءة يمكننا ان نستعين به لاستكشاف بعض آفاق العصر الجاهلى بثقة واطمئنان ...

انني اهنيء نفسى واهنيء اللغه العربية بهذا العمل الذى يتوغل بعيداً فى البحث عن اسرارها راجياً ان نحظى بالمزيد من عبقرية الكاتب العلمية لتتصدر هذا الاسم قوائم المحافل المعنية بتقدم لغتنا وحضارتنا المشتركة فى المشرق والمغرب .

أ.د. اسماعيل العربى